

كُتَابٌ

الفصل في الملل والاهواء والنحل

الامام ابي محمد علي بن احمد بن حرم

الطاهري المتوفي سنة ٤٥٦

العصل كسره فتح جمع هصلة فتح مسكون كقصمة وقصع الحلة المقولة

من سماها الى محل آخر لتمر

— — — — —

وسهامته

الملل والنحل لامام ابي الفتح محمد

ن عبد الكريم الشهرستاني

المتوفي سنة ٥٤٨

— — — — —

الجزء الثالث

— — — — —

(طبع على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الحانجي واخيه)

— — — — —

✽ الطبعة الاولى ✽

—————

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم سنة ١٣٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَيُّنٌ
١٩٥٥
١٥٤

الكلام في الرؤية *

* قال ابو محمد * ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان الى ان الله تعالى لا يرى في الآخرة وقد روينا هذا القول عن مجاهد وعذرة في ذلك ان الخبر لم يبلغ اليه وروينا هذا القول ايضاً عن الحسن البصري وعكرمة وقد روى عن عكرمة والحسن ايجاب الرؤية له تعالى وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة وذهب جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار ابن عمرو من المعتزلة الى ان الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا اصلاً وقال الحسن بن محمد النجار هو جائز ولم يقطع به

* قال ابو محمد * اما قول المجسمة ففساد بما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وعمدة من انكر ان الرؤية الموهودة عندنا لا تقع الا على الالوان لا على ما عداها البتة وهذا مبعد عن الباري عز وجل وقد احتج من انكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها وهذا سوء وضع منهم لاننا لم نقل قط بتجويز هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعية في العين الآن لكن بقوة موهوبة من الله تعالى وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة وبيان ذلك اننا نعلم الله عز وجل بقلوبنا علماً صحيحاً هذا ما لا شك فيه فيضع الله تعالى في الابصار قوة تشاهد بها الله وترى بها كالتي وضع في الدنيا في القلب وكالتي وضعها الله عز وجل في اذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى شاهد الله وسمعه مكملاً له واحتجت المعتزلة بقول الله عز وجل * لا تدركه الابصار

* قال ابو محمد * هذا لا حجة لم فيه لان الله تعالى انما نفى الادراك

عمر وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي اثبتته في العقل يجب ان يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو منقدم على الاشخاص الجردية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتي وشرفي معاً وتلك المثل مبادي الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع على ذلك ان النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطو طاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رأيتني في كلام ارسطو طاليس كما يأتي حكايته انه ربما يبطل الى مذهب افلاطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتأخرين ما قدمنا ذكره وخالفه ايضاً في حدوث العالم فان افلاطن يخيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية اكل واحد وفي ثبت لكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لا بد وان تكون حادثة لكن الكلام في هيولاها وعنصرها ما ثبت عنصرها قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والتقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ

الابداع على الضم فقد اخرج عن
الازلية بذاته بل يكون وجوده
بوجود واجب الوجود كسائر المبادي
التي ليست زمانية ولا وجودها ولا
حدوثها حدوث زمني فالسائط
حدوثها ابداعي غير زمني والركبات
حدوثها بوسائط السائط حدوث
زمني وقال ان العالم لا يفسد فسادا
كلياً ويحكي عنه في قوله عن
طياوس ما الشيء لا حدوث له وما
الشيء الحادث وليس يباق وما الشيء
الموجود بالفعل وهو ابدى بحال واحد
وانما يعني بالاول وجود الباري
و بالتالي وجود الكائنات الفاسدات
التي لا تثبت على حالة واحدة و بالتالي
وجود المبادي والسائط التي لا
تتغير ومن اسواته ما الشيء الكائن
ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا
كون له يعني بالاول الحركة المكانية
والزمان لانه لم يؤهله لاسم الوجود
و يعني بالتالي الجوهر العقلية التي
هي فوق الزمان والحركة والطبيعة
وحق لها اسم الوجود اذ لها الديمرد
والبقاء والدمر ويحكي عنه انه قال
الاستقسات لم تنزل فتحرك حركة
مشوهة مضطربة غير ذات نظم
وان الباري تعالى نظمها وربها وكان
هذا العالم وربما عبر عن الاستقسات
بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عنى بها
المبوي الازلية العارية عن الصور
حتى اتصت الصور والاشكال بها
وترتبت وانتظمت ورايت في رموز
له انه قال ان النفوس كانت في عالم
الذكر مغنبطة مبهجة بعالمها وما فيه

والادراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية وهو معنى الاحاطة
ليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالادراك مني عن الله تعالى على كل
حال في الدنيا والآخرة برهان ذلك قول الله عز وجل * فلما تراءى الجمعان قال
الصحاب موسى انا لمدر كون قال كلاً ان معي ربي سيهدين * ففرق الله
عز وجل بين الادراك والرؤية فرقاً جليلاً لانه تعالى اثبت الرؤية بقوله فلما تراءى
الجمعان و اخبر تعالى انه رأى بعضهم بعضاً فصحت منهم الرؤية لبني اسرائيل
ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لم كلاً ان معي ربي سيهدين
فاخبر تعالى انه رأى اصحاب فرعون بني اسرائيل ولم يدر كورهم ولا شك في
ان ما نفاه الله تعالى عز وجل فهو غير الذي اثبته فالادراك غير الرؤية والحجة
لقولنا هو قول الله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * * اعترض بعض
المعتزلة وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الحبائي فقال ان الى ها هنا ليست
حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآء وهي النعم فهي في موضع مفعول
ومعناه نعم ربها منتظرة

* قال ابو محمد * وهذا بعيد لوجهين احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك
الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة والنعمة نعمة فاذا حصلت لها
النعمة فبعيد ان ينتظر ما قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد والثاني تواتر
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ان المراد بالنظر هو الرؤية
لا ما تأوله المتأولون وقال بعضهم ان معناها ان ثواب ربها اي منتظرة ناظرة
* قال ابو محمد * هذا فاسد جداً لانه لا يقال في اللغة نظرت الى فلان
بمعنى انتظرت

* قال ابو محمد * وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض
لا يجوز تعديده الا بنص او اجماع لان من فعل غير ذلك افسد الحقائق كلها
والشرائع كلها والمعقول كله فان قال قائل ان حمل اللفظ على المهود اولى
من حمله على غير المهود قيل له الاولي في ذلك حمل الامور على مهودها
في اللغة ما لم يمنع من ذلك نص او اجماع او ضرورة ولم يأت نص ولا

اجماع ولا ضرورة تمنع ما ذكرنا في معنى النظر وقد وافقتنا المعتزلة على انه لا عالم عندنا الا بضمير وانه لافعال الا بمآناة ولا رحيم الا برقة قلب ثم اجمعوا معنا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلا ضمير وانه عز وجل فعال بلا معاناة ورحيم بلا رقة فاي فرق بين تجوزيم ما ذكرنا وبين تجوزيم رؤية ونظراً بقوة غير القوة الموهودة لولا الخذلان ومخالفة القرآن والسنة نعوذ بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزلة اخبرونا اذا روي الباري اكله يرى ام بعضه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا سؤال تعلموه من المحدين اذ سألونا نحن والمعتزلة فقالوا اذا علمتم الباري تعالى اكله تعلمونه ام بعضه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا سؤال فاسد مغالط به لانهم اثبتوا كلاً وبعضاً حيث لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يقمان الا في ذي نهاية والباري تعالى خالق النهاية والمتناهي فهو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض

﴿ قال ابو محمد ﴾ والآية المذكورة والاحاديث الصحاح المأثورة في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة القبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لما ورؤية الله عز وجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين لآحرمنا الله ذلك بفضلهم ومحال ان تكون هذه الرؤية رؤية القلب لان جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار في الآخرة بلا شك فان قال قائل انما اخبر تعالى بالرؤية عن الوجه قيل وبالله تعالى التوفيق معروف في اللغة التي بها خوطبنا ان تنسب الرؤية الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انفس من ناجاك مقدار لفظة وتعتاد نفسي ان تأت عنك معينها
وان وجوهاً يصطبجن بنظرة اليك المحسود عليك عيونها

﴿ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد ان اجمع اهل الاسلام

بن الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزيئات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوي ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكي (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادي خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيعني به الوجود واما الاتفاق فلان الاشياء متفقة بانها من الله تعالى واما الاختلاف فلانها مختلفة في صورها واما الحركة فان لكل شيء من الاشياء فعلاً خاصاً وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة قال واثبت الجنت ايضا سادساً وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة للكل وبعض الناس يسميه جداً وزعم الروافيون انه نظام لعل الاشياء والاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشئى والطبيعة والجنت وقال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء اي مبدأ التغيير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محرقة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكناً والا تسلسل القول فيه

الى ما لا نهاية له وحكي ارسطوطاليس
في مقالة الالف الكبرى من كتاب
ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان
يختلف في حدائنه الى اقرطولس
فكتب عنه ما روى عن ارقطس ان
جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان
العلم لا يمحيط بها ثم اختلف بعده الى
سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود
دون النظر في طبائع المحسوسات
وغيرها فظن افلاطن ان نظرية سقراط
في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود
ليست للمحسوسات لانها انما تقع على
اشياء دائمة كلية اعني الاجناس
والانواع فنجد ذلك ما سمي افلاطن
الاشياء الكلية صوراً لانها واحدة
ورأى ان المحسوسات لا تكون الا
بمشاركة الصور اذ كانت الصور
رشيوماً ومثالات لها متقدمة عليها
وانما وضع سقراط الحدود مطلقاً لا
باعتبار المحسوس وغير المحسوس
وافلاطن ظن انه وضمها لغير
المحسوسات فاثبتتها مثلاً عامة وقال
افلاطن في كتاب التواميس ان
اشياء لا ينبغي للانسان ان يجيها
منها ان له صانعاً وان صانعه يعلم
افضاله وذكر ان الله تعالى انما يعرف
بالسلب اي لا يشبه له ولا مثال
وانه ابدع العالم من لا نظام الى
نظام وان كل مركب فهو للاختلال
وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع
عن شيء ثم ان الاوائل اختلفوا في
الابداع والمبدع هل هما عبارتان
عن معبر واحد ام الابداع نسبة
الى المبدع ونسبة الى المبدع وكذلك

كلهم ان الله تعالى كلاماً وعلى ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك
سائر الكتب المنزلة كالتوراة والانجيل والزيبور والصحف فكل هذا لا
اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام ثم قالت المعتزلة ان كلام الله
تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احدته في
الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وانه غير
مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية
كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف
الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله تعالى الا كلام واحد

قال ابو محمد * واحتج اهل السنة بحجج منها ان قالوا ان كلام الله تعالى
لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً فلو كان جسماً
لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكننا لم بلغ اليها كلام الله عز وجل ولا
كان يكون مجموعاً عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضاً
لاقتضى حاملاً وكان كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي
عند غيرنا وهذا محال وكان ايضاً يعني بفناء حامله وهذا لا يقولونه وبالله
تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله
تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لاننا نسمع كلام الله عز
وجل من غيره فصيح ان لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهو انه
عليه السلام سمع كلام الله بخلاف من سواه وايضاً فقد قامت الدلائل
على ان الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من
المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقاً وجب ضرورة ان يكون كلام الله
تعالى ليس مخلوقاً وليس غير الله تعالى كما قلنا في العلم سواء بسواء

قال ابو محمد * واما الاشعرية فيلزمهم في قولهم ان كلام الله غير الله ما الزمان
في العلم وفي القدرة سواء بسواء مما قد نقصيناه قبل هذا والحمد لله رب العالمين
واما قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد بخلاف مجرد الله تعالى ولجميع اهل
الاسلام لان الله عز وجل يقول * قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ

البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي * ويقول تعالى * ولو ان على الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله *

يقال ابو محمد ولا ضلال اضل ولا حياء اهدم ولا مجاهرة اعظم ولا تكذيب لله اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي لا يشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان الله كلمات لا تنفذ ثم يقول هو من رأيه الحسيس انه ليس لله تعالى الا كلام واحد (١) فان ادعوا انهم فروا من ان يكثروا مع الله اكذبهم قولهم ان ما هنا خمسة عشر شيئاً كلها متفابرة وكلها غير الله وخلاف الله وكلها لم تزل مع الله تعالى عما يقول الظالمون طواً كبيراً

يقال ابو محمد وقالت ايضاً هذه الطائفة المنتية الى الاشعرية ان كلام الله تعالى عز وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل عليه بشيء آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي نقرأ في المصاحف ويكتب فيها ليس شيء منها كلام الله وان كلام الله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يجمل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى لا يزائل البارئ ولا يقوم بغيره ولا يجمل في الاماكن ولا يتقل ولا هو حروف موصلة ولا بعضه خير من بعض ولا افضل ولا اعظم من بعض وقالوا لم ينزل الله تعالى قائلاً لجهنم هل امتلأت وقائلاً للكفار اخسوا فيها ولا تكونون ولم ينزل تعالى قائلاً لكل ما اراد تكوينه كن

يقال ابو محمد وهذا كفر مجرد بلا تأويل وذلك اننا نسألهم عن القرآن اهو كلام الله ام لا فان قالوا ليس هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله سألناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويحفظ في الصدور ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع الامم

(١) قوله الا كلام واحد ائخ هذا الرجل ان ذهب الى ان الكلام هو العلم كيف يجعله متكثراً وهو يقول علم الله ليس بغيره وان ذهب الى ان كلام الله غير العلم فكيف ينكر على من يطلقه على صفة تكون امراً ونهياً وغير ذلك من سائر معاني الكلام هذا مما لا يظهر له معنى

في الارادة انها المراد والمريد على حسب اختلاف متكلمي الاسلام في الخلق والخلق والارادة انها خلق ام مخلوقة ام صفة في الخلق قال انكسافورس بمذهب فلوطرخيس ان الارادة ليست هي غير المراد ولا غير المريد وكذلك الفعل لانها لا صورة لها ذاتية وانما بقومات بغيرها فالارادة مرة مستبطنة في المريد ومرة ظاهرة في المراد وكذلك الفعل واما افلاطون وارسطو طاليس فلا يقبلون هذا القول وقالوا ان صورة الارادة وصورة الفعل قائمتان وهما ابسط من صورة المراد كالمقاطع للشيء هو المؤثر واثره في الشيء والمقطوع هو المؤثر فيه القابل للآثر ليس هو المؤثر ولا المؤثر فيه والا انعكس حتى يكون المؤثر هو الاثر والمؤثر فيه هو الاثر وهو محال فصورة المبدع فاعلة وصورة المبدع مفعولة وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل والمفعول فللفعل صورة واثر فنصورته من جهة المبدع واثره من جهة المبدع والصورة من جهة المبدع في حق البارئ تعالى ليست زائدة على ذاته حتى يقال صورة ارادة وصورة تأثير متفرقان بل ما حقيقة واحدة واما برميندس الاصغر فقد اجاز قولهم في الارادة ولم يجر في الفعل وقال ان الارادة يكون بلا توسط من البارئ تعالى فجائز ما وضعه الله واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا توسط كالذي يكون بتوسط بل الفعل قط لن يتحقق الا بتوسط

قالوا نعم تركوا قولهم القاسد واقرأوا ان كلام الله تعالى في المصاحف وسموع
من القراءة ومحموظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام
قال ابو محمد * وقال قوم في اللفظ بالقران ونسبوا الى اهل السنة انهم
يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق
قال ابو محمد * وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو
الهواء غير مخلوق وان الخط غير مخلوق

قال ابو محمد * والذي تقول به وبالله تعالى التوفيق هو ما قاله الله عز وجل
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تزيد على ذلك شيئاً وهو ان قول
القائل القران وقوله كلام الله كلاهما معنى واحد واللفظان مختلفان والقران
هو كلام الله عز وجل على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك وتقول
ان جبريل عليه السلام نزل بالقران الذي هو كلام الله تعالى على الحقيقة
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى * نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين * ثم تقول ان قولنا القران وقولنا كلام الله لفظ
مشترك يعبر به عن خمسة اشياء فسمي الصوت المسموع الملفوظ به قرآناً
وتقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول الله عز وجل *
وان احد من المشركين استنارك فاجره حتى يسمع كلام الله * وقوله تعالى * وقد
كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه * وقوله تعالى *
فاقرأوا ما تنزل من القران * وانكر على الكفار وصدق مؤمني الجن في قولهم
* اناس منا قرآناً عجياً يهدي الى الرشد * فصح ان المسموع وهو الصوت الملفوظ
به هو القران حقيقة وهو كلام الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند
القران ويسمى المفهوم من ذلك الصوت قرآناً وكلام الله على الحقيقة فاذا
فسرنا الزكاة المذكورة في القران والصلاة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا
كلام الله وهو القران ونسب المصحف كله قرآناً وكلام الله وبرهاننا على ذلك
قول الله عز وجل * انه لقران كريم في كتاب مكنون * وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقران الى ارض الحرب اثلاثين ايه

الارادة ولا يتعكس فاما الاولون
مثل تاليس وانبدلس قالوا الارادة
من جهة المبدع هي المبدع ومن جهة
المبدع هي المبدع وفسروا هذا بان
الارادة من جهة الصورة هي المبدع
ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز
ان يقال انها من جهة الصورة هي
المبدع لان صورة الارادة عند
المبدع قبل ان يبدع فخير جاز ان
يكون ذات صورة الشيء الفاعل هي
المفعول بل من جهة اثر ذات
الصورة هي المفعول ومذهب افلاطون
وارسطوطاليس هذا بينه وفي الفصل
انغلاق الحكماء الاصول الذين هم
من القدماء الا انا ربما لم نجد لهم رأياً
في المسائل المذكورة غير حكم مرسلة
عملية اوردها لثلاث مذاهبهم
عن القسمة ولا يحلو الكتاب عن
تلك الفوائد ففهم الشعراء الذين
يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على
وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن
في الشعر عندهم بل الركن في الشعر
ايراد المقدمات الخيلة لغسب ثم يكون
الوزن والقافية معينين في التحليل فان
كانت المقدمة التي يوردها في
القياس الشعري محيلة فقط تمحض
القياس شعرياً وان انضم اليها قول
اقناعي تركبت المقدمة من معينين
شعري واقناعي وان كان الضميمة
اليه قولاً يقيناً تركبت المقدمة من
شعري وبرهاني ومنهم التمسك ونسبهم
وعبادتهم عقلية لاشروعية وبقصر
ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق
الذميمة وسياسة المدينة الناضجة التي

المدو وقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيمهم اليه رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة * وكتاب الله تعالى هو القرآن باجماع الامة فقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المصحف قرآناً والقرآن كلام الله تعالى باجماع الامة فالمصحف كلام الله تعالى حقيقة لا مجازاً ونسبي المستقر في الصدور قرآناً ونقول انه كلام الله تعالى برهاننا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر بتعاهد القرآن وقال عليه السلام انه اشد نفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال الله تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * فالذي في الصدور هو القرآن وهو كلام الله على الحقيقة لا مجازاً ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية الكرسي اعظم آية في القرآن وان ام القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال الله عز وجل * ما ننسخ من آية او ننسخها نأت بخير منها او مثلها * فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة ذلك قلنا لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها واما في الذات فلا ونقول ايضاً ان القرآن هو كلام الله تعالى وهو علمه وليس شيئاً غير الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل * ولو كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم * وقال تعالى * وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته * وباليقين يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عني سابق علمه الذي سلف بما ينفذه ويقضيه

قال ابو محمد * فهذه خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بانه قران وانه كلام الله ويخبر عن كل واحد منها اخباراً صحيحاً بانه القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القرآن والسنة للذين اجمع عليهما جميع الامة واما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحناك واللسان والاسنان والشفقتين الى اذان السامعين وهو حروف الهجاء والهواء وحروف الهجاء والهواء كل

الجملة الالسانية وربما وجدنا بعضهم رأياً في بعض المسائل المذكورة عن المبدع والابداع وانه عالم وان اول ما ابدعه ما ذا وان المبادي كم هي ولن يتجسد كيف يكون وصاحب الرأي موافق للاوائل المذكورين اوردنا اسمه وذكرنا مقالته وان كانت كالكررة ونبتي بهم ويجعل فلوطرخيس مبدأ اخر رأي (فلوطرخيس) قيل انه اول من تهر بالفلسفة ونسب اليه الحكمة ثلثه بمصر ثم سار الى ملطية واقام بها وقد يعد من الاساطين قال ان الباري تعالى لم يزل بالازلية التي هي ازلية الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته عنده اي كانت معلومة له والصور عنده بلا نهاية اي المعلومات بلا نهاية قال ولو لم تكن الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقاء للبداع ولو لم تكن باقية قائمة لكانت تدثر بدثور الهيولي ولو كان كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن لما كانت الصور باقية دائمة ولها الرجاء والخوف كان دليلاً على انها لا تدثر ولما عدل عنها الدور ولم يكن له قوة عليها كان ذلك دليلاً على ان الصور ازلية في علمه تعالى قال ولا وجه الا القول باحد الاقوال اما ان يقال الباري تعالى لا يعلم شيئاً البتة وهذا من الحال الشنيع واما ان يقال يعلم بعض الصور دون بعض وهذا من النقص الذي لا يليق بكمال الجلال واما ان يقال يعلم جميع

الصور والمعلومات وهذا هو الزاي
الصحيح ثم قال ان اصل المركبات
هو الماء فاذا تخلخل صافياً وجد النار
واذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار
هواء واذا تكاثف تكاثفا مبسوطاً
صار ارضاً وحكي فلو طرخيس ابن
ابرفيلطس زعم ان الاشياء انما انظمت
بالبخت وجوهر البخت هو نطق
عقلي ينفذ في الجوهر الكلي (رأى
اكسنوفانس) كان يقول ان المبدع
الاول هو آية ازلية دائمة ديمومية
القدم لا تدرك بنوع صفة منطقية
ولا عقلية مبدع كل صفة وكل نعمت
نطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا
فقولنا ان صورنا في هذا العالم المبدعة
لم تكن عنده او كانت او كيف ابدع
بحال فان العقل مبدع والمبدع مسبوق
بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق
ابداً فلا يجوز ان يصف المسبوق
السابق بل يقول ان المبدع ابدع
كيف ما احب وكيف ما شاء فهو
هو ولا شيء معه وهذه الكلمة اعنى
هو ولا شيء بسيط لا مركب معه
وهو يجمع كل ما يطلبه من العلم لانيك
اذا قلت ولا شيء معه فقد نفيت عنه
ازلية الصورة والهيولى وكل مبدع
من صورة وهيولى وكل مبدع من
صورة فقط ومن قال ان الصور ازلية
مع انبثه فليس هو فقط بل هو
واشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور
بل كل صورة انما ظهرت ذاتها فنسند
اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم
وهذا اشنع ما يكون من القول وكان

ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل *وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم* وقال تعالى *بلسان عربي مبين* واللسان العربي ولسان كل
قوم هي لغتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المبر
عنها بالكلام المؤلف من الحروف المولفة انما هي الله تعالى والملائكة والنبيون
وسموات وارضون وما فيها من الاشياء وصلاة وزكاة وذكر ارام خالية
والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر اعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا لله
وحده لا شريك له خالق كمدونه واما المصحف فانما هو ورق من جلود الحيوان
ومركب منها ومن مداد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق
وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك
في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلمة
الله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى *بكلمة منه اسمه المسيح* واما علم الله
تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق وليس هو غير
الله تعالى اصلاً ومن قال ان شيئاً غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل
فقد جعل لله عز وجل شريكاً ونقول ان لله عز وجل كلاماً حقيقة وانه
تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليماً
حقيقة لا مجازاً ولا يجوز ان يقال البتة ان الله تعالى متكلم لانه لم يسم
بذلك نفسه ومن قال ان الله تعالى متكلم موسى لم تنكره لانه يخبر عن فعله
تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى
كلاماً لاني الحرس عنه لما ذكرنا قبل من أنه ان كان يعني الحرس المعهود
فانه لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو حركة اللسان والشفتين وان
كان انما ينفي خرساً غير معهود فهذا لا يعقل اصلاً ولا يفهم وايضاً فيلزمه
ان يسميه تعالى شيئاً لاني الحشم عنه ومتحركاً لاني الحدر وهذا كله الحاد
في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلاماً قلناه واقررنا به ولو
لم يقله عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله وبالله تعالى التوفيق
* قال ابو محمد * ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوعاً مستويماً صحيحاً

منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يميز البتة لاحد ان يقول ان القرآن مخلوق ولا ان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذ وقع صفة الخلق على ما لا يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة ان يقال أن القرآن لا خالق له ولا مخلوق وان كلام الله تعالى لا خالق ولا مخلوق لان الاربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز ان تطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولان المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز ان توضع صفة البعض على الكل الذي لانهم تلك الصفة بل واجب ان يطلق نبي تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذلك لو قال قائل ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للخلق مخلوق او قال كل موجود مخلوق لقال الباطل لان الله تعالى شيء موجود حق ليس مخلوقاً لكن اذا قال الله تعالى خالق كل شيء جاز ذلك لانه قد اخرج بذكر الله تعالى ان المخلوق في كلامه الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خمسة الاربعة منها حمر والخامس غير احمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذباً ولكان من قال هذه الثياب ليست حمر اصادقاً وكذلك من قال الانسان طيب يعني كل انسان لكان كاذباً ولو قال ليس الانسان طيباً يعني كل انسان لكان صادقاً وكذلك لا يجوز ان يطلق ان الحق مخلوق ولا ان العلم مخلوق لان اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود واسم العلم يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والعلم غير مخلوق هكذا جملة فاذا بين فقيل كل حق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل علم دون الله تعالى فهو مخلوق فهو كلام صحيح وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام الله مخلوق ولا أن القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقرآن غير مخلوق ولو أن قائلًا قال أن الله مخلوق وهو يعني صوته المسموع او الالف واللام والماء او الخبر التي كتبت هذه الكلمة به لكان في ظاهر قوله عند جميع الامة كافراً ما لم يبين فيقول صوتي او هذا الخط مخلوق

هرمس وعاذيمون يقول ليست اوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال بل مثل بدعة الاشياء مثل الذي يفرج من ذاته بلا حدث ولا فصل ظهر فلا يزال يخرج من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكل نفسه ويدركه وليس شيء معقول البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفتي فان المبدع لا يجوز ان يفعل فعلاً بدئياً الا وهو دائر مع دثور فعله وذلك محال (راى زينون الاكبر) كان يقول ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية وكذلك صور الدثور غير متناهية فالعوالم في كل حين ودمر ما كان منها مشاكلاً لنا ادر كنا حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير مشاكلاً لنا لم ندركه الا انه ذكر وجه التجدد فقال ان الموجودات باقية دائرة فاما بقاؤها فتجدد صورها واما دثورها بدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر ان الدثور قد يلزم الصور والهوى وقال ايضاً ان الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضاً ثم هذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم البارئ تعالى والعلم يقتضى بقاؤها دائماً وكذلك الحكمة تقتضى ذلك لان بقاؤها على هذا الحال افضل والبارئ تعالى قادر على ان يفتي العوالم يوماً ما ان اراد وهذا

الراي قد مال اليه الحكماء المنطقيون
والجدليون ذوا الالهيين وحكي
فلوطرخيس ان زينون كان يزعم ان
الاصول هو الله تعالى والعنصر فقط
فالله تعالى هو العلة الفاعلة والعنصر
هو المنفعل حكمه قال اكثر وروا من
الاخوان فانت بقاء النفوس بقاء
الاخوان كما ان شفاء الابدان بالادوية
وقيل رأي زينون فني على شاطئ
البحر محزونا يتلهف على الدنيا فقال له
يا فني ما يلهفك على الدنيا لو كنت
في غاية الغنى وانت راكب في لجة
البحر قد انكسرت السفينة واشترفت
على الغرق كانت غاية مطلوبك النجاة
وبفوت كل ما في يدك قال نعم قال
لو كنت ملكاً على الدنيا واحاط بك
من يريد فتلك كان مرادك النجاة
من بدء قال نعم قال فانت الغني وانت
الملك الان فتسلي الفني وقال لتلميذه
كن بما باقى من الخير مسروراً وبما
يجتنب من الشر محبوراً وقيل له اي
الملوك افضل ملك اليونانيين ام ملك
الفرس قال من ملك شهوته وغضبه
وستل بعد ان هرم ما حالك قال
اميز الصوت قليلاً قليلاً على مهل
وقيل له اذا مت من بدفئك قال من
يوذبه نهن جيفتي وستل ما الذي
يهرم قال الغضب والحسد وابلغ منها
الغم وقال التلك تحت تديري ونعى
اليه ابنه فقال ما ذهب ذلك على انما
ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا
يموت وقال لا تخف موت البدن وقال
ولكن يجب عليك ان تخاف موت النفس
فقيل له لم قلت خف موت النفس

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم نتعد فيه
ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على
جملة واوجبه الضرورة والحمد لله رب العالمين فان سأل سائل عن اللفظ
بالقرآن قلنا له سوالك هذا يقتضي ان اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا
باطل بل اللفظ المسموع هو القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما
قال تعالى ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ وكلام الله تعالى غير مخلوق لما ذكرنا واما من
افرد السؤال عن الصوت وحروف الحجا والخبر فكل ذلك مخلوق بلا شك
﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا انه قاله وانه
تعالى لم يقل بعدما اخبرنا انه سيقول في المستقبل ولكن سيقوله ومن تعدى
هذا فقد كذب الله جهلاً واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكل
ما كونه او يريد تكوينه فان هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان
الله تعالى اخبرنا انه تعالى ﴿ اذا اراد شيئاً فاما امره ان يقول له كن فيكون ﴾
فصح ان كل مكوّن فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن بلا مهلة فلو كان
الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكان كل مكوّن لم يزل وهذا قول من قال ان العالم
لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهكذا كفر مجرد نعوذ بالله منه وقول الله
تعالى هو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى من كلم فضيلة عظيمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال الله تعالى ﴿ منهم من كلم الله ﴾ واما قوله فقد يكون
سخطاً قال تعالى انه قال لاهل النار ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ وقال لا بليس
﴿ ما منكم ان تسجدوا خلف بيدي ﴾ قال اخرج منها ولا يجوز ان يقال ابليس كليم
الله ولا ان اهل النار كلاء الله فقول الله عز وجل محدث بالنص وبرهان
ذلك ايضاً قول الله تعالى ﴿ ان الذين يشتركون بهم الله واما انهم ثمتاً قليلاً
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة
ولا يزكّيهم ولم عذاب لهم ﴾ ثم قال تعالى انه قال لم ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾
وقال تعالى انهم قالو ﴿ ربنا هو لاء اضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار قال
بكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴾ فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لم

فثبت يقيناً ان قول الله تعالى هو غير كلامه وغير تكليمه لكن يقول كل كلام وتكليم فهما قول وليس كل قول منه تعالى كلاماً ولا تكليماً بنص القرآن ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا انه كلم موسى وكلم الملائكة عليهم السلام وثبت يقيناً انه كلم محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله * فخص تعالى بتكليمه بعضهم دون بعض كما ترى وقال تعالى * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء * ففي هذه الايات والحمد لله اكبر نص على تصحيح كل ما قلناه في هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله واخبرنا تعالى في هذه الاية انه لا يكلم بشراً الا باحد هذه الوجوه الثلاثة فقط فنظرنا فيها فوجدناه تعالى قد سمى ما تأتينا به الرسل عليهم السلام تكليماً انتقل منه للبشر فصح بذلك ان الذي اتنا به رسله عليهم السلام هو كلام الله وانه تعالى قد كلمنا بوحيه الذي اتنا به رسله عليهم السلام واننا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب العالمين ووجدناه تعالى قد سمى وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليماً لم ووجدناه عز وجل قد ذكر وجهاً ثالثاً وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون صلة كما كلم موسى عليه السلام * من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة * واما القسم الاول انما يطلق عليهما تكليم الله عز وجل بصفة لا مجرداً فنقول كلم الله جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول في القسم الثاني كلمنا الله تعالى في القرآن على لسان نبيه عليه السلام بوحيه ايه ونقول قال لنا الله عز وجل * اقيموا الصلاة واتوا الزكاة * ونقول اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة والنار في القرآن وفيما اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الامم السالفة وعن الجنة والنار في القرآن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

والنفس الناطقة عندك لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى حد البهيمية وان كان جوهرها لا يبطل فقد ماتت من العيش العقلي وقال اعط الحق من نفسك فان الحق يمنحك ان لم تعطه حقه وقال حبة المال وتد الشر لان سائر الافات يتعلق بها وحببة الشرف وتد العيوب لان سائر العيوب متعلقة بها وقال احسن مجاورة النعم فنعم ولا نسي بها فتسي بك وقال اذا ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركها الطالب لها قتله وقيل له وكان لا يقتني الاقوت يومه ان الملك يبغضك فقال وكيف يجب الملك من هو اغنى منه وسئل باى شيء تخالف الناس في هذا الزمان البهائم قال بالشراسة قال وما راينا العقل قط الا خادماً للجهل وفي رواية للسجري الا خادماً للجد والفرق بينهما ظاهر فان الطبيعة ولوازمها اذا كانت مسنولة على العقل استخدمه الجهل واذا كان ما قسم للانسان من الخير والشرف فوق تدبيره العقلي كان الجد مستخدماً للعقل ويعظم جد الانسان بالعقل وليس يعظم العقل بالجد ولهذا خيف على صاحب الجد ما لم يخف على صاحب العقل والجد اسم اخرس لا يفقه ولا يفقه وانما هو ربح تهب ويرق يلع ونار تلوح وصحو يمرض وحلم يمنع وهذا اللفظ اولى فانه عمم الحكم فقال ما رأينا العقل قط وقد يعرض العقل ان يرى ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الاكثر

وقال زينون في الجردة خلقة سبعة
جيايرة رأسها رأس فرس وعنقها
عنق ثور وصدرها صدر اسد وجناحاها
جناحا نسر ورجلاها رجل حمل وذنبها
ذنب حية (رأى ذيمقراطيس وشيخته)
فانه كان يقول في المبدع الاول انه
ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط
بل الاخلاط الاربعه وهي الاستسقات
اوائل الموجودات كلها دفعة واحدة
واما المركبة فانها كانت دائمة دائرة
الا ان ديمومتها بنوع ودثورها بنوع ثم
ان العالم بجملته باق غير دائر لانه
ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم
الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء
متصلة بلطف ارواحها الساكنة فيها
والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر
فان صفوفها من الروح البسيط الذي
فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر الا
من جهة الحواس فاما من نحو العقل
فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم
اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل
بالعالم البسيطة وانما شنع عليه الحكماء
من جهة قوله ان اول مبدع هو
العناصر وبعدها ابدعت البسائط
الروحانية فهو يرتقى من الاسفل الى
الاعلى ومن الاكدر الى الاصنى ومن
شيخته (قلوخوس) الا انه خالفه في
المبدع الاول وقال بقول سائر الحكماء
غير انه قال ان المبدع الاول هو
مبدع الصور فقط دون الهيولى فانها
لم تزل مع المبدع فانكروا عليه وقالوا
ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة لما
قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى
حال ولما قبلت فعل غيرها اذ الازلي

تكان قولاً صحيحاً لا مدفع له لان الله تعالى يقول * ومن اصدق من
الله حديثاً * وكذلك يقول قص الله علينا اخبار الامم في القرآن قال تعالى
* نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن * ونقول سمعنا
كلام الله تعالى في القرآن على التحقيق لا مجازاً وفضل عيننا الملائكة
والانبياء عليهم السلام في هذا بالوجه الثاني الذي هو تكليمهم بالوحي اليهم
في النوم واليقظة دون وسيطة وبتوسط الملك ايضاً وفضل جميع الملائكة
وبعض الرسل على جميعهم عليهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليم في اليقظة
من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالاذان معلوم بالقلب
زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط او مسموع من الملك عن الله
تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المستوا الذي سمع فيه صريف الاقلام
وسائر من كلم الله تعالى كذلك من النبيين والملائكة عليهم السلام قال
تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات * وقال تعالى * واذا قال ربك للملائكة اني جاعل * ولا يجوز ان يكون
شيء من هذا بصوت اصلاً لانه كان يكون حينئذ يفيد بوسيطه مكلم غير الله
تعالى وكان ذلك الصوت بمنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في
الاجسام والوحي اعلى من هذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعلى من
سائر الوحي بنص القرآن لان الله تعالى سمي ذلك تفضيلاً كما تلونا وكل
ما ذكرنا وان كان يسمى تكليماً فالتكليم المطلق اعلى في التفضيلة من التكليم
الموصول كما ان كل روح فهو روح الله تعالى على الملك لكن اذا قلنا روح
الله على الاطلاق يعني بذلك جبريل او عيسى عليهم السلام كان ذلك
فضيلة عظيمة لما

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا قرأنا القرآن قلنا كلامنا هذا هو كلام الله تعالى
حقيقة لا مجازاً ولا يحل حينئذ لاحد ان يقول ليس كلامي هذا كلام
الله تعالى وقد انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى * سارهقه

صعوداً انه فكر وقدر قتل كيف قدر* الى قوله تعالى فقال* ان هذا الاسحر
يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصيله سقر*

قال ابو محمد* وكذلك يقول احدنا ديني دين محمد صلى الله عليه وسلم
واذا عمل عملاً اوجبه سنة قال عملي هذا عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يعمل لاحد من المسلمين ان يقول ديني غير دين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو قال ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول
اذا عمل عملاً جاءت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله لادب ولكن كاذباً وكذلك
يقول احدنا ديني هو دين الله عز وجل يريد الذي امر به عز وجل ولو
قال ديني غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة وكذلك يقول اذا حدث
احدنا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً كلامي هذا هو
نفس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذباً وهذه اسماء اوجبتها ملة الله
عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا ولا على من سلف من
المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنننا
وكذلك حركة اجسامنا في العمل وكذلك ما توصف به النفوس من العلم
ولكن التسمية في الشريعة ليست لنا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال فرعون وابو جهل مؤمنان وموسى ومحمد
كافران فاذا قيل له في ذلك قال او ليس ابو جهل وفرعون مؤمنين
بالكفر ومحمد وموسى كافران بالطاغوت فهذا وان كان اكلامه مخرج فهو
عند اهل الاسلام كافر لتعديه ما اوجبه الشريعة من التسمية وقد شهدت
العقول بوجوب الوقوف عند ما اوجبه الله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك
وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه فارق قضية العقل
الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشريعة وخالف المؤمنين واتبع غير
سبيلهم قال تعالى* ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

لا يتغير وهذا الرأي مما كان يعزى
الى افلاطون الآلهي والرأي في نفسه
مزيف والمزوة اليه غير صحيحة وما
نقل عن (ديمقراطيس وزينون الاكبر
وفيثاغورس) انهم كانوا يقولون ان
الباري تعالى متحرك بحركة فوق هذه
الحركة الزمانية وقد اثبتنا الى المذهبين
وبينا ان المراد باضافة الحركة
والسكون اليه تعالى ويريد شرحاً
من احتياج كل فريق على صاحبه
قال اصحاب السكون ان الحركة ابداً
لا تكون الا ضد السكون والحركة
لا تكون الا بتوابع زمان اما ماض واما
مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية
منتقلة واما مستوية ومن المستوية
يكون الحركة المستقيمة والمنفرجة
والمكانية تكون مع الزمان ولو كان
الباري تعالى متحركاً لكان داخل
في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة
ان حركته اعلی من جميع ما ذكرتموه
وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه
ذلك هو الذي يعني بالحركة والله
اعلم (رأى فلاسفة افاداميا) فانهم
كانوا يقولون ان كل مركب ينحل
ولا يجوز ان يكون مركباً من جوهرين
متفقين في جميع الجهات والا فليس
بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا
محالة انه اذا انحل المركب دخل كل
جوهراً فاتصل بالاصل الذي منه
كان فما كان منها بسيطاً روحانياً لحق
بعاله الروحاني البسيط والعالم الروحاني
باق غير داتروما كان منها جاسياً
غليظاً لحق بعاله ايضاً وكل جاسي
اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى

الطف من كل لطيف فاذا لم يبق من اللطافة شيء اتحد باللطيف الاول المتحد به فيكونان متحدين الى الابد واذا اتحدت الاواخر بالاول وكان الابدع هو اول مبدع ليس بينه وبين مبدعه جواهر آخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول متعلق بنور مبدعه فيبقى خالد دهر الدهور وهذا الفصل قد نقل وهو يتعلق بالمعادلا بالمبدأ وهو لاء يسمن مشائين افاذا مياً واما (المشاؤون) المطلق هم اهل لوقين وكان افلاطون يلقي الحكمة ما شيئاً تعظيماً لها وتابعه على ذلك ارسطوطاليس فيسي هو واصحابه المشائين واصحاب الرواق هم اهل الظلال وكان لا فلاتون تعليان احدهما تعليم كليس وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكرة اللطيفة وتعليم كليس وهو الهبولانيات (راى هرقل الحكيم) وانه كان يقول ان اول الاوائل النور الحق لا يدرك من جهة عقولنا لانها ابدعت من ذلك النور الاولى الحق وهو الله حقاً وهو اسم الله باليونانية انما يدل على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جداً وكان يقول ان بدو الخلق واول شيء ابدع والذي هو اول لهذه العالم هو المحبة والمنازعة ووافق في هذا الراي انبذ قلس حيث قال الاول الذي ابدع هو المحبة والغلبة وقال هرقل السماء متحركة من ذاتها والارض مستديرة ساكنة جامدة بذاتها والشمس حلت كل ما فيها من رطوبة فاجتمعت

سبيل المؤمنين نولها ما تولى ونصلة جهنم وساءت مصيراً*نعوذ بالله من ذلك هو قال ابو محمد قال بعضهم فاذا سمعنا نحن كلام الله تعالى وسمعه موسى عليه السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق وهو ان موسى والملائكة عليهم السلام سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله تعالى من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذ امره ان يقرأ عليه القرآن فقال له ابن مسعود يا رسول الله اقرأه عليك وعليك أنزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فصح يقيناً ان القرآن الذي انزله الله تعالى نفسه فسمعه من غيره وقالوا فكلام الله تعالى اذا يحل فينا قلنا هذا تهويل بارد ونعم اذا سمي الله تعالى كلامنا اذا قرأنا كلاماً له تعالى فنحن نقول بذلك ونقول ان كلام الله في صدورنا ووجار على السنننا ومستقر في مصاحفنا ونبراً من انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

❖ الكلام في اعجاز القرآن ❖

هو قال ابو محمد قد ذكرنا قيام البرهان عن أن القرآن معجز قد اعجز الله عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من ذكرنا عن ان يأتوا بمثله وتبكيتم بذلك في محافلهم وهذا امر لا ينكره احد مؤمن ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف اهل الكلام في خمسة انحاء من هذه المسألة فالنحو الاول قول روى عن الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدى الناس بالحيء بمثله هو الذي لم يزل مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل اليه ولا سمعناه وهذا كلام في غاية النقصان والبطلان اذ من المحال ان يكاف احد ان يجيء بمثل لما لم يعرفه قط ولا سمعه وايضاً فيلزمه ولا بد بل هو نفس قوله انه اذا لم يكن المعجز الا ذلك فان المسموع المتلو عندنا ليس معجزاً بل مقدوراً على مثله وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد فانه خلاف للقران لان الله تعالى الزمهم بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذي هو عند الاشعري هو المعجز ليس له سوراً ولا كثيراً بل هو واحد فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين

وله قول آخر كقول جميع المسلمين ان هذا المتلو هو المعجز والنحو الثاني هل الاعجاز متبادر ام قد ارتفع بتمام قيام الحججة به في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحججة قد قامت بهجج جميع العرب عن معارضته ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحججة التي قد صحت كما ان عصي موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عصا كما كانت وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك سائر الايات وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والاية بذلك باقية ابدًا كما كانت

✽ قال ابو محمد ✽ وهذا هو الحق الذي لا يحيل القول بغيره لانه نص قول الله تعالى اذ يقول * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا *

✽ قال ابو محمد ✽ فهذا نص جرى على انه لا يأتون بمثله بلفظ الاستقبال فصيح يقينًا ان ذلك على التأييد وفي المستأنف ابدًا ومن ادعى ان المراد بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز ان تحال اللغة فينقل لفظ المستقبل الى معنى الماضي الا بنص آخر جلي وارد بذلك او باجماع متيقن ان المراد به غير ظاهره او ضرورة ولا سبيل في هذه المسألة الى شيء من هذه الوجوه وكذلك قوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا عموم لكل انس وجن ابد * لا يجوز تخصيص شيء من ذلك اصلاً بغير ضرورة ولا اجماع

✽ قال ابو محمد ✽ ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلا حجة هاهنا تقوم له على الطائفة المذكورة فصح ان اعجاز القرآن باق الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين والنحو الثالث ما المعجز منه انظمه ام في نصه من الانذار بالغيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزاً وانما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو

نصار الجبر والذي حجرت الشمس وتقدت فيه حتى لم تذر فيه شيئاً من الرطوبة صار منه الحمى والحجارة والجبل وما لم ينفذ فيه الشمس أكثر ولم ينزع عنه الرطوبة كلها فهو التراب وكان يقول ان السماء في النشأة الاخرى تصير بلا كواكب لان الكواكب تهبط سفلاً حتى تحيط بالارض وتلتهب فيصير متصلاً بعضها ببعض حتى تكون الدائرة حول الارض وانما هبط منها ما كان من اجزائها ناراً محضة ويصعد ما كان نوراً محضاً فتبقى النفوس الشريرة الدنسة الخبيثة في هذا العالم الذي احاط به النار الى الابد في عقاب السمرد وتصعد النفوس الشريفة الخالصة الطيبة الى العالم الذي يحض نوراً وبهاء وحناء في ثواب السمرد وهناك الصور الحسان لذات البصر والالخان الشجية لذات السمع ولانها ابدعت بلا توسط مادة وتركب استقصات فهي جواهر شريفة روحانية نورانية وقال ان الباري يسمع تلك الانفس في كل دهر مسحة فيتجلى لها حتى تنظر الى نوره المحض الخارج من جوهره الحق فيخيلتد يستلذ عشقها وشوقها ومجدها فلا يزال ذلك دائماً ابد الابد (راى ايقورس) خالف الاوائل في الاوائل قال المبادي اثنان الخلاء والصور واما الخلاء فكان فارغ واما الصور فهي فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فتنها المبدأ واليها المعاد وربما يقول

الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء بل كلها تضحل وتدنر والانسان كالحايوان مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي ترد على الانفس في هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركتها وأفعالها فان عملت خيرا وحسناً فيرد عليها سرور وفرح وان فعلت شرا وقبيحاً فيرد عليها حزن وترح وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من أفعالها وتبعه جماعة من التناخية على هذا الرأي (حك سولون الشاعر) وكان عند العلاسفة من الانبياء العظام بعد هرمس وقبل سقراط وأجمعوا على تقديمه والقول بفضائله قال سولون تلميذه تزود من الخير وأنت مقبل خير لك من ان تتزود وأنت مدبر وقال من فعل خيراً فليجتنب ماخالفه والا دعي شريراً وقال ان أمور الدنيا حق وقضايها فنأسلف فليقض ومن قضى فقد وفى وقال اذا عرضت لك فكرة سوء فادفعها عن نفسك ولا ترجع باللائمة على غيرك الكرم رأيك بما أحدث عليك وقال ان فعل الجاهل في خطائه أن يذم غيره وفعل طالب الادب أن يذم نفسه وفعل الاديب أن لا يذم نفسه

ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ فخص تعالى على انهم لا يأتون بمثله سورة من سورة وأكثر سورة ليس فيها أخبار بنيب فكان من جعل المبرز الأخبار الذي فيه بالغيوب مخالفاً لما نص الله تعالى على انه معجز من اقرآن فسقطت هذه الأقويل الفاسدة والحمد لله رب العالمين * والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه اعجازه كونه في أعلى مراتب البلاغة وقالت طوائف انما وجه اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على ممارسته فقط فأما الطائفة التي قالت انما اعجازه لأنه في أعلى درج البلاغة فانهم شنبوا في ذلك بان ذكروا آيات منه مثل قوله تعالى ﴿ولكم في التصاص حياة﴾ ونحو هذا وموه بعضهم بان قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من ممارسته فقط لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك أبلغ

﴿ قال أبو محمد ﴾ ما نعلم لهم شنباً غير هذين وكلاهما لا حجة لهم فيه اما قولهم لو كان كما قلنا لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة أبلغ فهذا هو الكلام الغث حقاً لوجوه أحدها انه قول بلا برهان لانه ييكس عليه قوله بنفسه فيقال له بل لو كان اعجازه لكونه في أعلى درج البلاغة لكان لا حجة فيه لان هذا يكون في كل من كان في أعلى طبقة وأما آيات الانبياء فخارجة عن المهود فهذا أقوى من شنبهم وثانيها انه لا يسأل الله تعالى عما يفعل ولا يقال له لم عجزت بهذا انظم دون غيره ولم ارسلت هذا الرسول دون غيره ولم قلبت عصا موسى حية دون ان قلبها أسداً وهذا كله حق ممن جاء به لم يوجب قط عقل وحسب الآية ان تكون خارجة عن المهود فقط وثالثها انهم حين طردوا أسوأهم ربهم بهذا السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا الاعجاز في كلام بجمع اللغات

فيستوى في معرفة اعجاز العرب والدجم لان العجم لا يعرفون اعجاز القرآن الا باخبار العرب فقط فبطل هذا الشنب الثغ والحمد لله رب العالمين ﴿ قال أبو محمد ﴾ واما ذكرهم ﴿ ولكم في القصص حياة وما كان نحوها من الآيات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون ومماذ الله من ذلك فانما المعجز منه على قولكم هذه الآيات خاصة واما سائرهم فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القرآن مثل هذه الآيات في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الآيات دون غيرها اذا وهل هذا منكم الا ايها لاهل الجهل ان من القرآن معجزاً وغير معجز ثم تقول لهم قول الله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا داود زبوراً أمعجز هو على شروطكم في كونه في أعلى درج البلاغة أم ليس معجزاً فان قالوا ليس معجزاً كفروا وان قالوا انه معجز صدقوا وسئلوا هل على شروطكم في أعلى درج البلاغة فان قالوا نعم كابروا وكفروا مؤنتهم لانها أسماء رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة وأيضاً فلو كان اعجاز القرآن لانه في أعلى درج البلاغة لكان بمنزلة كلام الحسن وسهل بن هرون والجاحظ وشعر امرئ القيس ومماذ الله من هذا لان كل ما يسبق في طبقة لم يؤمن ان يأتي من يمانه ضرورة فلا بد لهم من هذه الخطة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من معارضته فقط وايضاً فلو كان اعجازه من انه في أعلى درج البلاغة المعهودة لوجب ان يكون ذلك الآية ولما هو اقل من آية وهذا ينقض قولهم ان المعجز منه ثلاث آيات لا اقل فان قالوا فقولوا انتم هل القرآن موصوف بانه في اعلى درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون ان الله قد بلغ به ما اراد فنعم هو في هذا المعنى في الناية التي لا شيء ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في اعلى درج البلاغة في كلام

ولا غيره وقال اذا انصب الدهن وأريق الشراب وانكسر الاناء فلا تغم بل قل كما ان الارباح لا يكون الا فيما يباع ويشترى كذلك الحسبان لا يكون الا في الموجودات فانف الغم والخسارة عنك فان لكل ثمناً وليس يجي بالجان وسئل ايما أحد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على المقة والشهوة وقال لابنه دع المزاح فان المزاح لقاح الضغائن وسأله رجله قال هل ترى ان أتزوج أو أدع قال أي الامرين فقلت ندمت عليه وسئل أي شيء أصعب على الانسان قال ان لا يعرف عيب نفسه وان يمك عمالا ينبني ان يتكلم به ورأى رجلاً ثراً فقال له تمتر برجلك خير من ان تمتر بلسانك وسئل ما الكرم فقال النزاهة عن المساوي وقيل له ما الحياة قال التمسك بأمر الله تعالى وسئل ما النوم فقال النوم مودة خفيفة والموت نومة طويلة وقال ليكن اختيارك من الاشياء جديدها ومن الاخوان أنعمهم وقال أنفع العلم ما أصابته الفكرة وأقله نفماً ما قلته بلسانك وقال ينبني ان يكون المرء حسن الشكل في صغره وعظيماً عند ادراكه وعدلاً في شبابه وذا رأي في كهوته

وحافظاً للسنن عند الفناء حتى لا يلحقه الندامة وقال ينبغي للشاب أن يعتمد لشيوخه مثل ما يستعد الانسان للشتاء من البرد الذي يهجم عليه وقال يابني احفظ الامانة تحفظك وصنها حتى تصان وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله تعالى قبل أن يأتيكم المانع منها وقال لتلامذته لا تكرموا الجاهل فيستخف بكم ولا تتصلوا بالاشراف فتمدوا فيهم ولا تعتمدوا الغنى ان كنتم تلامذة الصدق ولا تهملوا من أنفسكم في أيامكم والياكم ولا تستخفوا بالمساكين في جميع أوقاتكم وكتب اليه بعض الحكماء يستوصفه أمر عالمي العقل والحس فقال اما عالم العقل فدار ثبات و ثواب وأما عالم الحس فدار بوار وغرور وستل ما فضل علمك على علم غيرك قال معرفتي بأن علمي قليل وقال أخلاق محدودة وجدتها في الناس الا انها انما توجد في قليل صديق يجب صديقه غائباً كحجته حاضر أو كريم يكرم الفقراء كما يكرم الاغنياء ومقر بعيوبه اذا ذكر وذا كر يوم نعيه في يوم يؤسه ويوم يؤسه في يوم نعيه وحافظاً لسانه عند غضبه (حكيم أميرس الشاعر) وهو من التمداء الكبار الذي يجريه أفلاطون وارسطوطاليس في أعلى

المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين لا من اعلاه ولا من ادناه ولا من اوسطه وبرهان هذا ان انساناً لو ادخل في رسالة له او خطبة او تأليف او موعظة حروف الهجاء المقطعة لكان خارجاً عن البلاغة المهودة جملة بلاشك فصيح انه ليس من نوع بلاغة الناس اصلاً وان الله تعالى منع الخلق من مثله وكساه الاعجاز وسابه جميع كلام الخلق برهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النار انهم يقولون اذا سئلوا عن سبب دخولهم النار * لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين * وحكى تعالى عن كافر قال * ان هذا الاسحري يؤثر ان هذا الاقول البشر * وحكى عن آخرين انهم قالوا * ان تؤمن لك حتى تقبر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفيجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقي في السماء ولن تؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه * فكان هذا كله اذ قاله غير الله عز وجل غير معجز بلا خلاف اذ لم يقل احد من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجهه كلاماً له اصابه معجزاً ومنع من مماثلته وهذا برهان كافٍ لا يحتاج الى غيره والحمد لله * والنحو الخامس ما مقدار المعجز منه فقالت الاشعرية ومن وافقهم ان المعجز انما هو مقدار اقل سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعدا وان ما دون ذلك ليس معجزاً واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله قالوا ولم يتحد تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القرآن كله قايه وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة لهم في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله لانه تعالى لم يقل ان ما دون السورة ليس معجزاً بل قد قال تعالى على ان يأتوا بمثل هذا القرآن

ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من القرآن قرآن فكل شيء من القرآن معجز ثم تعارضهم في تحديد المعجز بسورة فصاعدا فنقول أخبرونا ماذا تعنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة أسورة كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سيبل الى وجه خامس فان قالوا المعجز سورة تامة لا اقل لزمهم ان سورة البقرة حاشا آية واحدة او كلمة واحدة من آخرها او من أولها ليست معجزة وهكذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفاء به إذ جعلوا كل سورة في القرآن سوى كلمة من أولها او من وسطها او من آخرها فقصور على مثلها وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزمهم ان آية الدين ليست معجزة لانها ليست ثلاث آيات ولزمهم مع ذلك ان والفجر وايال عشر والشفع والوتر معجز كآية الكرمي وآيتان اليها لانها ثلاث آيات وهذا غير قولهم ومكابرة ايضا ان تكون هذه الكلمات معجزة حاشا كله غير معجزة ولزمهم ايضا ان والضحي والفجر والعصر هذه الكلمات الثلاث فقط معجزات لانهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزمهم اسقاط الاعجاز عن الف آية متفرقة وامكان المجيء بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل الاعجاز عن القرآن وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه وازمهم ايضا ان ولكم في القصص حياة ليس معجزا وهذا نقض لقولهم في انه في اعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلاث آيات غير كلمة وهذا خروج عن الاسلام وعن المعقول وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد الحروف لزمهم شيثان مسقطان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لانهم جعلوا معجزا ما ليس سورة ولم يقل تعالى بمقدار سورة فلاح تمويههم والثاني ان صورة الكوثر عشر كلمات اثنان واربعون حرفا وقد قال تعالى «وأوحينا الى ابراهيم

المراتب ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من اثنان المعرفة ومثانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ فن ذلك قوله لاخير في كثرة الرؤساء وهذه كلمة وجيزة تحتها معان شريفة لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي يأتي على حكمة الرئاسة بالابطال ويستدل بها في التوحيد ايضا لما في كثرة الآلهة من الخالفات التي تعكر على حقيقة الآلية بالافساد وبالجملة لو كان أهل بلد كلهم رؤساء ما كان رئيس ألبنة ولو كان أهل بلد كلهم رعية لما كان رعية ألبنة ومن حكمه قال اني لا عجب من الناس اذ كان يمكنهم الاقتداء بالله في دعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ثم قال له تليذه لعل هذا انما يكون لانهم قد رأوا انهم يمترون كما يمت البهائم فقال له بهذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسبون بأنهم لا يسون بدنا ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفسا غير ميتة وقال من يعلم ان الحياة لنا مستعبدة والموت معتق مطلق آثر الموت على الحياة وقال العقل نحوان طبيعي وتجريبي وهما مثل الماء والارض وكما ان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها ويفصلها

ويعدها للعمل ومن لم يكن لهذين
 النخوين فيه موضع فان خير اموره
 له قصر العمر وقال ان الانسان
 الخير افضل من جميع ما على
 الارض والانسان الشرير اخص
 وأوضع من جميع ما على الارض
 وقال لن تبلى واحلم تزد ولا تكن
 معجبا فتمتهن واقهر شهوتك فان
 الفقير من انخط الى شهواته وقال
 الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود
 عنها الخسارة وقال الامراض ثلاثة
 اشياء الزيادة والنقصان في الطبائع
 الاربع وما يهبجه الاخران فشفاء
 الزائد والناقص في الطبائع الادوية
 وشفاء ما يهبجه الاحزاب كلام
 الحكماء والاخوان وقال العمي خير
 من الجمل لان اصب ما يخاف من
 العمي التهور في بئر ينهد منه الجسد
 والجمل يتوقع منه هلاك الابد وقال
 مقدمة المحمودات الحياء ومقدمة
 المذمومات القحة وقال برقليطس
 ان اوميرس الشاعر لما رأى تضاد
 الموجودات دون فلك القمر قال
 بالتيه هلك التضاد من هذا العالم
 ومن الناس والسادة يعني النجوم
 واختلاف طبائعها وأراد بذلك
 أن يطل التضاد والاختلاف حتى
 يكون هذا العالم المتحرك المتقل
 داخلا في العالم الساكن القاسم
 الدائم ومن مذهبه أن بهرام واقع

واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون
 وسليمان اثنتا عشرة كلمة اثنان وسبعون حرفاً وان اقتصرنا على الاسماء
 فقط كانت عشر كلمات اثنان وستين حرفاً فهذا اكثر كلمات وحرفاً
 من سورة الكوثر فينبغي ان يكون هذا معجزاً عندكم ويكون ولكم
 في القصص حياة غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا قولهم
 في اعجاز مقدار اقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان
 قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في انه في أعلى درج البلاغة ويلزمهم
 ايضاً اننا ان اسقطنا من هذه الاسماء اسمين ومن سورة الكوثر كلمات
 ان لا يكون شيء من ذلك معجزاً فظهر سقوط كلامهم وتخليطه وفساده
 وايضاً فاذا كانت الآية منه او الآيات غير معجزة وكانت مقدوراً على
 مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر فان قالوا اذا
 اجتمعت ثلاث آيات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم
 ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لان طريق البلاغة في الآية كهو
 في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله الله تعالى قل لئن اجتمعت
 الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وان كل كلمة
 قائمة المعنى يعلم اذا تليت انها من القرآن فانها معجزة لا يقدر احد على
 المحيي بمثلها ابدأ لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك كمن قال ان
 آية النبوة ان الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق الواضحة ثم
 لا يمضي فيها احد غيري ابدأ او مدة يسميها فهذا اعظم ما يكون من
 الآيات وان الكلمة المذكورة انها متى ذكرت في خبر على انها ليست
 قرانا فهي غير معجزة وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه
 اهل الارض مذ اربعمائة عام واربعين عاماً ونحن نجد في القرآن ادخال
 معنى بين معنيين ليس بينهما كقوله تعالى وما تنزل الا بأمر ربك له
 ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما ليس هذا من بلاغة الناس في ورد

ولا في صدر ومثل هذا في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين

الكلام في القدر

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان الانسان مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له أصلاً وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة اخرى الى ان الانسان ليس مجبراً وأبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم افرقت هذه الطائفة على فرقتين فقالت احدهما الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا يتقدمه البتة وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والاشعري ومحمد بن عيسى برعوت الكاتب وبشر بن غياث المريسي وابي عبد الرحمن المطوي وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير واصحابهما وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيد ومونس بن عمران وصالح قية والناسي وجماعة من الخوارج والشيعية ثم افرق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضاً للفعل ولتركة وهو قول بشر بن المتمر البندادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعد بن عمرو المطار البصري وغيرهم من المعتزلة وقال ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري الملاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتفتى مع أول وجود الفعل وقال أبو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلى الأسواري وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئاً غير نفس المستطيع وكذلك أيضاً قالوا في العجز انه ليس شيئاً غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله

الزهرة فتولدت من بينها طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة التوحد والاجتماع وبهرام علة التفرق والاختلاف والتوحد ضد التفرق فذلك صارت الطبيعة ضداً تركب ونقص وتوحد وتفرق وقال الخط شيء أظهره العقل بوساطة القلم فلما قابل النفس عشقته بالعنصر هذه حكاه وأما مقطعات أشعاره قال ينبغي للانسان أن يفهم الامور الانسانية . ان الادب للانسان ذخر لا يسلب . ادفع من عمرك ما يجريك . ان أمور العالم تملك العلم . ان كنت ميتاً فلا تختر عداوة من لا يموت . كل ما يختار في وقته يفرح به . ان الزمان يبين الحق وينيره . اذكر نفسك أبداً انك انسان . ان كنت انساناً فافهم كيف تضبط غضبك . اذا نلتك مضرة فاعلم انك كنت أهلها . اطلب رضى كل أحد لا رضى نفسك فقط . ان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكاء . ان الارض تلد كل شيء ثم تسترده . ان الرأي من الجبان جبان . انتقم من الاعداء قمة لا تضرك . كن مع حسن المرأة ولا تكن متهوراً . ان كنت ميتاً فلا تذهب مذهب من لا يموت . ان أردت أن تحيي فلا تعمل عملاً يوجب الموت . ان الطبيعة كوّنت الاشياء بارادة

الرب تعالى . من لا يفضل شيئاً من الشرف هو الهى . آمن بالله فانك توفق في أمورك . ان مساعدة الاشرار على أفعالهم كفر بالله . ان المغلوب من قاتل الله والنجت . أعرف الله والامور الانسانية . اذا أراد الله خلاصك عبرت البحر على البادية . ان العقل الذي يناطق الله لشريف . ان قوام السنة بالرئيس . ان ليف الناس وان كانت لهم قوة فليس لهم عقل . ان السنة توجب كرامة الوالدين . مثل كرامة الاله . رأى ان والدك آلهة لك ان الاب من هوربي لامن ولد . ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله . دا حضر انجت تمت الامور . ان سنن الطبيعة لا يتعلم . ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبغ . وليكن فرحك بما تدخره لنفسك دون ما تدخره لغيرك . يعني بالمدخر لنفسه العلم والحكمة والمدخر لغيره المال والكرم يحمل ثلاثة عناقيد عنقود الالذاذ وعنقود الشكر وعنقود الشيم خير أمور العالم الحسي أو ساطها وخير أمور العالم العقلي أفضلها وقيل ان وجود الشعر في أمة اليونان كان قبل الفلسفة وإنما أبدعه أوميرس وثلاثين سنة بعده وثلاثمائة واثنين وثلاثين سنة وأول فيلسوف كان منهم في سنة تسعمائة واحدى وخمسين من وفاة موسى عليه السلام

تعالى فقالا وكان لا يشبه شيء من خلقه وجب ان لا يكون احد فعالا غيره وقالوا ايضاً معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما اماته الله تعالى وقام البناء وانما اقامه الله تعالى

قال ابو محمد ﴿ وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن ﴿جزاء بما كنتم تعملون لم تقولون مالا تعملون وعملوا الصالحات﴾ فنص تعالى على اننا نعمل ونفعل ونصنع واما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل وببديهية علمنا يقيناً علماً لا يخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح وبين من لاصحة بجوارحه فرقاً لا محلاً لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختاراً لها دون مانع والذي لاصحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلاً ولا يان ابين من هذا الفرق والمجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبراً واجماع الامة كلها على لاحول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا حولاً وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى ولو كان ما ذهب اليه الجهمية لكان القول لاحول ولا قوة الا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى ﴿لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين﴾ فنص تعالى على ان لنا مشيئة لانها لا تكون منا الا ان يشاء الله كونها وهذا نص قولنا والحمد لله وب العالمين

قال ابو محمد ﴿ ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن ايقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية باول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح المؤثوقة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما امكنه ونقطع يقيناً

انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا ندرى اذ ارأيناها قائداً يقوم ام يتكى ام يتمادى على قعوده وكل ذلك منه ممكن واما من طريق اللغة فان الاجبار والاكراه والاضطرار والتلبية أسماء مترادفة وكلها واقع على معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة واما من أثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره ويميل اليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد متعدد مقصود ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التي نتخام بها فان قال قائل فلم ايتهم هاهنا من اطلاق لفظة الاضطرار واطلقتوها في المعارف فقلتم انها باضطرار وكل ذلك عنكم خلق الله تعالى في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقاً بيناً وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقيناً ببرهان لانه لا يتوهم البتة انصرافه عنه ولا يمكنه ذلك اصلاً فصح انه مضطر اليها وايضاً فقد أتى الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به * وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معنا واحد وهذه صفة من يمكن عنه الفعل باختياره او تركه باختياره ولاشك في ان هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كلفوا شيئاً من الطاعات والاعمال واجتناب المعاصي فلولا ان هاهنا اشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حملاً عليهم كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في ان لا يكلفهم مالا طاقة لهم به وهم لا طاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم في ان لا يكلفوا ما قد كلفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى لا يشي على المحال فصح بهذا ان هاهنا طاقة موجودة على الافعال وبالله تعالى التوفيق * واما احتجاجهم بان الله تعالى لا كان فعلاً واجب ان لا يكون فعلاً غيره نخطأ من القول لوجوه احدها ان النص قد ورد بان للانسان افدالا

وهذا ما خبر به كورفس في كتابه وذكر فرفوربوس ان ثاليس ظهر في سنة ثلاث وعشرين ومائة من ملك بختنصر حكم (بقراط) واضع الطب الذي قال بفضل الاوائ والواخر كان اكثر حكمته في الطب وشهرته به فبلغ خبره به من ابن اسفنديار بن كشتاف وكتب الى فيلاطس ملك قوة وهو بلد من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه بقراط اليه وأمر له بقناطير من الذهب فأبى ذلك وتلكأ عن الخروج اليه ضناً بوطنه وقومه وكان لا يأخذ على المالمجة أجرة من الفقراء وأوساط الناس وقد شرط أن يأخذ من الاغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقاً أو اكليلاً أو سواراً من ذهب فمن حكه ان قال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقيل له اي العيش خير قال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن ولكن يحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوي كل عليل بمعايير أرضه فان الطبيعة متطلة الى هوائها ونازعة الى غذائها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلده طال عمره وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من

النافع وقال لو خلق الانسان من طيبة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ودخل على علي بن ابي طالب فقال له أنا وانت والمة ثلاثة فان اعنتني عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت المة فقويتا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء قال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كس وحديث ابن الملك اذ عشق جارية من حظايا ابيه فتمك بطنه واشتدت علته فاحضر بقراط فحس نبضه ونظر الى نفسته فلم ير أثر علة فذاكره حديث العشق فراه يمش لذلك ويطرب فاستقبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط للملك مررئيس الحصىان بطاعتي فامر به بذلك فقال أخرج على النساء فخرجن وبقراط واضع أصبعه على نبض الفتى فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحرار طبعه فلم يبق بقراط انها المعينة لهواه فسار الى الملك فقال بن الملك قد عشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذاك قال هو يصيب حالي قال انزل عنها ولك عنها بدل فحازن بقراط ووجه وقال

وأعمالا قال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون فثبت الله لهم العمل وكذلك نقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما اطلقنا شيئا من هذا وكذلك لما قال الله تعالى وفاكحة مما يتخيرون عدلنا ان للانسان اختيارا لان اهل الدنيا واهل الجنة سواء في انه تعالى خالق اعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فعدلنا ان الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو منق عن سواء هو غير الاختيار الذي اضافته الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا ايضا حسنا لان الاختيار الذي توحد الله تعالى به هو ان يفعل ما شاء كيف شاء واذا شاء وايسر هذه صفة شيء من خلقه واما الاختيار الذي اضافته الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء ما والا يثار له على غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها ان الاشتراك في الاسماء لا يقع من اجله التشابه الا ترى انك تقول الله الحي والانسان حي والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حليم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباها بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين وانتمرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اخترعه وجعله جسما او عرضا او حركة او سكونا او معرفة او ارادة او كراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بنير مماثلة منه وفعل تعالى لنير علة واما نحن فانما كان فلانا لانه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له واظهره عز وجل فينا محمولا لا كتساب منفعة او لدفع مضرة ولم نختصره نحن واما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فعمدة حججهم ان قالوا لا يظن الكافر من أحد امرين اما ان يكون أمورا بالايان اولا يكون أمورا به فان قلتم انه غير مأمور بالايان فهذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وان قلتم هو مأمور بالايان وهكذا تقولون فلا يخلو

من احد وجهين اما ان يكون امر وهو يستطيع ما امر به فهذا قوانا
لاقولكم او يكون امر وهو لا يستطيع ما امر به فقد نسبتم الى الله
عز وجل تكليف ما لا يستطاع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمى ان يرى
والمقعد ان يجرى او يطلع الى السماء وهذا كله جور وظلم والجور والظلم
منفيان عن الله عز وجل وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة
موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء
اعطياها والفعل موجود او اعطياها والفعل غير موجود فان كان اعطياها
والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج
الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها وان كان اعطياها والفعل غير موجود
فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى يقول * والله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * قالوا فلو لم تقدم الاستطاعة
الفعل لكان الحج لا يلزم احدا قبل ان يحج وقال تعالى * وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين * وقال تعالى * فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا * فلو كانت الاستطاعة للصوم لا تقدم الصوم ما لزممت احدا
الكفارة به وقال تعالى * يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * فصح ان استطاعة الخروج موجودة
مع عدم الخروج وقال تعالى * فاتقوا الله ما استطعتم * ولهم ايضا في خلق
الافعال اعتراض نذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله
رب العالمين

باب ما الاستطاعة

قال ابو محمد * ان الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة
المراد بها وعن اي شيء يعبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها
فينبغي اولاً ان نوقف على معنى الاستطاعة فاذا تكلمنا عليه وقررناه

هل رأيت أحداً كلف أحداً
طلاق امرأته لاسيما الملك في عدله
ونصفته يأمرني بمفارقة حليلتي
ومفارقتها مفارقة روجي قال الملك
اني اوثر ولدي عليك وأعوضك من
هو أحسن منها فامتنع حتى بلغ
الامر الى التهديد بالسيف قال
بقراط ان الملك لا يسمي عدلا حتى
ينصف من نفسه ما ينصف من
غيره أرايت لو كانت العشيبة
حظية الملك قال يا بقراط عتلك أتم
من معرفتك فزل عنها لابنه
وبري الفتي وقال بقراط ان
تأكل ما تستمري وما لا تستمري
فانه يأكلك وقيل لبقراط لم ثقل
الميت قال لانه كان اثنين احدهما
خفيف رافع والآخر ثقيل واضع
فلما أنصرف أحدهما وهو الخفيف
الرافع ثقل الثقل الواضع وقل
الجد يعالج جملة على خمسة اضرب
ما في الرأس بالفرغرة وما في المعدة
بالتقي وما في البدن باسهال البطن
رما بين الجلدتين بالعرق وما في
العمق وداخل العرق بارسال الدم
وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها
في الكبد والبنغم بيته المعدة وسلطانها
في الصدر والسوداء بيتها الطحال
وسلطانها في القلب والدم بيته القلب
وسلطانها في الرأس وقال لتليذ له
لكن أفضل وسيلتك الى الناس

بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الاقوال من خطها يعون الله تعالى وتأيدته فنقول وبالله تعالى تأيد ان من قال ان الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولو كان لقائله اقل علم باللغة العربية ثم بحقائق الاسماء والمسميات ثم بماهية الجواهر والاعراض لم يقل هذا السخف أما اللغة فان الاستطاعة انما هي مصدر استطاع يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب الذي هو فعل الضارب والحمة التي هي صفة الاحمر والاحمرار الذي هو صفة المحمر وما اشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك في الفاعل مناوفي الموصوف والمصادر هي احداث المسمين بالاسماء باجماع من اهل كل لسان فاذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها نتكلم نحن وهم انما هي صفة في المستطيع فبالضرورة نعلم ان الصفة هي غير الموصوف لان الصفات تتعاقب عليه تنضى صفة وتأتي أخرى فلو كانت الصفة هي الموصوف لكان الماضي من هذه الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل الى غير هذا البتة فاذا لا شك في ان الماضي هو غير الباقي فالصفات هي غير الموصوف بها وما عدا هذا فهو من المحال والتخليط فان قالوا ان الاستطاعة ليست مصدر استطاعة ولا صفة المستطيع كبروا وأتوا بلغة جديدة غير اللثة الذي نزل بها القرآن والتي لفظة الاستطاعة اني فيها نتنازع انما هي كلمة من تلك اللغة ومن احال شيئاً من الالفاظ اللغوية عن موضوعها في اللغة بنير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد فارق حكم اهل العقول والحياء وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا يعجز احد ان يقول الصلاة ليست ما تمنون بها وانما هي امر كذا والماء هو الحجر وفي هذا بطلان الحقائق كلها وأيضاً فاننا نجد المرء مستطيعاً ثم نراه غير مستطيع فقدر عرض في اعضائه أو اتكثيف وضبط أولانما وهو بعينه قائم لم ينتقص منه شيء فصح بالضرورة ان الذي عدم من

محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم ويحكى عن بقراط قوله المعروف العمر قصير والصناعة طويلة والزمان جديد والتجربة خطر والقضاء عسر وقال لتلاميذه اقسوا الليل والنهار ثلاثة اقسام فاطلبوا في القسم الاول العقل الفاضل واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له وانهمزوا من الشر ما استطعتم وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت امراته ان ابنك هو منك فأدبه فقال لها هو مني طبعاً ومن غيري نفاً فاصنع به وقال ما كان كثيراً فهو مضاداً للطبيعة فليكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماع والتعب قصداً وقال ان صحة البدن اذا كان في الغابة كان أشد خطراً وقال ان الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الاصحاء ودفع المرض بما يضاده وقال من سقى السم من الاطباء والتي الحنين ومنع الجبل واجترأ على المريض فليس من شيعتي وله ايمان معروفة على هذه الشرائط وكتبه كثيرة في الطب وقال في الطبيعة أنها القوة التي تدبر جسم الانسان فتصوره من النطفة الي تمام الحلقة خدمة للنفس في اتمام هيكلها ولا يزال هو المدبر له غذاء من الثدي وبعده مما

الاستطاعة هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا أمر يعرف
 بالمشاهدة والحس وبهذا أيقنا ان الاستطاعة عرض من الاعراض تقبل
 الاشد والاضف فنقول استطاعة أشد من استطاعة واستطاعة أضف
 من استطاعة وايضاً فان الاستطاعة لها ضد وهو العجز والاضداد لا
 تكون الا أعراضاً تقسم طرفي البعد كالخضرة والياض والعلم والجهل
 والذكر والنسيان وما أشبه هذا وهذا كله أمر يعرف بالمشاهدة ولا
 ينكره الا اعمى القلب والحواسي ومماند مكابر للضرورة والمستطيع
 جوهر والجوهر لا ضد له فصح بالضرورة ان الاستطاعة هي غير
 المستطيع بلاشك وايضاً لو كانت الاستطاعة هي المستطيع لكان العجز
 ايضاً هو العاجز والعاجز هو المستطيع بالامس فعلى هذا يجب ان العجز
 هو المستطيع فان تمادوا على هذا لزمهم ان العجز عن الامر هو الاستطاعة
 عليه وهذا محال ظاهر فان قالوا ان العجز غير المستطيع وهو آفة دخلت
 على المستطيع سئلوا عن الفرق الذي من اجله قالوا ان الاستطاعة هي
 المستطيع ومنعوا ان يكون العجز هو العاجز ولا سبيل الى وجود فرق
 في ذلك وبهذا نفسه يبطل قول من قال ان الاستطاعة هي بعض
 المستطيع سواء بسواء لان المرض لا يكون بعضاً للجسم وأما من قال ان
 الاستطاعة كل ما توصل به الى الفعل كالأبرة والدلو والحبل وما أشبه
 ذلك فقوله فاسد تبطله المشاهدة لانه قد توجد هذه الآلات وتعدم
 صحة الجوارح فلا يمكن الفعل فان قالوا قد تعدم هذه الآلات وتوجد
 صحة الجوارح ولا يمكن الفعل فلنا صدقنا وبوجود هذه الآلات تم
 الفعل الا ان لفظة الاستطاعة التي في معناها تتنازع هي لفظة قد وضعت
 في اللغة التي بها تنفام ونمبر عن مرادنا على عرض في المستطيع فليس
 لأحد أن يصرف هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة برأيه من غير نص
 ولا اجماع ولو جاز هذا ابطلت الحقائق ولم يصح تنفام ابداً وقد علمنا

به قوامه من الاغذية ولها ثلاث
 قوى المولدة والمربية والحافظة
 ويخدم الثلاث أربع قوى الجاذبة
 والماسكة والماضية والدافئة (حكم
 ديمقراطيس) زكاف من الحكماء
 المعتبرين في زمان بهمن ابن
 اسفنديار وهو وبقرات كانا في زمان
 واحد قبل افلاطون وله آراء في
 الفلسفة وخصوصاً في مبادي الكون
 والفساد وكان أرسطوطاليس يؤثر
 قوله على قول أستاذه افلاطون
 الالهي وما أنصف قال ديمقراطيس
 ان الجمال الظاهر يشبهه المصورون
 بالاصباغ ولكن الجمال الباطن
 لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة
 وهو مخترعة ومنشأة وقال ليس ينبغي
 ان تعد نفسك من الناس ما دام
 الفيض يفسد رأيك ويتبع شهوتك
 وقال ليس ينبغي ان تمتحن الناس في
 وقت ذلتهم بل في وقت عزتهم
 وتملكهم وكان الكبر يتمن به الذهب
 كذلك الملك يتمن به الانسان
 فيتبين خيره من شره وقال ينبغي
 ان تأخذ في العلوم بعد أن تنقي
 نفسك عن العيوب وتمودها
 الفضائل فانك ان لم تفعل هذا لم
 تنتفع بشيء من العلوم وقال من
 أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه
 ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وهب
 له نفسه وقال لا ينبغي ان تعد النفع

يقيناً أن لفظة الاستطاعة تقع قط في اللغة التي بها تتعام على جبل ولا على
 مهاز ولا على ابرة فان قالوا قد صح عن أئمة اللسان كابن عباس وابن عمر
 رضي الله عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة قيل لهم نعم قد صح هذا ولا
 خلاف بين احد له فهم باللغة أنها عنيا بذلك القوة على وجود زاد وراحلة
 وبرهان ذلك ان الزاد والراحلة كثير في العالم وليس كونهما في العالم موجبا
 عندهما فرض الحج على ما لا يجدهما فصح ضرورة انها عنيا بذلك القوة
 على احضار زاد وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق
 وهكذا القول ايضاً ان ذكروا قول الله عز وجل «واعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» لان هذا هو نص
 قولنا ان القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول والحمد لله
 رب العالمين فاذا قد سقطت هذه الاقوال كلها وصح ان الاستطاعة
 عرض من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا
 ذلك بعون الله عز وجل وتأيدته فوجدنا بالضرورة الفعل لا يقع باختيار
 الامن صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل فصح يقيناً ان سلامة
 الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح لا يفعل
 مختاراً الا حتى يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فعلنا ان الارادة ايضاً
 محركة للاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة
 فهو مرید لها وهو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل
 فليس فيه استطاعة للفعل لانها ضدان والضدان لا يجتمعان معاً ولا
 يمكن ايضاً ان تكون الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك
 ان في تعاجز المرید استطاعة ما لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض
 العجز عجز ومحال ان يكون في العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة
 ليست عجزاً فن استطاع على شيء وعجز عن أكثر منه فقيه استطاعة على
 ما يستطيع عليه هي غير الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله

الذي فيه الضرر العظيم نفعاً ولا
 الضرر الذي فيه النفع العظيم ضرراً
 ولا الحياة التي لا تمهد ان تمد
 حياة وقال مثل من قنع بالاسم
 كمثل من قنع عن الطعام بالرائحة
 وقال عالم معاند خير من جاهل
 منصف وقال ثمرة العزة التواني وثمره
 التواني الشقاء وثمره الشقاء ظهور
 البطالة وثمره البطالة السفه والعنت
 والندامة والحزن وقال يجب على
 الانسان أن يطهر قلبه من المكر
 والخديعة كما يطهر بدنه من أنواع
 الخبث وقال لا تطمع أحداً ان يظأ
 عقبك اليوم فيطأ ذك غداً وقال لا تكن
 حلواً جداً لثلاث تبلى ولا مرأياً جداً
 لثلاث تلفظ وقال ذنب الكلب يكسب
 له الطعام وفمه يكسب الضرب
 وكان بأثنية تقاش غير حاذق فأقنى
 ديمقراطيس وقال جصص بينك
 فأصوره قال صوره أولاً حتى
 أجصصه وقال مثل العلم مع من
 لا يقبل وان قبل لا يعلم كمثل دواء
 مع سقيم وهو لا يداوي به وقيل
 له لا تنظر فتمض عينه قيل له
 لا تسمع فسد أذنيه قيل له لا تتكلم
 وضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم
 قال لا أقدر انما أراد به ان البواطن
 لا تندرج تحت الاختيار فأشار الى
 ضرورة السر واختيار الظاهر ولما
 كان الانسان مضطراً للحدوث

تعالى التوفيق ثم نظرنا فوجدنا السالم الجوارح المرید للفعل قد يفترضه دون الفعل مانع لا يقدر معه على الفعل اصلا فلمنا ان هاهنا شيئا آخر به تم الاستطاعة ولا بد وبه يوجد الفعل فلمنا ضرورة ان هذا الشيء اذ هو تمام الاستطاعة ولا تصح الاستطاعة الا به فهو باليقين قوة اذ الاستطاعة قوة وأن ذلك الشيء قوة بلا شك فقد علمنا انه ما اتى به من عند الله تعالى لانه تعالى مؤتي القوى اذ لا يمكن ذلك لاحد دونه عز وجل فصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح مع ارتفاع الموانع وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهذا الوجه مع الفعل باجماعها يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على صحة هذا القول اجماع الامة كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستعاذة بمن الخذلان فالقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالاجماع توفيقا وعصمة وتأيدا والقوة التي ترد من الله تعالى فيفعل العبد بها الشر تسمى بالاجماع خذلانا والقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها ما ليس طاعة ولا معصية تسمى عوننا او قوة او حولا وتبين من صحة هذا صحة قول المسامين لاحول ولا قوة الا بالله والقوة لا تكون لاحد البتة فعل الا بها فصح انه لاحول ولا قوة لاحد الا بالله العلي العظيم وكذلك يسمى تيسيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقد وافقنا جميع المتزلة على ان الاستطاعة فعل الله عز وجل وانه لا يفعل احد خيرا ولا شرا الا بقوة اعطاه الله تعالى اياها الا انهم قالوا يصلح بها الخير والشر معا

قال ابو محمد ﴿ جملة القول في هذا بان عناصر الاخبار ثلاثة وهو ممتنع او واجب او ممكن بينهما هذا أمر ضرورة الحس والتمييز فاذا الامر كذلك فان عدمت صحة الجوارح كان له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد لا يكون

كان معزول الولاية عن قلبه وهو بقلبه أكثر منه بسائر جوارحه فلماذا ما لم يستطع ان يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه أراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك العقلي لا يتصور الانفكاك عنه واذا حصل ان يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض عنه بخلاف الادراك الحسي وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين أحدهما انفعال تقيصة والثاني انفعال تكامل وهو الى الانفعال الاول أميل بحكم الطبيعة والمزاج والآخر ضعيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل والتمييز والنطق فينشيء الرأي الثاقب ويحدث الحزم الصائب فيجب الحق ويكره الباطل فتقو وقف هذا المدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر ولولا يركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين لتأتي للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ولا ترجيح ولا هنية ولا ترغ ولا استشارة ولا استخارة وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكيم لم أجد أحدا أبده ولا عثر عليه أو حكم

به وأوى إليه (حكم أوقليدس) وهو أول من تكلم في الرياضيات وأفراده علماء نافعا في العلوم منتقيا للفاطر ماتمحا للفكر وكتابه معروف باسمه وذاك حكمته وقد وجدنا له حكما متفرقة فأوردناها على سرق مرانا وطرد كلامنا فن ذلك قوله الخط هندسة روحانية ظهرت آلة جسمانية وقال له رجل يهدده اني لا آلو جهدا في ان أفندك حياتك قال أوقليدس وانا لا آلو جهدا في أن أفندك نضبك وقال كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المتدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية ومالم تدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية قال ومن أراد أن يكون محبوبه محبوبك وافقك على ما يجب فاذا افتتما على محبوب واحد صرفنا الى الاتفاق وقال افزع الى ما يشبه الرأي العام التدويري العقلي وانهم ما سواه وقال ما أستطيع على خلمه ولم يضطر الى لزومه المرء فلم الإقامة على مكروهه وقال الامور جنسان أحدها يستطيع خلمه والمصير الى غيره والآخر توجب الضرورة فلا يستطيع الانتال عنه والاعتنام والاسف على كل واحد منهما غير سائغ في الرأي وقال ان كانت الكائنات من المضطرة فالاهتمام

فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول الله عز وجل حكاية عن القائلين * لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لسكاذبون * فاكذبهم الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج وقوله تعالى * والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * فلو لم تكن هنا استطاعة قبل فعل المرء الحج لما لزم الحج الا من حج فقط ولما كان احد عاصيا بترك الحج لانه ان لم يكن مستطيعا للحج حتى يحج فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى * فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا * فلو لم يكن على المظاهر العائدية لقوله استطاعته على الصيام قبل ان يصوم لما كان مخاطبا بوجوب الصوم عليه اذا لم يجد الرقبة اصلا وكان حكمه مع عدم الرقبة وجوب الاطعام فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى عليه وسلم لمن بايعه فمن لم يستطع فقاعدا فمن لم يستطع فلي جنب وهذا اجماع متيقن لا شك فيه فلو لم يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مأمورا بالصلاة قبل ان يصلها كذلك وكان معذورا ان صلى قاعدا وعلى جنب بكل وجه لانه اذا صلى كذلك لم يكن مستطيعا للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا به ما استطعتم فلو لم يكن ها هنا استطاعة لشيء مما امرنا به ان نفعله لما لزمنا شيء مما امرنا به مما لم نفعله ولكننا غير عصاة بالترك لاننا لم نكلف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى الله عليه وسلم أستطيع ان تصوم شهرين قال فلو لم يكن احد مستطيعا للصوم الا حتى يصوم لكان هذا السؤال منه عليه السلام محالا وحاشاله من ذلك ومما يتبين صحة هذا وان المراد في كل ما ذكرنا صحة الجوارح وارتفاع الموانع قول الله تعالى * ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون * فنص تعالى على ان في عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجود السلامة

بمخلاف ذلك فصح ان سلامة الجوارح استطاعة واذا صح هذا فيقين
ندري ان سلامة الجوارح يكون بها الفعل وضده والعمل وتركه والطاعة
والمعصية لان كل هذا يكون بصحة الجوارح فان قال قائل فان سلامة
الجوارح عرض والعرض لا يبقى وقتين قيل له هذه دعوى بلا برهان
والايات المذكورات مبطله لهذه الدعوى وموجبة ان هذه الاستطاعة من
سلامة الجوارح وارتفاع الموانع موجودة قبل الفعل ثم لو كان ما ذكرتم
ما كان فيه دفع لما قاله عز وجل من ذلك ثم وجدنا الله تعالى قد قال *
وكانوا لا يستطيعون سمياً * وقال تعالى حاكياً قول الخضر لموسى عليه
السلام * انك لن تستطيع معي صبراً * وقال * ذلك تاويل ما لم تسطع عليه
صبراً * وعلينا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف قال الله تعالى * ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فيقينا ان الاستطاعة
التي اثبتها الله تعالى قبل الفعل هي غير الاستطاعة التي نفاها مع الفعل
ولا يجوز غير ذلك البتة فاذا ذلك كذلك فالاستطاعة كما قلنا شيان
أحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني لا يكون
الامع الفعل وهو القوة الواردة من الله تعالى بالمون والخذلان وهو
خلق الله تعالى للفعل فيمن ظهر منه وسى من اجل ذلك فاعلاما ظهر
منه اذ لا سبيل الى وجود معنى غير هذا البتة فهذا هو حقيقة الكلام في
الاستطاعة بما جاءت به نصوص القرآن والسنة والاجماع وضرورة
الحس وبديهية العقل فلي هذا التقسيم بينا الكلام في هذا الباب فاذا قمنا
وجود الاستطاعة قبل الفعل فاما نفي بذلك الاستطاعة التي بها يقع الفعل
ويوجد واجبا ولا بد وهي خلق الله تعالى للفعل في فاعله واذا اثبتنا
الاستطاعة قبل الفعل فاما نفي بها صحة الجوارح وارتفاع الموانع التي يكون
الفعل بها ممكنا متوهما لا واجبا ولا ممتنعا وبها يكون المرء مخايبا مكافا
مامورا منيا وبدد مهما يسقط عنه الخذاب والتكليف ويصير الفعل منه

بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت
غير مضطرة فلم أنهم فيما يجوز الانتقال
عنه وقال الصواب اذا كان عامياً
كان أفضل لان الخاص يقع
بالتحري وتلفاء أمر ما وقال العمل
على الانصاف ترك الإقامة على
المكروه وقال اذا لم يضطرك الى
الإقامة عليه شيء فان أمتر رجعت
باللائمة عليك وقال الحزم هو العمل
على ان لا تثق بالامور التي في
الامكان عيرها ويديرها وقال
كل فائت وجدت في الامور
منه عوضاً وأمكنك اكتساب مثله
فما الاسف على فوته وان لم يكن
منه عوض ولا يصادف له مثل فما
الاسف على ما لا سبيل الى مثله
ولا امكان في دفعه وقال لما علم
المائل انه لا ثقة بشيء من أمر
الدنيا التي منها ما منه بد واقصر
على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به
بأبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان
الامر ممكناً فيه التصرف فوقع
بجال ما تحب فاعتد به بما وان وقع
بجال ما تكره فلا تحزن فانك قد
عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على
ما تحب وقال لم أرى أحدا الا اذا ما
للدنيا وأمورها اذ هي على ما هي
من التغيير والتنقل فالمستكثر منها
يلحقه أن يكون أشد اتصالا بما
يذم وانما يذم الانسان ما يكره

ممتنا ويكون عاجزا عن الفعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا قد تبين ما الاستطاعة فنقول بعون الله عز وجل فيما اعترضت به المعتزلة الموجبة للاستعانة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا اخبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مأمور بما لا يستطيع ام بما يستطيع فجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا قد بينا آتفا ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما اوردنا فهو ايضا مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفة بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الا بها وهكذا في جميع الاعمال وايضا فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى في وجه مطيئا له في آخر مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت فان قالوا فقد نسبتهم لله تكليف ما لا استطاع قلنا هذا باطل ما نسبتنا اليه تعالى الا ما اخبر به عن نفسه انه لا يكاف أحدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقد يكافه ما لا يستطيع في علم الله تعالى لان الاستعانة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز ان يدانق على الله تعالى أحد القسمين دون الآخر واما قولهم ان هذا كتكليف المقعد الجري او الاعمي النظر وادراك الالوان والارتفاع الى السماء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسسى الاستطاعة فلا استطاعة لهم اصلا واما الصحيح الجوارح ففيه احد قسسى الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى * ما جعل عليكم في الدين من حرج * لكان غير منكر ان يكاف الله تعالى الاعمي ادراك الالوان والمقعد الجري والطلوع الى السماء ثم يذبهم عند عدم ذلك منهم والله تعالى ان يعذب من شاء دون ان يكلفه وان ينهم من شاء

والمستقل مستقل مما يكره واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يجب وقال أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله وقال الجشع بين شرين والاعدام يخرجنا الى التسعة والجددة تخرجنا الى الشر وقال لا تمن أخاك على أخيك في خصومه فانها يصطلمان على قليل وتكتسب المذمة (حكم بطايرس) وهو صاحب المجسطي الذي تكلم في هيئة الفلك وأخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فن حكاه انه قال ما أحسن بالانسان أن يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي الى ما ينبغي وقال الحكيم الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف كظم وقال لمن يغني الناس ويسأل أشبه بالملك ممن يستغنى بغيره ويسأل وقال لأن يستغنى الانسان عن الملك اكرم له من أن يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كواقع الذهب من ظهر الحمار وسمع جماعة من أصحابه وهم حول سرادقه يقعون فيه ويتلبونه فبرز ربحا كان بين يديه ليعدوا انه بسمع منهم وأن يتباعدا عنه قيد ربح ثم يقولوا ما أحبوا قال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالدؤوب والتعب والكد والنصب

دون أن يكلفه كما رزق من شاء العقل وحرمة الجهاد والحجارة وسائر
الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشد على قلب
فرعون فلم يؤمن قال تعالى * لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * وليس في
بداية العقول حسن ولا قبيح لعينه ألبتة وقالت المعتزلة متى اعطى الانسان
الاستطاعة أقبل وجود الفعل فان كان قبل وجود الفعل قالوا فهذا قولنا
وان كان حين وجود الفعل فما حاجتنا اليها فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان
الاستطاعة قسمان كما قلنا فاحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع
المرانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في فاعله ولو لاهما لم يقع الفعل
كما قال الله عز وجل ولو كانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا
بد ولا تكون مع الفعل اصلا كما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل اذا فعل
عديم الاستطاعة وفاعلا فعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله واذا لا
استطاعة له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل مما وهذا
تناقض ومحال ظاهر

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولهم الزامات سخيفة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم
سواء بسواء منها قولهم متى احترقت النار العود افي حال سلامته ام
وهو غير محترق فان كانت احترقت في حال سلامته فهو اذا محرق غير
محرق وان كانت احترقت وهو محرق فما الذي فعلت فيه وكسؤالهم متى
كسر المرء العود ا كسره وهو صحيح فهو اذا مكسور صحيح او كسره
وهو مكسور فما الذي احدث فيه وكسؤالهم متى اعتق المرء عبده افي
حال رقه فهو حر عبد مما او في حال عتقه فاي معنى لعتقه اياه ومتى طلق
المرء زوجته اطلقها وهي غير مطلقة فهي مطلقة لا مطلقة مما ام طلقها وهي
مطلقة فما الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء في حياته مات ام وهو
ميت ومثل هذا كثير

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذه سنسطة وسؤالات سخيفة مموهة والحق

ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص
الذهب بالنار وقال بطليموس دلالة
القمر في الايام أقوى ودلالة
الشمس والزهرة في الشهور أقوى
ودلالة المشتري وزحل في السنين
أقوى وبما ينقل عنه انه قال نحن
كائنون في الزمن الذي يأتي بعد
هذا زمن الى المعاد اذ الكون
والوجود الحقيقي ذلك الكون
والوجود في ذلك العالم (حكاء أهل
لمطال وهم خرويس وزينون) قولها
الخاص ان الباري الاول واحد
محض هو وان فقط أبداع العقل
والنفس دفعة واحدة ثم أبداع جميع
ماتحتها بتوسطها وفي بدوما أبداعها
أبداعها جوهرين لا يجوز عليهما
الدثور والفتاء وذكروا أن للنفس
جرمين جرم من النار والهواء وجرم
من الماء والارض فالنفس متحدة
بالجرم الذي من النار والهواء
والجرم الذي من النار والهواء متحد
بالجرم الذي من الماء والارض
فالنفس تطهر أفعالها في ذلك الجرم
وذلك الجرم ليس له طول ولا
عرض ولا قدر مكاني وباصطلاحنا
سميانه جسماً وأفاعيل النفس فيها
نيرة بهية ومن الجسم الى الجرم
ينحدر النور والحسن والبهاء ولما
ظهرت أفاعيل النفس عندنا بتوسطين
كانت أنظلم ولم يكن لها نور شديد

وذكروا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية استصعبت الاجزاء النارية والموائية وهي جسمها في ذلك العالم جسماً روحانياً نورانياً علوياً طاهراً مهذباً من كل ثقل وكدر وأما الجرم الذي من الماء والارض فيدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان ذلك الجسم خفيف لطيف لا وزن له ولا تلمس وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك الاشياء الروحانية من العقل فألطف ما يدرك الحس البصري من الجواهر النفسانية وألطف ما يدرك من ابداع الباري تعالى الآثار التي عند العقل وذكروا ان النفس انما هي مستطبعة ما خلاها الباري تعالى أن تفعل واذا ربها فليست بمستطبعة كالحيوان الذي اذا خلاه مدبره أعنى الانسان كان مستطيعاً في كل مادعا اليه وتحرك اليه واذا ربطه لم يقدر حينئذ أن يكون مستطيعاً وذكروا ان دنس النفس وأوساخ الجسد انما تكون لازمة للانسان من جهة الاجزاء وأما التطهير والتهذيب فمن جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية من النفس الجزئية والعقل الجزئي من العقلي الكلي غلظت وصارت من حيز أجرم لانها كلما سفلت اتحدت بالجرم

فيها ان تفرق النار اجزاء ما عملت فيه هو المسمى احراقاً وليس للاحراق شيء غير ذلك فقولهم هل احترقت وهو محرق تخليط لان فيه ايها، ان الاحراق غير الاحراق وهذه سخافة وكذلك كمر العود انما هو اخراجه عن حال الصحة والكسر نفسه هو حال الود حينئذ وكذلك اخراج البعد من الرق الى عتقه هو عتقه ولا مزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج المرأة من الزوجية الى الطلاق هو تطبيقها نفسه وكذلك فراق الروح للجسد وهو الامانة والموت نفسه ولا مزيد وليست هاهنا حال اخرى وقع الفعل فيها وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله ﴾
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ يقال لمن قال ان الاستطاعة كلها ايست الا قبل الفعل وانها قبل الفعل بتمامها وتكون أيضاً مع الفعل اخبرونا عن الكافر هل يقدر قبل ان يؤمن في حال كفره على الايمان قدرة تامة ام لا وعن تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه وعن الزاني هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلاً ام لا وبالجملة فالامر كلها انما هي امر بحركة او امر بسكون او امر باعتقاد اثبات شيء ما او امر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله يجمعه فعل أو ترك فاخبرونا هل يقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون أو يقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد ابطال شيء ما وهو مأمور باعتقاد اثباته هل يقدر في حال اعتقاده ابطاله على اعتقاد اثباته ام لا وعن معتقد اثبات شيء ما وهو مأمور باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته على اعتقاد ابطاله ام لا وعن المأمور بالترك وهو فاعل ما امر بتركه أي يقدر على تركه في حال فعله فيكون فاعلاً لشيء تاركاً لذلك الشيء معاً ام لا فان قالوا نعم هو قادر على ذلك كابروا البيان وخالفوا المعقول والحس واجازوا كل طامة

من كون المرء قاعداً قائماً معاً، ومناً بالله كافرآ به معاً وهذا اعظم ما يكون من المحال الممتنع وان قالوا انه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفاعل لشيء هو فاعل بخلافه قالوا الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احد استطاعة تامة يقع بها الفعل الا حتى يفعله وكل جواب اجابوا به هاهنا قائماً هو ايها ولواذ ومدافعة بالراح لانه الزام ضروري حسي متيقن لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا لسنا نقول انه يقدر على ان يجمع بين الفعلين المتضادين معاً ولكننا قلنا انه قادر على ان يترك ما هو فيه ويفعل ما امر به قيل لهم هذا هو نفسه الذي اردنا منكم وهو انه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل ما دام فاعلاً لما يمانه فاذا ترك كل ذلك وشرع فيما امر به فحينئذ تمت قدرته واستطاعته لا بد من ذلك وهذا هو نفس ما موتهوا به في سؤالهم لنا هل امر الله تعالى العبد بما يستطيع قبل ان يفعله ام بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لهم لازم لانهم شنعوه وعظموه وانكروه ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك الزاماً صحيحاً فتبجح عائد عليهم وانما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اجاب في هذه المسألة عبد الله بن احمد الكعبي البلخي احد رؤساء الأصلح من المعتزلة بان قال اننا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس يوصف بالقدرة على ان يجعله ساكناً متحركاً معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس كما قال الجاهل الملحد فيما وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على ان يجعل الشيء ساكناً متحركاً معاً في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلحاء "من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لم لا

من حيز الماء والارض وهما ثقيلان يذهبان سفلاً وكلما اتصلت النفس الجزئية بالنفس الكلية والعقل الجزئي بالعقل الكلي ذهبت علواً لانها تمتد بالجسيم من حيز النار والهواء وكلاهما لطيفان يذهبان علواً وهذا الجرمان مركبان وكل واحد منهما من جوهرين واجتماع هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيئاً واحداً عند الحسن البصري فأما عند الحواس الباطنة وعند العقل فليست شيئاً واحداً في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه أشد روحانية ولان هذا العالم ليس مشاكلاً ولا مجانساً والجرم مشاكلاً ومجانساً لهذا العالم فصار الجرم أظهر من الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم مستبطناً في الجرم لان هذا العالم غير مشاكلاً له وغير مجانس فأما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكلاً له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الماء والارض المشاكلاً لجوهر النار والهواء مستبطناً في الجسم كما كان الجسم مستبطناً في هذا العالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكروا هكذا كان ذلك الجسم باقياً دائماً لا يجوز عليه الدثور والفناء ولذته دائمة لاتمامها النفوس ولا العقول

﴿ قوله الكفرة الخ تقدم له هذا الكلام مراراً وتقدم لنا ان هذه مقالة الاشعرية وانهم قالوها فراراً من المحال لكل لو تملقت القدرة بكل شيء حتى

ولا ينفذ ذلك السرور والجور
وتقلوا عن أفلاطون أستاذهم لما
كان الواحد لا بدء له صار نهاية
كل متناه وانما صار الواحد لا نهاية
له لانه لا بدء له لا لانه لا نهاية له
وقال ينبغي للمرء أن ينظر كل يوم
الى وجهه في المرآة فان كان قبيحا
لم يفعل قبيحا فيجمع بين قبيحين
وان كان حسنا لم يشنه بقبيح وقال
انك لن تجد الناس الا رجلين اما
مؤخرا في نفسه قدمه حظه أو مقدما
في نفسه آخره دهره فارض بما
أنت فيه اختيارا والارضيت
اضطرازا الحكماء الذين تلوم في
الزمان وخالفوم في الرأي مثل
ارسطوطاليس ومن تابعه على رأيه
مثل الاسكندر الرومي والشيخ
اليوناني ودوجانس الكلبي وغيرهم
وكلهم على رأي ارسطوطاليس في
المسائل التي نوردها عن القدماء
ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق
بفرضنا من المسائل التي شرعت
فيها الاوائل وخالفهم المتأخرون
وخصوصها في ستة عشر مسألة رأى
(ارسطوطاليس) بن يقوماخوس من
أهل اسطاخوا وهو المقدم المشهور
والمعلم الاوول والحكيم المطلق عندهم
وانما ولد في أول سنة من ملك
ازدشير بن دارا فلما أنت عليه سبعة
عشر سنة أسلمه ابوه الى أفلاطون

يوصف بالقدرة على ذلك ألان له قدرة على ذلك ولا يوصف بها ام لانه
لاقدرة له على ذلك ولا محيد لهم عن هذا وهذه طائفة جعلت
قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بانه تعالى لا يقدر على الشيء حتي
يفعله وهذا كفر مجرد لاخفاء به ونمود بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال للمعتزلة ايضا انتم تقولون ايضا معنا بان الله
تعالى لم يزل عليا بان كل كائن فانه سيكون على ماهو عليه اذا كان ولم
يزل الله تعالى يعلم ان فلانا سيظاه فلانة في وقت كذا فتحمل منه بولد
يخلقه الله تعالى من منيها الخارج منها عند جماعه اياها وانه يعيش ثمانين
سنة ويملك ويفعل ويصنع فاذا قلم ان ذلك الفلان يقدر قدرة تامة على
ترك ذلك الوطأ الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلق ذلك
الولد منه فقد قطعتم بانه قادر على ان يمنع الله من خلق ماقد علم انه
سيخاطمه وانه قادر قدرة تامة على ابطال علم الله عز وجل وهذا كفر
من اجازته فان قال قائل فانكم انتم تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل
لصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لا يلزمنا لاننا لم نطلق ان له قدرة
تامة على ذلك اصلا بل قلنا انه لا يقدر على ذلك قدرة تامة البتة ومعنى
قولنا انه مستطيع بصحة جوارحه اي انه متوهم منه ذلك لو كان ونحن
لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطلقها الله عز وجل فان
قالوا ان الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ
علمه الذي لم يزل قلنا وهذا ايضا مما تكلمنا فيه آنفا بل الله تعالى قادر
على كل ذلك بخلاف خلقه على ماقد مضى كلامنا فيه وبالله تعالى التوفيق
﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل

الواجب والمستحيل لكان الواجب ممكنا لان من دخل تحت القدرة لا بد ان
يكون ممكنا حتى نغيره القدرة من حال الى حال وكذا شريك الباري لا يكون
مستحيلا بل ممكنا وهذا من أشنع المقالات فليتأمل اه مصححه

سيحلفون بالله او استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون* الى قوله* ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله
انبيائهم فثبطهم وقيل اقمدا مع القاعدين* فاكذبهم الله تعالى في نفهم
عن انفسهم الاستطاعة التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم نص
تعالى على انه قال اقمدا مع القاعدين وهذا امر تكوين لا امر
بالقعود لانه تعالى ساخط عليهم لقعودهم وقد نص تعالى على انه* انما
امر اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون* فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون
بذاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون
فيهم قعودهم فبطل ان يتم استطاعتهم بخلاف فعلهم الذي ظهر منهم وقال
عز وجل* من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ويا مرشدا*
فبين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا
يهتدي فصح يقينا ان بوقوع الهدى له من الله تعالى وهو اتوفيق يفعل
العبد ما يكون به مهتديا وان بوقوع الاضلال من الله تعالى وهو الخذلان
وخلق ضلال العبد يفعل المرء ما يكون به ضالا فان قال قائل معنى
هذا من ساء الله مهتديا ومن ساء ضالا قيل له هذا باطل لان الله
تعالى نص على ان من اضله الله فلن تجد له ويا مرشدا فلو اراد الله
تسميته كما زعمتم لكان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضال فله
اوايا على ضلاله يسونه مهتديا وراشدا وحاشا لله من الكذب فبطل
تأويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين

هو قال ابو محمد* وقال الله تعالى مخبرا عن الخضر الذي آناه الله تعالى
العلم والحكمة والنبوة حاكيا عن موسى عليه السلام وقتاه* فوجدنا عبداً
من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علماء* وقال تعالى مخبرا
عنه ومصداقاً عنه وما فاتته عن أمري نصح ان كل ما قال الخضر عليه
السلام فن وحى الله عز وجل ثم أخبر عز وجل بان الخضر قال اوسى

فكث عنه نيفا وعشرين سنة
وانما سموه بالالم الاول لانه وازع
التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة
الى الفعل وحكمها حكم وازع النحو
وواضع العروض فان نسبة المنطق
الى المعاني التي في الذهن نسبة
النحو الى الكلام والعروض الى
الشعر وهو وازع لا بمعنى انه لم يكن
المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها
بل بمعنى انه جرد آلة عن المادة
فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين
حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون
اليه عند اشتباه الصواب بالخطأ
والحق بالباطل الا انه أجل القول
اجمال المهديين وفصله المتأخرون
تفصيل الشارحين وله حق السبق
وفضيلة التمهيد وكتبه في الطبيعيات
والالهيات والاخلاق معروفة ولها
شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل
مذهبه شرح ثامس طيوس الذي
اعتمده مقدم المتأخرين ورئيسهم
ابو علي بن سينا وأوردنا نكتا من
كلامه في الهيات وأحلا باقي
مقالاته في المسائل على نقل
المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي
ولا نازعوه في حكم كالقلدين له
المتهاكبين عليه وليس الامر على
مامالت اليه ظنونهم* المسئلة الاولى
في اثبات واجب الوجود الذي هو
المحرك الاول وقال في كتاب

اثولوجيا من حرف اللام ان الجوهر
يقال على ثلاثة أضرب اثنان
طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا
وجدنا المتحركات على أثر اختلاف
جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك
من محرك فاما ان المحرك يكون
متحركاً فيتسلسل القول ولا ينحصر
والا فيستند الى محرك غير متحرك
ولا يجوز أن يكون فيه شيء ما
بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر
ينخرجه من القوة الى الفعل فالفعل
إذا أقدم على ما بالقوة وكل جائز
وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة
وهو الامكان والجواز فيحتاج الى
واجب به يجب وكذلك كل متحرك
فيحتاج الى محرك فواجب الوجود
بذاته ذات وجودها غير مستفاد
من وجود غيره وكل موجود
فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز
الوجود له في نفسه وذاته الامكان
وذلك اذا أخذته بشرط علته فله
الوجوب واذا أخذته بشرط لعلته
الامتناع * المسئلة الثانية في ان
واجب الوجود واحداً أخذ
ارسطوطاليس بوضع ان المبدأ الاول
واحد من حيث ان العالم واحد
ويقول ان الكثرة بعد الاتفاق في
الحد ليست هي كثرة العنصر وأما
ما هو بالآنية الاولى فليس له عنصر
لانه تمام قائم بالفعل لا يخاطب القوة

عليه السلام * انك لن تستطيع معي صبرا * فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك
ولا أنكره موسى عليه السلام لكن أجابه بقوله * ستجدني ان شاء الله
صابراً ولا أعصى لك أمراً * فلم يقل له موسى عليه السلام اني مستطيع
للصبر بل صدق قوله في ذلك اذا أقره ولم ينكره ورجا ان يجد الله له
استطاعة على الصبر فيصبر ولم يوجهه موسى عليه السلام أيضاً لنفسه الا
أن يشاء الله تعالى ثم كرر عليه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع
للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة
انبياء محمد وموسى والخضر صلى الله عليه وسلم واكبر من شهادتهم
شهادة الله عز وجل بتصديقهم في ذلك اذ قد نصه الله تعالى علينا غير
منكره بل مصداقهم وهذا لا يرداه الا مخذول وقال عز وجل * وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعاً * فنص تعالى نصاً جليلاً على انهم كانوا لا
يستطيعون السمع الذي أمروا به وانهم مع ذلك كانت اعينهم في غطاء
عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك استحقوا على ذلك جهنم وكانوا في
ظاهر الامر مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف
والحمد لله رب العالمين على هداة لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال
تعالى * اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً * انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً * فنفي الله عز وجل عنهم استطاعة
شيء من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل وقال
تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * فنص تعالى على ان من لم
يأذن له في الايمان لم يؤمن وان من أذن له في الايمان آمن وهذا
الاذن هو التوفيق الذي ذكرنا فيكون به الايمان ولا بد وعدم الاذن
هو الخذلان الذي ذكرنا نعوذ بالله منه وقال تعالى حاكياً عن يوسف
عليه السلام ومصداقاً له اذ يقول * والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن

واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهم فنص تعالى على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم يعنه بصرف الكيد عنه صبا وجهل وانه تعالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص جلي على انه اذا وفقه اعتصم واهتدى وقال تعالى حاكيا عن ابراهيم خيله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومصداقا له * لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين * فهذا نص على ان من أعطاه الله عز وجل قوة الايمان آمن واهتدى وان من منعه تلك القوة كان من الضالين وهذا نص قوانا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على انه أمره بالصبر ثم أخبره انه لا صبر له الا بعون الله تعالى فاذا أعانه بالصبر صبر وقال تعالى * ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل * وهذا نص جلي على ان من أضله الله تعالى بالخذلان فلا يكون مهتديا وقال تعالى * واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا * فهذا نص لا اشكال فيه على ان الله عز وجل منهم ان يفقهوه فان قال قائل انما قال تعالى انه يفعل ذلك بالذين لا يؤمنون ولذلك قال تعالى * وما يضل به الا الفاسقين * وكذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * قيل له وبالله تعالى التوفيق لو صح لك هذا التأويل لكان حجة عليك لانه تعالى قد منعهم للتوفيق وسلط عليهم الخذلان وأضاهم وطبع على قلوبهم فاجعله كيف شئت فكيف وليس ذلك على ما تأولت ولكن الآيات ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكاف هو ان الله تعالى لما أضاهم صاروا ضالين فاسقين حين أضاهم لا قبل ان يضاهم وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبينه حجابا وحين جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم الوقور لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين حين طبع على قلوبهم لا قبل ذلك وقال تعالى * ولولا ان ثبتناك لقد

فاذا المحرك الاول واحد بالكلية والمدد أي الاسم والذات قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد هذا نقل ثامسطيوس وأخذ من نصر مذهبه يوضح ان المبدأ الاول واحد من حيث انه واجب الوجود لذاته قال ولو كان كثير الحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشبههما جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا فيتركب ذاته من جنس وفصل فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات فلا يكون واجبا بذاته ولانه لو لم يكن هو بعينه لذاته لا لشيء عينه بل أمر خارج عينه فكان واجب الوجود بذلك الامر الخارج فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف * المسئلة الثالثة في ان واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعامل ومعقول لذاته عقل من غيره أو لم يعقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا يحتجب ذاته عن ذاته واما انه عقل لذاته فلانه مجرد لذاته واما انه معقول لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته أو بغيره قال الاول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء * فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتعدد من معقول الى معقول وانه ليس

يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه فيعقلها منه كحالنا عند المحسوسات بل يعقلها من ذاته وليس كونه عاقلاً وعقلاً بسبب وجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عقلاً بل الامر بالمعكس أي عقله للاشياء جعلها موجودة وليس للاول شي ٢ يكمله فهو الكامل لذاته المكل لغيره فلا يستفيد وجوده من وجود كلاً وأيضاً فانه لو كان يعقل الاشياء من الاشياء لكان وجودها متقدماً على وجوده ويكون جوهره في نفسه في قوامه وطباعه ان يقبل معقولات الاشياء فيكون في طباعه بالقوة من حيث يكمل بما هو خارج عنه حتى يقال لولا ما هو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى وكان فيه عدمها فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافة الى غيره ان يكون عادماً للمعقولات ومن شأنه أن يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه مخالطاً للامكان والقوة واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال موجوداً بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الامر الاكل الافضل لا من غيره قال واذا عقل ذاته عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل كونه مبدأ وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه والا فلم يعقل ذاته بكنها قال وان كان

كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً فنص تعالى على انه لولا ان ثبت نبيه صلى الله عليه وسلم بالتوفيق لركن اليهم فانما يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ثبته الله عز وجل لا قبل ذلك ولو لم يعطه التثبيت وخذله لركن اليهم وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف الحياة وضعف المات فتباً لكل مخذول يظن في نفسه الخسيصة انه مستغن عما اقتقر اليه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثيته وانه قد استوفى من الهدى مالا مزيد عليه وانه ليس عند ربه أفضل مما أعطاه بمد ولا أكثر وقد أمرنا عز وجل ان نقول: إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنص تعالى على امرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن ها هنا عون خاص من آتاه الله إياه اهتدى ومن حرمه إياه وخذله ضل لما كان لهذا الدعاء معنى لان الناس كلهم كانوا يكونون معانين ممنماً عليهم مهديين وهذا بخلاف النص المذكور وقال تعالى: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولم عذاب عظيم فنص تعالى على انه ختم على قلوب الكافرين وان على سمعهم وابصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى ابصارهم الا الذي ختم على قلوبهم عز وجل وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على انهم لا يستطيعون الايمان مادام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم واسماعهم فلو ازالها تعالى لآمنوا الا ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة ذلك فهذا خروج عن الاسلام وقال تعالى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً فنص تعالى كما ترى على انه من لم يفضل عليه ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح ان التوفيق به يكون الايمان وان الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان ومعنى قوله

تعالى الا قليلا على ظاهره وهو استثناء من المنعم عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم اي لا يتبعم الشيطان الا قليلا لم يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان اذ رحمكم اتم فلم تتبعوه وهذا نص قولنا والله تعالى الحمد وقال تعالى ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا﴾ وهذا نص ما قلنا ان من اضله الله تعالى لا سبيل له الى الهدى وان الضلال وقع مع الاضلال من الله تعالى للكافر والفاسق وقال تعالى ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده﴾ فاخبر تعالى ان عنده هدى يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتدياً وهذا تخصيص ظاهر كما ترى وقال تعالى ﴿من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ فهذا نص ما قلنا وان الله تعالى قد نصّ قائلنا ان من اراد هداه شرح صدره للاسلام فامن بلا شك وان من اراد ضلاله ولم يرد هداه ضيق صدره واحرجه حتى يكون كريد الصعود الى السماء فهذا لا يؤمن البتة ولا يستطيع وهو في ظاهره مستطيع بصحة جوارحه

﴿قال ابو محمد﴾ ان الضال لمن ضل بعد ما ذكرنا من النصوص التي لا تحتمل تاويلا ومن شهادة خمسة من الانبياء ابراهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون فعلا شيئا من الخير الا بتوفيق الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعا مع ما اوردنا من البراهين الضرورية المعروفة بالحس وبديهية العقل

﴿قال ابو محمد﴾ ومن عرف تراكيب الاخلاق المحمودة والمذمومة علم انه لا يستطيع احد غير ما يفعل مما خلقه الله عز وجل فيه فتجد الحافظ لا يقدر على تاخر الحفظ والبليد لا يقدر على الحفظ والفهم لا يقدر على الغباوة والفهم لا يستطيع ذكاء الفهم والحسود لا يقدر على ترك الحسد

ليس يعقل بالفعل فالشيء الكريم له وهو انكون الناقص كماله فيكون حاله كمال النائم وان كان يعقل الاشياء من الاشياء فتكون الاشياء متقدمة عليه لتقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل الاشياء من ذاته فهو المراد والمطلب وقد يبر عن هذا الغرض بعبارة أخرى تؤدي قريبا من هذا المعنى فيقول ان كان جوهره العقل وان يعقل فاما ان يعقل ذاته أو غيره فان كان يعقل شيئا آخر فما هو في حد ذاته غير مضاف الى ما يعقله وهل لهذا المعتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لان يعقل بأن يكون بعض الاحوال ان يعقل له أفضل من أن لا يعقل وبأن لا يعقل يكون له أفضل من ان يعقل فانه لا يمكن القسم الآخر وهو ان يكون يعقل الشيء الآخر أفضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيئا يلزمه ان يعقل فيكون فضله وكاله بغيره وهذا محال * المسئلة الرابعة في ان واجب الوجود لا يمتريه تغير وتأثر من غيره بأن يدع أو يعقل قال الباري تعالى عظيم الرتبة جدا غير محتاج الى غيره ولا يتغير بسبب من غيره سواه كان التغير زمانيا أو كان تغيرا بأن ذاته يقبل من غيره أثرا وان كان دائما في الزمان

وانما لا يجوز له ان يتغير كيف
ما كان لان انتقاله انما يكون الى
الشر لا الى الخير لان كل رتبة
غير رتبته فهو دون رتبته وكل شيء
يناله ويوصف به فهو دون نفسه
ويكون أيضاً شيئاً مناسباً للحركة
خصوصاً ان كانت بعدية زمانية
وهذا معنى قوله ان التغير الى الشيء
الذي هو شر وقد أئزم على كلامه
انه اذا كان العقل الاول يعقل أبداً
ذاته فانه يتعب وبكل ويتغير
ويتأثر وأجاب ثامسطينوس عن هذا
بأنه انما لا يتعب لانه يعقل ذاته
وكما لا يتعب من ان يجب فانه
لا يتعب من أن يعقل ذاته قال
أبو علي بن سينا ليست العلة انه
لذاته يعقل أولذاته يجب بل لانه
ليس مضاد الشيء في جوهر العاقل
فان التعب هو أذى يمرض لسبب
خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك
اذا كانت الحركات التي يتوالى
مضادة لمطلوب الطبيعة فأما الشيء
الملائم والذيد المحض ليس منافاة
بوجه فلم يجب ان يكون تكرره متعباً
* المسئلة الخامسة في ان واجب
الوجود حي بذاته باق بذاته أي
كامل في أن يكون بالفعل مدركاً
لكل شيء نافذ الامر في كل شيء
وقال ان الحياة التي عندنا يقترن
بها من ادراك خسيس وتحريك

والنزيه النفس لا يقدر على الحسد والحريص لا يقدر على ترك الحرص
والبخيل لا يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعة والكذاب
لا يقدر على ضبط نفسه عن الكذب كذلك يوجدون من طفوليتهم
والسيء الخلق لا يقدر على الحلم والحي لا يقدر على القحة والوفا
لا يقدر على الحياء والعي لا يقدر على البيان والطبوش لا يقدر على
الصبر والغضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على الطيش والحليم
لا يقدر على الغضب والعزير النفس لا يقدر على المهانة والمهين لا يقدر
على عزة النفس وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقدر احد الا على ما
يفعل بما يتم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك متوها
منهم بصحة البنية وعدم المانع

قال ابو محمد والملائكة والجن وجميع الحيوان كله في
الاستطاعة سواء كما ذكرنا ولا فرق بين شيء في ذلك كله وكلهم قد
خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة الجوارح ولا يكون
منهم فعل الا بعون وازد من الله تعالى اذا ورد كان الفعل معه ولا بد
قد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا وازادة وحركة وسكونا فاعلمهم
على غيرها والملائكة وحوار العين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصية
اصلاً لا طاعة ولا معصية واما الذي يقدر على كل ما يفعل ومالا يفعل ولم
يزل قادراً على كل ما يخطر بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز
وجل ليس كمثل شيء ولم يكن له كفواً احد وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الهدى والتوفيق

قال ابو محمد واحتجت المعتزلة بقول الله عز وجل * واما تمود فهديناهم
فاستجبوا لعمى على الهدى * وبقوله تعالى * انا خلقنا الانسان من نطفة
أمشاج نبتليه فجعلناه سميماً بصيراً انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما
كفوراً انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا حق وقد قال تعالى * ولقد بسنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة * فاخبر تعالى ان الذين هدى بعض الناس لا كلهم وقال تعالى * ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل * وهي قراءة مشهورة عن عاصم بفتح الياء من يهدي وكسر الدال فاخبر تعالى ان في الناس من لم يهده وقال تعالى * من يضل الله فلا هادي له * فاخبر تعالى ان الذين اضل فلم يهدهم وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصمد في السماء * فاخبر تعالى ان الذين هدى غير الذي أضل ومثل هذا كثير وكل ذلك كلام الله عز وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح يقيناً ان كل ما أوردنا من الآيات فكلها متفق لا يختلف فنظرنا في الآيات المذكورة فوجدناها ظاهرة لأمثة وهو ان الله تعالى اخبر انه هدى ثمود فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السبيل ثم هم بعد اما شاكر واما كفور وأخبر تعالى في الآيات الاخر انه هدى قوماً فاهتدوا ولم يهد آخرين فلم يهتدوا فعلنا ضرورة ان الهدى الذي أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذي أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هذا أمر معلوم بضرورة العقل وبديته فاذا لا شك في ذلك فقد لاح الامر وهو ان الهدى في اللغة الرمية من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسمين مختلفين بنوعها فصاعدا فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلاناً الطريق بمعنى أريته اياه ووقفته عليه وأعلمته اياه سواء سلكه أو تركه وتقول فلان هاد بالطريق أي دليل فيه فهذا الهدى الذي هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كافرهم ومؤمنهم لانه تعالى دلهم على الطاعات

خسيس فاما هناك المشار اليه بلفظ الحياة وهو كون العقل التام بالفعل الذي ينقل من ذاته كل شيء وهو باقي الدهر ازلي فهو حي بذاته باق بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في ذاته * المسئلة السادسة في انه لا يصدر عن الواحد الا واحد قال الصادر الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب ان يكون عدد الحركات بحسب عدد التحركات فلو كانت التحركات والتحركات ينسب اليه لا على ترتيب اول وثاني بل جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته الى محرك محرك ومتحرك متحرك فتكثرت ذاته وقد أقنا البرهان على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو العقل الفعال وله في ذاته و باعتبار ذاته امكان الوجود باعتبار علته وجوب الوجود فتكثرت ذاته لا من جهة علته فيصدر عنه شيان ثم يزيد التكثر في الاسباب فتكثر الاسباب والكل ينسب اليه * المسئلة السابعة في عدد الفارقات قال اذا كان عدد التحركات مترتباً على عدد الحركات فيكون الجواهر الفارقة كثيرة على ترتيب اول وثاني

فكل كرة متحركة محرك مفارق غير متاعي القوة يحرك كما يحرك المشتعي المشوق ومحرك آخر مزاوول للحركة فيكون صورة للجرم المساوي فالاول عقل مفارق والثاني نفس مزاوول فالحركات المفارقة تحرك على انها مشتهة معشوقة والحركات المزاولة تحرك على انها مشتبهة عاشقة ثم يطلب عدد المحركات من عدد حركات الاكر وذلك شي لم يكن ظاهرا في زمانه وانما ظهر بعد والاكر تسعة لما دل الرصد عليها فالعقول المفارقة عشرة منها مدبرات النفوس التسعة المزاولة وواحد هو العقل الفعال * المسئلة الثامنة في ان الاول متتهج بذاته قال ارسطوطاليس اللذة في المحسوسات هو الشعور بالملائم وفي المقولات الشعور بالكمال الواصل اليه من حيث يشعر به فالاول معتبط بذاته متلذذ بها لانه يعقل ذاته على كمال حقيقتها وشرفها وان جل عن ان ينسب اليه لذة انفالية بل يجب أن يسمى ذلك بهجة وعلاء وبهاء كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات خارجة عما يناسب حقيقتنا التي نحن بهائس وذلك لضف عقولنا وقصورنا في المقولات وانما سنا في الطبيعة الهدية لكننا

والمعاصي وعرفهم ما يسخط مما يرضي فهذا معنى ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذي اعطاه الله عز وجل الملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنعه الكفار من الطائفتين والفاسقين فيما فسقوا فيه ولو اعطاهم اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا وبالله تعالى التوفيق ومما بين هذا قوله تعالى في الآيات المذكورة * انا هديناه السبيل * فبين تعالى ان الذي هدام له فهو الطريق فقط وكذلك ايضا قوله تعالى * الم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين * فهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وكذلك قوله تعالى * ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهم من الجنة والناس اجمعين * وقوله تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا بلا شك غير ما هدى جميعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهم
﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا نص جلي على ما قلنا ويان ان الدلالة لهم على طريق جهم يحملون فيه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الآخرة كل هدى الى شيء من الطرق الا طريق جهم ونعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض من يتعسف القول بلا علم ان قول الله عز وجل * واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى * وقوله تعالى * انا هديناه السبيل * وقوله تعالى * وهديناه النجدين * انما أراد تعالى بكل ذلك المؤمنين خاصة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل لوجهين احدهما تخصيص الآيات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني ان نص الآيات يتمتع من

انخصيص ولا بد وهو ان الله تعالى قال * وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا
 العمى على الهدى * فرد تعالى الضمير في فاستجبوا العمى على الهدى
 الى المهديين انفسهم فصح ان الذين هدوا لم يهتدوا وايضاً فان الله تعالى
 قال لرسوله صلى الله عليه وسلم * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
 من يشاء * وقال له تعالى * وانك اتهدي الى صراط مستقيم * فصح
 يقيناً ان الهدى الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم هو الدلالة والتعليم
 الدين وهو غير الهدى الذي ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده
 فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم
 ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون * فليس هذا على ما ظنه من لا ينم
 النظر من ان الله وحده لو أسمعهم لم يسمعوا بذلك بل ظاهر الآية
 .بطل لهذا الظن لانه تعالى قال ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم فصح
 يقيناً ان من علم الله تعالى فيه خيراً أسمعته وثبت ان فيه خيراً ثم قال
 تعالى * ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون * فصح يقيناً انه اراد بلا شك
 انه لو أسمعهم لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا
 اصلاً لانه تعالى قد نص على أن اسماعه لا يكون الا لمن علم فيه خيراً
 ومن المحال الباطل ان يكون من علم الله تعالى فيه خيراً يتولى عن الخير
 ويعرض عنه فبطل ما حرفوه بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك
 قوله تعالى * انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً * فانه تعالى
 قسم من هدى السبيل قسمين كفوراً وشاكراً فصح ان الكفوراً ايضاً
 هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل والله تعالى الحمد وصح ما قلنا

— الكلام في الاضلال —

هو قال ابو محمد * وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي قبل هذا
 والباب الذي قبله متصلاً به نصوصاً كثيرة بأن الله تعالى اضل من شاء
 من خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعترضوا بقول الله تعالى عن

تتوصل اليها على سبيل الاختلاس
 فيظهر لنا اتصال بالحق الاول
 فيكون كسعادة عجيبة في زمان قليل
 جداً وهذه الحالة له أبداً وهو لنا
 غير ممكن لاننا مدينون ولا يمكننا ان
 نشم تلك البارقة الا خطفة وخلصة
 * المسئلة التاسعة في صدور نظام
 الكل وترتيبه منه قال قد بينا ان
 الجوهر على ثلاثة أضرب اثنان
 طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا
 القول في الواحد الغير المتحرك وأما
 الاثنان الطبيعيان فهما الهولي
 والصورة أو العنصر والصورة وهما
 مبدأ الاجسام الطبيعية وأما العدم
 فيعد من المبادي بالعرض لا بالذات
 فالهولي جوهر قابل للصورة
 والصورة معنى ما يقتزن بالجوهر
 فيصير به نوعاً كالجزء المقوم له
 لا كالعرض الحال فيه والعدم
 ما يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان
 الصورة لم تكن فيجب ان يكون في
 الهولي عدم الصورة والعدم المطلق
 مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص
 مقابل للصورة الخاصة قال وأول
 الصورة التي تسبق الى الهولي هي
 الابعاد الثلاثة فيصير جرمًا ذا طول
 وعرض وعمق وهو الهولي الثانية
 وليست بذات كيفية ثم تلحقها
 الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة
 والبرودة الفساعتان والرطوبة

والبيوسة المنفلتان فيصير الاركان
والاستقصات الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض وهي الهولي
الثالثة ثم يتكون منها المركبات التي
يلحقها الاعراض والكون والفساد
ويكون بعضها هولي بعض قال وانما
رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم
خاصة دون الجس وذلك ان الهولي
عندنا لم تكن معرفة عن الصورة
قط فلم يقدر في الوجود جوهرًا
مطلقًا قابلاً للابعاد ثم لحقها الابعاد
ولا جسمًا عارياً عن هذه الكيفيات
ثم عرض لها ذلك وانما هو عند
نظرنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط
في الوهم والعقل ثم أثبت طبيعة
خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل
الكون ولا الفساد ولا يطرأ عليها
الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء
وليس يعني بالخامسة طبيعة من
جنس هذه الطبائع بل معنى ذلك
ان طبائعا خارجة عن هذه ثم هي
على تركيبات يختص كل تركيب
خاص بطبيعة خاصة ويتحرك
بحركة خاصة ولكل متحرك محرك
مزاوول ومحرك مفارق والتحركات
أحياء ناطقون والحيوانية والناطقية
لها بمعنى آخر وانما يحمل ذلك عليها
وعلى الانسان بالاشترك فترتب
العالم كله علوية وسفلية على نظام
واحد وصار النظام في الكل محفوظًا

الكفار انهم قالوا وما اضلنا الا المجرمون فلا حجة لهم في هذه الوجوه
احدها انه قول كفار قد قالوا الكذب وحكى الله تعالى حيثئذ والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون فان ابوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجعلوه الى جنب قول
ابليس رب بما اغويتني لزين لهم في الارض والوجه الثاني اننا لا ننكر
اضلال المجرمين واضلال ابليس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال
الله تعالى لهم والثالث انه لا عذر لاحد في ان الله تعالى اضله ولا لوم
على الخالق تعالى في ذلك وامان أضل آخر من دون الله تعالى فهو ملاموم
وقد فسر الله تعالى اضلاله لمن يضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال
تفسيراً اغنانا به عن تفسير الخلق العيارين كالنظام والعلاف وثماسة
وبشر بن المعتز والجاحظ والناشي وما هنالك من الاحزاب ومن تبهم
من الجهال فين تعالى في نص القرآن أن اضلاله لمن أضل من عباده انما
هو ان يضيق صدره عن قبول الايمان وأن يخرجه حتى لا يرغب في
تفهمه والجنوح اليه ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى
يكون كأنه يتكلف في ذلك الصعود الى السماء وفسر ذلك ايضاً عز وجل
في آية اخرى قد تلوناها آنفاً بانه يجعل اكنة على قلوب الكافرين
يحول بين قلوبهم وبين تفهم القرآن والاصاخة لبيانه وهداه وان يفقهوه
وانه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجاً مانعاً
لهم من الهدى وفسره ايضاً تعالى بانه ختم على قلوبهم وطبع عليها فامتنعوا
بذلك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال تعالى
انه جعلهم ائمة يدعون الى النار وفسر تعالى ايضاً القوة التي اعطاها المؤمنين
وحرما الكافرين بانها تشيت على قبول الحق وانه تعالى يشرح صدورهم
لنهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان ولتنته عنهم
نسأل الله أن يمدنا بهذه العطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وان لا يكنا

الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه انه قد استكمل القوى حتى استغنى عن ان يزيد الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتاج الى خالقه في ان يصرف عنه فتنته ولا كيد لا سيما من جعل نفسه اقوى على ذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد الشيطان نعوذ بالله مما امتحنهم به ونبرأ الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة كلها الا ما اتانا منها متفضلا علينا وأما كل ما جاء في القرآن من اضلال الشياطين للناس وانسابهم اياهم ذكر الله تعالى وتزيينهم لهم ووسوستهم وفعل بعض الناس ذلك ببعض فصحيح كما جاء في القرآن دون تكلف وهذا كله القاء لما ذكرنا في قلوب الناس وهو من الله تعالى خلق لكل ذلك في القلوب وخالق لافعال هؤلاء المضلين من الجن والانس وكذلك قوله تعالى حسدا من عند انفسهم لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكروا قول الله تعالى * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون * فهو كما قال الله عز وجل وهو حجة على المعتزلة لان الله تعالى اخبر انه لا يضل قوما حتى يبين لهم ما يتقون وما يلزمهم وصدق الله عز وجل لان المرء قبل ان ياتيه خبر الرسول غير ضال بشيء مما يفعل اصلا فانما سمي الله تعالى فعله في العبد اضلالا بعد بلوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق فصح بهذه الآية انه تعالى يضلهم بعد ان يبين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال بانه منع اللطف الذي يقع به الايمان فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونصوص القرآن تزيد على هذا المعنى زيادة لا شك فيها وتوجب ان الاضلال معنى زايد اعطاه الله للكفار والمصاة وهو ما ذكرنا من تضيق الصدور وتحريمها واختم على القلوب والطبع عليها واكتانها عن ان يفقهوا الحق فان قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم يدها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها هذذا خلقة المفسدة ان لم يؤيدها

بناية المبدأ الاول على أحسن ترتيب وأحكم قوام متوجها الى الخير وترتيب الموجودات كلها في طباع الكل على نوع نوع ليس على ترتيب المساواة فليس حال السباع كحال الطائر ولا حالها كحال النبات ولا حال النبات كحال الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعا بعضها عن بعض بحيث لا ينسب بعضها الى بعض بل هناك مع الاختلاف اتصال وازافة جامعة لكل يجمع الكل الى الاصل الاول الذي هو المبدأ لفيض الجود والنظام في الوجود على ما يمكن في طباع الكل ان يترتب عنه قال وترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم والسباع فقد جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا ليس قد أطلق لهم ان يعملوا ما شاؤوا واحبوا فان ذلك يؤدى الى تشويش النظام فهم وان اختلفوا في مراتبهم وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد صادرون عن رأيه وأمره مصرفون تحت حكمه وقدره فكذلك يجري الحال في العالم بان يكون هناك أجزاء أول مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل

السموات ومحركاتها ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال وأجزاء مركبة متأخرة تجري أكثر أمورها على الاتفاق المخلوط بالطبع والارادة والجبر الممزوج بالاختيار ثم ينسب الكل الى عناية الباري جلت عظمتة * المسئلة العاشرة في ان النظام في الكل متوجه الى الخير والشر واقع في القدر بالعرض وقال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على أحسن إحكام وإتقان لا لارادة وقصد في السافل حتى يقال انما أبدع العقل مثلا لفرض في السافل حتى يفيض مثلا على السافل فيصاف بل لامر أعلى من ذلك وهو ان ذاته أبدع ما أبدع لذاته لا لعلة ولا لفرض فوجدت الموجودات كاللوازم والواحق ثم توجهت الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير وكان المصير في كل حال رأس واحد ثم ربما يقع شر وفساد من مصادمات في الاسباب الساقطة دون العلية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيراً ونظاماً للعالم فيتنق أن يخرب به بيت عجوز كان ذلك واقعاً بالعرض لا بالذات وبأن لا يقع شر جزئي في العالم لا يقتضي الحكمة أن يوجد خير كلي فان فقدان المطر أصلاً شركلي وتخريب

بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك افروا بان الله تعالى اعطاها هذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر والجاحظ ان هذا كله فعل الطبيعة لم يتخلصوا من سؤالنا وقلنا لهم فن خلق النفس وخلق فيها هذه الطبيعة الموجبة لهذه الافاعيل فان قالوا الله سبحانه وتعالى افروا بان الله تعالى اعطاها هذه الصفة المهلكة لها ان لم يعدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة الموجبة لهذه المهالك كانوا مع خروجهم من الاسلام بهذا القول محيلين ايضاً محالاً ظاهرآ لان النفس لو فعلت هي طبيعتها لكانت اما مختارة لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت مختارة فقد يجب ان تقع طبيعتها مراراً بخلاف ما لا توجد الا عليه وان كانت مضطرة فن خلقها مضطرة الى هذا الفعل فلا بد من انه الله تعالى فرجموا ضرورة الى أن الله تعالى هو الذي اعطاها هذه الصفة المهلكة التي بها كانت المعصية مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس احدث طبيعتها مع انه ايضاً قول يبطله الحس والمشاهدة وضرورة العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما القائلون بالاصح من المتزلة فانهم انقطعوا هاهنا وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا معنى الختم على قلوبهم ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى سماهم ضالين وحكم انهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلمت قلوبهم كما تقول ضللت بعيري وهذه كلها دعاوي بلا برهان ﴿ قال ابو محمد ﴾ لم نجد لهم تأويلاً اصلاً في قول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام انه قال * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء * ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الضلال حقاً وهو ان يحملهم اللجاج والمعنى في لزوم اصل قد ظهر فساده وتقليد من لا خير فيه من اسلافهم على ان يدعوا انهم لا يعرفون ما معنى الاضلال والختم والطبع والاكنة على القلوب وقد فسر الله كل ذلك تفسيراً جلياً وايضاً فانها الفاظ عربية

معروفة المعاني في اللغة التي بها نزل القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظة
معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها
خاطبنا الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان يأتي نص
قرآن او كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع من علماء الامة
كلها على انها مصروفة عن ذلك المعنى الى غيره او يوجب صرفها ضرورة
حس او بديهية عقل فيوقف حينئذ عند ما جاء من ذلك ولم يأت في
هذه الالفاظ التي اضلهم الله تعالى فيها وخيرهم الشيطان عن فهمها نص
ولا اجماع ولا ضرورة بانها مصروفة عن موضعها في اللغة بل قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فبين عليه السلام
ان الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى للمؤمن للخير الذي له خلقه وان
الخذلان تيسره للفاسق للشر الذي له خلقه وهذا موافق للغة والقرآن
والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين حاشا من اضله الله على علم من أتباع
العيارين الخلقاء كالنظام وثمامة والعلاف والجاحظ

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونبين هذا ايضا بياناً طبيعياً ضرورياً لا خفاء به بعون
الله تعالى وتأييده على من له ادنى بصير بالنفس واخلاقها وقدرة الله
تعالى في اختراعها فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفس
الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة بما تخاطب به
وجعلها مأمورة منبهة فعالة منعمة معذبة ملتذذة آلمة حساسة وخلق فيها
قوتين متعاديتين متضادتين في التأثير وهما التمييز والهوى كل واحدة
منهما تريد الغلبة على اثار النفس فالتمييز هو الذي خص به نفس الانسان
والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقاً والهوى
هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاً من حب
الذات والغلبة

بيت مجرزشر جزئي والعالم للنظام
الكلي لا للجزئي فالشر اذا وقع في
القدر بالعرض وقال ان الهوي
قد لبست الصورة على درجات
ومراتب وانما يكون لكل درجة
ما يحتمله في نفسها دون أن يكون
في الفيض الاعلى امسك عن بعض
واقاضة على بعض فالدرجة الاولى
احتمالها على نحو أفضل والثانية دون
ذلك والذي عندنا من العناصر
دون الجميع لان كل ماهية من
ماهيات هذه الاشياء انما تحتمل
ما يستطيع أن يلبس من الفيض
على النحو الذي كنى له ولذلك
يقع العاهات والتشوهات في البدن
لما يلزم من صورة المادة الناقصة
التي لا تقبل الصورة على كمالها
الاول والثاني قال انا ان لم نجبر
الامور على هذا المنهاج ألجأتنا
الضرورة الى أن تقع في محالات
وقع فيها من قبلنا كالتثوية وغيرهم
المسئلة الحادية عشر في كون
الحركات سرمدية وان الحوادث
لم تنزل قال ان صدور الفعل عن
الحق الاول انما يتأخر لا بزمان بل
بحسب الذات والفعل ليس مسبوقاً
بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل
ولكن القدماء لما أرادوا أن يعبروا
عن العملية افتقروا الى ذكر القبلية
والقبلية في اللفظ ثنناول الزمان

وكذلك في المعنى عند من لم يتدرب وأوهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زمني وان تقدمه تقدم زماني وقال ونحن أثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك ثم تقول الحركات لا تخلو اما أن تكون لم تنزل أو تكون قد حدثت بعد ان لم يكن وقد كان المحرك موجوداً لها بالفعل قادراً ليس يمانعه مانع من أن يكون عنه ولا حدث حادث في حال ما أحدثها فرغبه وحمله على الفعل اذ كان جميع ما يحدث انما يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه أو يرغبه ولا يمكن أن يقال قد كان لا يقدر أن يكون عنه فقدراً ولم يرد فأراد أولم يعلم فعلم فان ذلك كله يوجب الاستحالة ويوجب أن يكون شيء آخر غيره هو الذي أحاله وان قلنا انه منعه مانع يازم أن يكون السبب المانع أقوى والاستحالة والتغير عن المانع حركة أخرى استدعت محركاً وبالجملة كل سبب ينسب اليه الحادث في زمان حدوثه بعد جوازه في زمان قبله وبعده فانما ذلك السبب جزئي خاص أو جب حدوث تلك الحادثة التي لم تكن قبل ذلك والا فالارادة الكلية والقدرة الشاملة والعلم الواسع العام ليس يخصص بزمان دون زمان بل نسبته الى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه القوة في كل الحيوان حاشا الملائكة فانما فيها قوة التمييز فقط ولذلك لم يقع منها معصية اصلاً بوجه من الوجوه فاذا غصم الله النفس غلب التمييز بقوة من عنده هي له مدد وعون فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في تمييزها من فعل الطاعات وهذا هو الذي يسمى العقل واذا خذل جل وعز النفس امد الهوى بقوة هي الاضلال فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتها الاولتين التمييز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جار على طبيعته المخلوقة لجري كفياته بها على ما هي عليه فاذا صح ان كل ذلك خلق الله تعالى فلا مغلب لبعض ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الا من رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز * ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي * فاخبر عز وجل بنص ما قلنا فصح ان الرحومة المستثناة لا تأمر بسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى * وذم الله تعالى الهوى في غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ الكلام في القضاء والقدر ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها تخاطب وتعام مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أي حكم به ويكون أيضاً

بمعنى امر قال تعالى * وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه * انما معناه بلا خلاف انه تعالى أمر أن لا تعبدوا الا اياه ويكون أيضاً بمعنى أخبر قال الله تعالى * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * بمعنى اخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح وقال تعالى * وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * أي اخبرناهم بذلك ويكون أيضاً بمعنى أراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى * اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون * ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديراً اذا رتبته وحددته قال تعالى * وقدر فيها اقواتها * بمعنى رتب اقواتها وحددها وقال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * يريد تعالى برتبة وحد فغنى قضى وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق

الكلام في البدل

قال ابو محمد * قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل اذا سئل هل يستطيع الكافر ما أمر به من الايمان أم لا يستطيعه فاجاب ان الكافر يستطيع للايمان على البدل بمعنى ان لا يتمادى في الكفر لكن يقطعه ويبدل منه الايمان

قال ابو محمد * والذي يجب أن يجب به هو الجواب الذي بينا صحتة بحول الله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة وهو ان تقول هو مستطيع في ظاهر الامر بسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير مستطيع للجمع بين الايمان والكفر ما دام كافراً وما دام لا يؤتبه الله جل وعز العون فاذا آتاه اياه تمت استطاعته وفعل ولا بد فان قيل فهو مكلف مأمور قلنا نعم فان قيل فهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف ان يفعله قلنا وبالله

الزمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب حادث ويتعالى عنه الواحد الحق الذي لا يجوز عليه التخيير والاستحالة قال واذا لا بد من محرك للحركات ومن حامل للحركات وتبين ان المحرك سرمدية فالحركات سرمدية فالتحركات سرمدية ولو قيل ان حامل الحركة وهو الجسم لم يحدث لكنه تمحرك عن سكون وجب أن تشر على السبب الذي يفسر من السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم حدث تقدم حدوث الجسم حدوث الحركة فقد بان ان الحركة والتحرك والزمان الذي هو عاد الى الحركة أزلية سرمدية والحركات اما مستقيمة أو مسدرة والاتصال لا يكون الا للمستديرة لان المستقيم ينقطع والاتصال أمر ضروري للاشياء الازلية فان الذي يسكن ليس بأزلي والزمان متصل لانه لا يمكن أن يكون من ذلك قطع مبتورة فيجب من ذلك أن تكون الحركة متصلة وكانت المستديرة هي وحدها متصلة فيجب أن تكون هي أزلية فيجب أن يكون محرك هذه الحركة المستديرة أيضاً أزلياً اذ لا يكون ما هو أحسن علة لما هو أفضل ولا فائدة في محركات ساكنة غير معركة كالصوور الافلاطونية فلا

التوفيق هو غير عاجز بظاهر نيته لسلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع بين الفعل وضده ما لم ينزل الله تعالى له العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد وتقول ان العجز في اللغة انما يقع على المنوع بأفة على الجوارح او بمانع ظاهر الي الحواس والمأمور بالفعل ليس في ظاهر امره عاجزاً اذ لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهراً وهو في الحقيقة عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم يؤته الله تعالى عوناً عليه وعن تكذيب علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لا يفعل الا ما سبق علمه تعالى فيه هذه حقيقة الجواب في هذا الباب والحمد لله رب العالمين فان قيل فهو مختار لما يفعل قلنا نعم اختياراً صحيحاً لا مجازاً لانه مريد لكونه منه محب له مؤثر على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة وليس مضطراً ولا مجبراً ولا مكروهاً لان هذه الفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطراً مختاراً مكروهاً في حالة واحدة كإنسان في رجله اكلة لا دواء له الا بقطعها فيأمر اعوانه مختاراً لامره اياهم بقطعها ومحسماً بالنار بعد القطع ويأمرهم بامساكه وضبطه وان لا يلتفتوا الى صياحه ولا الى امره لم يتركه اذا احس الألم ويتوعدهم على التقصير في ذلك بالضرب والنكال الشديد فيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكرهه احد على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطر اليه اذ لو وجد سيلاً بوجه من الوجوه دون الموت الى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكره بالضبط من اعوانه حتى يتم القطع والحسم اذ لو لم يضبطوه ويمسروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البتة وانما أثبتنا بهذا لتلا ينكر الجاهلون ان يكون أحد يوجد مختاراً من وجه مكروهاً من وجه آخر عاجزاً من وجه مستطيع من آخر قادر من وجه ممنوعاً من

ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بلا فعل فتكون متعطله غير قادرة أن تحرك وتحيل • المسئلة الثانية عشر في كيفية تركيب العناصر حكي (فرفور يوس) عنه أنه قال كل موجود فعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة فعله بسيط ففعل الله تعالى واحد بسيط وكذلك فعله الاجتلاب الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاءه أيضاً بالحركة وذلك انه ليس للجوهر أن يكون موجوداً من ذاته بمنزلة الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول الحق وكل حركة يكون اما مستقيمة أو مستديرة فالحركة المستقيمة يجب ان تكون متناهية فالجوهر يتحرك في الاقطار الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيصير بذلك جسماً ويبقى عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيها حركة بلا نهاية ولا يسكن في وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك بأجمعه حركة على الاستدارة وذلك ان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه كالتقطعة فالتقسيم الجوهر فتتحرك ~~بسط~~ على الاستدارة وهو الفلك وسكن بنضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك فياس جسماً

آخر وبالله تعالى نتايد

حجج الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباداه فذهب اهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالريسي وابن عون والنجارية والاشعرية والجهمية وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها وواقفهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحيى حفص الفرد وذهب سائر المعتزلة ومن واقفهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على تخليط منهم في مائة افعال النفس الا بشر بن المعتز عطف فقال الا انه ليس شيء من افعال العباد الا والله تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك انه ليس للناس فعل الا والله تعالى فيه حكم بانه ضواب أو خطأ ونسبته بانه حسن أو قبيح طاعة أو معصية

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ادى هذا القول الفاحش الملعون رجلا من كبار المعتزلة وهو عباد بن سلمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطي الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ناس وكفر معاً لكن خلق اجسامهم دون كفرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزمه مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وايمانه أو ملك وايمانه أو جني وايمانه وكفره فلي قول هذا البائس السخيف لا يجوز ان يقال ان الله تعالى خلق من الناس والجن ولا الملائكة سعيد بل يكون القول بهذا كذبا وحسبك بهذا القول خلافاً للقرآن وللمسلمين وقال معمر والجاحظ ان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما نسب اليهم مجازاً لظهورها منهم وانها فعل الطبيعة حاشا الارادة فقط فانه لا فعل للانسان غيرها البتة

ساكتاً وفي طبيعته قبول التأثير منه أحدث مضمونة فيه واذا مضمّن لطف وانحل وجف فكان طبيعة النار تلي الفلك المتحرك والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فتكون حركته أقل فلا يتحرك بأجمعه لكن جزوياً منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك له فهو بارد بسكونه ورطب بجاورة الهواء الحار الرطب وكذلك انحل قليلاً والجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستغد من حركته شيئاً ولا قبل منه تأثيراً فسكن وبرد وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض وتختلط يتولد عنها اجسام مركبة وهي المركبات المحسوسات التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة تقبل فيضاً خاصاً على ما قدره الباري جلت قدرته

المسئلة اثنان عشر في الآثار العلوية قال ارسطوطاليس الذي يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين اذخنة نارية بامخان الشمس وغيرها والثاني ابخرة مائة فتصعد الى الجو وقد صحبتها اجزاء ارضية فتتكاثف وتجتمع بسبب ريح او

غيرها فيصير ضباباً أو سحاباً فيصادفها
برودة فتعصر ماءً وتلجأ ويردا فينزل
الى مركز الماء ذلك لاستحالة
الاركان بعضها الى بعض فكما ان
الماء يستحيل هواءً فيصعد كذلك
الهواء يستحيل ماءً فينزل ثم الرياح
والادخنة اذا احتقت في خلال
السحاب واندمجت بجرة سمع لها
صوت وهو الرعد ويلع من
اصطكا كما وشدة صدمتها ضياء
وهو البرق وقد يكون من الادخنة
ما تكون الدهنية على مادتها أغلب
فيشتعل فيصير شهاباً ثاقباً وهي الشهب
منها ما يحترق في الهواء فيتحجر
فينزل حديداً وجرا ومنها ما يحترق
نارا فيدفعها دافع فينزل صاعقة
ومن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال
ووقف تحت كوكب ودارت به
النار الدائرة بدوران الفلك فكان
ذنباً له وربما كان عريضاً فرأى
كأنه لحية كوكب وربما وقع على
صقيل الظاهر من السحاب صور
النيران وأضواؤها كما يقع على
المراى والجدران الصقيلة فيرى
ذلك على ألوان مختلفة بحسب
اختلاف بعدها من النير وقربها
وصفاتها وكدورتها فيرى هالة وقوس
قزح وشمس وشهب والمجرة وذكر
أسباب كل واحد من هذه في
كتابه المعروف بالآثار العلوية

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن تدبر هذا القول علم انه أقبح من قول جهنم
وجميع الهجرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار
للاحراق بطبعها وفعل الثلج للتبريد بطبعه وفعل السقمونيا في احداها
الصفراء بطبعها وهذه صفة الاموات لا صفة الاحياء المختارين واذا لم
يبق على قول هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا
الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا احالتها ولا على تبديلها بوجه
من الوجوه وانما يظهر من المرء تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا
حيلة له فيها ونحن نجد كل قوي الآلة من الرجال يحب وطئ كل جميلة
يستمتع بها لولا التقوى ويجب النوم عن الصلاة في الليالي القارة والهواجر
الحارة ويجب الاكل في ايام الصوم ويجب امساك ماله عن الزكاة وانما
يأتي خلاف ما يريد مغالبة لارادته وقهرها لها واما صرفها لها فلا سبيل
له اليه فقد تم الاخبار صحيحا على قول هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل
﴿ قال ابو محمد ﴾ والبرهان على صحة قول من قال ان الله تعالى خلق
اعمال العباد كلها بنصوص من القرآن وبراهين ضرورية منتجة من بديهته
العقل والحس لا يفتىب عنها الا جاهل وباللغة تعالى التوفيق فن النصوص
قول الله عز وجل * هل من خالق غير الله *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كاف لمن عقل واتق الله وقد قال لي بعضهم
انما انكر الله تعالى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما في نص الآية
﴿ قال ابو محمد ﴾ وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا القائل بل القضية
قد تمت في قوله غير الله ثم ابتداء عز وجل بتعديد نعمه علينا فاخبرنا انه
يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم * وهذا برهان
جلي على ان الدين مخلوق لله عز وجل وقال تعالى * والذين تدعون من دون
الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا

والسما والعالـم وغيرها * المسألة
 الرابعة عشر في النفس الانسانية
 الناطقة واتصالها بالبدن قال النفس
 الانسانية ليست بجسم ولا قوة في
 جسم وله في اثباتها مأخذ منها
 الاستدلال على وجودها بالحركات
 الاختيارية ومنها الاستدلال عليها
 بالنصوات العملية اما الاول فقال
 لا يشك ان الحيوان يتحرك الى جهات
 مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت
 حركاته طبيعية او قسرية لتحركت
 الى جهة واحدة لا تختلف البتة فلما
 تحركت الى جهات متضادة علم ان
 حركاته اختيارية والانسان مع انه
 يختار في حركاته كالحيوان الا انه
 يتحرك لمصالح عاقية يراها في عاقبة
 كل امر فلا يصدر عنه حركاته
 الا الى غرض وكمال وهو معرفته
 في عاقبة كل حال والحيوان ليست
 حركاته بطبعه على هذا النهج فيجب
 ان يتميز الانسان بنفس خاص كما
 تتميز الحيوان عن سائر الموجودات
 بنفس خاص واما الثاني وهو المعول
 عليه قال لانك انا معقل وتصور
 امرا معقولا صرفا مثل المتصور
 من الانسان انه انسان كلي يم
 جميع اشخاص النوع ومثل هذا
 المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة
 في جسم او صورة الجسم فانه ان
 كان جسما فاما ان يكون معقل

ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا *
 قال ابو محمد ومنهم من يعبد المسيح وقالت الملائكة وصدقوا بل
 كانوا يعبدون الجن فصح ان كل من عبده ومنهم المسيح والجن لا
 يخلقون شيئا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فثبت يقينا انهم مصرفون
 مديرون وان افعالهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى * افن يخلق كمن لا يخلق
 افلا تذكرون *

قال ابو محمد وهذا نص جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله
 تعالى شيئا لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالى يخلق لكان من يخلق
 موجودا جنسا في حيز ومن لا يخلق جنسا آخر وكان الشبه بين من يخلق
 موجودا وكان من لا يخلق لا يشبه من يخلق وهذا الحاد عظيم فصح
 بنص هذه الآية ان الله تعالى هو يخلق وحده وكل من عبده لا يخلق شيئا
 فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو
 كل من سواه وقال تعالى * ولكل وجهة هو موليها * وهذا نص
 جلي من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يأمر بتلك الوجوه كلها بل
 فيها كفر قد نهى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولي كل وجهة الا
 انه خالق كل وجهة لا احدا من الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه
 ومنها قول الله عز وجل * هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
 دونه * وهذا ايجاب لان الله تعالى خلق كل ما في العالم وان كل من دونه
 لا يخلق شيئا اصلا ولو كان ههنا خالق لشيء من الاشياء غير الله تعالى
 لكان جواب هؤلاء المقررين جوابا قاطعا ولقالوا له نعم نريك افعالنا
 خلقها من دونك ونعم هاهنا خالقون كثير وهم نحن لافعالنا وقوله عز
 وجل * أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق
 كل شيء * وهذا بيان واضح لا خفاء به لان الخلق كله جواهر واعراض
 ولا شك في انه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفعله الله عز وجل

وحده فلم تبق الا الاعراض فلو كان الله عزوجل خالقاً لبعض الاعراض
ويكون الناس خالقين لبعضها لكانوا شركاء في الخلق ولكانوا قد خلقوا
نخلقه خلق اعراضاً وخلقوا اعراضاً وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقرآن
مجرد فصيح انه لا يخلق شيئاً غير الله عزوجل وحده والخلق هو الاختراع
فالله مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق فان نفوا خلق الله تعالى
لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل او انها فعل لمن
ظهرت منه من الاجرام الجمادية وغيرها فان قالوا هي افعال لغير فاعل
فهذا قول اهل الدهر نصاً ويكلمون حينئذ بما يكلم به اهل الدهر وان
قالوا انها افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مخترعة وهذا
باطل محال وهو ايضاً غير قولهم فالطبيعة لا تفعل شيئاً مخترعة له وانما
الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر منها ما ظهر فهو خالق الكل
ولا بد لله الحمد ومنها قوله تعالى «اتبعون ما تحتون والله خلقكم وما
تعملون» وهذا نص جلي على انه تعالى خلق اعمالنا وقد فسر بعضهم قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون انه خلقنا وخلق الميدان والمعادن التي
تعمل منها الاوتان

قال ابو محمد ﴿ وهذا كلام سخي فدل على جهل قائله وعناده وانقطاعه
لانه لا يقول احد في اللغة التي بها خوطبنا في القرآن وبها نتفاهم فيما
بيننا ان الانسان يعمل العود او الحجر هذا ما لا يجوز في اللغة اصلاً
ولا في المقول وانما يستعمل ذلك موصولاً فنقول عملت هذا العود
صنماً وهذا الحجر وثناً فانما بين تعالى خلقه الصنمية التي هي شكل الصنم
ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى اتبعون ما تحتون والله خلقكم وما
تعملون فانما عملنا تحت بنص الآية وبضرورة المشاهدة فهي التي عملنا
وهي التي اخبر تعالى انه خلقها

قال ابو محمد ﴿ وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي

الصورة المعقولة طرفاً منه لا ينقسم
او جعلته المنقسمة وبطل ان يكون
طرفاً منه غير منقسم فانه لو كان
كذلك لكان المحل كالنقطة التي
لا تميز لها في الوضع عن الخط فان
الطرف نهاية الخط والنهية لا يكون
لها نهاية أخرى والا تسلسل القول
فيه فيكون النقط متشافة ولكل
نهاية وذلك محال وان كان محل
المقول من الجسم شيئا منقسم
فيجب ان ينقسم المقول بانقسام
محلّه ومن المعلومات مالا ينقسم
البتة فان ما ينقسم يجب ان يكون
شيئاً كالشكل او المقدار والانسانية
الكلية المتصورة في الذهن ليس
كشكل قابل للقطع ولا كقدار
قابل للفصل فبين ان النفس ليست
بجسم ولا صورة ولا قوة في جسم
المسئلة الخامسة عشر في وقت
اتصالها بالبدن ووجه اتصالها قال
اذا تحقق انها ليست بجسم لم
تصل بالبدن اتصال انطباع فيه
ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال
تدبير وتصرف وانما حدثت مع
حدوث البدن لاقبله ولا بعده قال
لانها لو كانت موجودة قبل وجود
الابدان لكانت امامت كثيرة بذواتها
او مقعدة وبطل الاول فان المتكثر
اما ان يكون بالماهية والصورة وقد
فرضناها متممة في النوع لا اختلاف

انه كان يقول ان الله تعالى لم يخلق الهميدان ولا الطنابير ولا الالبزامير ولقد يلزم المعتزلة ان توافقه على هذا لان الخشبة لا تسمى عوداً ولا طنبوراً ولو حلف انسان لا يشتري طنبوراً فاشترى خشبياً لم يحنث وكذلك لو حلف ان لا يشتري خشبياً فاشترى طنبوراً لم يحنث ولا يقع في اللبنة على الطنبور اسم خشبة وقال تعالى «خلق السموات والارض» فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى «خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام» فكانت اعمال الناس مخلوقة في تلك الايام

﴿ قال أبو محمد ﴾ لم ينف الله عز وجل ان يخلق شيئاً بعد الستة ايام بل قد قال عز وجل «يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق» وقال تعالى «ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» فكان هذا كله في غير تلك الستة الايام فاذا جاء النص بأن الله تعالى يخلق بعد تلك الايام أبداً ولا يزال يخلق بعدنا نشة الدنيا ثم لا يزال يخلق نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أبداً بلا نهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على كل موجود وقال بعضهم لا نقول ان أعمالنا بين السماء والارض لانها غير مماسة للسماء والارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا عين التخليط لأن الله تعالى لم يشترط المماس في ذلك وقد قال تعالى «والسحاب المسخر بين السماء والارض» فصح ان السحاب ليست مماسة للسماء ولا للارض فهي اذاً على قول هذا الجاهل غير مخلوقة ويلزمه أيضاً ان يقول بقول معمر والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة لان كل هذا غير مماس للسماء ولا للارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطييمة

فيها فلا تكثروا ولا تمايزوا ما أن تكون متكثرة من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة وهذا محال أيضاً فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لانسبة لها الى مادة دون مادة وهي من حيث انها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مفارقة ومكاثرة ولعمري انها تبقى بعد البدن متكثرة فان الانفس قد يوجد كل منها ذاتاً منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن يصيره نوعاً كسائر الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق أستاذه وفارق قدامؤه وانما وجد في أثناء كلامه ما يدل على انه كان يعتقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان فحمل بعض مفسري كلامه قوله ذلك على انه أراد به الفيض والصور الموجودة بالقوة في واجب الصور كما يقال ان النار

موجودة في الخشب أو الانسان
 موجود في النطفة والنخلة موجودة
 في النواة والضياء موجود في الشمس
 ومنهم من أجراه على ظاهره وحكم
 بالتميز بين النفوس بالخواص التي
 لها وقال اخضت كل نفس انسانية
 بخاصية لم يشاركها فيه غير هافليست
 متفقة بالنوع أعني النوع الاخير
 ومنهم من حكم بالتميز بالموارض
 التي هي هيئة نحوها وكما انها تتمايز
 بعد الاتصال بالبدن بأنها كانت
 متميزة في المادة كذلك تتمايز بأنها
 ستكون متميزة بالابدان والصنائع
 والافعال واستعداد كل نفس لصنعة
 خاصة وعلم خاص فتنهض هذه
 فصولا ذاتية أو عوارض لازمة
 لوجودها * المسئلة السادسة عشر
 في بقائها بعد البدن وسعادتها في العالم
 العقلي قال ان النفوس الانسانية
 اذا استكملت قوتي العلم والعمل
 تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى
 كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة
 يكون اما بحسب الاستعداد واما
 بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن
 اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك
 الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ
 والابتهاج وليس كل لذة هي
 جسمانية فان تلك اللذات لذات
 نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية
 تنتهي الى حد ويعرض للتداسمة

فتباوة شديدة وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة انما هي قوة الشيء
 تجري بها كفيته على ما هي عليه وبالضرورة نعلم ان تلك القوة عرض
 لا يمثل وكل ما كان مما لا اختيار له من جسم أو عرض كالحجارة وسائر
 الجمادات فمن نسب الى ما يظهر منها انها أفعالها مختصرة لها فهو في غاية
 الجهل وبالضرورة نعلم ان تلك الافعال خلق غيرها فيها ولا خالق هاهنا
 الا خالق الكل وهو الله لا اله الا هو

قال أبو محمد * ومن بلغ ههنا فقد كفانا الله تعالى شأنه لجهرته بالجهل
 العظيم والكفر المجرد في موافقته أهل الدهر وتكذيبه القرآن اذ يقول
 الله تبارك وتعالى * الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا *
 وقوله تعالى * تسبيءا واحدا ونفضل بعضها على بعض في الاكل * فاخبر
 تعالى ان تفاضلها في الطعوم من قعله عز وجل نموذ بالله مما ابتلاهم به
 وأحكمهم فيه وقال معمر معنى قوله تعالى * خلق الموت والحياة * انما معناه
 الامانة والاحياء

قال أبو محمد * فما زاد على انه أبدى تمام جهله بوجهين بينين أحدهما
 احالة النص من كلام ربه تعالى بلا دليل والثاني انه لم يزل عما لزمه لان
 الموت والحياة هما الامانة والاحياء بلا شك لان الحياة والاحياء هو جمع
 النفس مع الجسد المركب الارضي والموت والامانة شيء واحد وهو
 التفريق بين النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد
 وتفريقها ~~مطلوبا~~ لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى
 يقينا وبطلان تمويه هذا المجهنون

قال أبو محمد * ومن النصوص القاطعة في هذا قول الله تعالى * انا كل
 شيء خلقته بقدره * فلجأ بعضهم الى دعوى الخصوص وذكر قول الله
 تعالى * تدمر كل شيء بامر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم * وقوله
 تعالى * وأوتيت من كل شيء * وقوله * قلنا نحن غلبنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا

فرحوا بما أوتوا

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها بيان جلي على انها انما دمرت كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره لا ما لم يأمرها فهو عموم لكل شيء أمرها به وقوله تعالى وأوتيت من كل شيء فمن للتعيين فن أتاه الله شيئاً من الاشياء فقد أتاه من كل شيء لانه قد أتاه بعض الاشياء وأما قوله تعالى ففتحنا عليهم أبواب كل شيء فحق ونحن لا ندري كيفية ذلك الفتح الا اننا ندري ان الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى انما أتاهم بعض الاشياء التي فتح عليهم أبوابها ثم لو صح برهان في بعض هذا العموم انه ليس على ظاهره وانما أريد به الخصوص لما وجب من ذلك ان يحمل كل عموم على خلاف ظاهره بل كل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم برهان بانه مخصوص أو انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتعدى بالتخصيص وبالنسخ الى ما لم يتم برهان بانه منسوخ أو مخصوص ولو كان غير هذا لما صحت حقيقة في شيء من أخبار الله تعالى ولا صحت شريعة أبداً لانه لا يعجز أحد في أمر من أوامر الله تعالى وفي كل خبر من أخباره عز وجل ان يحمله على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومه وهذا عين السفسطة والكفر والحماقة ونعوذ بالله من الخذلان ولم يتم برهان على تخصيص قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن ذلك قوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنص الله على انه برأ المصائب كلها فهو باري لها والبارئ هو الخالق نفسه بلا شك فصح يقيناً ان الله تعالى خالق كل شيء اذ هو خالق كل ما اصاب في الارض وفي النفوس ثم زاد تعالى

وكلال وضمف وقصور ان تعدي عن الحد المحدد بخلاف الذات العقلية فانها حيث ما ازدادت ازداد الشوق والحرص والشوق اليها وكذلك القول في الآلام النفسانية فانها تقع بالضد مما ذكرنا ولم يحقق الماد الا للانفس ولم يثبت حشراً ولا نشرأ ولا انحلالاً لهذا الرباط المحسوس من العالم ولا ابطلاً لنظامه كما ذكره القدماء فهذه نكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة واكثرها من شرح تاسطبيوس والشيخ أبي علي بن سينا الذي يتمصب له وينصر مذهبه ولا يقول من القدماء الا به وسند كثر طريقة ابن سينا عند ذكر فلاسفة الاسلام ونحن الآن ننقل كلمات حكيمة لاصحاب ارسطوطاليس ومن نسج على منواله بعده دون الآراء العلمية اذ لا خلاف بينهم في الآراء والمقائد ووجدت فصولاً وكلمات للحكيم ارسطوطاليس من كتب متفرقة فنقلتها على الوجه وان كان في بعضها ما يدل على ان رأيه على خلاف ما نقله تاسطبيوس واعتمده ابن سينا منها في حدث العالم قال الاشياء المحمولة أعني الصور المتضادة فليس يكون أحدهما من صاحبه بل يجب أن يكون بعد صاحبه فهتما قبلان على المادة فقد بان

بيانا برفع الاشكال جملة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
 بما آتاكم فيبين تعالى ان ما اصاب الاموال والنفوس من المصائب فهو
 خالقها وقد تكون تلك المصائب افعال الظالمين باتلاف الاموال وأذى
 النفوس فنص تعالى على ان كل ذلك خلق له تعالى وبه عز وجل التوفيق
 واما من طريق النظر فان الحركة نوع واحد وكلما يقال على جملة النوع
 فهو يقال مقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقا
 فاشخاصه مخلوقة وايضا فلو كان في العالم شيء غير مخلوق لله عز وجل
 لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقة وما دون الله تعالى مخلوق
 لكاذب لان في كل ذلك عندهم ما ليس بمخلوق ولكان من قال العالم
 غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الأشياء صادقا ونموذ بالله تعالى من كل
 قول أدى الى هذا ونسألهم هل الله تعالى اله العالم ورب كل شيء ام لا
 فان قالوا نعم سئلوا اعموما او خصوصا فان قالوا بل اعموما صدقوا ولزمهم
 ترك قولهم اذ من المحال ان يكون تعالى الها لما لم يخلق وان قالوا بل
 خصوصا قيل لهم ففي العالم اذا ما ليس الله الها له وما لا رب له وان
 كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال
 ليس الله الها للعالمين ولا برب العالمين صادقا وهذا خروج عن الاسلام
 وتكذيب لله تعالى في قوله انه رب العالمين وخالق كل شيء وقد وافقونا
 على ان الله تعالى خالق حركات المختارين من سائر الحيوان غير الملائكة
 والانس والجن وبالضرورة ندري الحركات الاختيارية كلها نوع
 واحد فن المحال الباطل ان يكون بعض النوع مخلوقا وبعضه غير مخلوق
 قال ابو محمد **﴿** واعترضوا باشيء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله
 عز وجل **﴿** فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من
 عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **﴿** وقال تعالى **﴿** لتحسبوه من الكتاب وما هو
 من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله **﴿** وقال تعالى

ان الصور تبطل وتذثر فاذا دثر
 معنى واجب ان يكون له بدوا لان
 الدثر غاية وهو احد الحاشيتين
 ما دل على ان جايا جابه فقد
 ان الكون حادث لامن شيء وان
 الحامل لها غير ممتنع الذات من قولها
 وحله اياها وهي ذات بدو وعظمة
 يدل على ان حامله ذو بدو وغاية
 وانه حادث لامن شيء ويدل على
 محدث لا بدوله ولا غاية لان
 الدثر آخر والاخر ما كان له اول
 فلو كانت الجواهر والصور لا
 فغير جائز استحالتها لان الاستحالة
 دثر الصورة التي كان بها الشيء
 وخروج الشيء من حد الي حد
 ومن حال الى حال يوجب دور
 الكيفية وتردد المستحيل في الكون
 والفساد يدل على دثوره وحدث
 احواله يدل على ابتدائه وابتداء
 جزء يدل على بدو كله وواجب
 ان قبل بعض ما في العالم الكون
 والفساد ان يكون كل العالم قابلا
 وكان له بدو يقبل الفساد واخر
 يستحيل الى كون فالبدو والناية
 يدلان الى مبدع وقد سأل بعض
 الدهرية ارسطوطاليس وقال اذا
 كان لم يزل ولا شيء غير ما
 أحدث العالم فلم أحدثه فقال له
 لم غير جائزة عليه لان مقتضى علم
 والملة محولة فوالا هي محولة

• فتبارك الله احسن الخالقين • وقوله تعالى • وتخلقون افكاً • وقوله تعالى
 • صنع الله الذي اتقن كل شيء • وقوله • الذي احسن كل شيء خلقه • وقوله •
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت • واعترضوا باشياء من طريق النظر
 وهي ان قالوا ان كان الله تعالى خلق اعمال العباد فهو اذا يقضب مما
 خلق ويكره ما فعل ويسخط فعله ولا يرضى ما فعل ولا ما دبر وقالوا
 ايضاً كل من فعل شيئاً فهو مسمى به ومنسوب اليه لا يعقل غير ذلك
 فلو خلق الله الخطاء والكذب والظلم والكفر لتسب كل ذلك اليه تعالى
 الله عن ذلك وقالوا ايضاً لا يعقل فعل واحد من فاعلين هذا فعله كله
 أو هذا فعله كله وقالوا ايضاً اتم تقولون ان الله تعالى خلق الفعل وان
 العبد اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به العبد أهو
 خلق ام هو غيره فان قلتم هو خلق الله لزمكم انه تعالى اكتسبه وانه
 مكتسب له اذ الكسب هو الخلق وان قلتم ان الكسب هو غير
 الخلق وليس خلقاً لله تعالى تركم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا ايضاً
 اذا كانت افعالكم مخلوقة لله تعالى واتم تقولون انكم مستطيعون على
 فعلها وعلى تركها فقد اوجبتم انكم مستطيعون على ان لا يخلق الله تعالى
 بعض خلقه وقالوا ايضاً اذا كان فعلكم خلقاً لله تعالى وعذبكم على
 فعلكم فقد عذبكم على ما خلق وقالوا ايضاً قد فرض الله علينا الرضا
 بما خلق فان كان الظلم والكفر والكذب مما خلق ففرض علينا الرضا
 بالكفر والظلم والكذب

قال ابو محمد • هذه عدة اعتراضاتهم التي لا يشد عنها شيء من
 تفريعاتهم وكل ما ذكرنا لاجبة لهم فيه على ما نين ان شاء الله تعالى
 بعونه وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى
 نستعين أما قول الله تعالى • ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
 الله • فلا حجة لهم في هذا لان اول الآيه في قوم كتبوا كتاباً وقالوا

له من مغل فوقه ولا علة فوقه وليس
 يركب فتجمل ذاته العلل فلم عنه
 منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد
 قليل فيجب ان يكون فاعلاً لم
 يزل لانه جواد لم يزل قال معنى
 لم يزل ان لا أول وفعل يقتضي
 أولاً واجتماع ان يكون ما لا أول
 له وذو أول في القول والذات محال
 متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم
 قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود
 قال يبطله ليصوغه الصيغة التي
 لا تحتل الفساد لان هذه الصيغة
 تحتل الفساد تم كلامه ويمزي
 هذا الفصل الى سقراطيس قاله
 لبقراطيس وهو بكلام القدماء أشبه
 وما نقل عن أرسطوطاليس تحديده
 العناصر الاربعة قال الحار ما خلط
 بعض ذوات الجنس ببعض وفرق
 بين بعض ذات الجنس من بعض
 وقال البارد ما جمع بين ذوات
 الجنس وغير ذوات الجنس لان
 البرودة اذا جمدت الماء حتى صار
 جليداً اشتملت على الاجناس المختلفة
 من الماء والنبات وغيرها قال
 والرطب المسير الانحصار من نفسه
 اليسير الانحصار من ذات غيره
 واليابس اليسير الانحصار من ذاته
 المسير الانحصار من غيره والحدان
 الاولان يدلان على الفعل
 والآخريان يدلان على الانفعال

وتقبل أرسطوطاليس عن جماعة من
 الفلاسفة ان مباديء الاشياء هي
 العناصر الاربعة وعن بعضهم ان
 المبدأ الأول هو ظلمة وهاوية وفسروه
 بفضاء وخلاء وعماية وقد أثبت
 قوم من النصارى تلك الظلمة
 وسموها الظلمة الخارجة ومما خالف
 أرسطوطاليس أستاذه أفلاطن ان
 قال «أفلاطن من الناس من يكون
 طبعه مهيباً لشيء لا يتعداه فخالفه
 وقال اذا كان الطبع سليماً صلح لكل
 شيء وكان أفلاطن يعتقد ان
 النفوس الانسانية أنواع يتبها كل
 نوع لشيء ما لا يتعداه وأرسطوطاليس
 يعتقد ان النفوس الانسانية نوع
 واحد واذا تهيأ صنف لشيء تهيأه
 كل النوع (حكم الاسكندر الرومي)
 وهو ذو القرنين الملك وليس هو
 المذكور في القرآن بل هو ابن
 فيلفوس الملك وكان مولده في السنة
 الثالثة عشر من ملك دارا الأكبر
 سلمه أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم
 المقيم بمدينة ايناس فأقام عنده
 خمس سنين يتعلم منه الحكمة
 والادب حتى بلغ أحسن المبالغ
 ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر
 تلامذته فاسترده والده حين
 استشعر من نفسه علة خاف منها
 فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل
 اليه واستولت العلة فتوفى منها

هذا من عند الله فما كذبهم الله تعالى في ذلك واخبر انه ليس منزلاً
 من عنده ولا بما امر به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم ان هذا
 الكتاب مخلوق بما كذبهم الله تعالى في ذلك وقال تعالى ان ذلك
 الكتاب ليس مخلوقاً لله تعالى فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة ولا شك
 عند المعتزلة وعندنا في ان ذلك الكتاب مخلوق لله تعالى لانه قرطاس
 او اديم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله «تبارك وتعالى
 الله احسن الخالقين» فقد علمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا
 يتدافع وقال تعالى «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»
 فاذا لا شك في هذا فقد وجدناه تعالى انكر على الكافرين فقال تعالى «
 ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل
 شيء وهو الواحد القهار» فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك ان
 قوماً جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فجعلوهم خالقين فانكر والله تعالى
 ذلك فعلى هذا خرج قوله تعالى «تبارك الله احسن الخالقين» كما قال تعالى «
 يكيدون كيداً أو كيد كيداً» وقال «ومكروا ومكر الله» ويبين بطلان ظنون
 المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى «ويوم يناديهم أين شركائي قالوا
 آذناك ما منا من شهيد» أفىكون مسلماً من اوجب لله تعالى شركاً من
 اجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلوا شركاء أين شركائي ولا شك
 في ان هذا الخطاب انما خرج جواباً عن ايجابهم له الشركاء تعالى الله
 عن ذلك وكذبك قوله تعالى «ذق انك انت العزيز الكريم» وقد علمنا
 ان كلام الله تعالى كله هو على حكم ذلك المعبذ لنفسه في الدنيا انه العزيز
 الكريم وقد علمنا بضرورة العقل والنص انه ليس لله تعالى شركاء وانه
 لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شيء في العالم من عرض او جوهر
 وبهذا خرج قوله تعالى «احسن الخالقين» مع قوله تعالى «افن يخلق كمن
 لا يخلق» فلو امكن ان يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئاً لما

نواستقل الاسكندر بأعباء الملك فن
 تحمكه ان سأله معلمه وهو في المكتب
 ان أفضي اليك هذا الامر يوماً أين
 تضعني قال حيث تضعك طاعتك
 ذلك الوقت وقيل له انك تعظم
 مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك
 قال لان أبي كان سبب حياتي
 الغانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية
 وفي رواية لان أبي كان سبب كوني
 ومؤدبي سبب تجويد حياتي وفي
 برواية لان أبي كان سبب كوني
 ومؤدبي كان سبب نطقي وقال أبو
 زكريا الصميري لو قيل لي هذا
 لقلت وطراً بالطبيعة التي اختلفت
 بالكون والفساد ومؤدي أفادني
 العقل الذي به انطلقت الى ماليس
 فيه الكون والفساد وجلس الاسكندر
 يوماً فلم يسأله أحد حاجته فقال
 لاصحابه والله ما أعد هذا اليوم من
 أيام عمري في ملكي قيل ولم أيها
 الملك قال لان الملك لا يوجد
 الا بتلاذد به الباطل بالجود
 وانعائه الملهوف ومكافاة المحسن
 والابانة الراغب واستعانت الطالب
 بطلبه نسبه ارسطو طاليس في كلامه
 طويل اجمع في سياستك بين بدار
 لا حدة فيه ورئت لا حلة معه
 انهم يفلحون فاد مستغنون به
 وانزع كل شيء بشكلك حتى تزداد
 القوة وعزة عن صده حتى يميز لك
 بصورته ومن وعدك من الخلف فانه

انكر ذلك عز وجل اذ هو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات وانما ينكر
 الباطل فصح ضرورة لاشك فيه انه لا خالق غير الله تعالى فاذا لاشك في هذا
 فليس في قول الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقاً غير
 الله تعالى يخلق شيئاً وبالله تعالى التوفيق واما قوله وتخلقون افكاً وقواه
 تعالى عن المسيح عليه السلام انه قال * اني اخلق لكم من الطين كهيئة
 الطير * وقول زهير بن ابي سلى المزني

وأراك تخلق ما فريت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
 فقد قلنا ان كلام الله تعالى لا يختلف وقد قال تعالى * أمن يخلق كمن
 لا يخلق * وقال تعالى * ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم
 يخلقون * وبيقين علم كل ذي عقل ان من جملة اولئك الالهة الذين اتخذهم
 الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه السلام قال تعالى * لقد كفر الذين
 قالوا ان الله هو المسيح بن مريم * وقال الله تعالى حاكياً عن الملائكة انهم
 قالوا عن الكفار * بل كانوا يعبدون الجن * فقد صح يقيناً بنص هذه الآية
 ان الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لا يخلقون شيئاً اصلاً ولا يختلف
 اثنان في ان جميع الانس في فعلهم كمن ذكرنا ان كانوا هؤلاء يخلقون
 افعالهم فسائر الناس يخلقون افعالهم وان كان هؤلاء لا يخلقون شيئاً من
 افعالهم فسائر الناس لا يخلقون شيئاً من افعالهم فان ذلك كذلك وكلام
 الله عز وجل لا يختلف فاذا لاشك في هذا فاذا اخلق الذي اثبتته الله
 عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير والكفار في الافك هو غير الخلق
 الذي تراه عنهم وعن جميع الخلق لا يجوز البتة غير هذا فاذا هذا هو الحق
 لا يغير ولا يبدل ولا يمتدح ولا يمدح الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع
 والابداع والحدوث الشيء من لا شيء النعمتي من علمهم الى وجوده واما
 الخلق الذي اوجبه الله تعالى قائماً هو ظهور العقل منهم فكل من اوجبه
 له الله تعالى حاله فيهم وبرهان ذلك ان العرب سئفوا في كذبهم باختلاف
 قولهم في الخلق والابداع والحدوث والخلق والابتداء والوجود والعدم

شين وشب وعيدك بالفوفاته زين
 وكن عبداً للحق فان عبد الحق
 حرة وإيكن وكذلك الاحسان الي
 جميع الخلق ومن الاحسان وضع
 الاساءة في موضعها واظهر لاهلك
 انك منهم ولاصحابك انك بهم
 ورايتك انك لهم وتشاور الحكام
 في أن يسجدوا له اجلالاً وتمظيماً
 قال لا سجود لغير باري الكل بل
 بحجة له السجود على من كساه هجة
 الفضائل وأغظ له رجل من أهل
 ثبينة قام اليه بعض قواده ليقابله
 بالواجب فقال له الاسكندر دعه
 لا نلخط الى دناءته ولكن ارفعه الى
 شرفك وقال من كنت تحب الحياة
 لاجله فلا تستعظم الموت بسببه
 وقيل له ان روشك امرأتك ابنة
 دارا الملك وهي من أجل النساء
 فلو قربتها الى نفسك قال اكره
 أن يقال غلب الاسكندر دارا
 وغلبت روشك الاسكندر وقال
 من الواجب على أهل الحكمة
 أن يسرعوا الى قبول اعتذار
 المذنبين وان يبطئوا عن العقوبة
 وقال سلطان العقل على باطن الماقل
 أشد تحكما من سلطان السيف
 على ظاهر الاحق وقال ليس الموت
 بألم للنفس بل للجسد وقال الذي
 يريد أن ينظر الى أعمال الله مجردة
 فليصغ عن الشهوات وقال ان نظم

والقول الكاذب مختلفاً وذلك القول بلا شك انما هو لفظ ومعنى
 واللفظ مركب من حروف الهجاء وقد كان كل ذلك موجود النوع
 قبل وجود اشخاص هؤلاء المختلفين وهذا كقوله عز وجل * أفأرأيتم
 ما تحرثون أنتم تزرعونها ام نحن الزارعون * وكقوله تعالى * فلم تقتلوهم
 ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * فييقين يدري
 كل ذي حس يؤمن بالله تعالى وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمي الذي
 نفاه عن الناس وعن المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
 غير الزرع والقتل والرمي الذي اضافه اليهم لا يمكنه البتة غير ذلك لانه
 تعالى لا يقول الا الحق فاذا ذلك كذلك فان الذي نفاه عن ذكرنا هو
 خلق كل شيء واختراعه وابداعه وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود
 والذي اوجب لهم منه ظهوره فيهم ونسبة ذلك كله اليهم كذلك فقط
 وبالله تعالى التوفيق وقول زهير . واراك تخلق ما فريت . لا يشك من له
 اقل فهم بالعربية انه لم يعن الابداع ولا اخراج الخلق من عدم الى وجود
 وانما اراد النفاذ في الامور فقط وقد وضع ان لفظه الخلق مشتركة تقع
 على معنيين احدهما لله تعالى لا لاحد دونه وهو الابداع من عدم الى
 وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل لم يتقدم لغيره او نفاذ
 فيما حاول وهذا كله موجود من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك
 وبالله تعالى التوفيق وبهذا تألف النصوص كلها واما قوله تعالى * صنع
 الله الذي اتقن كل شيء * فهو عليهم لا لهم لان الله تعالى اخبر ان بصنمه
 اتقن كل شيء وهذا على عمومه وطاهره فالله تعالى صانع كل شيء واتقانه
 له ان خلقه جوهرآ او عرضاً جارئين على رتبة واحدة ابدأ وهذا عين
 الاتقان واما قوله تعالى * احسن كل شيء خلقه * فانهما قرء آنا من مشهورتان
 من قرأت المسلمين احدهما احسن كل شيء خلقه باسكان اللام فيكون
 خلقه بدلا من كل شيء بدل البيان فهذه القرآء حجة عليهم لان معناها

ان الله تعالى احسن خلقه لكل شيء وصدق الله عز وجل وهكذا تقول
ان خلق الله تعالى لكل شيء حسن والله تعالى محسن في كل شيء والقراءة
الآخري خلقه بفتح اللام وهذه ايضا لا حجة لهم فيها لانه ليس فيها
ايجاب لان هاهنا شيئاً لم يخلق الله عز وجل ومن ادعى ان هذا في اقتضاء
الآية فقد كذب وانما يقتضي لفظة الآية ان كل شيء والله خلقه كما في سائر
الآيات والله تعالى احسنه اذ خلقه وهذا قولنا وكذا تقول ان الانسان لا
يفعل شيئاً الا الحركة أو السكون والاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه
كيفيات واعراض حسن خلقها من الله عز وجل قد احسن رتبها وايقاعها
في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى
سمى وقوع ذلك أو بعضها من وقعت منه قبيحاً وسمى بعض ذلك حسناً كما
كانت الصلاة الى بيت المقدس حركة حسنة ايماناً ثم سماها تعالى قبيحة
كفراً وهذه تلك الحركة نفسها فصح انه ليس في العالم شيء احسن لعينه
ولا شيء قبيح لعينه لكن ما سماه الله تعالى حسناً فهو حسن وفاعله
محسن قال الله تعالى * ان احسنتم احسنتم لانفسكم * وقال تعالى * هل
جزاء الاحسان الا الاحسان * وما سماه الله تعالى قبيحاً فهو حركة
قبيحة وقد سمي الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسناً فهو كله من
الله تعالى حسن وسمى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء فبعض ذلك
قبحه فهو قبيح وبعض ذلك حسنه فهو حسن وبعض ذلك قبحه ثم
حسنه فكان قبيحاً ثم حسن وبعض ذلك حسنه ثم قبحه فكان
حسناً ثم قبح كما صارت الصلاة الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة
وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح
وبعده وكسبي من نقض الذمة وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المعتزلة
معنا على ان خلق الله تعالى للخمر والخنزير والحجارة المعبودة من دونه
حسن بلا شك وهو سماه قباحاً وارجاساً وحراماً ونجساً وسيئاً وخبيثاً

جميع ما في الارض شبيه بالنظم
السموي لانها أمثال له بجق وقال
العقل لا يألم في طلب معرفة الاشياء.
بل الجسد يألم ويسأم وقال النظر
في المرأة يرى رسم الوجه وفي
أقويل الحكماء يرى رسم النفس
ووجدت في عضده صحيفة فيها قلة
الاسترسال الى الدنيا أسلم والاتكال
على القدر أروح وعند حسن الظن
تقر العين ولا ينفع مما هو واقع
التوقي وأخذ يوماً تفاحة فقال
ما أطف قبول هذه الهبولة
الشخصية لصورتها وانفعالها لما تؤثر
الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية
من تركيب بسيط وبسيط مركب
حسب تمثل العقل لها كل ذلك
دليل على ابداع مبدع الكل واله
الكل ولو قيل أطف منها قبول
هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية
وانفعالها لما تؤثر النفس الكلبي فيها
من العلوم الروحانية من تركيب
بسيط وبسيط مركب حسب تمثل
العقل لها كل ذلك دليل على ابداع
مبدع الكل وسأله اطوسايس
الكلبي أن يعطيه ثلاث حبات
فقال الاسكندر ليس هذه عطية
ملك فقال الكلبي اعطني مائة رطل
من الذهب فقال ولا هذا مسألة
كلبي وقال بعضهم كنا عند شبر
النجم اذ وصل الينا انهاء الملك

وأفاننا في جوف الليل وأدخلنا
 بستاناً ليرينا النجوم فجعل شبر يشبر
 إليها بيده ويسير حتى سقط في بئر
 فقال من تعاطى علم ما فرقه لي يجمل
 .اتحنه وقال السعيد من لا يعرفنا
 ولا نعرفه لانا اذا عرفناه أطلنا يومه
 وأطرننا نومه وقال استقل كثير
 ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ
 فان قرة عين الكريم فيما يعطي
 ومسرة اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل
 الشحيح أميناً ولا الكذاب صفيماً
 فانه لا يفتن مع شح ولا أمانة مع كذب
 وقال الظفر بالحزم والحزم باجالة
 الرأي واجالة الرأي بتحصين
 الامرار ولما توفي الاسكندر برومية
 المدائن وضعوه في تابوت من ذهب
 وحملوه الى الاسكندرية وكان قد
 عاش اثنين وثلاثين سنة وملك
 اثني عشرة سنة وندبه جماعة من
 الحكماء الندبة فقال بليروس هذا
 يوم عظيم العبرة أقبل من شره
 ما كان مدبراً وأدبر من خيره
 ما كان مقبلاً فن كان باكياً على
 من قد زال ملكه فليكنه وقال
 ميلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين
 وأقنا فيها غافلين وفارقنا كارهين
 وقال زينون الاصغر يا عظيم الشأن
 ما كنت الا ظل سماب اضمحل فلما
 أضل فما نحس للملكك أثراً ولا
 نعرف له خبراً وقال أفلاطن الثاني

وهكذا القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك وافقنا
 اكثرهم على انه تعالى خلق فساد الدماغ والجنون المتولد منه والجذام والعمى
 والصرم والفالج والحذبة والادرة وكل هذا من خلق الله تعالى له حسن
 وكله فيما بيننا قبيح رديء جداً يستماذ بالله منه وقد نص الله تعالى على
 انه خلق المصائب كلها فقال عز وجل * ما أصاب من مصيبة في الارض
 ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير *
 فنص تعالى على انه برا المصائب كلها وبرها هو خلق بلا خلاف من
 أحد ولا فرق بين الزاهم ايانا ان الله تعالى احسن الكفر والظلم والجور
 والكذب والتبائح اذ خلق كل ذلك وبين اقرارهم معنا ان الله تعالى قد
 احسن الحجر والخنازير والدم والميتة والمذرة والبلبس وكل ما قل انا اله
 من دون الله تعالى والاولئان المعبودة من دون الله تعالى والمصائب كلها
 والامراض والعاهات اذ خلق كل ذلك فاي شيء قالوه في هذه
 الاشياء فهو قولنا في خلق الله تعالى للكفر به ولشتمه والظلم والكذب
 ولا فرق كل ذلك قد احسن الله خلقه اذ حركة او سكوتاً او ضميراً في
 النفس وسعى ظهوره من البعد قبيحاً موصوفاً به الانسان وأما قوله
 تعالى * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت * فلا حجة لهم في هذا ايضا لان
 التفاوت المعبود هو ما نافر النفوس او خرج عن المعبود فنحن نسبي
 الصورة المضطربة بان فيها تفاوتاً فليس هذا التفاوت الذي نفاه الله
 تعالى عن خلقه فاذا ليس هو هذا الذي يسميه الناس تفاوتاً فلم يبق الا
 ان التفاوت الذي نفاه الله تعالى عما خلق هو شيء غير موجود فيه
 البتة لانه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت لكذب قول الله عز وجل ما
 ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل
 ظن المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك
 موجود في خلق الله عز وجل مرثى فيه .مشاهد بالعيان فيه فبطل

احتجاجهم والحمد لله رب العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذي اخبر الله عز وجل انه لا يرى في خلقه قيل لهم نعم وبالله التوفيق هو اسم لا يقع على مسمى موجود في العالم اصلا بل هو معدوم جملة اذ لو كان شيئاً موجوداً في العالم لوجد التفاوت في خلق الله تعالى والله تعالى قد اكذب هذا واخبر انه لا يرى في خلقه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان العالم كله ما دون الله تعالى وهو كله مخلوق لله تعالى اجسامه واعراضه كلها لا نحاشي شيئاً منها ثم اذا نظر الناظر في تقسيم انواع اعراضه وانواع اجسامه جرت القسمة جرياً مستويماً في تفصيل اجناسه وانواعه بحدودها المميزة لها وفصولها المفرقة بينها على رتبة واحدة وهيئة واحدة الى ان يبلغ الى الاشخاص التي تلي انواع الانواع لا تفاوت في شيء من ذلك البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف في شيء منه أصلاً ومن وقف على هذا علم ان الصورة المستقبحة عندنا والصورة المستحسنة عندنا واقعتان مما تحت نوع الشكل والتخطيط ثم تحت نوع الكيفية ثم تحت اسم العرض وقوعاً مستويماً لا تفاضل فيه ولا تفاوت في هذا بوجه من التقسيم وكذلك ايضاً نعلم ان الكفر والايان بالقلب واقعان تحت نوع الاعتقاد ثم تحت فعل النفس ثم تحت الكيفية والعرض وقوعاً مستويماً لا تفاضل فيه ولا تفاوت من هذا الوجه من التقسيم وكذلك ايضاً نعلم ان الايمان والكفر باللسان واقعان تحت نوع فرع الهواء بآلات الكلام ثم تحت نوع الحركة وتحت نوع الكيفية وتحت اسم العرض وقوعاً مستويماً لا تفاوت فيه ولا اختلاف وهكذا القول في الظلم والانصاف وفي العدل والجور وفي الصدق والكذب وفي الزنا والوطء الحلال وكذلك كل ما في العالم حتى يرجع جميع الموجودات الى الرؤس الاول التي ليس فوقها رأس يجمعها الا كونها مخلوقة لله تعالى وهي الجوهر والكم والكيف والاضافة على ما بيننا في كتاب التقریب والحمد لله رب العالمين فانتي

أيها الساعي المتعصب جمعت ما اخذك ماتولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد على غيرك منهاه وثماره وقال فوطس ألا تتعجبوا ممن لم يعظنا اخياراً حتى وعظنا بنفسه اضطراراً وقال مطور قد كنا بالامس تقدر على الاستماع ولا تقدر على النول واليوم تندر على التول فهل تقدر على الاستماع وقال ثاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلي وقال سوس كم قد أمات هذا الشخص لتلاميوت فسات فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت وقال حكيم طوى الارض المريضة فلم يقنع حتى طوى منها في ذراعين وقال آخر ما سافر الاسكندر سفراً بلا اعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا وقال آخر ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما عاينت وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكونه وقال آخر من ير هذا الشخص فليتنق وليعلم ان الديون هكذا قضاؤها وقال آخر قد كان بالامس طلعت علينا حياة واليوم النظر اليه سقم وقال آخر قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده وقال آخر من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله وقال آخر الآن يضطرب الاقاليم لان مسكنها قد سكر (حكيم ديوجانس الكلبي) وكان

حكياً فاضلاً متقشفاً لا يقتني شيئاً ولا يأوى الى منزل وكان من قدرية الفلاسفة لما يوجد في مدارج كلامه من الميل الى القدر قال ليس الله علة الشرور بل الله علة الخيرات والمضائل والجود والعقل جملة بين خلقه فمن كسبها وتمسك بها نالها لانه لا يدرك الخيرات لا بها سألها الاسكندر يوماً فقال بأي شيء يكتب اشواب قال بأفعال الخيرات وانك لتقدر أيها الملك أن تكتسب في يوم واحد ما لا يقدر عليه الرعية أن تكتسبه في دهرها وسأله عصابة من أهل الجهل ما غداؤك قال ما عنتم يعني الحكمة قالوا فما عفت قال ما استطبتم يعني الجهل قولوا كم عبدك قال أربابكم يعني الغضب والشهوة والاخلاق الردية الناشئة منها قالوا فما أقبج صورتك قال ألم أملك الحلقة الذميمة فألام عليها ولا ملكتم الحلقة الحسنة فتحمدوا عليها وأما ما صار في ملكي وأتي عليه تدبري فقد استكملت ترتيبه وتحسينه بغاية الطوق وقاصية الجهد واستكلمت شيتين ما في ملككم قالوا فما الذي في الملك من التزيين والتجميل قال أما التزيين فمارة الذهن بالحكمة وجلاء العقل بالادب ووقع الشهوة بالمعاف وردع الغضب

التفاوت عن كل ما خلق الله تعالى وعادت الآية المذكورة حجة على المتمتلة ضرورة لا منك لهم عنها وهي انه لو كان وجود الكفر والكدب والظلم تفاوتاً كما زعموا لكان التفاوت موجوداً في خلق الرحمن وقد كذب الله تعالى ذلك ونفى ان يرى في خلقه تفاوت واما اعتراضهم من طريق النظر بان قالوا انه تعالى ان كان خلق الكفر والمعاصي فهو اذا يغضب مما فعل ويفضبه مما خلق ولا يرضى ما صنع ويسخط ما فعل ويكره ما يفعل وانه يغضب ويسخط من تدييره وتقديره فهذا تمويه ضعيف ونحن لا ننكر ذلك اذ اخبرنا الله عز وجل بذلك وهو تعالى قد اخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكدب ولا يرضاه وانه يكره كل ذلك ويفضبه منه فليس الا التسليم لقول الله تعالى نعم نعكس عليهم هذا السؤال نفسه فنقول لهم أليس الله خلق ابليس وفرعون والخر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم أيرضى عز وجل عن هؤلاء كلهم ام هو ساخط لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان عليهم غير راض عنهم فنقول لهم هذا نفس ما انكرتم من انه تعالى سخط تدييره وغضب من فعله وكره ما خلق ولعنه فان قالوا لم يكره عين الكافر ولا سخط شخص ابليس ولا كره عين الخمر لم نسلم لهم ذلك لانه تعالى قد نص على انه تعالى لعن ابليس والكفار وانهم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تعالى مفضوب عليهم وكذا الخمر والاثان وقال * انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه * وقال تعالى * ولحم خنزير فانه رجس * وقد سمي الله تعالى كل ذلك رجساً ثم امر بعد ذلك باجتنابه وأضاف كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عز وجل خالق كل ذلك فهو خالق الرجس بالنص ولا فرق في المعقول بين خلق الرجس وخلق الكفر والظلم والكدب وقوله تعالى * ونفس وما سواها فالهمها

بالحم وقطع الحرص بالتنوع وامانة
الحسد بالزهد وتذليل المرح بالسكون
ورياضة النفس حتى تصير مطيبة
قد ارتاضت فتعرفت حيث صرفها
فأرسلها في طاب العليات وهجر
الدينيات ومن التهجين تعطيل الذهن
من الحكمة وتوسيع العقل بضياح
الادب واثارة الشهوة باتباع الهوى
واضرار الغضب بالانتقام وامداد
الحرص بالطلب وقدم اليه رجل
طاماً وقال له استكثر منه فقال
عليك بتقديم الاكل وعلينا باستعمال
العدل وقال زبام العافية بيد البلا
ورأس السلامة تحت جناح العطب
وباب الامن مستور بالخوف فلا
تكونن في حال من هذه الثلاث
غير متوقع لضدها وقيل له مالك
لا تغضب قال أما غضب الانسانية
فقد أغضبه وأما غضب البيهية فاني
تركته لترك الشهوة البيهية
واسنداه الملك اسكندر الى مجلسه
يوماً فقال للرسول قل له ان الذي
منعك من المصير الينا منعنا من
المصير اليك منعك عني استغناؤك
بسلطانك ومنعني عنك استغنائني
بقناعتي وعاتبته دالسة اليونانية بقبح
الوجه وذمامة الصورة فقال منظر
الرجل بعد الخبر وخبر النساء بعد
المنظر فجلت وتابت ووقف عليه
الاسكندر يوماً فقال له ماتخافني

بجورها وتقواها فلي قول هؤلاء المخاذيل انه تعالى ينضب مما لهم
ويكرهه والهامه فعله بلا شك ضرورة فقد صح عليهم ما شنعوا به من
انه ينضب من فعله أيضاً فيقال لهم هل الله تعالى قادر على منع الظالم
من المظلوم وعلى منع الذين قلموا رسل الله صلى الله عليهم وسلم وعلى
ان يحول بين الكافر وكفره وان يميتة قبل ان يبلغ وبين الزاني وزناه
باضعاف جارحته او بشيء يشغله به او تيسير انسان يطل عليهما ام هو
عاجز عن ذلك كله قادر على شيء منه ولا سبيل الى قسم ثالث فان
قالوا هو غير قادر على شيء من ذلك عجزوا ربهم وكفروا وبطلت ادلتهم
على احداث العالم اذ اضعفوا قدرته عن هذا اليسير السهل وان قالوا بل
هو قادر على ذلك كله فقد اقرروا ايضاً على انه تعالى رأى المنكر والكفر
والزنا والظلم فاقره ولم يغيره وأطلق ايدي الكفار على قتل رسله وضر بهم
ومع اقراره لكل ذلك فلم يكتفي بكل ذلك الا حتى قواهم بجوارحهم وآلاتهم
وكف كل مانع وهذا على قولهم انه رضا منه تعالى بالكفر واختياراً
منه تعالى لكل ذلك وهذا كفر مجرد وأما انه ينضب مما أقر ويسخط
مما أعان عليه ويكره ما فعل من اقرارهم على كل ذلك وهذا هو الذي
شنعوا به لا بد من احد الوجهين ضرورة وكلاهما خلاف قولهم الا ان
هذا لازم لهم على اصولهم ولا يلزمنا نحن شيء منه لاننا لا نقبح الا
ما قبح الله تعالى ولا نحسن الا ما حسن الله تعالى فان قالوا انما اقره ليثقم
منه وانما يكون سفهاً وعبثاً لو اقره ابدأ قيل لهم اي فرق بين اقراره
تعالى الكفر والظلم والكذب ساعة وبين ابقائه اياه ساعة بعد ساعة
وهكذا ابدأ بلا نهاية او بنهاية في الحسن والقبح والا فرفونا الامد
الذي يكون اقرار الكفر والكذب والظلم اليه حكمة وحسناً واذا تجاوزه
صار عبثاً وعبثاً فان تكفروا أن يحدوا في ذلك حداً اتوا بالجنون
والسخط والكذب والدعوى التي لا يعجز عنها احد وان قالوا لا ندري

قال أنت خير أم شير قال خير
قال فالحق بي من الخير معنى بل
يجب علي رجاءه وكان لاهل مدينة
من يونان صاحب جيش جبان
وطيب لم يعالج أحدا الا قتله فظهر
عليهم عدو ففرعوا اليه وقال اجملوا
طبيكم صاحب لقاء العدو واجملوا
صاحب جيشكم طيبكم وقال اعلم
بأنك ميت لا محالة فاجهد أن تكون
حيا بعد موتك لئلا يكون لميتك
ميتة ثانية وقال كما ان الاجسام
تعظم في المين يوم الضباب كذلك
تعظم الذنوب عند الانسان في حال
الغضب وسئل عن العشق فقال سوء
اخيار صادف نفساً فارغة ورأى
غلاماً معه سراج فقال له تعلم من
أين تجيء هذه النار قال له الغلام
ان أخبرتك من أين تذهب
أخبرتك من أين تجيء وأخفه
بعد ان لم يكن يقوى عليه أحد
ورأى امرأة قد حبلها الماء فقال على
هذا المعنى جرى المثل دع الشر
ينسله الشر ورأى امرأة تحمل
نارا فقال نار على نار وحامل شر
من محمول ورأى امرأة متزينه في
ملعب فقال لم تخرج لتري ولكن
لتري ورأى نساء يتشاورون فقال
هذا جرى المثل هوذا الثعالب
يستترض من الافاعي سما ورأى
جارية تعلم الكتابة فقال يسقي هذا

وردوا الامر في ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل
ما فعله الله تعالى من تكليف ما لا يطاق وتعذيبه عليها وخلق الكفر والظلم
في الكافر والظالم واقرارهم كل ذلك ثم تعذيبها عليه وخلق الكفر
وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وممن
دونه تعالى سفه وظلم وباطل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم
ان من فعل شيئا وجب ان ينسب اليه ويسمى به نفسه وانه لا يعقل
ولا يوجد غير هذا وايجابهم بهذا الاستدلال ان يسمى الله تعالى ظلماً
لانه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب فهذا ينتقض عليهم من
وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا على
الباري تعالى بالحكم الموجود الجاري على خلقه ويقال لهم اذ لم تجدوا
فاعلا في الشاهد الاجسام ولا عالما الا بعلم هو غيره ولا حيا الا بحياة
هي عرض فيه ولا مخبراً عنه الا جسماً او عرضاً وما لم يكن كذلك فهو
معدوم ولا يتوهم ولا يعقل ثم رأيتم الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم
تحكموا عليه بالحكم فيما وجدتم فقد وجب ضرورة ان لا يحكم عليه
تعالى بالحكم علينا في ان يسمى من افعاله ولا في ان ينسب اليه كما ينسب
الينا بلا خلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل خلق
كل ما خلق من ذلك مخترعاً له كيفية مركبة في غيره فهكذا هو فعل
الله تعالى فيما خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك
الفعل عرضاً محمولاً في فاعله لانه اما حركة في متحرك واما سكون في
ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر في متفكر او ارادة في مريد ولا
مزيد فيين الامرين بوزن بأن لا يخفى على من له اقل فهم واما المدح
والذم واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه
لا يستحق احد مدحا ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد
أمرنا الله تعالى بحمده والثناء عليه فهو عز وجل محمود على كل ما فعله

محبوب لذلك وأما من دونه تعالى فمن حمد الله تعالى فعله الذي أظهره فيه فهو ممدوح محمود ومن ذم عز وجل فعله الذي أظهره فيه فهو مذموم ولا مزيد وبرهان هذا اجماع اهل الاسلام على انه لا يستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا يستحق الذم الا من عصاه وقد يكون المرء مطيئاً محموداً اليوم ممدوحاً بفعله ان فعله اليوم وكافراً مذموماً به ان فعله غداً كالحج في اشهر الحج وفي غير اشهر الحج ولصوم يوم الفطر والاضحى وصوم رمضان وكا صلاة في الوقت وقبل الوقت وبعد الوقت وكسائر الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلاً للكذب قاتلاً له وفاعلاً للكفر قاتلاً به وهما غير مذهومين ولا يسمى واحد منهما كاذباً ولا كافراً وهما الحاكي والمسكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه كل من فعل الكذب فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم فهو ظالم وصح انه لا يكون كاذباً ولا كافراً ولا ظالماً الا من سماه الله تعالى كافراً وكاذباً وظالماً وانه لا كفر ولا ظلم ولا كذب الا ما سماه الله كفراً وكذباً وظلماً وصح بالضرورة التي لا محيد عنها انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه واما ما لا يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله تعالى فلا يجوز ان يوقع عليه مدح ولا حمد ولا ذم الا بنص من قبله فنحمده كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين واما من دونه ممن لا طاعة تلمه ولا معصية كالحيون من غير الملائكة والخور العين والانس والجن والجمادات فلا يستحق حمداً ولا ذماً لان الله لم يأمر بذلك فيها فان وجد له تعالى امر بمدح شيء منها او ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى كما امره تعالى بمدح الكعبة والمدينة والحجر الاسود وشهر رمضان والصلاة وغير ذلك وكأمره تعالى بدم الحجر والخنزير والميتة والكنيسة والكفر والكذب وما أشبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين فلا حمد ولا

السهم سما ليرمي به يوماً) حكم الشيخ اليوناني) له رموز وأمثال منها قوله ان أمك روم لكنها فقيرة رعناء وان أباك لحدث لكنه جواد مقدر يعنى بالام الهيولي وبالاب الصورة وبالروم اتقيادها وبالقدر احتياجها الى الصورة وبالرعونة قلة ثباتها على ما تحصل عليه وأما حدائة الصورة أي هي مشرقة لك بملابسة الهيولي وأما جودها أي النقص لا يعترها من قبل ذاتها فانها جواد لكن من قبل الهيولي فانها انما تقبل على تقدير هذا ما فسر به رمزه ولغزه وحمل الام على الهيولي صحيح مطابق للمعنى وليس حمل الاب على الصورة بذلك الوضوح بل حملها على القتل الفعال الجواد الواهب للصور على قدر استعدادات التوابل أظهر وقل لك نسبان نسب الى أبيك ونسب الى أمك أنت بأحدهما أشرف وبالأخر أوضع فانتسب في ظاهره وباطنك الى من أنت به أشرف وتبرأ في باطنك وظاهره من أنت به أوضع فان الولد الفشل يجب أمه أكثر مما يجب أباه وذلك دليل على انه دخل العرق والفساد المختد قيل أراد بذلك الهيولي والصورة أو البدن والنفس أو الهيولي والقتل الفعال وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازعان بك أحدهما

محق والآخر مبطل فاحذر أن
تقضي بينها بغير الحق فتهلك أنت
الخصمان أحدهما العقل والاني
الطبيعة وقل كما ان البدن الحالي
من النفس يفوح منه تنن الجيفة
كذلك النفس الحالية من الادب
يחס تقصها بالكلام والافعال
وقال الغائب المطلوب في طي
الشاهد الحاضر وقل أبو سليمان
السنجزي مفهوم هذا الاطلاق ان
كل ما هو عندنا بالحس بين فهو
بالعقل لنا هناك الا ان الذي عندنا
ظل ذلك ولان من شأن الظل كما
يريك الشيء الذي هو ظله مرة
فاضلا علي ما هو عليه ومرة ناقصا
عما هو به ومرة على قدره عرض
الحسبان والتوهم وصارا مزاحمين
لليقن والتحقق فينبغي أن يكون
عنايتنا بطلب البقاء الابدي والوجود
السرمدي اتم وأظهر وأبقى وأبلغ
فبالحق ما كان الغائب في طي
الشاهد وتصحح هذا الشاهد يصح
ذلك الغائب وقل الشيخ اليوناني
النفس جوهر كريم شريف يشبه
دائرة قد دارت علي مركزها غير
انها دائرة لا يمد لها مركزها العقل
وكذلك للعقل دائرة استدارت علي
مركزها وهو الخير الاول المحض
غير ان النفس والعقل ان كانا
دائرتين لكن دائرة العقل لا تتحرك

ذم وأما اشتقاق اسم الفاعل من فعله فكذلك أيضاً ولا فرق وليس لاحد
ان يسمى شيئاً الا بما أباه الله تعالى في الثريمة أو في اللثة اتي امرنا
بالتخاطب بها وقد وجدناه تعالى اخبرنا بان له كيداً ومكرآ ومكر ويكيد
ويستهزئ ويذى من نسيه وهذا لا تدفعه المتزلة ولودفعته الكفرت
لردها نص القرآن وهم مجمعون معنا على انه لا يسمى باسم مشتق من ذلك
فلا يقال ما كر من اجل ان له مكرآ ولا انه كيد من اجل انه يكيد وان
له كيدآ ولا يسمى مستهزئاً من اجل انه يستهزئ بهم فقد ابطل ما
اصلوه من ان كل فعل فعلا فانه يسمى منه وينسب اليه ولا يشنب هاهنا
مشنب مع من لا يحسن المناظرة فيقول انما قلنا انه يكيد ويستهزئ
ومكر وينسى على المعارضة بذلك فانا نقول له صدقت ولم نخالفك في
هذا لكن الزمناك ان تسميه تعالى كيدآ وما كراً ومستهزئاً وناسياً على
معنى المعارضة كما تقول فان ابى من ذلك وقل ان الله تعالى لم يسم
بشيء من ذلك نفسه فقد رجع الى الحق وواقفنا في ان الاله تعالى لا يسمى
ظالماً ولا كافراً ولا كاذباً من اجل خلقه الظلم والكفر والكذب لانه
تعالى لم يسم بذلك نفسه وان انكر ذلك تناقض وظهر بطلان مذهبه
وقال ابو محمد وقد وافقونا على ان الله تعالى خالق الخمر وحبل النساء
ولا يجوز ان يسمى خماراً ولا محبلاً وانه تعالى خالق اصابع القمارى
والهداهد والحجل وسائر الالوان ولا يسمى صبغاً وانه تعالى بنى السماء
والارض ولا يسمى بناء وانه تعالى سقانا الغيث ومياه الارض ولا يسمى
سقاء ولا اقياً وانه تعالى خالق الخمر والخنارير وابليس ومردة الشياطين
وكذلك كل سوء وسيء وخبيث ورجس وشر ولا يسمى من اجل ذلك
مسيئاً ولا شريراً فاي فرق بين هذا كله وبين ان يخلق الشر والظلم
والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئاً ولا ظالماً
ولا كافراً ولا كاذباً ولا شريراً ولا فاحشاً والحمد لله على ما من به من

المهدي والتوفيق وهو المستزاد من فضله لاله الا هو ويقال لهم ايضا انتم تقرون بانه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهياها لعباده ولا يسونه من اجل ذلك مغويا على الكفر ولا معيناً للكافر في كفره ولا مسيياً للكفر ولا واهباً للكفر وهذا بعينه هو الذي عبتم وانكرتم ويقال لهم ايضا اخبرونا عن تذييه اهل جهنم في النيران أمحسن هو بذلك اليهم أم سيئ فان قالوا بل محسن اليهم قالوا الباطل وخالفوا اصلهم وسألناهم ان يسألوا الله عز وجل لانفسهم ذلك الاحسان نفسه وان قالوا انه سيئ اليهم كفروا به وان قالوا ليس مسيئاً اليهم قلنا لم فهم في اساءة او في احسان فان قالوا ليسوا في اساءة كابروا العيان وان قالوا بل هم في اساءة قلنا لم هذا الذي انكرتم ان يكون منه تعالى اليهم حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيئاً واما نحن فنقول لهم انهم في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط احساناً الى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملعون وانه تعالى محسن على الاطلاق ولا نقول انه سيئ اصلاً وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الا بما سعى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه ولا مزيد فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله تعالى فعلاً ما هو ظلم بيننا ولا يكون بذلك ظلماً لجورنا ان نخبر بالشيء على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذباً وان لا يعلم ما يكون ولا يكون بذلك جاهلاً وان لا يقدر على شيء ولا يكون بذلك عاجزاً قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال من وجهين احدهما اننا قد اوضحنا انه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما الظلم بالاضافة فيكون قتل زيد اذا نهي الله عنه ظلماً وقتله اذا أمر الله بقتله عدلاً واما الكذب فهو كذب لعينه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب الا انه لا يكون ذلك اثماً ولا مذموماً الا حيث اوجب الله

أبدًا بل هي ساكنة دائمة شبيهة بمركزها وأما دائرة النفس فانها تتحرك على مركزها وهو العقل حركة الاستكمال وعلى ان دائرة العقل وان كانت دائرة شبيهة بمركزها لكنها تتحرك حركة الاشتياق لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير الاول وأما دائرة العالم السفلي فانها دائرة تدور حول النفس واليهما تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة الذاتية شوقاً الى النفس كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير المحض الاول ولان دائرة هذا العالم جرم والجرم يشتاق الى الشيء الخارج منه ويحرص الى أن يصير اليه فيعاقبه فلذلك يتحرك الجرم الاقصى الشريف حركة مستديرة لانه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها فيستريح اليها ويسكن عندها وقال ليس للمبدع الاول تعالى صورة ولا حلية مثل صور الاشياء العالية ولا مثل صور الاشياء السافلة ولا قوة مثل قواها لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها بتوسط العقل وقال المبدع الحق ليس شيئاً من الاشياء وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه وقد صدق الافاضل الاوائل في قولهم مالك الاشياء كلها هو الاشياء كلها اذ هو علة كونها بأنه فقط وعلة

تعالى فيه الاثم والذم فقط وكذلك القول في الجهل والمجز انهما جعل
 لعيته وعجز لعيته فكل من لم يعلم شيئاً فهو جاهل به ولا بد وكل من لم
 يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد والوجه الثاني ان بالضرورة التي
 بها علمنا من نواة التمر لا يخرج منها زيتونة وان الفرس لا ينتج جملاً
 بها عرفنا ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من
 صفات المخلوقين عنه تعالى منزية الا ما جاء نص بان يطلق الاسم خاصة
 من اسمائها عليه تعالى فيقف عنده وايضاً فان اكثر المعتزلة يحقق قدرة
 الباري تعالى على الظلم والكذب ولا يجيزون وقوعها منه تعالى وليس
 وصنهم اياه عز وجل بالقدرة على ذلك بموجب امكان وقوعه منه تعالى
 فلا ينكروا علينا ان نقول ان الله عز وجل فعل افعالاً هي منه تعالى عدل
 وحكمة وهي منا ظلم وعيب وايس يلزمنا مع ذلك ان نقول انه يقول
 الكذب ويجهل فبطل هذا الالزام والحمد لله رب العالمين وايضاً فاننا لم نقل
 انه تعالى يظلم ولا يكون ظالماً ولا قلنا انه يكفر ولا يسي كافرأ ولا قلنا
 انه يكذب ولا يسي كاذباً فيلزمنا ما أرادوا والزامنا اياه وانما قلنا انه
 خلق الظلم والكذب والكفر والشر والحركة والطول والعرض والسكون
 اعراضاً في خلقه فوجب ان يسي خالقاً لكل ذلك كما خلق الجوع والمعش
 والشبع والري والسمن والهزال واللغات ولم يجزان يسي ظالماً ولا
 كاذباً ولا كافرأ ولا شريراً كما لم يجز عندنا وعندهم ان يسي من اجل
 خلقه لكل ما ذكرناه متحركاً ولا ساكناً ولا طويلاً ولا عريضاً ولا
 عطشان ولا ريان ولا جائعاً ولا شاباً ولا سميناً ولا هزيلاً ولا لغوياً
 وهكذا كل ما خلق الله تبارك وتعالى فانما يخبر عنه بانه تعالى خالق له
 فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الا من خلقه الله تعالى عرضاً فيه
 واما قولهم لا يفعل فعل من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعله فان هذا
 تحكم ونقصان من القسمة اوقمهم فيها جهلهم وتناقضهم وقولهم انما

شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها
 وليس فيه شيء مما أبدعه ولا
 يشبه شيئاً منه ولو كان
 ذلك لما كان علة الاشياء كلها واذا
 كان العقل واحداً من الاشياء
 فليس فيه عقل ولا صورة ولا حلية
 أبدع الاشياء بانه فقط وبأنه يعلمها
 ويحفظها ويدبرها لا بصفة من
 الصفات وانما وصفناه بالحسنات
 والفضائل لانه علمتها وانه الذي جعلها
 في الصور وهو مبدعها وقال انما
 تناقضت الجواهر العالية العقلية
 لاختلاف قبولها من النور الاول
 فلذلك صارت ذات مراتب شتى
 فمنها ما هو اول في المرتبة ومنها
 ما هو ثاني ومنها ما هو ثالث
 فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول
 لا بالمواضع والاماكن وكذلك
 الحواس تختلف بأماكنها على أن
 القوى الحاسة فانها معاً لا يفتقر
 بمفارقة الآلة وقال المبدع ليس متناه
 لا كأنه جثة بسيطة وانما عظم
 جوهره بالقوة والقدرة لا بالكية
 والمقدار فليس للاول صورة ولا
 حلية ولا شكل فلذلك صار محبوباً
 معشوقاً يشتاقه الصور العالية والساقطة
 وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشياء
 لانه مبدعها وكساها من جوده حلية
 الوجود وهو قديم دائم على حاله
 لا يتغير والماشق يحرم على أن

يصير اليه، ويكون معه والمشوق الاول عشاق كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير أن ينقص منه شيء، لانه ثبت قائم بذاته لا يتحرك وأما المنطق الجزوي فانه لا يعرف الشيء الا معرفة جزئية وشرق العقل الاول الى المبدع الاول أشد من شوق سائر الاشياء لان الاشياء كلها تحته واذا اشتاق اليه العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقاً الى الاول اذ العشق لا علة له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصور فالصور كلها تحتاج اليه فاشتاق اليه وذلك ان كل صورة تطلب مصورها وتمن اليه وقال ان الفاعل الاول أبداع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يقدر أحد ان ينال عل كونها ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها ولا ان يعرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان يقول ان الباري صيرها كذلك وانما كانت بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل برؤية وفكرة لا بانته فقط بل يفصل منه فلذلك يكون فعله لا بغاية

يستدل بالشاهد على الغائب وهذا قول قد أفسدناه في كتابنا في الاحكام في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ونبين هاهنا فساده بايجاز فنقول وبالله تعالى الترفيتي انه ليس عن العقل الذي هو التمييز شيء غائب اصلا وانما يغيب بعض الاشياء من الحواس وكل ما في العالم فهو مشاهدة في العقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول فيه وكلاهما يقتضي خالقاً اولاً واحداً لا يشبهه شيء من خلقه في وجه من الوجوه فان كانوا يعنون بالغائب الباري عز وجل فقد لزمه تشبيهه بخلق اذ حكموا بتشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفاية بل ما دل الشاهد كله الا ان الله تعالى بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشا الله ان يكون جل وعز غائباً عنا بل هو شاهد بالعقل كما نشاهد بالحواس كل حاضر ولا فرق بين صحة معرفتنا به عز وجل بالمشاهدة بضرورة العقل وبين صحة معرفتنا لسائر ما نشاهده ثم نرجع انشاء الله تعالى الى انكارهم فعلاً واحداً من فاعلين فنقول وبالله تعالى التوفيق انما امتنع ذلك فيما بيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه لا تكون حركة واحدة في الاغلب لمحركين ولا اعتقاد واحد لمعتقدين ولا ارادة واحدة لمريدين ولا فكرة واحدة لمفكرين ولكن لو اخذنا ثانياً سيقاً واحداً او رحماً واحداً فضر بنا به انساناً قطعاه او طعناه به لكانت حركة واحدة غير منقسمة لمحركين بها وفعلاً واحداً غير منقسم لفاعلين هذا امر يشاهد بالحس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكره كفر وهو ان القراءة المشهورة عند المسلمين: انما انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً وايهيب لك غلاماً زكياً كلا القراءتين بنقل الكواف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم فاذا قرئت بالهمز فهو اخبار جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الروح الامين انه هو الواهب لها عيسى عليه السلام واذا قرئت بالياء فهو من اخبار

الثقافة والاحكام والفاعل الاول
لا يحتاج في ابداع الاشياء الى
رواية وفكرة وذلك انه ينال الملل
بلا قياس بل يدع الاشياء ويعلم
علها قبل الرواية والفكر والعلل
والبرهان والعلم والقنوع وسائر ما
أشبه ذلك انما كانت أجزاء وهو
الذي أبدعها وكيف يستعين بها وهي
لم تكن بعد (حكم ثاوفرستليس) كان
الرجل من تلامذة ارستوطاليس
وكبار أصحابه واستخلفه على كرسي
حكته بعد وفاته وكانت المنفسفة
تختلف اليه ونفتبس منه وله تركيب
الشروح الكثيرة والتصانيف المعتبرة
وبالخصوص في الموسيقى فما يؤثر
عنه انه قال الالهية لا تتحرك ومعناه
لا تتغير ولا تبدل لا في الذات ولا
في شبه الافعال وقال السماء مسكن
الكواكب والارض مسكن الناس
على انهم مثل وشبه لما في السماء فهم
الاباء والمدبون ولهم نفوس وعقول
مميزة وليس لها أنفس نباتية فلذلك
لا تقبل الزيادة والنقصان وقال
الفناء فضيلة في المنطق أشكلت
على النفس وقصرت عن تبين
كنها فابرزتها لحونا وأثارت بها
شجوناً وأصم في عرضها فنونا وفنونا
وقال الفناء شيء يخص النفس
دون الجسم فيشغلها عن مصالحها
كما ان لذة المأكول والمشروب

جبريل عن الله عز وجل بان الله تعالى هو الواهب لها عيسى عليه
السلام فهذا فعل من فاعلين نسب الى الله عز وجل الهبة لانه تعالى هو
الخالق لتلك الهبة ونسبت الهبة ايضاً الى جبريل لانه منه ظهرت اذ أتى
بها وكذلك قوله عز وجل *وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى* فاخبر
تعالى انه رمى وان نبيه رمى فأثبت تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الرمي
ونفاه عنه مما وبالضرورة ندرى ان كلام الله عز وجل لا يتناقض فعلنا
ان الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم هو غير
الرمي الذي أثبت له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة ان نسبة
الرمي الى الله عز وجل لانه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي
الرمي وممضي الرمية وخالق مسير الرمي وهذا هو المنفي عن الرامي
وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح ان الرمي للذي أثبتته الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهذا هو
نص قولنا دون تكلف وكذلك قوله تعالى *فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم*
والقول في هذا كالقول في الرمي ولا فرق وكذلك قوله تعالى *زينا
لكل امة عملهم* وقوله تعالى *فزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون* ضرورة
ان تزوين الله لكل امة عملها انما هو خلقه لمحبة أعمالهم في نفوسهم وان
تزوين الشيطان لهم أعمالهم انما هو بظهور الدعاء اليها وبوسوسته وقال
تعالى حا كيا عن عيسى عليه السلام انه قال *اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرى الاكمه والابرص
واحبي الموتى باذن الله* افليس هذا فعلاً من فاعلين من الله تعالى ومن
المسيح عليه السلام بنص الآية وهل خالق الطير ومبرئ الاكمه
والابرص الا الله وقد اخبر عيسى اذ يخلق ويبرئ فهو فعل من فاعلين
بلا شك وقال عز وجل مخبراً عن نفسه انه يحيي ويميت وقال عيسى
عليه السلام عن نفسه واحبي الموتى باذن الله فبالضرورة نعلم ان الميت

الذي احياه عليه السلام والعاير الذي خلق بنص القرآن فان الله تعالى احياه وخلقه وعيسى عليه الصلاة والسلام احياه وخلقه بنص القرآن فهذا كله فعل من فاعلين بلا شك وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول في قوله تعالى * وأحلوا قومهم دار البوار جهنم * وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو الذي أحلهم فيها بلا شك لكن لما ظهر منهم السبب الذي حلوا به دار البوار اضيف ذلك اليهم كما قال تعالى عن ابليس * كما اخرج ابويكم من الجنة * وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو اخرجها واخرج ابليس معها لكن لما ظهر من ابليس السبب في خروجها اضيف ذلك اليه وكما قال تعالى * اخرج اناس من الفلمات الى النور * فتقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخرجنا من الفلمات الى النور وقد علمنا ان المخرج له عليه السلام وانما هو الله تعالى لكن لما ظهر السبب في ذلك منه عليه السلام اضيف الفعل اليه فهذا كله لا يوجب الشركة بينهم وبين الله تعالى كما تموه المتزلة وكل هذا فعل من فاعلين وكذلك سائر الافعال الظاهرة من الناس ولا فرق وقال تعالى * انما نلي لهم ايزدادوا اثما * وقال تعالى * واهلى لهم ان كيدي متين * وقال تعالى * الشيطان سول لهم واملي لهم * فعلمنا ضرورة ان املاء الله تعالى انما هو تركه اياهم دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومد لهم من العمر ما كان لهم عوناً على الكفر والمعاصي وعلما ان املاء الشيطان انما هو بالوسوسة وانساء العقاب والحض لهم على المعاصي وقال تعالى * افرأيتم ما تحرثون اتم تزرعونه ام نحن الزارعون * فهذا فعل من فاعلين ضرورة نسب الى الله تعالى لانه اخترعه وخلقه وانما ونسب اليه لاننا تحرثنا في زرعه فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها افعال خلقها الله تعالى واظهرها في عباده فقط وبالله تعالى نتايد

قال ابو محمد * وتحقيق هذا القول في الافعال هو ان الله سبحانه وتعالى خلق كل ما خلق قسمين فقط جوهرأ حاملا وعرضأ محمولا

شيء يخص الجسم دون النفس وقال ان النفوس الى المعون اذا كانت محجة أشد اصفاء منها الى ما قد تبين لها وظهر معناه عندها وقال العقل نحو ان أحدها مطبوع والآخر مسموع فالمطبوع منها كالارض والمسموع كالبذر والماء فلا يخص للعقل المطبوع عمل دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبه من نومه ويطلقه من وثاقه ويقلبه من مكانه كما يستخرج البذر والماء ما في قعر الارض وقال الحكمة غنى النفس والمال غنى البدن وطلب غنى النفس أولى لانها اذا غنيت بقيت والبدن اذا غنى ففي وغنا النفس ممدود وغنى البدن محدود وقال ينبغي للماقل أن يداري الزمان مداراة رجل لا يسبح في الماء الجاري اذا وقع وقال لا تغبطن بسلطان من غير عدل ولا بغنى من غير حسن تدبير ولا ببلاغة في غير صدق منطق ولا ببجود في غير اصابة موضع ولا بأدب في غير اصابة رأي ولا بحسن عمل في غير حسنة (شبه برقلس) في قدم العالم ان القول في قدم العالم وأزليته الحركات بعد اثبات الصانع والقول بالعلة الاولى انما ظهر بعد أرسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وأبدع هذه المقالة على قياسات ظنها حجة

ناطقاً وغير ناطق فغير الحي هو الجماد كله والناطق هو الملائكة وحور
العين والجن والانس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا ذلك من الحيوان
ثم خلق تعالى في الجمادات وفي الحي غير الناطق وفي الحي الناطق حركة
وسكوناً وتأثيراً قد ذكرناه آنفاً فالنطق يتحرك والمطر ينزل والوادي
يسيل والجبل يسكن والنار تحرق والثلج يبرد وهكذا في كل شيء بهذا
جاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى * تلهج وجوههم النار * وقال تعالى فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً * وقال تعالى * فاما الزبد فيذهب
جنماً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض * وقال تعالى * والفلك تجري
في البحر باصره والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس * ومثل هذا كثير
جداً وبهذا جاءت اللغات في نسبة الافعال الظاهرة في الجمادات اليها
لظهورها فيها فقط لا يختلف لغة في ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم
عليه السلام انه قال * اجنبي وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضلن
كثيراً من الناس * فاخبر ان الاصنام تضل وقال تعالى * تذروه الرياح
وهذا اكثر من ان يحصى والاعراض ايضاً تفعل كما ذكرنا قال عز وجل *
والعمل الصالح يرفعه وذاكم ظنكم الذي خنتم بربكم ارداكم * فالظن يردى
والعمل يرفع ولم تختلف أمة في صحة القول اعجبي عمل فلان وسرني خلق
فلان ومثل هذا كثير جداً وقد وجدنا الحر يحمل ويصعد والبرد يجمد
ومثل هذا كثير جداً وقد بيناه والكل خلق الله عز وجل واما حركة الحي
غير الناطق والحي الناطق وسكونها وتأثيرها فظاهر ايضاً ثم خلق سبحانه
وتعالى في الحي غير الناطق وفي الحي الناطق قصداً ومشية لم يخلق ذلك
في الجماد كإرادة الحيوان الرعى وتركه والمشي وتركه والاكل وتركه
وما اشبه هذا ثم خلق تعالى في الحي الناطق تمييزاً لم يخلقه في الحي غير
الناطق ولا في الجماد وهو التصرف في العلوم والمعارف هذا كله امر
مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب الفعل في كل

وبرهاناً فنسج على منواله من كان
من تلامذته وصرحوا القول فيه
مثل الاسكندر الافرووسي
وثامسايوس وفرفور يوس وصنف
برقلس المنتسب الى افلاطن
في هذه المسئلة كتاباً وورد فيه
هذه الشبه والا فالقدماء انما
أبدوا فيه ما نقلناه سابقاً * الشبهة
الاولى قال الباري تعالى جواد بذاته
وعلة وجود العالم جوده وجوده
قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود
العالم قديماً لم يزل ولا يجوز أن
يكون مرة جواداً ومرة غير جواد
فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد
لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض
جوده اذ لو كان مانع لما كان من
من ذاته بل من غيره وليس لواجب
الوجود لذاته حامل على شيء * ولا
مانع من شيء * الشبهة الثانية قال ليس
يخلق الصانع من أن يكون لم يزل
صانماً بالفعل أو لم يزل صانماً بالقوة
بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان
كان الاول فالمصنوع معلول لم
يزل وان كان الثاني فما بالقوة
لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج
الشيء من القوة الى الفعل غير ذات
الشيء فيجب أن يكون له مخرج
من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافي
كونه صانماً مطلقاً لا يتغير ولا يتأثر
* الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز

ذلك الى من اظهره الله تعالى منه فقط تخلق تعالى كما ذكرنا في الحي
 الناطق الفعل والاختيار والتميز وخلق في الحي غير الناطق الفعل والاختيار
 فقط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو الحركة والسكون والتأثير كما
 ذكرنا وبالجملة فلا فرق بين من كبر وجاهر فانكر فعل المذابوع بطبعه
 وقال ايس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين آخر جاهر
 وكبر فانكر فعل المختار باختياره وقال ايس هو فعله بل هو فعل الله
 تعالى فيه فقط وكلا الامرين محسوس بالحس معلوم باول العقل وضرورته
 انه فعل لما ظهر منه ومعلوم كل ذلك بالبرهان الضروري انه خلق الله
 تعالى في المطبوع وفي المختار فان فروا الى القول بان الله تعالى لم يخلق
 فل المختار وانه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل ولكن
 نمارضكم ها هنا بان منكم من يقول بان الله تعالى ايضا لم يخلق فعل
 المطبوع وانه فعل المذابوع فقط كعمر وغيره من كبار المعتزلة فان قالوا
 اخطأ من قال هذا وكفر قلنا لم واطأ ايضا وكفر من قال ان افعال
 الخار لم يخلقها الله تعالى ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق
 الطبيعة والمذابوع الذين ينسبون الفعل اليها فهو خالق ذلك الفعل قلنا
 لم والله عز وجل ايضا هو خالق المختار وخالق اختياره وخالق قوته
 وهم الذين ينسبون الفعل اليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق
 قال ابو محمد وهذا الذي ذكرنا من اضافة التأثير وجميع الافعال
 الى كل من ظهرت منه من جماد او عرض او حي او ناطق او غير ناطق
 فهو الذي تشهد به الشريعة وبه جاء القرآن والسنن كلها وبه تشهد البيعة لانه
 امر وس مشاهد وبه تشهد جميع الالفاظ من جميع اهل الارض قاطبة
 لا نقوا امة العرب فقط بل كل امة لا نحاشي شيئا منها وما كان هكذا
 فلا شي اصح منه فان قالوا تسمون الجماد والعرض كاسبا قلنا لا لانا
 لا نتعدى ما جاءت به اللغة من أحال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه

عليها الثرك والاستحالة فانما يكون علة
 من جهة ذاته لا من جهة الانتقال
 من غير فعل الى فعل وكل علة
 من جهة ذاته فعلها من جهة ذاتها
 واذا كانت ذاتها تزل فعلها لم يزل
 « الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان
 لا يكون موجودا الا مع الفلك
 ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان
 هو الماد لحركات الفلك ثم لا جائز
 أن يقال متى وقبل الا حين يكون
 الزمان موجودا ومتى وقبل أبدي
 فلزمان أبدي فحركات الفلك أبدية
 فالزمان أبدي » الشبهة الخامسة قال
 ان العالم حسن النظام كامل القوام
 وصانعه جواد خير ولا ينتقض الجيد
 الحسن الا شرير وصانعه ليس
 بشرير وليس يقدر على تقضه غيره
 فليس ينتقض أبدا وما لا ينتقض أبدا
 كان سرمداء الشبهة السادسة قال
 لما كان الكائن لا يفسد الا بشي
 غريب يعرض له ولم يكن شي
 غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض
 فيفسد ثبت انه لا يفسد ولا يتطرق
 اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون
 والحدوث فان كل كائن فاسد
 « الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي
 هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا
 تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون
 وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة
 فتجاذب الى أماكنها كالنار التي

فقد دخل في جملة من قال الله تعالى فيه يحرفون الكلم عن مواضعه* ولحق بالسوفسطائية في ابطالهم التغام ولو جاءت اللغة بذلك لقلناه كما نقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسميه كاسباً فان قيل اتقولون ان الجمادات والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جاءت بذلك وبه نقول الحديد يعمل والحجر يعمل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيل اتقولون للجماد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما تتبع اللغة فقط فنقول ان الجمادات والاعراض قوى يظهر بها ما خلق الله تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا نقول فيها قدرة ولا نتمنع من ان نقول فيها طاقة قال الله تعالى واوترنا الحديد فيه بأس شديد فنقول الحديد ذو بأس شديد وذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا لكم لا نتعدى في التسمية والمباراة جملة ما جاءت به اللغة ولا نتعدى في تسمية الله تعالى والخبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي صح به البرهان وما عداه فباطل وضلال وبالله تعالى التوفيق واما اعتراضهم بهل اخلق هو الكسب أو غيره فنعم كسبنا لما ظهر منا وبطن وكل صنعنا وجميع اعمالنا وافعالنا لذلك هو خلق الله عز وجل فينا كما ذكرنا لان كل ذلك شيء وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدره* ولكننا لا نتعدى باسم الكسب حيث اوقعه الله تعالى مخبراً لنا باننا نجزي بما كسبت ايدينا وبما كسبنا في غير موضع من كتابه ولا يحل ان يقال انه كسب الله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا اذن في قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لنا لان الله تعالى لم يقله ولا اذن في قوله لكن نقول هي خلق الله كما نص على انه خالق كل شيء ونقول هي كسب لنا كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت* ولا نسميه في الشريعة ولا فيما يخبر به عن الله عز وجل لان الله خالق الالسة الناطقة بالاسماء وخالق الاسماء وخالق المسميات حاشاه تعالى وخالق

في اجسادنا نحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والضياد انما يتطرق الى المركبات لا الى البسائط التي هي الاركان في اما كسبها ولكننا هي بجملة واحدة وما هو مجال واحد فهو أزلي* الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبايع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان التماسد في العناصر انما هو تضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضدها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالملك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يميز أن يفسد العالم لم يميز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتتقض وفي كل واحدة منها نوع من المبالغة واكثرها تحركات وقد أفردت لها كتاباً وأوردت فيه شبهات أرسطوطاليس وهذه تقريرات أبي علي بن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فيطلب ذلك ومن المتعصبين ليرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقيين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكلن أهل زمانه

الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستمداده فلا يجدوا على قوله مساغاً ولا يصيبوا مقالا ولا مطمئناً لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتاباً في هذا المعنى فطالمة من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفيه هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فلفشور دائرة والبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لاهلها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفة واللون وعالم الكدورة والقشر فانصل ببعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دثراً اذا كان متصلاً باليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة

الهواء الذي ينقسم على حروف الهجاء فتتركب منها الاسماء فاذا كانت الاسماء مخاوقة لله والمسليات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون بالآتهم مخلوقين لله عز وجل فليس لاحدا يقاع اسم على مسمى لم يوقمه الله تعالى عليه في الشريعة او اباح ايقاعه عليه باباحته الكلام باللغة التي امرنا الله عز وجل بالتفانم بها وبان نتعلم بها ديننا ونعلمه بها وقد نص تعالى على هذا القول وقال منكر آعلى قوم اوقموا اسما على مسميات لم يأذن الله تعالى بها ولا بايقاعها عليها ان هي الاسماء سميت وها انتم وابطاؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * فاخبر عز وجل ان من اوقع اسماً على مسمى لم يأت به نص بايجابه او بالاذن فيه بالشريعة او بجملة اللغة فانما يتبع الظن والظن الكذب الحديث وانما يتبع هواه وقد حرم الله تعالى اتباع الهوى واخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده وقال تعالى * وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة * فليس لاحد ان يتعدى القرآن والسنة اللذين هما هدى الله عز وجل وبه التوفيق فصح ضرورة انه ليس لاحد ان يقول ان افعلنا خلق لنا ولا انها كسب لله عز وجل ولكن الحق الذي لا يجوز خلافه هو انها خلق لله تعالى كسب لنا كما جاء في هدى الله الذي هو القرآن وقد بينا أيضاً ان الخلق هو الابداع والاختراع وليس هذا لنا لمصلا فافعلنا ليست خلقاً لنا والكسب انما هو استضافة الشيء الى جاعله او جامعهم بمشيئة له وليس يوصف الله تعالى بهذا في افعلنا فلا يجوز ان يقال هي كسب له تعالى وبه نتايد وايضاً فقد وافقونا كلهم على تسمية الباري تعالى بانه خالق للجسام وكلهم حاشا معمرأ وعمرو بن بحر الجاحظ موافقون لنا على تسمية الباري تعالى بانه خالق للاعراض كلها حاشا افعال المختارين وكلهم ومهـر والجاحظ ايضاً موافقون لنا على تسمية الباري تعالى

ولا مضمحلة موما لم تزل القشور
 باقية كانت اللبوب خافية وأيضا
 فان هذا العالم مركب والعالم
 الاعلى بسيط وكل مركب يخل حتى
 يرجع الى البسيط الذي تركب منه
 وكل بسيط باق دائما غير مضجحل ولا
 متغير قال الذي يذب عن برقلس
 هذا الذي نقل عنه هو المقبول
 عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا
 القول الاول لا يخلو من احد امرين
 اما ان لم يقف على مرامه للعلة
 التي ذكرنا فيها سلف واما انه كان
 محسودا عند أهل زمانه لكونه
 بسيط الفكر وسبع النظر سائر القوي
 وكانوا أولئك أصحاب أوهام
 وخيالات فانه يقول في موضع
 من كتابه ان الاوائل منها تكونت
 العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضمحل
 وهي لازمة الدهر ماسكة له الا
 انها من أول واجد لا يوصف بصفة
 ولا يدرك بنمت ونطق لان صور
 الاشياء كلها منه وتمتته وهو الغاية
 والتمتعي التي ليس فوقها جوه
 هو أعظم منها الا الاول الواحد وهو
 الذي قوته اخرجت هذه الاوائل
 وقدرته ابدعت هذه المبادئ
 وقال أيضا الحق لا يحتاج الى أن
 يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق
 وكل حق حقا فهو تحتها انما هو حق
 حقا ذ حقه الموجب له الحق

بانه خالق الامانة والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى انما سمي
 خالقا لكل ما خلق لا بداعه اياه وكم يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان
 اختراعه تعالى لسائر الاعراض التي خالفونا فيها وجب ان يسمى خلقا
 له عز وجل ويسمى هو تعالى خالقا لها واما اعتراضهم بانه اذا كانت
 افعلنا خلقا لله تعالى وكان متوهما منا ومستطاعا عليه في ظاهر امرنا
 بسلامة جوارحنا ان لا تكون تلك الافعال فقد ادعينا اننا مستطيعون
 في ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم منا منع الله من ان يخلفها
 وهذا كفر مجرد ممن اجازه

وقال ابو محمد ﴿ وهذا لازم للمعتزلة على الحقيقة لاننا لانهم القائلون
 انهم يقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطاء
 الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك
 الضرب الذي قد علم الله انه لا بد ان يكون وانه يكون منه الموت
 وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذي قد علم
 الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذي تكون منه
 الاقوات والمعاش فيلزمهم ولا بد انهم قادرين على منع الله تعالى مما قد
 علم وقال انه سيفعل

وقال ابو محمد ﴿ ومن بلغ ههنا فلا بد ان يرجع اما تابا محسنا الى
 نفسه أو خاسئا غاويا مقلدا منقطعا أو يتمادي على طرد قوله فيكفر ولا
 بد مع خلافه لضرورة الحسن والمشاهدة وضرورة العقل والقرآن وبالله
 تعالى التوفيق وأما نحن فجوابنا هاهنا اننا لم نستطع قط على فعل ما لم يعلم
 الله اننا سنفعله ولا على ترك ما علم اننا نفعله ولا على فسخ علم الله تعالى
 أصلا ولا على تكذيبه عز وجل في فعل ما أمر تعالى به وان كنا في
 ظاهر الامر نطلق ما اطلق الله تعالى من الاستطاعة التي لا يكون بها
 الا بما علم الله تعالى انه يكون ولا مزيدوهي استطاعة باضافة لاستطاعة

على الاطلاق لكن تقول هو مستطيع بصحة جوارحه أي انه متوهم
كون الفعل منه فقط فان قالوا افأمركم الله تعالى بان تكذبوا قوله
وتبطلوا علمه اذ أمركم بفعل ما علم انه لا تفعلونه قلنا عند تحقيق الامر
فان امره عز وجل لمن علم انه لا يفعل ما أمر به أمر تمجيز كقوله *
قل كونوا حجارة أو حديداً * وكقوله * من كان يظن أن لن ينصره
الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل
يذهبن كيده ما يفيظ

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تحجرت المنزلة هاهنا حتى قال بعضهم لولم يقتل
زيد لعاش وقال ابو الهذيل لولم يقتل مات وشغب القائلون بانه لولم يقتل
لعاش بقول الله عز وجل * وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ
في اجله فليصل رحمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه بل هو بظاهره حجة عليهم
لان النقص في اللغة التي بها نزل القرآن انما هو من باب الاضافة
وبالضرورة علمنا ان من عمر مائة عام وعمر آخر ثمانين سنة فان الذي
عمر ثمانين نقص من عدد عمر الآخر عشرين عاماً فهذا هو ظاهر الآية
ومقتضاها على الحقيقة لا ما يظنه من لا عقل له حين ان الله تعالى جار
تحت احكام عباده ان يضربوا زيدا لعلمه وان لم يضربوه لم يمته ومن ان
علمه غير محقق فربما اعاش زيدا مائة سنة وربما اعاشه اقل وهذا هو
البداء بعينه ومما ذاك الله تعالى من هذا القول بل الخلق كله مصرف تحت
أمر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدي ما علم الله تعالى انه
يكون ولا يكون البته الا ما سبق في علمه ان يكون والقتل نوع من
انواع الموت فمن سأل عن المقتول لولم يقتل لسكان يموت أو يعيش
فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لولم يمت هذا الميت ان كان يموت ولو كان

فالخلق هو الجوهر الممدد الطباع
الحياة والبقاء وهو أفاد هذا العالم
بدأ وبقاء بددثور قشوره وزكى
البسيط الباطن من الدنس الذي
كان فيه قد علق به وقال ان هذا
العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب
دنسه صار بسيطاً روحانياً بقي بما فيه
من الجواهر الصافية النورية في حد
المراتب الروحانية مثل العوالم
العلوية التي بلا نهاية وكان هذا
واحداً منها وبقي جوهر كل قشر
ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه
لانه غير جائز أن تكون الانفس
الطاهرة التي تلبس الادناس والقشور
مع الانفس الكسيرة القشور
في عالم واحد وبما يذهب من هذا
العالم ما ليس من جهة المتوسطات
للروحانية وما كان القشر والدنس
عليه أغلب وأما ما كان من الباري
بلا متوسط أو كان من متوسط
بلا قشر فله لا يفهم قال ولما
يدخل القشر على شيء من غير
المتوسطات فيدخل عليه بالعرض
لا بالذات وذلك اذا كثرت
المتوسطات وبما الشئ عن الابداع
الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات
في الشئ كان أنور وأقل قشوراً
ودنساً وكما قلت القشور والدنس
ككثرت الجواهر أصفى والاشياء
التي وبما ينقل عن برطلس انه قال

لا يموت وهذه حماة جداً لأن القتل علة لموت للمقتول كما ان الحى القاتلة
والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علل للموت الحادث عنها ولا فرق
واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته ان ينسأ في أجله فليصل
رحمه فصحيح موافق للقرآن ولما توجبه المشاهدة وانما معناه ان الله عز
وجل لم يزل يعلم ان زيدا سيصل رحمه وان ذلك سبب الى أن يبلغ من
العمر كذا وكذا وكذا كل حي في الدنيا لان من علم الله تعالى ان سيصره
كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدر انه سيتغدى بالطعام
والشراب ويتنفس بالهواء ويسلم من الآفات القاتلة تلك المدة التي لا بد
من استيفائها والمسبب والسبب كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل
كما هو لا يبدل قال تعالى * ما يبدل القول لدي * ولو كان على غير هذا
لوجب البداء ضرورة ولكان غير عليم بما يكون متشككاً فيه لا يكون
أم لا يكون وجاهلاً به جملة وهذه صفة المخلوقين لا صفة الخالق وهذا
كفر ممن قال به وهم لا يقولون بهذا

قال ابو محمد * ونص القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله تعالى عز وجل
* لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم * وقال
تعالى * قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل * وقال تعالى
* اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة * وقال تعالى
منكر القول قوم جرت المعتزلة في ميدانهم * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو لطاعونا ما قتلوا قل فادروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين * وقال
تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا
ضربوا في الارض او كانوا غزاً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم والله يمحى ويميت * وقال تعالى * وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً *

قال ابو محمد * وهذه نصوص لا يبعد من ردها بعد ان سمعها عن

ان الباري عالم بالاشياء كلها
أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف
بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم
أجناسها وأنواعها دون أشخاصها
الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق
بالكليات دون الجزئيات كما
ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم
قوله لن يتوم حدوث العالم الا بعد
ان لم يكن فابدهه الباري وفي الحالة
التي لم يكن لم يخلو من حالات
ثلاث اما ان الباري لم يكن قادراً
فصار قادراً وذلك محال لانه قادر
لم يزل واما انه لم يرد فاراد وذلك
محال أيضاً لانه مريد لم يزل
واما انه لم يفيض الحكمة وذلك
محال ايضاً لان الوجود أشرف
من العدم على الاطلاق فاذا بطلت
هذه الجهات الثلاث تشابهاً في
الصفة الخاصة وهي القدم على أصل
المتكلم أو كان القدم بالذات
له دون غيره وان كانا معاني الوجود
والله الموفق (رأى ثامسطيوس)
وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس
وانما يعتمد شرحه اذ كان أهدي
القوم الى اشارته ورموزه وهو على
رأي ارسطوطاليس في جميع
ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى
واختار من المذاهب في المبادئ
قول من قال ان المبادئ ثلاثة
الصورة والهيولي والمدم وفرق

الكفر نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى ﴿ ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية حجة عليهم لانه تعالى نص على انه قضى اجلا ولم يقل لشيء دون شيء لكن على الجملة ثم قال تعالى ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ فهذا الاجل المسمى عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان احدهما ليس اجلا اذا امكن التقصير عنه او مجاوزته ولكن البارئ تعالى مبطلا اذ سماه اجلا وهذا كفر لا يقوله مسلم واجل الشيء هو ميماده الذي لا يتعداه والا فليس يسمى اجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى فاجل كل شيء منقضى امره بالضرورة نعلم ذلك وبين ذلك قوله تعالى ﴿ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ وقال ﴿ ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها ﴾ وقد اخبرنا تعالى بذلك ايضا فقال ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ﴾ فظهرت الآيات كلها بالحق الذي هو قوائنا وبتكذيب من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا فقال ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ وقال تعالى ﴿ وخلقناكم ازواجا ﴾ فكل مال حلال فاما نقول انه تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فانا نقول ان الله تعالى زوجنا اياها او ملكنا اياها واما من اخذ مالا بغير حق او امرأة بغير حق فلا يجوز ان يقول انه تعالى رزقنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا ان الله اعطانا اياه ولا ان الله تعالى زوجنا اياها ولا ان الله تعالى ملكنا اياها ولا انكحنا اياها لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نقول ذلك وقد قلنا ان الله تعالى له التسمية لانا لكن نقول ان الله ابتلانا بهذا المال وبهذه المرأة وامتنحنا بهما واضلنا بهما وخلق تملكنا اياها ونكاحنا لنا واستعمالنا اياها ولا نقول

بين عدم المطلق وعدم الخاص فان عدم صورة بعينها عن مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا تقبل هذه الصورة أيضا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الا ان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشعلات حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال لانه لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبايع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس من ارسطوطاليس وافلاطن وثاوفرمسطيس وفرغوريوس وقلوطرخيس وهو رأيه في ان العالم أجمع طبيعة واحدة عامة وكل نوع من أنواع النبات والحيوان مخصص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبداء الحركة في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركة في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم حياته ومواته تديرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا

مختارة ولكن لا نفعل الا حكمة
وصواباً وعلى تمام صحيح وترتيب
محكم قال تاسطوبوس قال
ارسطوطاليس في مقالة اللام ان
الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة
والصواب وان لم يكن حيواناً الا
انها ألهمت من سبب هو أكرم
منها وأوهي الى ان السبب هو الله
وقال أيضاً ان الطبيعة طبيعتان
طبيعة مستعيلة على الكون والفساد
بكليتها وجزئيتها يعني الفلك
والنيرات وطبيعة يلحق جزئياتها
الكون والفساد لا كليتها يريد
بالجزئيات الاشخاص و بالكلية
الاستقصات (رأى الاسكندر
الافروديسي) وهو من كبار الحكماء
رأياً وعلماً وكلامه أمتن ومقاتله
أرضن وافق ارسطوطاليس في جميع
آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على
ان الباري عالم بالاشياء كلها كليتها
وجزئياتها على نسق واحد وهو
عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير
علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره
وبما انفرد به ان قال كل كوكب
ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه
وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره
أصلاً بل انما يتحرك بطبعه واختياره
الا ان حركاته لا تختلف لانها
دورية وقال لما كان الفلك محيطاً
بما دونه وكان الزمان جارياً عليه

انه اطمعنا الحرام ولا اباح لنا الحرام ولا وهب لنا الحرام ولا آتانا الحرام
كما ذكرنا من التسمية وبالله تعالى التوفيق
وقال ابو محمد ﴿ وأما قولهم أليس اذا كانت أفعالكم لكم ولله تعالى
فقد وجب انكم شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا من
ابرد ما موهوا به وهو عايد عليهم لانهم يقولون انهم يمتنعون افعالهم
ويخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يفعل ساير الاعراض
ويخلقها ويختارها فهذا هو عين الاشرار والتشبيه في حقيقة المعنى وهو
الاختراع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأما نحن فلا يلزمنا ايجاب
الشركة لله تعالى فيما قلنا لان الاشرار لا يجب بين المشتركين الا
باتفاقهما فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك أن أموالنا ملك لنا وملك لله عز
وجل باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب ان تكون شركاؤه فيها
لاختلاف جهات الملك لان الله تعالى انما هو مالك لها لانها مخلوقة له
تعالى وهو مصرفنا فيها وناقلها عنا وناقلنا عنها كيف شاء الله تعالى وهي
ملكنا لانها كسب لنا وملزمون احكامها وبماح لنا التصرف فيها
بالوجوه التي اباحها الله تعالى لنا وايضاً فنحن عالمون بان محمد رسول
الله والله تعالى عالم بذلك وايس ذلك موجباً لان نكون شركاءه في
ذلك العلم لاختلاف الامر في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو
غيرنا وعلم الله تعالى ايس هو غيره ومثل هذا كثير جداً لا يحصى في
دهر طويل بل لا يحصيه مفصلاً الا الله وحده لا شريك له فكيف
لم يجب الاشرار البتة بين الله تعالى وبيننا عندهم في هذه الوجوه كلها ووجب
ان يكون شركاءه في شيء ليس للاشترار البتة فيه مدخل وهو خلقه
تعالى لا فعال لنا هو فاعل لها بمعنى مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى
ظهورها محمولة فينا وهذا خلاف فعل الله تعالى لها وقد قال بعض
اصحابنا بان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا من جهة الكسب

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تذاكرت هذا مع شيخ طرابلسي يكنى ابا الحسن معتزلي فقال لي وللأفعال جهات وزاد بعضهم فقال او ليست اعراضاً والعرض لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جهل من قائله وقضية فاسدة من اهدار المتكلمين ومشاغبيهم وقول يرده القرآن والمعقول والاجماع من جميع اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول *عذاب عظيم وعذاب اليم ولئذ يقنهم من العذاب الاذنى دون العذاب الاكبر* وقال تعالى وانبتها نباتاً حسناً* وقال تعالى* ان كيد الشيطان كان ضعيفاً* وقال تعالى ومكروا مكراً كباراً* وقال تعالى* ان كيد كن عظيم* وقال تعالى* وجاؤا بسحر عظيم* وقال تعالى* صفراء فاقع لونها* وقال تعالى* قد بدت البغضاء من افواههم* وقال تعالى* اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى* وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم* وقال تعالى* اتبعوا ما اسخط الله* وقال تعالى* فلما اضاءت ما حوله* وقال تعالى* تلهج وجوههم النار* وقال تعالى* فاخذتكم الساعة* وقال تعالى* مما ثبت الارض* وقال تعالى لما يتفجر منه الانهار* وقال تعالى* فيخرج منه الماء* وقال تعالى* فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رايياً فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال تعالى* والقلك تجري في البحر بما ينفع الناس *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فوصف الله تعالى العذاب بالعظم وبالايلام وان فيه اكبر واذنى ووصف النبات بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمكر بالكبر والسحر بالعظم واللون بالقوع وذكرا ان البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة ترفع الكلام الطيب وان الظن يردى وان العمل الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من

لان الزمان هو العاد للحركات او هو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شي: آخر ولا كان الزمان جارياً عليه لم يجوز أن يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلاً للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديماً أزلياً وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقبل الطبيعة والطبيعة لا تقبل الصناعة وقال للطبيعة لطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة والالطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأومى الى انه لا يبقى للنفس بعد مزارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذتها في ذلك العالم مقصورة على الذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتفس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بقاها على هيات أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستمد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأي فرفوروس) وهو أيضاً على رأي ارسطوطاليس وواقفه في جميع ما ذهب اليه ويدعي ان الذي يحكي

عن افلاطن من القول بمحدث العالم غير صحيح قال في رسالته الى انا با واما ما فرقت به افلاطن عنكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطن ليس رأى ان للعالم ابتداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداءه وقد رأى ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فقد أخطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائما ان كل عدم أقدم من الوجود فيما علة وجوده شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وانما يعني افلاطن ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجدانه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الهبوي انها أمر قابل للصور وهي كبيرة وصغيرة وهما في الموضوع والحد واحد ولم بين العدم كذا ذكره ار يسطوطا ليس الا انه قال الهبوي لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهبوي وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفور يوس ان من الاصول الثلاثة التي هي الهبوي والصور والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك واهنا شيء

ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد امراً مسلماً لسانه على انكار شيء من هذا بعد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحمرة مشرقة وحمرة مضيئة وحمرة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان يقول صف لي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا بينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحس والعقل والمقول فيقتين يدري كل ذي فهم ان الكيفيات تقبل الاشد والاضعف هذه خاصة الكيفية التي توجد في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضاً وصفة تحمل صفة

وقال أبو محمد وقد عارضني بعضهم في هذا فقال لو أن العرض يحمل العرض لحل ذلك العرض عرضاً آخر وهكذا أبداً وهذا يوجب وجود أعراض لا نهاية لها وهذا باطل

وقال أبو محمد فقلت ان المناهجات لا تدفع بهذه الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت لا يلزم لاننا لم نقل ان كل عرض فواجب أن يحمل أبداً لكننا نقول ان من الاعراض ما يحمل الاعراض كالذي ذكرنا ومنها ما لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبته الله عز وجل وعلى ما خلقه وكل ذلك له نهاية تقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجد فيما بيننا جسم يزيد على جسم آخر زيادة ما في طوله أو عرضه فليس يجب من ذلك أن الزيادة موجودة الى ما لا نهاية له لكن تنتهي الزيادة الى حيث رتبها الله عز وجل وتقف وانما العلم كله معرفة الاشياء على ما هي عليه فقط ونقول لهم أتخالف حمرة التفاحة حمرة الخوخة أم لا فلا بد لهم من أن يقرروا بأنها قد تختلف في صفة ما الا أن ينكروا العيان فنقول لهم أتخالف الحمرة الصفرة أم لا فلا بد أيضاً من نعم فنقول لهم أخلاف الحمرة للحمرة هو خلاف الحمرة للصفرة أم لا فلا بد من لا

يكون ما يتكون ويمحرك الاجسام
 وكل ما كان واحداً بسيطاً ففعله
 واحد بسيط وما كان كثيراً مركباً
 فافعله كثيرة مركبة وكل موجود
 ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته
 فعل واحد بسيط وما في أفعاله يفعلها
 بتوسط فركب وقال كل ما كان
 موجوداً فله فعل من الافعال
 مطابق لطبيعته ولما كان الباري
 تعالى موجوداً ففعله الخاص هو
 الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلاً
 واحداً وحرك حركة واحدة وهو
 الاجتلاب الى شبهه يعني الوجود
 ثم اما ان يقال كان المفعول معدوماً
 يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة
 الهوى بينها فيجب ان يسبق
 الوجود طبيعة ما قابلة للوجود واما
 ان يقال لم يكن معدوماً يمكن ان
 يوجد بل أوجده عن لا شيء وابدع
 وجوده من غير توم شيء سبقه
 وهو ما يقوله الموحدون قال فأول
 فعل فعله هو الجوهر الا ان كونه
 جوهر اوقع بالحركة فوجب أن
 يكون بقاؤه جوهرًا بالحركة وذلك
 انه ليس للجوهر ان يكون بذاته
 بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه
 بذلك الاول وكل حركة تكون
 فاما على خط مستقيم واما على
 الاستدارة ففحرك الجوهر بهاتين
 الحركتين ولما كان وجود الجوهر

ولو قالوا انهم للزمهم ان الصفرة هي الحرة اذ كانت الصفرة لا تخالفها
 الحرة الا بما تخالف فيه الحرة الاخرى والخضرة فاذا في الحرة
 والصفرة صفتان بهما يختلفان غير الصفة التي بها تخالف الحرة الحرة
 الاخرى والخضرة فقد صح يقيناً ان الصفة قد تحمل الصفة وان العرض
 قد يحمل العرض بضرورة المشاهدة على حسب مراتبه الله تعالى وكل
 ذلك ذو نهاية ولا بد وتحقيق الكلام في هذه المعاني وتناهيها هو ان
 العالم كله جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد والجوهر اجناس
 وأنواع والعرض اجناس وأنواع والاجناس محصورة بمراهين قد ذكرناها
 في كتاب التقريب عمدتها ان الاجناس اقل عدداً من الانواع المنقسمة
 تحتها بلا شك والانواع اكثر عدداً من الاجناس اذ لا بد من ان يكون
 تحت كل جنس نوعان او اكثر من نوعين والكثرة والقلة لا يقمان
 ضرورة الا في ذي نهاية من مبدأه ومنتهاه لان ما لا نهاية له فلا يمكن
 ان يكون شيء اكثر منه ولا اقل منه ولا مساوياً له لان هذا يوجب
 النهاية ولا بد فالعالم اذاً ذو نهاية لانه ليس شيئاً غير الاجناس والانواع
 التي للجواهر والاعراض فقط والمكاني انما هي للاشياء المبرعها بالالفاظ
 فقط فاذاً هذا كما ذكرنا فاما نقيس الاشياء بصفاتهما التي تقوم منها حدودها
 مثل ان نقول ما الانسان فنقول جسم ملون ونفس فيه تمكن ان تكون
 متصرفه في العلوم والصناعات يقبل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما
 النفس وما اللون وما الصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت
 جميع هذه الالفاظ ورسمت كل ما يقع عليه وفطت كذلك في جميع
 الاجناس والانواع فقد انتهت المعاني وانقطعت ولا سبيل الى التمادي
 بلا نهاية أصلاً لان كل ما ينطق به او يعقل فانه لا يمدد والاجناس
 والانواع ألبتة والانواع والاجناس محصورة كما بينا وكل ما خرج من
 الاشخاص الى حد الفعل فقد حصره العدد لانه ذو مبدأ وكل ما حصره

بالحركة وجب أن يتحرك الجوهر في جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فيتحرك جميع الجواهر في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلانهاية اذ ليس يمكن فياهو بالفعل أن يكون بلانهاية فيتحرك الجوهر في هذه الاقطار اثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسماً وتبقى عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بلانهاية ولا يسكن وقتاً من الاوقات الا انه ليس يمكن أن يتحرك باجمعه حركة على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فياس جسماً ساكناً في طبيعته قبول التأثير منه حركة معه واذا حركه سخن واذا سخن لطف وانحل ونف فكانت النار تلي الفلك والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته أقل فلا يتحرك لذلك اجمعه لكن جزؤ منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحار

العدد فتناه ضرورة لجميع الماني من الاعراض وغيرها محصورة بما ذكرنا من البرهان الصحيح الذي ذكرنا ان كل ماني العالم مما خرج الى الوجود في الدهر مذ كان العالم من جنس او عرض فهو كله محصور عدده متناه امدته ذو غاية في ذاته في مبداءه ومنتهاه وعدده وبالله التوفيق وقد نجز نحن عن عد شعرر اجسامنا ونوقن انها ذات عدد متناه بلا شك فليس قصور قولنا عن احصاء عدد ماني العالم بمعرض على وجوب وجود النهاية في جميع أشخاص جواهره واعراضه وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد **﴿** وأما قولهم اذا كان فعلنا خلقاً لله عز وجل ثم عذبنا عليه فانما عذبنا على خلقه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا لا يلزم ولو لمنا للزمهم اذا كان تعالى يعذبنا على ارادتنا وحركنا الواقعتين منا أن يعذبنا على كل حركة لنا او على كل ارادة لنا بل على كل حركة في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعذبنا الا على حركتنا وارادتنا الواقعتين منا بخلاف امره عز وجل وكذلك نقول نحن انه لا يعذبنا الا على خلقه فينا الذي هو ظاهر منا بخلاف أمره وهو منسوب الينا ومكتسب لنا لا يثارنا اياه المخلوق فينا فقط لا على كل ما خلق فينا أو في غيرنا ولا فرق ولو أخبرنا تعالى انه يعذبنا على ما خلق في غيرنا قلنا به ولصدقناه كما نقر انه يذب اقواماً على ما لم يفعلوه قط ولا أمروا به لكن على ما يفضله غيرهم ممن جاء بعدهم بألف عام لان أولئك كانوا أول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى **﴿** وليحملن أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم **﴾** وقال تعالى **﴿** ما يكأن أحد ابني آدم عليه السلام انه قال **﴿** اني أريد أن تبوء بأثمي وأثمك فتكون من أصحاب النار **﴾** وقال تعالى **﴿** يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون **﴾** وليس هذا معارضاً لقوله تعالى **﴿** وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء **﴾** بل كلا الآيتين متفقة مع الاخرى لان الخطايا التي نفي الله عز وجل أن يحملها

أحد عن احد هي بمعنى ان يحط حمل هذا لها من عذاب العامل بها شيئاً فهذا لا يكون لان الله عز وجل نفاه واما الحمل لمثل عقاب العامل للخطيئة مضاعفاً زائداً الى عقابه غير حاط من عقاب الآخر شيئاً فهو واجب موجود وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سن سنة في الاسلام سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابداً لا يحط ذلك من أوزار العاملين لها شيئاً ولو ان الله تعالى أخبرنا انه يعذبنا على فعل غيرنا دون ان نسنه وانه يعذبنا على غير فعل فعلناه أو على الطاعة لكان كل ذلك حقاً وعدلاً ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قد آمنتنا من ذلك بقوله تعالى * لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * ولحكمه تعالى اننا لا نجزي الا بما عملنا أو كنا مبتدئين له فأما ذلك والله تعالى الحمد وقد ايقنا أيضاً انه تعالى يأجرنا على ما خلق فينا من المرض والمصائب وعلى فعل غيرنا الذي لا اثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا ظلماً وتعذيبهم لنا وعلى قتل القاتل لمن قتل ظلماً وليس هاهنا من المقتول صبر ولا عمل اصلاً فانما أجر على فعل غيره مجرداً اذا حدثه فيه وكذلك من أخذ غيره ماله والمأخوذ ماله لا يعلم بذلك الى ان مات فأبي فرق بين أن يأجرنا على فعل غيرنا وعلى فعله تعالى في احراق مال من لم يعلم باحتراق ماله وبين أن يعذبنا على ذلك لو شاء عز وجل وأما قولهم فرض الله عز وجل الرضا بما قضى وبما خلق فان كان الكفر والزنا والظلم مما خلق ففرض علينا الرضا بذلك فجوابنا ان الله عز وجل لم يلزمنا قط الرضا بما خلق وقضى بكل ما ذكر بل فرض الرضا بما قضى علينا من مصيبة في نفس أو في مال مظهر تمويههم بهذه الشبهة

هو قال ابو محمد ﴿ فان احتجوا بقول الله عز وجل * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فالجواب ان يقال لهم وبالله تعالى التوفيق ان هذه الآية اعظم حجة على اصحاب الاصلح وهم

حرارة يسيرة بمجاورة الهواء وكذلك انحل قليلاً وأما الجسم الذي في الوسط فلاه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستند من حركته شيئاً ولا قبل منه تأثيراً سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض اخلطت وتولد عنها اجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفعل باليخت والاتفاق والخبط بل لا يفعل الا ما له ظم ورتيب وحكمة وقد يفعل شيئاً من أجل شيء كما يفعل البر لفضاء الانسان ويهيء أعضاؤه لما يصلح له وقسم فرفور يوس مقالة أرسطاطاليس في الطبيعة خمسة أقسام أحدها العنصر والثاني الصورة والثالث المجتمع منها كالانسان والرابع الحركة الحادثة في الشيء بمنزلة حركة النار الكائنة الموجودة فيها الى فوق والخامس الطبيعة العامة لكل لان الجزويات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال آخرون أنها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها أفعالها وقواها المنبثة في العالم الموجبة للحركات والافعال كذهاب

النار والهواء الى فوق وذهاب الماء
والارض الى تحت فنعلم يقيناً لولا
قوى فيها أوجبت تلك الحركات
كانت مبدأ لما لم توجد فيها وكذلك
ما يوجد في النبات والحيوان من قوة
الغذا وقوة النمو والنشوء المتأخرون
من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب
ابن اسحق الكندي وحنين بن
اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج
المفسر وأبي سليمان السنجري وأبي
سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت
ابن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد
النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل
البلخي وأبي محارب الحسن بن سهل
ابن محارب القمي وأحمد بن الطيب
السرخسي وطلحة بن محمد النسفي
وأبي حامد أحمد بن محمد الاسفرايني
وعيسى بن علي الوزيري وأبي علي
أحمد بن مسكويه وأبي ذكريا يحيى
ابن عدي الضميرس وأبي الحسن
العامري وأبي نصر محمد بن محمد بن
طرخان الفارابي وغيرهم وانما علامة
القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن
سينا قد سلكوا كلهم طريقة
أرسطاطاليس في جميع ما ذهب
اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة
وبارأوا فيها رأي أفلاطن والمتقدمين
ولما كانت طريقة ابن سينا أدق
عند الجماعة ونظيره في الحقائق
أغوص اخترت نقل طريقته من

جمهور المعتزلة في ثلاثة اوجه وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين
لان في هذه الآية ان ما اصاب الانسان من حسنة فمن الله وما اصابه
من سيئة فمن نفسه وهم كلهم لا يفرقون بين الامرين بل الحسن والقيبح
من افعال المرء كل ذلك عند من نفس المرء لا خلق لله تعالى في شيء
من فعله لا حسنة ولا قبيحة فهذه الآية مبطله لقول جميعهم في هذا
الباب والوجه الثاني انهم قائلون انه لا يفعل المرء حسناً ولا قبيحاً
البتة الا بقوة موهوبة من الله تعالى مكنتها بها من فعل الخير والشر
والطاعة والمعصية تمكيناً مستوياً وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها
فهم متفقون على ان الباري تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع
او بعضها او عرضاً فيه وفي هذه الآية فرق بين الحسن والسيء كما ترى
وأما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالاصح خاصة هذه الآية
فانهم يقولون ان الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى
لم يؤيد به فاعل السيئة والآية مخبرة بخلاف ذلك فصارت الآية حجة
عليهم ظاهرة مبطله لقولهم وأما قولنا نحن فيها فهو ما قاله الله عز وجل
اذ يقول متصلاً بهذه الآية دون فصل * قل كل من عند الله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
من سيئة فمن نفسك * ثم قال تعالى بأثر ذلك بعد كلام يسير * أفلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح
بما ذكرنا ان كل هذا الكلام متفق لا يختلف فقدم الله تعالى ان كل
شيء من عنده فصح بالنص انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل
ما اصاب الانسان ثم أخبر تعالى ان ما اصابنا من حسنة فمن عنده وهذا
هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه شيء فالحسنات الواقعة منا فضل
مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه الينا لن نستحقه قط عليه واخبر
عز وجل ان ما اصابنا من مصيبة فمن انفسنا بعد ان قال ان السكل من

عند الله تعالى فصيح إننا مستحقون بالانكال لظهور السيئة منا وإننا عاصون بذلك كما حكم علينا تعالى فحكمه الحق والعدل ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق فإن قالوا فإذا كان الله خالقكم وخالق أفعالكم فأنتم والجمادات سواء قلنا كلا لأن الله تعالى خلق فينا علماً تعرف به أنفسنا الأشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا مما يسمى فعلاً لنا نخلق فيه استحسان ما يستحسنه واستباح ما يستبجه وخلق تصرفاً في الصناعات والعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئاً من ذلك فحن مختارون قاصدون يريدون مستحسنون أو كارهون متصرفون علماً بخلاف الجمادات فإن قيل فأنتم ما لكون لا موركم مفوض إليكم أعمالكم مخترعون لأفعالكم قلنا لا لأن الملك والاختراع ليس هو لأحد غير الله تعالى إذ الكل مما في العالم مخترع له وملك له عز وجل والتفويض فيه معنى من الاستغناء ولا غني بأحد عن الله عز وجل وبه نتايد

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذ قد أبطلنا بحول الله تعالى وقوته كل ما شغب به المعتزلة في أن أفعال الابداء غير مخلوقة لله تعالى فلنأت ببرهان ضروري أن شاء الله تعالى على صحة القول بأنها مخلوقة لله تعالى فنقول وبه عز وجل نتايد أن العالم كله ما دون الله تعالى ينقسم قسمين جوهر وعرض لا ثالث لهما ثم ينقسم الجوهر إلى اجناس وأنواع ولكل نوع منها فصل يتميز به مما سواه من الأنواع التي يجمعها وإياه جنس واحد وبالضرورة نعلم أن ما لزم الجنس الأعلى لزم كل ما تحته إذ محال أن تكون نار غير حارة أو هواء راسب بطبعه أو إنسان صهال بطبعه وما أشبه هذا ثم بالضرورة نعلم أن الإنسان لا يفعل شيئاً إلا الحركة والسكون والتفكير والارادة وهذه كلها كفيات يجمعها مع اللوز والطعم والمجسة والأشكال جنس الكيفية فن المحال المتمتع أن يكون بعض ما تحت النوع الواحد والجنس الواحد مخلوقاً وبعضه غير مخلوق وهذا امر يعلمه باطلاً من له

كذبه على إيجاز واختصار لأنها عيون كلامه ومتون مرارة وأعرضت عن نقل طرق الباقيين وكل الصيد في جوف الفرا كلامه في المنطق (قال أبو علي بن عبد الله بن سينا) العلم إما تصور وإما تصديق فالتصور هو العلم الأول وهو أن تدرك أمراً سادجاً من غير أن تحكم عليه بنفي أو إثبات مثل تصورنا ماهية الإنسان والتصديق هو أن تدرك أمراً وأمكنك أن تحكم عليه بنفي أو إثبات مثل تصديقنا بأن لكل مبدأ وكل واحد من القسمين منه ما هو أولى ومنه ما هو مكتسب فالتصور المكتسب إنما يستحصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق المكتسب إنما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس آلتان بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة فتصير معلومة بالرؤية وكل واحد منهما منه ما هو حقيقي ومنه ما هو دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيقي والفطرة الإنسانية غير كافية في التمييز بين هذه الأصناف إلا أن تكون مؤيدة من عند الله فلا بد إذا لناظر من آلة قانونية تصمم مراعاتها عن أن يضل في فكره وذلك هو الغرض في المنطق ثم إن كل واحد من الحد والقياس مؤلف من معاني

مقولة بتأليف محدود فيكون لها
 مادة منها الفت وصورة بها التأليف
 والفساد قد يعرض من احدى
 الجهتين وقد يعرض من جتيهما معاً
 فالمنطق هو الذي انه من أي المواد
 والصور يكون الحد الصحيح والقياس
 السديد الذي يوقع يقيناً ومن ايها
 ما يوقع بمقدار شديداً باليقين ومن
 ايها ما يوقع ظناً غالباً ومن ايها ما
 يوقع مغالطة وجهلاً وهذه فائدة
 المنطق ثم لما كانت المحاطبات النظرية
 بالفاظ مسموعة والافكار العقلية
 بأقوال عقلية فتلك المعاني التي
 في الذهن من حيث يتأتى بها الى
 غيرها كانت موضوعات المنطق
 ومعرفة أحوال تلك المعاني مسائل
 علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى
 المقولات على مثل النحو بالنسبة
 الى الكلام والعروض الى الشر
 فوجب على المنطقي أن يتكلم في
 الالفاظ أيضاً من حيث تدل على
 المعاني واللفظ يدل على المعنى من
 ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثاني
 بالتضمن والثالث بالالتزام وهو ينقسم
 الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل
 على معنى وجزء من اجزائه لا
 يدل على جزء من أجزاء ذلك
 المعنى بالذات أي حين هو جزؤه
 والمركب هو الذي يدل على معنى
 وله اجزاء منها يتألف مسموعة ومن

ادنى علم بمحدود العالم واتقسامه وحركتنا وسكوننا يجمع كل ذلك مع
 كل حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من
 السكون ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا مزيد حركة اضطرارية وحركة
 اختيارية وسكوناً اختيارياً وسكوناً اضطرارياً وكل ذلك حركة تحجب
 الحركة وسكون يحجب السكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات
 مخلوقاً لله تعالى وبعضها غير مخلوق وكذلك السكون ايضاً فان لجوا
 الى قول معمر في ان هذه الاعراض كلها فعل ما ظهرت فيه بطباع
 ذلك الشيء سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك انهم اذا اقرؤا ان الله تعالى
 خالق المطبوعات ومرتب الطبيعة على ما هي عليه فهو تعالى خالق ما ظهر
 منها لانه تعالى هو رتب كونه وظهوره على ما هو عليه رتبة لا يوجد
 بخلافها وهذا هو الخلق بعينه ولكنهم قوم لا يعلمون كما تنكس في
 الظلمات وكما قال تعالى * كلما شاء لهم مشوفيه واذا اظلم عليهم قاموا * نعوذ
 بالله من الخذلان وايضاً فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس فمن
 المحال البين ان يخلق المرء ما قد كان نوعه موجوداً قبله وايضاً فان
 عمدتهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم يزل انما هي مقارنة الاعراض
 للجواهر وظهور الحركات ملازمة للمتحرك بها فاذا كان ذلك دليلاً
 باهراً على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون
 ذلك دليلاً باهراً ايضاً على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقها لولا
 ضعف عقول القدرية وقلة علمهم نعوذ بالله مما امتحنهم به ونسأله التوفيق
 لا اله الا هو وايضاً فان الله تعالى قال * اذا لذهب كل اله بما خلق * فثبت
 تعالى ان من خلق شيئاً فهو له اله فيلزمهم بالضرورة انهم آلهة لافعالهم
 التي خلقوها وهذا كفر مجرد ان طردوه والالزمهم الانقطاع وترك قولهم
 الفاسد وايضاً فان من خلق شيئاً لم يكن انفرده بخلقها فبالضرورة
 يعلم انه يصرف ما خلق كما يفعلها اذا شاء ويتركه اذا شاء ويفعله حسناً

اذا شاء وقبيحا اذا شاء فاذا خلقوا حركاتهم وارادتهم منفردين بخلقها
فليظروها الى ابصارنا حتى نراها او نلمسها او ليزيدوا في قدرها
وليخالفوها عن رتبها فان قالوا لا تقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون
في دعاويهم خلقها لانفسهم فان قالوا انما فعلها كما قوانا الله على فعلها
فليعلموا ان الله تعالى اذا هو المقوي على فعل الخير والشر فان به عز وجل
كان الخير والشر واذا لولا هو لم يكن خير ولا شر وبه كانا فهو كونهما
واعان عليهما واظهرهما واخترعهما وهذا معنى خلقه تعالى لهما والله تعالى
التوفيق ومن البرهان ان الله تعالى خالق افعال خلقه قوله تعالى حاكيا
عن سحرة فرعون مصدقا لهم ومثليا عليهم في قلوبهم * ربنا افرغ علينا
صبرا * فصح انه خالق ما يفرغه من الصبر الذي لو لم يفرغه على الصابر
لم يكن له صبر وايضا فان جنس الحركات كلها والسكون كله والمعارف
كلها جنس واحد وكل ما قيل على الكل قيل على جميع اجزائه وعلى
كل بعض من ابعاضه فנסألهم عن حركات الحيوان غير الناطق
وسكونه ومعرفة بما يعرف من مضاره ومنافعه في اكله وشربه وغير
ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا كل ذلك
مخلوق كانوا قد نقضوا هذه المقدمات التي يشهد العقل والحس بتصديقها
وظهر فساد قولهم في التفريق بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان بما عرفه وبين
حركاتنا وبين حركات سائر الحيوان وبين سكوننا وسكونه وهذه مكابرة
ظاهرة ودعوى بلا برهان وان قالوا بل كل ذلك غير مخلوق اذ مناهم مثل
ذلك في سائر الاعضا كلها فان تناقضوا كفونا انفسهم وان تبادوا الزمهم انه
تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض وهذا الحاد ظاهر وابطال للخلق وكفى بهذا
اضلالا ونعوذ بالله من الخذلان ويكفي من هذا ان الاعراض تجري
على صفات الفاعل ونحن نجد الحكيم لا يقدر على الطيش والبذاء وان
الطيش البذي لا يقدر على الحياء والصبر والسبي الخلق لا يقدر على

معانيها يتأمن معنى الجملة والمفرد
يتقسم الى كلي والى جزوي فالكلي
هو الذي يدل على كثير بن معنى
واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومة
عن الشركة فيه والجزوي هو ما يمنع
نفس مفهومة ذلك ثم الكلي يتقسم
الى ذاتي وعرضي والذاتي هو الذي
يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضي
هو الذي لا يقوم ماهيته سواء كان
مفارق في الوجود والوهم وبين
الوجود له ثم الذاتي يتقسم الى ما
هو مقول في جواب ما هو وهو
اللفظ المفرد الذي يتضمن جميع
المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها
وفرق بين المقول في جواب ما هو
وبين الداخل في جواب ما هو
والى ما هو مقول في جواب أي
شيء هو وهو الذي يدل على معنى
يتميز به أشياء مشتركة في معنى واحد
تميزا ذاتيا واما العرضي فقد يكون
ملازما في الوجود والوهم وبه يقع
تميز أيضا لا ذاتيا وقد يكون مفارقا
وفرق بين العرضي والعرض هو
الذي قسم الجوهر واما رسوم
الالفاظ الخمسة التي هي الجنس
والنوع والفصل والخاصة والعرض
العام فالجنس يرسم بانه المقول على
كثير بن مختلفين بالحقائق الذاتية
في جواب ما هو والنوع يرسم بانه
المقول على كثير بن مختلفين بالمدد

في جواب ماهو اذا كلت نوع
الانواع واذا كان نوعاً متوسطاً
فهو المقول على كثيرين مختلفين في
جواب ماهو ويقال عليه قول آخر
في جواب ماهو بالشركة وينتهي
الارتقاء الي جنس لا جنس فوفا
وان قدر فوق الجنس أمر أم
منه فيكون العموم بالتشكيك
والنزول الى نوع لانوع تحته وان
قدر دون النوع صنف أخص فيكون
الخصوص بالمواضع ويرسم الفصل
بأنه الكلبي الذاتي الذي يقال به
على نوع تحت جنسه بأنه أي شيء
هو ويرسم الخاصة بأنه هو الكلبي
الذاتي الدال على نوع واحد في
جواب أي شيء هو لا بالذات
ويرسم العرض العام بأنه الكلبي
المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه
كثيرون ووقوع العرض على هذا
وعلى الذي هو قسيم الجوهر وقوع
بمعنيين مختلفين في المركبات الشيء
اما عين موجودة واما صورة مأخوذة
عنه في الذهن ولا يختلفان في
النواحي والام واما لفظه تدل
على الصورة التي في الذهن واما
كتابة دالة على اللفظ ويختلفان
في الام والكتابة دالة على اللفظ
واللفظ دال على الصورة في الذهن
وتلك الصورة دالة على الاعيان
الموجودة ومبادي القول والكلام

العلم والحليم لا يقدر على النزق والسخي لا يقدر على المنع والشحيح لا
يقدر على الجود وقال تعالى * ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون *
فصح ان من الناس موقى شح نفسه مفلحاً وغيره موقى ولا مفلح وكذلك
الزكي لا يقدر على البلادة والبليد لا يقدر على الزكا والحافظ لا يقدر
على النسيان والناسي لا يقدر على ثبات الحفظ والشجاع لا يقدر على
الجبن والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق اتي عنها
تكون الافعال فصح ان ذلك خالق لله تعالى لا يقدر المرء على احالة
شيء من ذلك أصلاً حتى ان يخرج صوت احدنا وصفة كلامه لا يقدر
البتة على صرفه كما خالق عليه من الجهارة والخفاء أو العايب والسماحة
وكذلك خطه لا يمكنه صرفه عما رتب الله تعالى عليه ولو جهد وهكذا
جميع حركات المرء حتى وقع قدميه ومشيه فلو كان هو خالق كل ذلك
لصرنه كما يشاء فاذا ليس فيه قوة على صرف شيء من ذلك عن هيئته
فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالى فيمن نسب في اللغة الى انه فاعله
وبالله تعالى اتوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ واكثر المتزلة في التولد وتحيرت فيه حيرة شديدة
فقال طائفة ما يتولد عن فعل المرء مثل القتل والالم المتولد عن رمي
السهم وما اشبه ذلك فانه فعل الله عز وجل وقال بعضهم بل هو فعل
الأيمة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل الفعل الذي عنه تولد وقال
بعضهم هو فعل لا فاعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عز وجل
وخلقه فالبرهان في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا في خلق الافعال من
ان الله تعالى خالق كل شيء وبالله تعالى اتوفيق

﴿ الكلام في التعديل والتجوير ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ رحمه الله هذا الباب هو اصل ضلالة المتزلة نموذ
بالله من ذلك على اننا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور في
الشاهد كان جازراً ومن فعل الظلم كان ظالماً ومن أعان فاعلا على غمته ثم
عاقبه عليه كان جازراً عابثاً قالوا وان عدل من صفات الله تعالى والظلم
والجور منفيان عنه قال تعالى ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ وقال تعالى ﴿ وما
ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾
وقال تعالى ﴿ لا ظلم اليوم ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد علم المسلمون ان الله تعالى عدل لا يجور ولا
يظلم ومن وصفه عز وجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن ليس هذا
على ما ظنه الجهال من ان عقولهم مأكمة على الله تعالى في ان لا يحسن
منه الا ما حسنت عقولهم وانه يقبح منه تعالى ما قبحت عقولهم وهذا
هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقه اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منه ما حسنت
منه ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل بما يحكم علينا

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا مذهب يلزم كل من قال لما كان الحي في
الشاهد لا يكون الا بحياة وجب أن يكون الباري تعالى حياً بحياة وليس
بين القولين فرق وكلاهما لازم لمن التزم احدهما وكلاهما ضلال وخطأ
وانما الحق هو ان كل ما فعله الله عز وجل اي شيء كان فهو منه عز
وجل حق وعدل وحكمة وان كان بعض ذلك منا جوراً وسفهاً وكل
ما لم يفعله الله عز وجل فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت واما اجراؤهم
الحكم على الباري تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين
وقول سبق له اصل عند الدهرية وعند المنانية وعند البراهمة وهو ان
الدهرية قالت لما وجدنا الحليم فيما بيننا لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او
لدفع مضرة ووجدنا من فعله ما لا فائدة فيه فهو عابث هذا الذي لا
يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في العالم ضراً وشرّاً وعبثاً واقذاراً ودوداً
ودباباً ومفسدين اتفني بذلك ان يكون له فاعل حكيم وقالت طائفة منهم

اما اسم واما كلمة واما اداة فالاسم
لفظ مفرد يدل على معنى من غير
أن يدل على زمان وحوادث ذلك
المعنى واسم لفظ مفرد يدل على
معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك
المعنى لموضوع ما غير معين والاداة
لفظ مفرد انما يدل على معنى يصح
أن يوضع أو يحمل بعد ان يقرن
باسم أو كلمة واذا ركبت الالفاظ
تركيباً يؤدي معنى فيثبت يسمى
قولاً ووجوه التركيبات مختلفة وانما
يحتاج المنطقي الى تركيب خاص
وهو أن يكون بحيث ينطبق اليه
التصديق أو التكذيب فالقضية
هي كل قول فيه نسبة بين شيئين
بموجب يتبعه حكم صدق أو كذب
والحلية منها كل قضية فيها النسبة
المذكورة بين شيئين ليس في كل
واحد منها هذه النسبة الا بحيث
يمكن أن يدل على كل واحد منها
بلفظ مفرد والشرطية منها كل قضية
فيها هذه النسبة بين شيئين فيهما
هذه النسبة من حيث هي منفصلة
والمتصلة من الشرطية هي التي
توجب أو تسلب لزوم قضية لاخري
من القضايا الشرطية والمنفصلة منها
ما توجب أو تسلب عناد قضية
لاخري من القضايا الشرطية
والايجاب هو ايقاع هذه النسبة
وايجادها وفي الجملة هو الحكم

بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والمخصوصة قضية حملية موضوعها شيء جزئي والمهملة قضية حملية موضوعها كلي ولكن لم يبين ان الحكم في كله أو في بعضه ولا بد انه في البعض وشك انه في الكل فحكمه حكم الجزئي والمحصورة هي التي حكمها كلي والحكم عليه مبنى بأنه في كله أو بعضه وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار المحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعهما ومحمولهما واحد في المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين في الايجاب والسلب تقابلاً يجب عنه لذاته أن يقتضا الصدق والكذب ويجب أن يراعى فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هي التي موضوعها أو محمولها اسم محصل والمعدولة هي التي موضوعها أو محمولها غير محصل كقولنا زيد غير بصير الدمية هي التي محمولها أحسن المتقابلين أي دل على عدم

مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك ان للعالم فاعلاً سفيهاً غير الباري تعالى وهو النفس وان الباري الحكيم خلاها تفعل ذلك ليربها فساد ما تخيلته فاذا استبان ذلك لها افسده الباري الحكيم تعالى حينئذ وابطله ولم تعد النفس الى فعل شيء بعدها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وابطال هذا القول يثبت بما يبطل به قول المعتزلة سواء بسواء ولا فرق وقالت المنائية بمثل ما قالت به الدهرية سواء بسواء الا انها قالت ومن خلق خلقاً ثم خلق من يضل ذلك الخلق فهو ظالم عايب ومن خلق خلقاً ثم سلط بعضهم على بعض واغرى بين طائع خلقه فهو ظالم عايب قالوا فلمنا ان خالق الشر وفاعله هو غير خالق الخير ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا نص قول المعتزلة الا انها زادت قبحاً بان قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لا خيراً ولا شراً وان خالق الافعال الحسنة والقيحة هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل نفسه ثم زادت تناقضاً فقالت ان خالق عنصر الشر هو ابليس ومردة الشياطين. وفسله كل شر وخالق طبايعهم على تضادها هو الله تعالى وقالت البراهمة ان من العيب وخلاف الحكمة ومن الجور البين ان يعرض الله تعالى عباده لما يعلم انهم يعطبون عنده ويستحقون العذاب ان وقعوا فيه يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبالضرورة نعلم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق القوة التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله عز وجل انه لا يفعل الا الشر وبين خلق ابليس وانظروا الى يوم القيامة وتسليطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته على ذلك وتركه يضلهم الا من عصم الله منهم فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس وقوي الشر وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير وجميع افعال عباده

وتعذيبه من شاء منهم ممن لم يهده واضلله من اضل وهداه من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هو الحق الذي لا يخفى الا على من اضله الله تعالى نعوذ بالله من اضلاله لنا ولا فرق بين شيء مما ذكرناه في العقل البتة وبرهان ضروري **قال ابو محمد** يقال لمن قال لا يجوز ان يفعل الله تعالى الا ما هو حسن في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فيما بيننا منا يا هؤلاء انكم اخذتم الامر من عند انفسكم ثم عكستموه فمعظم غلظكم وانما الواجب اذا تم مقرون بان الله تعالى لم يزل واحداً وحده ليس معه خلق اصلا ولا شيء موجود لا جسم ولا عرض ولا جوهر ولا عتل ولا معقول ولا سفه ولا غير ذلك ثم اقررتم بلا خلاف منكم انه خلق النفوس واحداً بعد ان لم تكن وخلق لها العقول وركبها في النفوس بعد ان لم تكن العقول البتة ان لا تحدثوا على الباري تعالى حكماً لازماً له من قبل بعض خلقه فليس في الجنون أفسس من هذا البتة ثم اخبرونا اذا كان الله وحده لا شيء موجود معه في أي شيء كانت صورة الحسن حسنة وصورة القبيح قبيحة وليس هنالك عقل اصلا يكون فيه الحسن حسناً والقبيح قبيحاً ولا كانت هنالك نفس عاقلة أو غير عاقلة فيقبح عندها القبيح ويحسن الحسن فبأي شيء قام تحسين الحسن وتقبیح القبيح وهما عرضان لا بد لهما من حامل ولا حامل أصلاً ولا محمول ولا شيء حسن ولا شيء قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب فيها العقول المخلوقة وقبح فيها على قولكم ما قبح وحسن فيها على قولكم ما حسن فاذا لا سبيل الى أن يكون مع الباري تعالى في الازل شيء موجود اصلاً قبيح ولا حسن ولا عقل يقبح فيه شيء او يحسن فقد وجب يقيناً ان لا يتمتع من قدرة الله تعالى وفضله شيء يحدته لقبح فيه ووجب ان لا يلزمه تعالى شيء لحسنه اذ لا قبح ولا حسن البتة فيما لم يزل فبالضرورة وجب ان ما هو

شيء من شأنه أن يكون للشيء أو لنوعه أو لجنسه مثل قولنا زيد جائز مادة القضايا هي حالة للمحمول بالقياس الى الموضوع يجب بها لا محالة أن يكون له دائماً في كل وقت في ايجاب أو سلب أو غير دائم له في ايجاب ولا سلب وجبات القضايا ثلاثة واجب وبدل على دوام الوجود وممتنع وبدل على دوام العدم ويمكن وبدل على لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على أحد هذه المعاني والمادة حالة للقضية بذاتها غير مصرح بها وربما تخالفنا كقولك زيد يمكن أن يكون حيواناً فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على معنيين أحدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا الشيء اما ممكن واما ممتنع وهو الممكن العامي والثاني ما ليس بضروري في الحالين أعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء اما واجب واما ممتنع واما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورية فان الواجب ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ما ليس بضروري الوجود والعدم

والحل الضروري على أوجه ستة
تتشرك كلها في الدوام . الاول أن
يكون الحل دائماً يزل ولا يزال .
والثاني أن يكون الحل مادام ذات
الموضوع موجودة لم تفسد وهذان
هما المستعملان والمراد ان اذا قيل
ايجاب أو سلب ضروري . والثالث
أن يكون الحل مادام ذات الموضوع
موصوفة بالصفة التي جعلت
موضوعة معها . والرابع أن يكون الحل
موجوداً وليس ضرورة بلا هذا
الشرط . والخامس أن يكون الضرورة
وقتاً مامعياً لا بد منه . والسادس
أن يكون الضرورة وقتاً مانعاً معين
ثم ان ذات الجهة قد تلازم طرداً
وعكساً وقد لا تلازم فواجب أن
يوجد يلزمه ممتنع أن لا يوجد
وليس يمكن بالمعنى العام أن لا يوجد
وتقائض هذه متماكسة وقس عليه
سائر الطبقات وكل قضية فاما
ضرورية واما ممكنة واما مطلقة
فالضرورة مثل قولنا كل اب
بالضرورة أي كل واحد واحد مما
يوصف بأنه ب دائماً أو غير دائم
فذلك الشيء دائماً مادامت عين
ذاته موجودة يُوصف بأنه أو
الممكنة فهو الذي حكاه من ايجاب
أو سلب غير ضروري والمطلقة
فيها رأيان أحدهما انها التي لم يذكر
فيها جهة ضرورة للحكم ولا امكان

الآن عندنا قبيح فانه لم يقبح بلا اول بل كان لقبه اول لم يكن موجوداً
قبه فكيف ان يكون قبيحاً قبله وكذلك القول في الحسن ولا فرق ومن
الحال الممتنع جملة ان يكون ممكناً ان يفعل الباري تعالى حينئذ شيئاً ثم
يتمتع منه فله بعد ذلك لان هذا يوجب اما تبدل طبيعة والله تعالى منزّه
عن ذلك واما حدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبداً وهذا هو الكفر
السخيف نموذ بالله منه فان قالوا لم يزل القبيح قبيحاً في علم الله عز وجل
ولم يزل الحسن حسناً في علمه تعالى قلنا لم هبكم ان هذا كما قلتم فعليكم
في هذا حكمان مبطلان لقولكم الفاسد احدهما انكم جعلتم الحكم في
ذلك لما في المقول لا لما سبق في علم الله عز وجل فلم تجعلوا المنع من
فعل ما هو قبيح عندهم الا لأن المقول قبخته فاخذتم في هذا والثاني
انه تعالى أيضاً لم يزل يعلم ان الذي يموت مؤمناً فانه لا يكفر ولم يزل
تعالى يعلم ان الذي يموت كافراً لا يؤمن فلم جوزتم قدرته على احالة ما
علم من ذلك وتبديله ولم تجوزوا قدرته تعالى على احالة ما علم حسناً الى
القبيح واحالة ما علم قبيحاً الى الحسن ولا فرق بين الامرين اصلاً فاذا
ثبت ضرورة انه لا قبيح لعينه ولا حسن لعينه البتة وانه لا قبيح الا ما
حكم الله تعالى بانه قبيح ولا حسن الا ما حكم بانه حسن ولا مزيداً أيضاً
فان دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحاً في علم الله تعالى ما دليلكم على هذا
بل لعلمه تعالى لم يزل عليماً بان امر كذا يكون حسناً برهة من الدهر
ثم يقبحه فيصير قبيحاً اذا قبجه لا قبل ذلك كما فعل تعالى بجميع الملل
المنسوخة وهذا اصح من قولكم لظهور براهين هذا القول وبالله التوفيق
ولم يزل سبحانه وتعالى عليماً ان عقد الكفر والقول به قبيح من العبد
اذا فعلها معتدلاً لها لان الله قبجها لانهما حركة او عرض في النفس
وهذا هو الحق لظهور براهين هذا أيضاً لان ذلك قبيح لعينه ويقال
لهم أيضاً أخبرونا من حسن الحسن في المقول ومن قبح القبيح في المقول

فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان الله تعالى قادر على عكس تلك
الرتبة اذ رتبها على أن يرتبها بخلاف ما رتبها عليه فيحسن فيها القبيح
ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شيء الا بعد ان
حكم الله تعالى بقبحه ولم يحسن شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بحسنه
وانه كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله ذلك الآن وابدا وبطل
ان يكون تعالى متعبداً لنفسه وموجبا عليه ما يكون ظالماً مذموماً ان
خالفه وان قالوا لا يوصف تعالى بالقدرة على ذلك معجزوا ربهم تعالى
ولزمهم القول بمثل قول علي الاسواري من انه تعالى لا يقدر على غير
ما فعل فحكم هذا الردي الدين والعقل بانه أقدر من ربه تعالى وأقوى
لانه عند نفسه الخسيسة يقدر على ما فعل وعلى ما لم يفعل وربّه تعالى
لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجمادات
المضطرة الى ما يبدو منها ولا يمكن ان يظهر منها غير ما يظهر لسخت
عينه ولطال عويله على عظيم مصيبيته نعوذ بالله من الخذلان ومن عظم
ما حل بالقدرية المتطمعين بالجهل والعمى والحمد لله على توفيقه ايانا حمداً
كثيراً كما هو أهله .

قال أبو محمد **﴿** ويقال لهم هبكم شنعتم في القبيح بانه قبيح فلم نقيتم عن
الله عز وجل خلق الخير كله وخلق الحسن كله فقتلتم لم يخلق الله تعالى
الايمان ولا الاسلام ولا الصلاة ولا الزكاة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد
الخير ولا إيتاء الزكاة ولا الصدقة ولا البر لأن خلق هذا قبيح أم
كيف الاصر فان تمويهكم بذكر خلق الشر وأتم قد استوى عندكم الخير
والشر في أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من ذلك كله فدعوا التمويه الضعيف
﴿ قال أبو محمد **﴿** وقرأت في مسائل لأبي هاشم عبد السلام ابن أبي
علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس المعتزلة وابن رئيسهم كلاماً له
يردد فيه كثيراً دون حياء ولا رقة يجب على الله أن يفعل كذا كأنه

بل أطلق اطلاقاً والثاني ما يكون
الحكم فيها موجوداً لا دائماً بل
وقتها ما وذلك الوقت اما مادام
الموضوع موصوفاً بما يوصف به
أو مادام المحمول محكوماً به أو في
وقت معين ضروري أو في وقت
ضروري غير معين واما عكسه وهو
تصبير الموضوع محمولا والمحمول
موضوعاً مع بقاء السلب والايجاب
بجمله والصدق والكذب بجمله
والسالبة الكلية تنعكس مثل نفسها
والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة
الكلية تنعكس موجبة جزئية
والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها
في القياس ومباده وأشكاله
وتأثيره المقدمة قول يوجب شيئاً
لشيء أو يسلب شيئاً عن شيء
جملت جزء قياس والحد ما يفعل
اليه المقدمة من جهة ماهي مقدمة
والقياس هو قول مؤلف من أقوال
اذا وضعت لزم عنها بذاتها قول
آخر غيرها اضراً واذا كان بينا
لزومه يسمى قياساً كاملاً واذا احتاج
الي بيان فهو غير كامل والقياس
ينقسم الي اقتراني والى استثنائي
والاقتراضي أن يكون ما يلزمه ليس
هو ولا يقبضه مقولاً فيه بالفعل بوجه
والاستثنائي أن يكون ما يلزمه هو
أو يقبضه مقولاً فيه بالفعل
والاقتراضي انما يكون عن مقدمتين

يشتركان في حد ويفترقان في
 حدين فتكون الحدود ثلاثة ومن
 شأن المشترك فيه أن يزول عن
 الوسط ويربط ما بين الحدين
 الآخرين فيكون ذلك هو اللازم
 ويسمى نتيجة فالمرر يسمى حداً
 أوسط والباقيات طرفين والذي
 يريد أن يصير محمول اللازم يسمى
 الطرف الأكبر والذي يريد أن
 يكون موضوع اللازم يسمى الطرف
 الأصغر والمقدمة التي فيها الطرف
 الأكبر يسمى الأكبر والتي فيها
 الطرف الأصغر يسمى الصغرى
 وتأليف الصغرى والأكبرى يسمى
 قرينة وهيئة الاقتران يسمى شكلاً
 والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قولاً
 آخر يسمى قياساً واللازم مادام لم
 يلزم بعد بل يساق اليه القياس
 يسمى مطلوباً وإذا لم يلزم يسمى
 نتيجة والحد الاوسط ان كان محمولا
 في مقدمة وموضوعاً في الاخرى
 يسمى ذلك الاقتران شكلاً أولاً
 وان كان محمولا فيهما يسمى شكلاً
 ثانياً وان كان موضوعاً فيهما يسمى
 شكلاً ثالثاً ويشترك الاشكال كلها
 في انه لاقياس عن جزئين ويشترك
 ما خلا الكائنة عن الممكنات في انه
 لاقياس عن سالتين ولا عن صغرى
 سالبة كبراهة جزئية والنتيجة تتبع
 أحسن المقدمتين في الكم والكيف

المجنون يخبر عن نفسه او عن رجل من عرض الناس فليت شعري اما
 كان له عقل او حس يسائل به نفسه فيقول ايت شعري من اوجب
 على الله تعالى هذا الذي قضى بوجوبه عليه ولا بد لكل وجوب واجباب
 من موجب ضرورة وإلا كان يكون فعلا لا فاعل له وهذا اكفر مما
 أجازته فن هذا الموجب على الله تعالى حكماً ما وهذا لا يخلو ضرورة
 من أحد وجهين لا ثالث لهما إما ان يكون أوجه تعالى عليه بعض خلقه
 اما العقل وأما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه وأف لكل عقل
 يقوم فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بمد ان لم يكن ومرتبته على ما هو
 عليه ومصرفه على ما يشاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه
 بعد ان لم يزل غير موجب له على نفسه فان قال بهذا قيل له فقد كان
 غير واجب عليه حتى اوجبه فاذا هو كذلك فقد كان مباحا له ان يعذب
 من لم يقدره على ترك ما عذبه عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت انه
 اوجبه على نفسه واذا اوجب ذلك على نفسه بمد ان لم يكن واجبا عليه
 فمنكن له ان يسقط ذلك الوجوب عن نفسه واما ان يكون تعالى لم يزل
 موجبا ذلك على نفسه فان قال بهذا لزمته عظيمنتان مخرجاتان اه عن
 الاسلام وعن جميع الشرائع وهما ان البارئ تعالى لم يزل فاعلا ولم يزل
 فعله معه لان الايجاب فعل ومن لم يزل موجبا فلم يزل فاعلا وهذا قول
 اهل الدهر نفسه

قال أبو محمد ولا يمنع بين جميع المتزلة في اطلاق هذا الجنون
 من انه يجب على الله ان يفعل كذا ويلزمه ان يفعل كذا فاعجبوا لهذا
 الكفر المحض وبهذا يلوح بطلان ما يتأولونه في قول الله تعالى وكان
 حقاً علينا نصر المؤمنين وقوله تعالى كتب على نفسه الرحمة وقوله
 عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذبهم يعني اذا قالوا لا إله الا
 الله وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال يعني عن شارب الخمر وان

كل هذا انما هو ان الله تعالى قضى بذلك وجعله حتماً واجباً وكونه حتماً فوجب ذلك منه تعالى لا عليه فابدلت من من على وحروف الجر يبدل بعضها من بعض ثم نقول لهم من خلق ابليس وورد الشياطين والحجر والخنازير والحجارة المعبودة والميسر والاصنام والازلام وما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب فن قولهم وقول كل مسلم أن الله تعالى خالق هذا كله فلنشتمهم اشيء حسن هو كل ذلك أم رجس وقبيح وشر فان قالوا بل رجس وقبيح ونجس وشر وفسق صدقوا وأقروا انه تعالى خلق الانجاس والرجس والشر والفسق وما ليس حسناً فان قالوا بل هي حسان في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس ونجس وشر وفسق تسمية الله تعالى لها بذلك قلنا صدقم وهكذا نقول ان الكفر والمعاصي هي في انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى كل ذلك وهي من العصاة باضاقتها اليهم قبايح ورجس وقال عز وجل ﴿انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان﴾ وقال تعالى ﴿ولحم خنزيرفانه رجس﴾ فليخبرونا بأي ذنب كان من هذه الاشياء وجب ان يسخطها الله تعالى وان يرجسها ويجعل غيرها طيبات هل هاهنا الا انه تعالى فعل ما يشاء واي فرق بين ان يسخط ما شاء فيلغنه مما لا يعقل ويرضى عما شاء من ذلك فيعطي قدره ويأمر بتعظيمه كفاقة صالح والبيت الحرام وبين ان يفعل ذلك أيضاً فيمن يعقل فيقرب بعضاً كما شاء ويبعد بعضاً كما شاء وهذا ما لا سبيل الى وجود الفرق فيه أبداً ثم نسألهم هل حابي الله تعالى من خلقه في ارض الاسلام بحيث لا يلني الا داعياً الى الدين ومحسناً له على من خلقه في ارض الزنج والصين والروم بحيث لا يسمع الا ذاماً لدين المسلمين مبطلاً له وصادا عنه وهل رأوا فظ وسمعوا بمن خرج من هذه البلاد طالباً لصحة البرهان على الدين فن انكر هذا كابر العيان والحس ومن اذعن لها ترك قول المعتزلة القاسد

وشريطة الشكل الاول أن يكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحدى المقدمتين مخالفة للآخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين أو مطاقتين الاطلاق الذي لا ينعكس على نفسه كليها وشريطة الشكل الثالث أن يكون في الصغرى موجبة لا بد من كلية في كل شكل ويرجع في المختلطات الى تصانيفه وأما القياسات الشرطية وقضاياها اعلم ان الايجاب والسلب ليس يختص بالحمليات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما ان الدلالة على وجود الحمل ايجاد الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال الايجاب ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر والاهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من المتصلات أن يجعل مقدم أحدهما تالي الآخر فيشتركان في التالي أو يشتركان في المقدم وذلك على قياس الاشكال الحمية والشرائط فيها واحدة واتتية شرطية يحصل من اجتماع المقدم

والثاني الذين هما كالطرفين
والاقترانيات من المنفصلات فلا
يكون في جزؤ تام بل يكون في
جزؤ غير تام وهو جزؤ تال أو
مقدم والاستثنائية مؤلفة من
مقدمتين احداهما شرطية والاخرى
وضع أو رفع لاحدى جزأيهما
ويجوز أن تكون حملية وشرطية
ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس
شرطية متصل اما أن يكون من
المقدم فيجب أن يكون عين المقدم
لينتج عين التالي وان كان من
التالي فيجب أن يكون تقيضه لينتج
تقيض المقدم واستثناء تقيض المقدم
وعين التالي لا ينتج شيئاً وأما اذا
كانت الشرطية منفصلة فان كانت
ذات جزئين فقط موجبتين فأيهما
استثنت عينه أنتج تقيض الباقي
وأيهما استثنت تقيضه أنتج عين
الباقي وأما القياسات المركبة ما اذا
حلت الى افرادها كان ما ينتج كل
واحد منها شيئاً آخر الا أن نتاج
بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة
فانها تستتبع عكسها وعكس تقيضها
وجزئها وعكس جزأيهما ان كان لها
عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة
صادقة ولا ينمكس قد ينتج
المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة
والدوران فأخذ النتيجة وعكس
احدى المقدمتين فينتج المقدمة

قال ابو محمد والقول الصحيح هو ان العقل الصحيح يعرف بصحته
ضرورة ان الله تعالى حاكم على كل ما دونه وانه تعالى غير محكوم عليه
وان كل ما سواه تعالى فنخلق له عز وجل سواء كان جوهرآ حاملا
او عرضاً محمولاً لا خالق سواه وانه يعذب من يشاء ان يعذبه ويرحم
من يشاء ان يرحمه وانه لا يلزم احداً الا ما أئزمه الله عز وجل ولا
قيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وانه لا يلزم لاحد
على الله تعالى حق ولا حجة والله تعالى على كل من دونه وما دونه الحق
الواجب والحجة البالغة لو عذب المطيعين والملائكة والانباء في النار
مخلدين لكان ذلك له ولكان عدلاً وحقاً منه ولو نعم ابليس والكنار
في الجنة مخلدين كان ذلك له وكان جفاً وعدلاً منه وان كل ذلك اذ
أباه الله تعالى واخبر انه لا يفعله صار باطلاً وجوراً وظلماً وانه لا يهتدي
احد الا من هداه الله عز وجل ولا يضل احد الا اضله الله عز وجل
ولا يكون في العالم الا ما اراد الله عز وجل كونه من خير او شر وغير
ذلك وما لم يرد عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله تعالى الترفيق ونحن
نجد الحيوان لا يسمى عدوان بعضها على بعض قبيحاً ولا ظلماً ولا يلام
على ذلك ولا يلام على من ربي شيئاً منها على العدوان عليها فلو كان هذا
النوع قبيحاً لعينه وظلماً لعينه لتبجح متى وجد فلما لم يكن كذلك صح
انه لا يقبح شيء لعينه البتة لكن اذا قبحه الله عز وجل فقط فاذا قد
بطل قولهم بالبرهان الكلي الجامع لاصلهم الفاسد فلنقل بحول الله
تعالى وقوته في ابطال اجزاء مسائلهم وبالله تعالى نستعين فاول ذلك ان
نسألهم فنقول عرفونا ما هذا القبيح في العقل أعلى الاطلاق فقال
قاتلون من زعمائهم منهم الحارث بن على الوراق البغدادي وعبد الله
ابن احمد بن محمود الكعبي البلخي وغيرها ان كل شيء حسن بوجه ما
قلت يمتنع وقوع مثله من الله تعالى لانه حينئذ يكون حسناً اذ ليس قبيحاً

البته على كل حال واما ما كان قبيحاً على كل حال فلا يحسن البتة فهذا منفي عن الله عز وجل ابدأ قالوا ومن القبيح على كل حال ان تفعل بنيرك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف ما لا يطاق ثم التعذيب عليه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وظن هؤلاء المبطلون اذ اتوا بهذه الحماقة انهم اغربوا وقرطسوا وهم بالحقيقة قد هذوا وهذروا وهذا عين الخطاء وانما قبح بعض هذا النوع اذ قبحه الله عز وجل وحسن بعضه اذ حسنه الله عز وجل والمجب من مباحثهم في دعواهم ان المحاباة فيما بيننا ظلم ولا ندري في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان المحاباة ظلم وان الله تعالى قد اباحها الا حيث شاء وذلك ان للرجل ان ينكح امرأتين وثلاثاً واربعاً من الزوجات وذلك له مباح حسن وان يطأ من امائه اي عدد احب وذلك له مباح حسن ولا يحل للمرأة ان تنكح غير واحد ولا يكون عبداً وهذا منه حسن وبالضرورة ندري ان في قلوبهم من النيرة كما في قلوبنا وهذا محذور في شريعة غيرنا والنار منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحر المسلم ملكه ان يستعبد اخاه المسلم ولعله عند الله تعالى خير من سيده في دينه وفي اخلاقه وقنوته ويديه ويهبه ويستخدمه ولا يجوز ان يستعبده هو احد لا عبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد احب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه المقدسة ما اكرمه الله تعالى به من ان لا ينكح احد من بعده من نساءه امهاتنا رضوان الله عليهن واحب هو عليه السلام نكاح من نكح من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن جميل صواب ولو احب ذلك غيره كان مخطي الارادة قبيحاً ظالماً ومثل هذا ان تتبع كثير جداً اذ هو فاش في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل هذا القول الفاسد منهم وقد نص الله تعالى على اباحة ما ليس عدلاً عند المعتزلة بل على الاطلاق وعلى المحاباة حيث شاء وكل ذلك عدل منه قال عز وجل هولن تستطيعوا ان تعدلوا

الثانية وانه يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متساوية وعكس القياس هو ان تأخذ مقابلة النتيجة بالضد أو التقيض وتضيف الى احدى المقدمين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احياناً في الجدل وقياس الخلف هو الذي فيه المطلوب من جهة تكذيب تقيضه فيكون بالحقيقة مركباً من قياس اقتزاني وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو ان يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه اتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما يبين في قياسات وحيث ما كان أبعد كان من القبول أقرب والاستقراء هو حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي اما كلها واما اكثرها واما التمثيل هو الحكم على الشيء المعين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على ان ذلك الحكم كلي على المتشابه فيكون محكوماً عليه في المطلوب ومنقول منه الحكم وهو المثال ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة محودة كلية في ان كذا كائن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضماري حده الوسط شيء اذا وجد للاصغر تبعه وجود شيء آخر للاصغر دائماً كيف كان ذلك

التبع والقياس الفراسي شبه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذاتها وشرايط البرهان المحسوسات هي أموراً وقع التصديق بها الحس الخبرات هي أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيا يقول اما لاسر مساوي يختص به أو لرأي وفكر تميز به الوهيات آراء أوجب اعتقادها قوة الوهم التامة للحس الزائعات آراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لاعلى اثبات بل يخطر امكان تقيضها بالبال ولكن الذهن يكون اليها أميل التخييلات هي مقدمات ليست تقال ليصدق بها بل ليخيل شيئاً على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاولى هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لا تاج يقيني واليقينيات اما أوليات وما جمع منها واما تجرّيبات واما محسوسات وبرهان لمي هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جميعاً وبرهان اني هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق

بين النساء وان حرصتم فلا تميّلوا كل الميل وقال تعالى * فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت ايماننا واباح لنا محابة من شئنا منهن فصح ان لا عدل الا ما سماه الله عدلاً فقط وان كل شيء فله الله فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله تعالى قد اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وان كان غنياً مكتسباً واعطى البنت حظاً واحداً وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المعتزلة وصح ان الله تعالى يجابي من يشاء ويمنع من يشاء وان هذا هو العدل لا ما تظنه المعتزلة عدلاً بجهلها وضعف عقولها واما تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه فانما قبح ذلك فيما بيننا لان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المعتزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا لا يقبح من الله تعالى الذي لا امر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما دعواهم على مخالفتهم في هذه المسئلة انهم خالفوا قضية العقل ببديئته الاكدعوى الجسم عليهم انهم خالفوا قضية العقل ببديئته اذ اجازوا وجود الفعل ممن ليس جسماً واذ اجازوا حياً بلا حياة وعالملاً لا يعلم

قال ابو محمد * وكلنا الدعويين على العقول كاذبة وقد بينا فيما سلف من كتابنا هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس فيه وبيننا ان العقل لا يحكم به على الله الذي خلق العقل ورتبه على ما هو به ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من القبيح بكل حال والمحذور في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب

قال ابو محمد * وهذا غاية الخطأ لان العاقل المميز بالامور اذا تدبرها جلم يقيناً انه لا منم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجده من عدم ثم جعل له الحواس والتميز وسخر له ما في الارض وكثيراً مما في السماء وخوله المال وان كل منم دون الله عز وجل فان كان بنما بمال فانما اعطى من مال الله عز وجل فالنعمه لله عز وجل دونه

وان كان ممرضاً او معتقاً او خائفاً من مكروهه فانما صرف في ذلك كلاً
وهبه الله عز وجل من الكلام والقوة والحواس والاعضاء وانما تصرف
بكل ذلك في ملك الله عز وجل وفيها هو تعالى اولى به منه فانعمة الله
عز وجل دونه فאלله تعالى هو ولي كل نعمة فاذا لاشك في ذلك فلانتم
الا من سماه الله تعالى منعماً ولا يجب شكر منم الا بعد ان يوجب الله
تعالى شكره فينشد يجب والا فلا ويكون حينئذ من لم يشكره عاصياً
فاسقاً اتى كبيرة بخلاف امر الله تعالى بذلك فقط ولا فرق بين تولدنا
من مني ابوين وبين تولدنا من التراب الارضي ولا خلاف في انه لا يلزمنا
بر التراب ولاله علينا حق ليس ذلك الا لان الله تعالى لم يجعل له علينا
حقاً وقد يرضع الصغير شاة فلا يجب لها عليه حق لان الله تعالى لم يجعله
لها وجمله للابوين وان كانا كافرين مجنونين ولم يتوليا تربيتنا بل اشتغلا
عنا بلذاتهما ليس ههنا الا امر الله تعالى فقط وبرهان آخر ان امرأ لو
زنى باسرة عالماً بتحريم ذلك او غير عالم الا انه ممن لا يلحق به الولد
المخلوق من نطفته النازلة من ذلك الوطء فان بره لا يلزم ذلك الولد
اصلاً ويلزمه بر أمه لان الله تعالى امره بذلك لها ولم يأمره بذلك في
الذي تولد من نطفته فقط ولا فرق في العقل بين الرجل والمرأة في ذلك
ولا فرق في المعقول وفي الولادة تولد الجنين من نطفة الواطئ لانه
بين اولاد الزنا واولاد الرشدة لكن لما ازم الله تعالى اولاد الرشدة
المتولدين عن عقد نكاح او ملك يمين فاسدين او صحيحين بر آماهم
وشكرهم وجعل عقوقهم من الكبار لزمنا ذلك ولما لم يلزم ذلك اولاد
الزنية لم يلزمهم وقد علمنا نحن وهم يقيناً ان رجلين مسلمين لو خرجا في
سفر فاغار احدهما على قرية من قرى دار الحرب فقتل كل رجل باغ
فيها واخذ جميع اموالهم وسبي ذراريتهم ثم خسن ذلك بحكم الامام
المدل ووقع في حظه اطفال قد تولى هو قتل ابائهم وسبي امهاتهم ووقعن

به والمطالب هل مطلقاً هو تعرف
حال الشيء في الوجود أو العدم
مطلقاً وهل يقيد او هو تعرف وجود
الشيء على حال ما أو ليس ما يعرف
التصور وهو اما بحسب الاسم أي
ما المراد باسم كذا وهو يتقدم كل
مطلب واما بحسب الذات أي
ما الشيء في وجوده وهو يعرف
حقيقة الذات ويتقدمه الهل المطلق
لم يعرف العلة بجواب هل وهو اما
علة التصديق فقط واما علة نفس
الوجود وأي فهو بالقوة داخل في
الهل المركب المقيد وانما يطلب
التمييز اما بالصفات الذاتية واما
بالخواص والامور التي يلتم منها
أمر البراهين ثلاثة موضوعات
ومسائل ومقدمات فالموضوعات
يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها
والمقدمات يبرهن بها ويجب أن
تكون صادقة يقينية قاتية وينتهي
الى مقدمات أولية مقولة على الكل
كلية وقد تكون ضرورية الاعلى
الامور المتغيرة التي هي في الاكثر
على حكم ما فتكون اكثرية وتكون
علا لوجرد النتيجة فتكون مناسبة
الحكم الذاتي يقال على وجهين
أحدهما أن يكون المحمول مأخوذاً
في حد الموضوع والثاني أن يكون
الموضوع مأخوذاً في حد المحمول
المقدمة الأولية على وجهين أحدهما

ان التصديق بها حاصل في أول العقل والثاني من جهة ان الايجاب والسلب لا يقال على ما هو أعم من الموضوع قولاً كلياً المناسب هو أن لا تكون المقدمات فيه من علم غريب الموضوعات هي التي توضع في العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسائل هي القضايا الخاصة يعلم علم المشكوك فيها المطلوب برهاناً والبرهان يمطي حكم اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات عقد دائم فلا برهان عليها ولا برهان أيضاً على الحد بأنه لا بد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حداً آخرًا ورسمًا وخاصة فأما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان اكتسب بحد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير البرهان فلم لا يكتسبه به هذا الحد وعلى انه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان على ما يوضع به وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ما ليس بحد أعرف وجوداً للمحدود من الامر الذاتي المقوم له وهو الحد وأيضاً فان الحد لا يكتسب باقتنبة فان التسمية

ايضاً بالقسمة الصحيحة في حصته فنكحهن وصرف اولادهن في كنس حشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحصاده ولم يكلفهم من ذلك الا ما يطيقون وكساهم وانفق عليهم بالمعروف كما امر الله تعالى فان حقه واجب عليهم بلا خلاف ولو أعتقهم فانه منعم عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني على قرية للمسلمين فاخذ صديقاً من صبيانهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احداً ولا سبي لهم حرمة فربي الصبيان احسن تربية وكانوا في قرية شقاء وجهد وتعب وشظف عيش وسوء حال فرفه ما يشبه وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتقهم فلا خلاف في انه لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض عليهم وانه لو وطئ امرأة منهن وهو محصن وكان احدهم قد ولي حكماً للزمه شذخ رأسه بالحجارة حتى يموت افلا يتبين لكل ذي عقل من اهل الاسلام انه لا محسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك له الا من سماه الله تعالى محسناً او منعماً ولا شكر لازماً لاحد على احد الا من أزمه الله تعالى شكره ولا حق لاحد على احد الا من جعل الله تعالى له حقاً فيجب كل ذلك اذ أوجبه الله تعالى والا فلا وقد اجعوا معنا على ان من افاض احسان الدنيا على انسان افاضه بوجه حرمه الله تعالى فانه لا يلزمه شكره وان من احسن الى آخر غاية الاحسان فشكره بان اعانه في دنياه بما لا يجوز في الدين فانه مبيء اليه ظالم فصح يقيناً انه لا يجب شيء ولا يحسن شيء ولا يقبح شيء الا ما اوجبه الله تعالى في الدين او حسنه الله في الدين او قبحه الله في الدين فقط وباللله تعالى نتايد وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال

هو قال ابو محمد وهذا كالأول وقد أجموا معنا على بطلان هذا القول وعلى تحسين الكذب في مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو انسان مسلم مستتر من امام ظالم يظلمه ويطلبه فسأل ذلك الظالم هذا

الذي استتر عنده المطلوب وسأل أيضاً كل من عنده خبره وعن ماله فلا خلاف بين احد من المسلمين في انه ان صدقه ودله على موضعه وعلى ماله فانه عاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل فعلاً قبيحاً وانه لو كذبه وقال له لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه مأجور بحسن فاعل فعلاً حسناً وكذلك كذب الرجل لأمراته فيما يستجرب به، ودتها وحسن صحبتها والكذب في حرب المشركين فيما يوجد به السبيل الى اهلاكهم وتخليص المسلمين منهم فصح انه انما قبح الكذب حيث قبحه الله عز وجل ولولا ذلك ما كان قبيحاً بالعقل اصلاً اذا ما وجب بضرورة العقل فحال ان يستحيل في هذا العالم البتة عما رتبته الله عز وجل في وجود العقل اياه كذلك فصح كذبهم على العقول وقال بعضهم الظلم قبيح

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالاول ونسألهم ما معنى الظلم فلا يجردون الا ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذا هم وقتل المرء نفسه أو التشويه بها أو اباحة حرمة للناس ينكحونهن وكل هذا فليس شيء منه قبيحاً لعينه وقد أباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بخراسان من اجل بن عمهم قتل بالاندلس رجلاً خطأ لم يرد قتله لكن رمى صيداً، باحاً له أورمى كافراً في الحرب فصادف المسلم السهم وهو خارج من خلف جبل فمات ووجدناه تعالى قد أباح دم من زنى وهو محصن ولم يبطأ امرأة قط الا زوجة له عجوزاً شعرها سوداء وضئها مرة ثم ماتت ولا يجد من ان ينكح ولا من ان يتسرى وهو شاب محتاج الى النساء وحرمة دم شيخ زنى وله مائة جارية كالنجوم حسناً الا انه لم يكن له قط زوجة واما قتل المرء نفسه فقد حسن الله تعالى تعريض المرء نفسه للقتل في سبيل الله عز وجل وصدمة الجموع التي يوقن انه مقتول في فعله ذلك وقد أمر عز وجل من قبلنا بقتل نفسه قال تعالى ﴿ فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم ﴾ ولو امرنا عز وجل بقتل ذلك

تضع أقساماً ولا تحمل من الاقسام شيئاً بعينه الا أن يوضع وضماً من غير أن يكون للقسم فيه مدخل واما استثناء تقيض قسم ليقى القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشيء بما هو مثل له أو أخفى منه فانك اذا قلت لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذا ناطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئاً أعرف من النتيجة وأيضاً فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا ايضاً حد احد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستثناء لا يفيد علماً كلياً فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتضى بالتركيب وذلك بأن تعمد الى الاشخاص التي لا تنقسم وتنظر من أي جنس هي من العشرة فتأخذ جميع المحمولات المقومة لها التي في ذلك الجنس وتجمع العدة منها بعد ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني فاذا جمعت هذه المحمولات ووجدنا منها شيئاً مساوياً بالحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحمل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالاً على كمال حقيقة ذاته لا يشذ منه شيء فان كثيراً مما تميز بالذات يكون قد أدخل ببعض الاجناس أو بعض الفصول فيكون

مساوية في الحمل ولا يكون مساوية
 في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في
 الحد الى أن يكون وجيزاً بل ينبغي
 أن يضع الجنس القريب باسمه أو
 بجده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية
 وانك اذا تركت بعض الفصول
 فقد تركت بعض الذات والحد
 عنوان الذات وبيان له فيجب أن
 يقوم في النفس صورة معقولة
 مساوية للصورة الموجودة بتمامها
 فينشد يعرض أن يتميز أيضاً بالحدود
 ولا حد بالحقيقة لما لا وجود له
 وانما ذلك بشرح الاسم فالحد اذا
 قول دال على الماهية والقسمه معينة
 في الحد خصوصاً اذا كانت الذاتيات
 ولا يجوز تعريف الشيء بما هو
 أخفى منه ولا بما هو مثله في الجلاء
 والخفاء ولا بما لا يعرف الشيء الا
 به في الاجناس العشرة الجوهر هو
 كل ما وجود ذاته ليس في موضوع
 أي في محل قريب قد قام بنفسه
 دونه في الفعل ولا بتقويمه الكم
 هو الذي يقبل لذاته المساواة
 وللإساواة والتجزى وهو اما أن
 يكون متصلاً اذ يوجد لاجزائه
 بالقوة حد مشترك يتلاقى عنده
 ويقعد به كالتقطعة للقط واما أن
 يكون منفصلاً لا يوجد لاجزائه
 ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل
 قد يكون اذا وضع وقد يكون عدم

لكان حسناً كما كان حسناً أمره عز وجل بذلك نبي اسرائيل وأما التشويه
 بالنفس فان الختان والاحرام والركوع والسجود لو لا أمر الله تعالى
 بذلك وتحسينه اياه لكان لا معنى له ولكان على اصولهم تشويهاً ودليل
 ذلك ان امرأ من الناس لو قام ثم وضع رأسه في الارض في غير صلاة
 بمحضرة الناس لكان عابثاً بلا شك مقطوعاً عليه بالهوس وكذلك لو
 تجرد المرء من ثيابه امام الجموع في غير حجب ولا عمرة وكشف رأسه
 ورمى بالحصى وطاف بيت مهر ولا مستديراً به لكان مجنوناً بلا شك
 لا سيما ان امتنع من قتل قملة ومن قلى رأسه ومن قص اظفاره وشاربه
 لكن لما امر الله عز وجل بما أمر به من ذلك كان فرضاً واجباً وحسناً
 وكان تركه قبيحاً وانكاره كفراً واما اباحة المرء حرمه للنكاح فهذا أعجب
 ما أتوا به أما علموا ان الله تعالى خلى بين عبده وامائه يفجر بعضهم ببعض
 وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلاتهم وقوى شهواتهم
 على ذلك باقرار المعتزلة فهذا من الله حسن ومن عباده قبيح لان الله
 قبحه ولا مزيد ولو حسنه تعالى لحسن أما شاهدوا انكاح الرجال
 بناتهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم المرأة فن آخر ثم آخر وهكذا
 أمكنهم وكذلك ان مات عنها فاي فرق في العقول بين اباحة وطئها بلفظ
 زوجتك او انكحتك وبين حظر وطئها بالاطلاق عليه بلفظة قم فطاها
 فهل هاهنا قبيح الا ما قبحه الله عز وجل أو حسن الا ما حسن الله
 عز وجل وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال

وقال ابو محمد وهذا كالاول وما قبح الكفر الا لان الله قبحه
 ونهى عنه ولو لا ذلك ما قبح وقد اباح الله عز وجل كلمة الكفر عند
 التقية واباح بها الدم في غير التبية ولو ان امرأ اعتقد ان الخمر حرام قبل
 ان ينزل تحريمها لكان كافراً ولكن ذلك منه كفراً ان كان عالماً باباحة
 الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار ذلك الكفر ايماناً وصار الآن من

الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد لاجزائه اتصال وثبات وامكان أن يشار الى كل واحد منها انه أين هو من الآخر فن ذلك ما يقبل القسمة في جهة واحدة وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قام بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضاً ذو وضع بأنه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه معاً وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبلية يتحدان بطرف الآن وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذي وجوده بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كلاب فان له وجوداً يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ولا بالجملة يكون به ذا جزؤ مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصاً بالكم من جهة ما هو كم كالتربيع للسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد واما أن لا يكون مختصاً به وغير

اعتقد تحليلها كافرأ وصار اعتقاد تحليلها كذراً فصح ان لا كفر الا ما سماه الله عز وجل كفرةً ولا ايمان الا ما سماه ايماناً وان الكفر لا يقبح الا بعد ان قبحه الله عز وجل ولا يحسن الايمان الا بعد ان حسنه الله عز وجل فبطل كل ما قالوه في الجور والكفر والظلم وصح انه لا ظلم الا ما نهى الله عنه ولا جور الا ما كان كذلك ولا عدل الا ما امر الله تعالى به أو اباحه أي شيء كان وبالله تعالى التوفيق فاذا هذا كما ذكرنا فقد صح انه لا ظلم في شيء من فعل الباري تعالى ولو نه تعالى عذب من لم يقدره على ما أمر به من طاعته لما كان ذلك ظلماً اذ لم يسهه تعالى ظلماً وكذلك ليس ظلماً خلقه تعالى للافعال التي هي من عباده عز وجل كفرو وظلم وجور لانه لا أمر عليه تعالى ولا ناهياً بل الامر أمره والملك ملكه وقالوا تكليف ما لا يطاق ثم التعذيب عليه قبيح في العقول جملة لا يحسن بوجه من الوجوه فيما بيننا فلا يحسن من الباري تعالى أصلاً ﴿ قال أبو محمد ﴾ نسي هؤلاء القوم ما لا يجب ان ينسى ويقال لهم أليس قول القائل فيما بيننا أعبدوني أسجدوا لي قبحاً لا يحسن بوجه من الوجوه ولا على حال من الاحوال فلا بد من نعم فيقال لهم أو ليس هذا القول من الله تعالى حسناً وحقاً فلا بد من نعم فان قالوا انما قبح ذلك منا لاننا لا نستحقه قيل لهم وكذلك انما قبح منا تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه لاننا لا نستحق هذه الصفة واي شيء أتوا به من الفرق فهو راجع عليهم في تكليف ما لا يطاق ولا فرق وكذلك المتن باحسانه الجبار المتكبر ذو الكبرياء قبيح فيما بيننا على كل حال وهو من الله تعالى حسن وحق وقد سعى نفسه الجبار المتكبر وأخبر أن له كبرياء وهو تعالى يمن باحسانه فان قالوا حسن ذلك منه لان الكل خلقه قيل لهم وكذلك حسن منه تكليف من لا يستطيع ثم تمذيبه لان الكل خلقه وكذلك فيما بيننا من عذب حيواناً بالتف والضراب ثم أحسن علفه ورغفه

المختص به اما ان يكون محسوساً
 ينفل عنه الحواس ويوجد بانفعال
 المتزجات فالاسخ منه مثل صفرة
 الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات
 انفعاليات وسريع الزوال منه وان
 كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية
 بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل
 حمرة الخجل وصفرة الوجع ومنه
 ما لا يكون محسوساً فاما ان يكون
 استعدادات انما يتصور في النفس
 بالنفاس الي كالات فان كان
 استعداداً للمقاومة وابعاء الانفعال
 سمي قوة طبيعية كالصحة والصلابة
 وان كان استعداد السرعة لاذعان
 والانفعال سمي لا قوة طبيعية مثل
 المرارية واللين واما ان يكون في
 أنفسها كالات لا يتصور انها
 استعدادات كالات أخرى وتكون
 مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما
 كان منها ثابتاً يسمى ملكة مثل
 العلم والصحة وما كان سريع الزوال
 سمي حالاً مثل غضب الحليم ومرض
 الصحاح وفرق بين الصحة والمصاحبة
 فان الصحاح قد لا يكون صحيحاً
 والمراض قد يكون صحيحاً ومن جملة
 المشرة الاين وهو كون الجوهر في
 مكانه الذي يكون فيه ككون زيد
 في السوق وتتي وهو كون الجوهر في
 لزمان الذي يكون فيه مثل كون
 هذا الامر أمس والوضع وهو كون

فهو قبيح على كل وجه وفاعله عابث وهم يقولون ان البارئ تعالى أباح
 ذلك في الحيوان من أكلها وذبحها ثم يعوضها على ذلك وهذا منه عز
 وجل حسن الا ان يلجؤا الى أنه تعالى لا يقدر على تعويض الحيوان
 الا بعد ايلامها وتمذيها فهذا أقبح قول واينته كذباً وأوضحه نخبه وأتمه
 كفرة وأذمه للبارئ تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان ايلام
 الحيوان قد يحسن فيما بيننا مثل ان يسقى الانسان من يجب ماء الادوية
 الكريهة ويحجمه ويكويه ليوصله بذلك الى منافع لولا هذا المكروه
 لم يكن يصل اليها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تمويه لم ينفكوا به مما سألمهم عنه اصحابنا في هذه
 المسئلة ونحن لم نسألهم عن لا يقدر على نفعه الا بعد الاذى الذي هو
 أقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى وانما سألتهم عن يقدر
 على نفعه دون ان يتديه بالاذى ثم لا ينفعه الا حتى يؤذيه
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وكذلك تكليف من يدري المرء انه لا يطيقه وانه اذا
 لم يطيقه عذبه قبيح فيما بيننا فقال قائل منهم ان هذا قد يحسن فيما بيننا
 وذلك ان يكون المرء يريد ان يقرر عند صديقه معصية عبده له فيأمره
 وهو يدري انه لا يطيقه فان نهيه له حسن

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كالأول ولا فرق ولم نسألهم عن لا يقدر على
 تعريف صديقه معصية غلامه له الا بتكليفه امامه ما لا يطيعه فيه ولا
 عن لا يقدر على منع العاصي له بأكثر من النهي وانما نسألهم عن لا
 منفعة له في ان يعلم زيد معصية غلامه له وعن يقدر على ان يعرف زيداً
 بذلك ويقرره عنده بنير ان يأمر من لا يطيقه وعن يقدر على منعه
 من المعصية فلا يفعل ذلك الا ان يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع أنه
 كفر فهو أيضاً كذب ظاهر لانه تعالى قد أخبر عن أهل النار انهم
 لوردوا المادوا لما نهوا عنه فنقرر هذا عندنا تقررآ لو رأينا ذلك عياناً ما

زادنا علماً بصحته وكذلك قد شاهدنا قوماً آخرين ارادوا ضروباً من المعاصي فقال الله تعالى بينهم وبينها بضروب من الحوايل وأطلق آخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوي الدواعي لها ورفع الموانع عنها جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المعتزلة وعظيم اقدامهم على الاقتراء على الله تعالى وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم للمعقول وقوة جهلهم وتناقضهم نعوذ بالله من الخذلان ثم بعد هذا كله فأبي منعمة لنا في تعريفنا ان فرعون يعصي ولا يؤمن وما الذي ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من أطاع ومن عصى ونسألهم أيضاً عن أعطى آخر سيوفاً وخناجر وعتلا للنقب وكل ذلك يصلح للجهاد وقطع الطريق والتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئاً من ذلك في الجهاد الا في قطع الطريق والتلصص وعن مكن آخر من خمر وامرأة عاهرة وبناء واخلى له منزلاً مع كل ذلك أليس عابئاً ظالماً بلا خلاف فلا بد من نعم ونحن وهم نعلم أن الله عز وجل وهب لجميع الناس القوي التي بها عصوا وهو يدري انهم يصونته بها وخلق الخمر وبها بين ايديهم ولم يحل بينهم وبينها وليس ظالماً ولا عابئاً فان عجزوه تعالى عن المنع من ذلك بلغوا الغاية من الكفر فان من عجز نفسه منا عن منع الخمر من شاربها وهو يقدر على ذلك لفي غاية الضعف والمهانة او يريد لكون ذلك كما شاء لا معقب لحكمه وهذا قولنا لا قولهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فائقطعوا عند هذه ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال انما قبح ذلك منا لجهلنا بالمصالح ولعجزنا عن التعويض ولأن ذلك محظور وهذا محظور علينا ولو ان امرأته منا عبيد وقد صح عنده باخبار النبي عليه الصلاة والسلام انهم لا يؤمنون ابداً فان كسوتهم واطعامهم مباح له

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا عليهم لا لهم واقرار منهم بانه انما قبح ذلك

الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة والجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام والقيود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والملك ولست أحصله وبشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشمله وينقل بانتقاله مثل التلبس والتسلع والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينصرم كالتسخين والتبريد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والعلل أربعة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكروسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء فانه ما لم يقتزن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية والشيء الذي نحوه ولاجل الشيء مثل الكن للبيت وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقوة واما بالفعل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد تقع حدوداً وسطى في البراهين لاتاج قضايا محمولاتها اعراض ذاتية وأما العلة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضعها وضع المعلول

وانتاجه مالم يقترن بذلك ما يدل على ضرورتها علة بالفعل في تفسير أعاظ يحتاج اليها المناقاة الظن الحق هو رأي في شيء كما ويمكن أن لا يكون كذا العلم اعتقاد بأن الشيء كذا وأنه لا يكون كذا بواسطة توجهه والشيء كذلك في ذاته وقد يتنازل علم لصور الماهية بتجديد العقل اعتقاد بان الشيء كذا وأنه لا يمكن ان لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة كاعتقاد المبادي الاول للبراهين وقد يقال عقل لتصور الماهية بذاته بلا تحديد لها كتصور المبادي الاول للحد والذهن قوة للنفس معدة نحو اكتساب العلم والذكاء قوة استعداد للحدس والحدس حركة النفس الى اصابة الحد الاوسط اذا وضع المطلوب او اصابة الحد الاكبر اذا أصيب الاوسط وبالجملة سرعة انتقال من معلوم الى مجهول والحس انما يدرك الجزئيات الشخصية والذكر والخيال يحفظان ما يؤدى به الحس على شخصيته أما الخيال فيحفظ الصورة وأما الذكر فيحفظ المعنى المأخوذ واذا تكرر الحس كان ذكر او اذا تكرر الذكر كان تجربة والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبادي ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية

منا لانه محرم علينا وكذلك كسوة البيد الذين يوقن انهم لا يؤمنون وانما حسن ذلك لاننا مأمورون بالاحسان الى العبيد وان كانوا كفاراً ولو فعلنا ذلك باهل دار الحرب لكننا عصاة لاننا نهينا عن ذلك ليس هاهنا شيء يقبح ولا يحسن الا ما أمر الله تعالى فقط واما قولهم ان ذلك قبيح منا لجهلنا بالمصالح فليقتنوا بهذا فمن اجابهم بهذا بعينه في الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتمذيبه عليه منه وقبح ذلك منا وأنه انما قبيح منا لجهلنا بالمصالح

وقال ابو محمد واما نحن فكلنا الجواين عندنا فاسد ولا مصلحة فيما ادى الى النار والخلود فيها بلا نهاية ولكننا نقول قبيح منا ما نهانا الله عنه وحسن منا ما امرنا به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا أمر فوقه فهو عدل وحسن وبالله تعالى التوفيق وسألهم اصحابنا فقالوا ان اليهود بيتنا ان الحكيم لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير ذلك فهو سفیه والباري تعالى يفعل لغير اجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة وهو حكيم فقات طائفة من المتزاة ان البارئ تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عبادته ودفع المضار عنهم وقالت طائفة منهم لم يكن الحكيم فيما بيننا حكيماً لانه يفعل لاجتلاب المنافع ودفع المضار لانه قد يفعل ذلك كل ملتذ وكل متشف وان لم يكن حكيماً وانما سمي الحكيم حكيماً لاحكامه عمله

وقال ابو محمد وكل هذا ليس بشيء لان من الحيوان ما يحكم عمله مثل الخطاف والتكبوت وانحل ودود التز ولا يسمى شيء من ذلك حكيماً ولكن انما سمي الحكيم حكيماً على الحقيقة لانه التزامه الفضائل واجتبابه الرذائل فهذا هو العقل والحكمة المسمى فاعله حكيماً عاقلاً وهكذا هو في الشريعة لان جميع الفضائل انما هي طاعات الله عز وجل والرذائل انما هي معاصيه فلا حكيم الا من اطاع الله عز وجل واجتنب

معاصيه وعمل ما امره به عز وجل وليس من اجل هذا يسمى الباري حكيمًا انما سمي حكيمًا لانه سمي نفسه حكيمًا فقط ولو لم يسمي نفسه حكيمًا ما سميته حكيمًا كما لم نفسه عاقلاً اذ لم يسم بذلك ثم تقول لهم واما قولاكم انما سمي الله حكيمًا لفعله الحكمة فاتهم مقرون انه اعطى الكفار قوة الكفر ولا يسمي مع ذلك متقياً على الكفر واما من قال منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عبادته ودفع المضار عنهم فكلام فاسد اذا قيل على عمومها لان كل مستضر يفعل في دنياه واخراهم يصرف الله تعالى عنه تلك المضرة وقد كان قادراً على صرفها عنه الا ان يعجزوه عن ذلك فيكفروا وسألهم أصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو عدل بيننا فلم يخلق من يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين اطباق النيران ابداً فاجابوا عن هذا باجوبة فن اظرفها ان كثيراً منهم قالوا لو لم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق المذاب احد ولا دخل النار احد

هو قال ابو محمد ﴿ وتكفي من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا الجواب ونقول له ذلك ما كنا نبني وهل الخير كله على ما بيننا الا ان لا يعذب احد بالنار وهل الحكمة المهدودة بيننا والعدل الذي لا عدل عندنا سواه الا نجاة الناس كلهم من الاذى واجتماعهم في النعيم الدائم ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون واجاب بعضهم في هذا بان قال لو كان هذا لسلم الجميع من اللوم ولكن لا شيء اوضح ولا اخس من العقل لان الذي لا عقل له سالم من المذاب واللوم واللامم كلها مجمعة على فضل العقل

هو قال ابو محمد ﴿ لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتناب المعاصي وما عدا هذا فليس عقلاً بل هو سخف وحق قال الله عز وجل حكمة

بغير رؤية والحكمة خروج نفس الانسان الى كماله الممكن في جزوى العلم والعمل أما في جانب العلم فان يكون متصوراً للموجودات كما هي ومصداقاً لاقتضايها كما هي وأما في جانب العمل فان يكون قد حصل له الخلق الذي يسمى العدالة والملكة الفاضلة والفكر العقلي ينال الكليات مجردة والحس والخيال والذكر ينال الجزئيات فالحس يمرض على الخيال أموراً مختلطة والخيال على العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل واحد من هذه المهاني معونة في صوابها في قسبي التصور والتصديق في الالهيات يجب ان نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل .
الاولى منها في موضوع هذا العلم وجملة ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود ان لكل علم موضوعاً ينظر فيه فيبحث عن أحواله وموضوع العلم الالهي الوجود المطلق ولو افاقه التي له لذاته ومباديه وينتهي في التفصيل الي حيث يتبدى منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولو افاقها والملة والممول والقديم والحادث والتمام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات المشروية ويشبه ان يكون انقسام الوجود الى المقولات انقساماً بالفصول

واقسامه الى الوحدة والكثرة
وأخواتها اتقساماً بالأعراض
الوجود يشل الكل شمولاً بالتشكيك
لا بالتواطى ولهذا لا يصلح أن يكون
جنساً فانه في بعضها أولى وأول وفي
بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر
من يجد او يرسم ولا يمكن أن يشرح
بغير الاسم لانه مبدأ وأول لكل شيء
فلا يشرح له بل صورته تقوم في
النفس بلا توسط شيء وينقسم
نوعاً من القسمة الى واجب بذاته
ويمكن بذاته والواجب بذاته ما اذا
اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن
بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب
وجوده واذا فرض غير موجود
لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على
القسمين عرضاً حلياً الواحد والكثير
كان الواحد أولى بالواجب والكثير
أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول
والقديم والحادث والتام والناقص
والفعل والقوة والتمناء والفقر كان
أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته
وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه
فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه
الى الممكن بذاته فانقسم الى جوهر
وعرض وقد عرفناهما برسميهما واما
نسبة أحدهما الى الآخر فهوان
الجوهر محل مستغن في قوامه عن
الحال فيه والمرض حال فيه غير
مستغن في قوامه عنه فكل ذات

عن الكفار انهم قالوا * لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السمير * ثم صدقهم الله عز وجل في هذا فقال * فاعترفوا بذنبهم
فحقاً لاصحاب السمير * فصدق الله من عصاه انه لا يعقل ثم تقول لهم
نعم لا منزلة اخس ولا اوضع ولا اسقط من منزلة وموهبة ادت الى
الخلود في النيران عقلاً كانت او غير عقل على قولكم في العقل لو كان
كون الانسان حشرة او دودة او كلباً كان احظي له واسلم وافضل عاجلاً
وآجلاً واحب الى كل ذي عقل صحيح وتميز غير مدخول واذا كان
عند هؤلاء القوم العقل الموهوب وبالا على صاحبه وسيباً الى تكليفه
امورا لم يأت بها فاستحق النار فلا شك عند كل ذي حس سليم في ان
عدمه خير من وجوده فان قالوا ان التكليف لم يوجب عليه دخول النار
قلنا نعم ولكنه كان سيباً الى ذلك ولولا التكليف لم يدخل النار اصلاً وقد
شهد الله عز وجل بصحة هذا القول شهادة لا تخفى على مسلم وهي قوله
تعالى * انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً * فحمد الله
تعالى اباة الجمادات من قبول التمييز الذي به وقع التكليف وتحمل امانة
الشرائع وذم عز وجل اختيار الانسان لتحملها وسعي ذلك منه ظلماً
وجهلاً وجوراً وهذا معروف في بنية العقل والتمييزان السلامة المضمونة
لا يعدل بها التفرير المؤدي الى الهلاك او الى النعم وقال بعضهم خلق
الله عز وجل من يكفر ومن يعلم انه يخلده في النار ليعذب بذلك الملائكة
وحور العين

قال ابو محمد * وهذا خبط لا عهد لنا بمثله وهذا غاية السخف
والعيب والظلم فاما العيب فان في العقول منا ان من عذب واحداً ليعظ
به آخر فغاية العيب والسخف واما الجور فأبي جور اعظم فيما بيننا من
ان يخلق قوماً قد علم انه يعذبهم ليعظ بهم آخرين من خلقه مخلدين في

النعم فهلا عذب الملائكة وحوار العين ليظ بهم الجن والانس وهل هذا على اصولهم الا غاية المحاباة والظلم والعبث تعالى الله عن ذلك يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وسألهم اصحابنا عن ايلام الله عز وجل الصغار والحيوان واباحته تعالى ذبحها فوجوا عند هذه وقال بعضهم لان الله تعالى يعوضهم على ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية العبث فيما بيننا ولا شيء اتم في العبث والظلم ممن يعذب صغيراً يحسن بعد ذلك اليه فقالوا ان تويضه بعد الذباب بالجدري والامراض اتم والذ من تنعيمه دون تذيب

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذا عليهم جوابان احدهما ان يقول لهم اكان الله تعالى قادراً على ان يوفي الاطفال والحيوان ذلك النعيم دون ايلام او كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر جمعوا مع الكثر الجنون لان ضرورة العقل يعلم بها انه اذا قدر على ان يعطيهم مقداراً ما من النعم بعد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المقدار نفسه دون ايلام يتقدمه ليس في العقل خير هذا اصلاً اذ ليس هاهنا منزلة زائدة في القدرة ولا فعلان مختلفان وانما هو عطاء واحد لشيء واحد في كلا الوجهين وان قالوا انه قادر على ذلك فقد وجب العبث على اصولهم اذ كان قادراً على ان يعطيهم دون ايلام ما لم يعذبهم الا بعد غاية الايلام والجواب الثاني ان نعيم صبياناً وحيواناً اماتهم في خير دون ايلام وهذه محاباة وذل للذولم منهم فقالوا ان الذولم لم يزداد في نعيمه لاجل ايلامه فقلنا لهم فهذه محاباة بزيادة النعيم للذولم فهلا الم الجميع ليستوي بينهم في النعيم او هلا تستوي بينهم في النعيم بان لا يؤلم منهم احداً وهذا ما لا انفكك منه البتة وقال بعضهم فعل ذلك ليظ بهم غيرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية الجور بيننا ولا حجب اعظم من ان يذب انساناً لا ذنب له ليوظ بذلك آخرون مذنبون وغير مذنبين والله تعالى

لم يكن في موضوع ولا قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهرًا لا في موضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوماً به ليس متقوماً بذاته ثم مقوماً له ونسبه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما أن لا يكون في محل أصلاً أو يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل بهذه الصفة فانا نسبه صورة مادية وان لم يكن في محل أصلاً فاما أن يكون محلاً بنفسه لا تركيب فيه أولاً يكون فان كان محلاً بنفسه فانا نسبه الهولي المطلقة وان لم يكن فاما أن يكون مركباً مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو اما أن يكون له تعلق ما بالاجسام أولم يكن له تعلق فانه تعلق نسبه نفساً وما ليس له تعلق فنسبه عقلاً وأما أقسام العرض فقد ذكرناها وحصرها باقسمة الضرورية متعذر المسئلة الثانية في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وان المادة الجسمانية لا تخرى عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود

قد أنكر هذا بقوله تعالى * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى * فقد انتفى الله عز وجل عن هذا الظلم حقاً وقد كان على اصولهم الفاسدة تعذيبه الطغاة وايلامه البغاة ليعظ بذلك غيرهم ادخل في العدل والحكمة من ان يؤلم طفلاً او حيواناً لا ذنب لهما ليعظ بذلك آخرين بل لعل هذا الوجه قد صار سبباً الى كفر كثير من الناس واجاب بعضهم في ذلك بان قال انما فعل ذلك عز وجل بالاطفال ليؤجر آباؤهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالذي قبله في الجو رسواء ان يؤذى من لا ذنب له ليجر بذلك مذنباً او غير مذنب حاشا لله من هذا الا ان في هذا مزية من التناقض لان هذا التعليل ينقض عليهم في اولاد الكفار واولاد الزنا ممن قد ماتت امه وفي اليتامى من آبلهم وامهاتهم ورب طفل قد قتل الكفار أو التساق اباه وامه وترك هو بدار مضية حتى مات هزلاً أو اكلته السباع فليت شعري من وعظ بهذا أو من اوجره مع ان هذا مما لم يجدوه يحسن بيننا البتة بوجه من الوجوه يعني ان تؤذى انسان لا ذنب له لينتفع بذلك آخرون وهم يقولون ان الله تعالى فعل هذا فكان حتماً وحكمة ولجأ بعضهم الى ان قال ان الله عز وجل في هذا سرا من الحكمة والعدل يوقن به وان كنا لا نعلم لما هو ولا كيف هو

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بعون الله تعالى وهو انه يلزمهم تصديق من يقول لهم والله تعالى في تكليف من لا يستطيع ثم تعذيبه عليه سر من الحكمة يوقن به ولا نعلمه ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول انه لا سر هاهنا اصلاً بل كل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لا من غيره والله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

اعلم ان الجسم الموجود ليس جسماً بأن فيه ابعاداً ثلاثة بالفعل فإنه ليس يجب أن يكون في كل جسم فقط أو خطوط بالفعل وأنت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط قلع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه أولاً هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الابعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم وهي لواحق لا مقدمات ولا يجب ان يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه بطل كل بعد متجدد كان فيه وربما اتفق في بعض الاجسام ان تكون لا زمة له لا تفارق ملازمة أشكالها وكما ان الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد بالشكل وكما ان الشكل لا يدخل في تحديد جسميته كذلك الابعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين أو داخلة فيها والابعاد المتجددة موضوعة لصناعة المتالمهين أو داخلة فيها ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولجأت طائفتان منهم الى امرين أحدهما قول بكر بن
 اخت عبد الواحد بن زيد فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا ندري لعله يقول مثل ذلك في الحيوان
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انقطاع سمج ولجاج في الباطل قبيح ودفع للميان
 والحس وكل احد منا قد كان صغيراً ويوقن اننا كنا نألم الالم الشديد
 الذي لا طاقة لنا بالصبر عليه والثانية احمد بن حابظ البصري والفضل
 الحربي وكلاهما من تلاميذ النظام فانها قالا ان ارواح الاطفال وارواح
 الحيوان كانت في اجساد قوم عصاة فعوقبت بان ركبت في اجساد الاطفال
 والحيوان لتؤلم عقوبة لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن هرب عن الاذعان للحق أو عن الاقرار بالانقطاع
 الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريد أن يبلننا
 لكن اذا آثر الكفر فالى اعنة الله وحرسيره ونعوذ بالله من الخذلان
 وانما كلامنا هذا مع من يتقي مخالفة الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم
 والله الحمد ابطالنا لقولهم وقد ابطالنا قول أصحاب التناسخ في صدر كتابنا
 هذا والحمد لله فاغنى عن اعادته واذا بلغ خصمنا الى مكابرة الحس أو
 الى مفارقة الاسلام فقد انقطع وظهر باطل قوله والله تعالى الحمد

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان لجؤا الى قول معمر والجاحظ وقالوا ان آلام
 الاطفال هي فعل الطبيعة لا فعل الله تعالى لم يتخلصوا بذلك من الانقطاع
 بل نقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة هذه الطبيعة المقطعة
 لحم هذا الصبي بالجدري والآكلة والخنازير المعدية له ووجع الحصة
 واحتباس البول أو الغائط أو انطلاق البطن حتى يموت والهدو القاسي
 القلب يرحمه ويتقطع له لعظيم ما يرى به من اتضور والواجع بقوة من
 عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المذب أم هو تعالى غير
 قادر على ذلك فان قالوا هو غير قادر على ذلك فما في المالم اعجز من تنبله

بمعناها قابلة للانفصال ومن المعلوم
 ان قابل الاتصال والانفصال أمر
 وراء الاتصال والانفصال فان القابل
 يبقى بطريقتين أحدهما والاتصال
 لا يبقى بحدس طريقتين الانفصال
 وظاهر ان هنا ما جوهر غير الصورة
 الجسمية هي الهيولى التي يمرض لها
 الانفصال والاتصال معا وهي تقارن
 الصورة الجسمية فهي التي تقبل
 الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير
 جسماً واحداً بما يقومها وذلك هو
 الهيولى والمادة ولا يجوز أن تفارق
 الصورة الجسمية وتقوم بوجوده
 بانفصل والدليل عليه من وجهين
 أحدهما اننا لو قدرناها مجردة لا وضع
 لها ولا حيز ولا انها تقبل الانقسام
 فان هذه كلها صورة ثم قدرنا ان
 الصورة صادفتها فاما أن يكون
 صادفتها دفعة أعني المتدار
 المحصل يحل فيها دفعة لا على
 تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال
 على تدرج فان حل فيها دفعة ففي
 اتصال المقدار بها يكون قد صادفها
 حيث انضاف اليها فيكون لا محالة
 صادفها وهو الحيز الذي هو فيه
 فيكون ذلك الجوهر متحيزاً وقد
 فرض غير متحيز البتة وهذا خاف ولا
 يجوز ان يكون التحيز قد حصل له
 دفعة واحدة مع قبول المقدار لان
 المقدار يوافيه في حيز مخصوص

وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدرج وكل ما من شأنه ان ينسبط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتبين أن المادة لن تُتعري عن الصورة أقط وان الفصل بينهما فصل بالمقل والدليل الثاني ان لو قدرنا المادة وجوداً خاصاً متقوماً غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يعرض عليه الكم فيكون ما هو متقوم بأنه لا جزء له ولا كم يعرض ان يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل للامر من شأنه ان يصير مرة ليس في قوته ان ينقسم ومرة في قوته ان ينقسم ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاً واحداً بأن خلتا صورة الاثنية فلا يخلو اما ان اتحدوا كل واحد منهما موجود فها اثنتان لا واحد وان اتحدوا واحداً معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فها غير متحدين بل قاسدين وبينهما وبين

طبيعة هو خلقها وطبعتها ووضعها فيمن هي فيه وربما غلبها طيب ضعيف من خلقه بعقار ضعيف من خلقه فهل في الجنون والكفر اكثر من هذا القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها فيمن هي فيه ثم لا يقدر على كف عملها الذي هو وضعه فيها وان قالوا بل هو قادر على صرف الطبيعة وكفها ولم يفعل دخل في نفس ما انكر واقر على ربه على اصله القاسد بالظلم والمبث وبالضرورة ندري ان من رأى طفلاً في نار أو ماء وهو قادر على استنقاذه بلا مؤنة ولم يفعل فهو عايب ظالم ولكن الله تعالى يفعل ذلك وهو الحكم العدل في حكمه لا العايب ولا الظالم وهذا هو الذي اعظموها من ان يكون قادراً على هدى الكفار ولا يفعل ولما بعضهم الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طائعاً فلنا لهم لم نسلكم بعد عن مات طفلاً انما سألتناكم عن ايلامه قبل بلوغه ثم نجيبهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طائعاً فنقول لهم هذا أشد في الظلم ان يعذبه على ما لم يفعل بعد

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد وجدنا الله عز وجل قد حرم ذبح بعض الحيوان واكله وابع ذبح بعضه واوجب ذبح بعضه اذا نذر الناذر ذبحه قرباناً فنقول للمعتزله اخبرونا ما كان ذنب الذي ابيع ذبحه وسلخه وطبخه بالنار واكله وما كان ذنب الذي حرم كل ذلك فيه حتى حرم العوض الذي تدعوته وما كان ينجت الذي حرم ايلامه ووجدناه عز وجل قد اباح ذبح صغار الحيوان مع ما يحدث لامهاتها من الحنين والوله كالا بل والبقر فاي فرق بين ذبحنا لمصلحتنا أو لتعوض هي وبين ما حرم من ذبح اطفالنا وصغار اولاد اعدائنا لمصلحتنا أو ليعوضوا فان طردوا دعواهم في المصلحة لربهم ان كل من له مصلحة في قتل غيره كان له قتله فان قالوا لا يجوز ذلك الا حيث أباحه الله عز وجل تركوا قولهم ووقفوا للحق ﴿ قال ابو محمد ﴾ وجدناه تعالى قد حرم قتل قوم مشركين يحملون له

الصاحبة والولد ويهود ومجوس اذا اعطونا ديناراً او اربعة دنانير في العام
 وهم يكفرون بالله تعالى وابعث قتل مسلم فاضل قد تاب واصلح لزننا
 سلف منه وهو محصن ولم يبيع لنا استيقاد مشركي الرب من عباد
 الاوثان الا بان يسلموا ولا بد قاي فرق بين هؤلاء الكفار وبين
 الكفار الذين اقترض علينا ابقاؤهم لذهب ناخذهم منهم في العام
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا لنا هل في افعال الله تعالى عبث وضلال وتقص
 ومذموم فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عبث
 يوصف به او عيب مضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص ينسب اليه
 او جور منه او ظلم منه او مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله
 عدل وحكمة وخير وصواب وكلها حسن منه تعالى ومحمود منه ولكن
 فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل وعبث منه وضلال منه وظلم منه
 ومذموم منه ثم نسألهم فنقول لهم هل في افعاله تعالى سخف وجنون
 وحقق وفضائح ومصائب وقبح وسخام واقذار وانتان ونجس وسخنة
 للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى * ما
 اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
 نبرأها * وموت الانبياء وفرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وان قالوا
 ان الله تعالى خالق كل ذلك ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل
 على الوجه المذموم ولكن على الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فيما سألتمونا
 عنه ولا فرق فان قالوا ارضون بافعال الله عز وجل وقضائه قلنا نعم
 بمعنى اننا مسلمون لفعله وقضائه ومن الرضى بفعله وقضائه ان نكره ما
 كره الهنا قال تعالى * وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان * ثم
 نسألهم عن هذا بعينه فنقول لهم ارضون بفعل الله تعالى وقضائه فان
 قالوا نعم لزمهم الرضى بقتل من قتل من الانبياء وبالخنور والانصاب
 والازلام وابليس ويلزمهم ان يرضى منهم بانخلود في النار من خلقه

الثالث مادة مشتركة وكلامنا في
 نفس المادة لا في شيء ذي مادة
 فللمادة الجسمية لا توجد مفارقة
 للصورة وانها انما تقوم بالفعل بالصورة
 ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها
 موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل
 بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل
 وما بالقوة محله والصورة وان
 كانت لا تقارق الهيولي فليست
 تقوم بالهيولي بل بالعلة المفيدة
 لها الهيولي وكيف يتصور ان تقوم
 الصورة بالهيولي وقد أثبت انها علتها
 والعلة لا تقوم بالملول وفرق بين
 الذي يقوم به الشيء وبين الذي
 لا يفارقه فان الملول لا يفارق
 العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة
 أمر مبان لها مفيدوما يقوم الهيولي
 أمر ملاق لها وهي الصورة فاول
 الموجودات في استحقاق الوجود
 الجوهر المفارق الغير الجسم الذي
 يعطي صورة الجسم وصورة كل
 موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم
 الهيولي وهي وان كانت سبباً للجسم
 فانها ليست بسبب يعطي الوجود
 بل بسبب يقبل الوجود بانه محل
 لتل الوجود والجسم وجودها وزيادة
 وجود الصورة فيه التي هي اكل
 منها ثم المرض أولى بالوجود فان
 أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر
 ثم الاعراض حتى الاعراض الغيب

وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد وسأل بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان عندكم انما خلق الله تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يؤمنون وانه سيعذبهم بين اطباق النيران ابدأ ليعذبهم الملائكة وحوور العين فقد كان يكفي من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلة ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وحوور العين وجميع من لا عذاب عليه من الاطفال اكثر من الكفار بكثير جداً

قال ابو محمد ولم يخرج بهذا الجواب مما الزمه السائل لان الموعدة كانت تم بخلق واحد هذا لو كان يخلق من يعذب ليعذب به آخر وجه في الحكمة بيننا وايضاً فلولا ذكره الملائكة لكان كاذباً في ظنه ان عدد الداخلين في الجنة من الناس اكثر من الداخلين النار لان الامر بخلاف ذلك لان الله عز وجل يقول فابى اكثر الناس الا كفوراً وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فليت شعري في اي حكمة وجدوا فيما بينهم او بيننا او في اي عدل خلق من يكون اكثرهم مخلدين في جهنم على اصول هؤلاء الجهال واما نحن فانه لو عذب اهل السموات ظمهم وجميع من عمر الارض لكان عدلاً منه وحقاً له وحكمة منه ولو لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقاً منه وعدلاً وحكمة منه لا عدل ولا حكمة ولا حق الا ما فعل وما امر به

قال ابو محمد ولما قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ولا من يؤمن واتمروا انه لو علم من يموت كافراً لكان خلقه له جوراً وظلماً

قال ابو محمد وهؤلاء ايضا مع عظيم ما اتوا به من الكفر في تحويل

في الوجود أيضاً المسئلة الثالثة في اقسام الملل وأحوالها وفي القوة والفعل واثبات الكيفيات في الكمية وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا في المنطق ان الملل أربع ففحقيق وجودها ما هنا ان تقول البدء والعلّة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك اما ان يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين اما ان يكون جزءا ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجوداً بالفعل وهذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجوداً ولا يلزم من وجوده وحده ان يحصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة واما ان يكون جزءاً يجب عن حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما ان يكون مبيّناً أو ملاقياً لذات المعلول والملاقي فاما ان ينمت به المعلول واما ان ينمت بالمعلول وهذان هما في حكم الصورة والمهيولى وان كان مبيّناً فاما ان يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل واما ان لا يكون منه

ربهم تعالى فلم يتخلصوا مما ألزمهم أصحابنا لانه ليس من الحكمة خلق من لا يدري يموت كافراً فيعذب به ام لا وهذا هو التفرير بمن خلق وتريضهم للهلكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما بيننا لمن يمكنه أن لا يفتر وقد كان الباري تعالى قادراً على ان لا يخلق كما قد كان لم يزل لا يخلق ثم خلق الا ان يلجأ الى انه تعالى لا يقدر على ان لا يخلق فيجملوه مضطراً اذا طيعة غالبية وهذا كفر مجرد محض ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا أقرت المعتزلة ان اطفال بني آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تقرير تكليف فقد نسوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما نرى السلامة على قولهم وضمانها والحصول على النعيم الدائم في الآخرة بلا تقرير الا في عدم العقل فكيف فارقوا هذا الاستدلال واما نحن فنقول ان من اسعده الله تعالى من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن أعلى حالا من كل خلق غيرهم ثم بعد ذلك عصم الله تعالى من النبيين عليهم الصلاة والسلام وآمنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله تعالى الحسنى من مؤمني الجن والانس الذين لا يدخلون النار والخور العين اللاتي خلقن لاهل الجنة على ان لهؤلاء المذكورين حاشى الخور العين حالة من الخوف طول بقائهم في الدنيا ثم يوم الحشر في هول المطلع وشنعة ذلك الموقف الذي لا يبقى به شيء الا السلامة منه ولا يهنا معه عيش حتى يخلص منه وقد تمنى كثير من الصالحين العقلاء الفضلاء ان لو كانوا نسياً منسياً في الدنيا ولا يعرضوا لما عرضوا له على انهم قد آمنوا بالضمآن التام الذي لا يبخس ولقد اصابوا في ذلك اذ السلامة لا يد لها شيء الا عند عقول المعتزلة القائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط والضغط بأنواع العذاب والتعريض لكل بلية أطيّب وألذ وأفضل من النعيم السالم من ان يتقدمه

الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية والغاية متأخر في حصول الوجود وتقدم سائر العلل في الشيئية والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة الملل في انها علل وبما هي موجودة في الاعيان قد تأخر واذا لم تكن العلة هي بينها الغاية كان الفاعل متأخر في الشيئية عن الغاية ويشبه ان يكون الحاصل عند التمييز هو ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة لشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قرينة وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده ولد وأم ووجوده فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لعدمه السابق وفي حال عدمه فيكون الموجد انما يكون موجد للموجود والموجود هو الذي يوصف بأنه موجد وكما انه في حال ما هو

موجود يوصف بأنه موجود كذلك الحال في كل حال فكل موجود محتاج الى موجود مقيم لوجوده لولاه لعدم وأما القوة والفعل القوة يقال لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر وهو اما في المنفصل وهي القوة الانفعالية وأما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليها جميعاً وفي الهيليوم قوة الجميع ولكن بتوسط شيء دون شيء وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوي فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يقابلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عندما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقصر فانه يفعل بقوة ما فيه اما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخفى ان يصدر عن

بلاء ثم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا تمييز له ثم منزلة من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من البلاء نعوذ بالله منه وأما من يخلد في النار فكل ذي حس سليم توقن نفسه يقين ضرورة ان الكلب والدود والقرود وجميع الحشرات احسن حالا في الدنيا والآخرة منه وأعلى مرتبة وأتم سعداً وأفضل صفة واكرم عناية من عند الباري تعالى منه ويكفي من هذا اخبار الله تعالى اذ يقول * ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً * فنص تعالى على ان حال الجمادية احسن منه حالة فاعجبوا للمعتزلة القائلين ان الله تعالى اعطى من يتمنى يوم القيامة ان يكون تراباً افضل عطية عنده ولم يترك في قدرته اصلح مما عمل به وان خلقه له كان خيراً له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لانفسنا من ان يعمل بنا ما عمل بهم

هو قال أبو محمد * ومن عجائبهم قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً لا يعتبر به أحد من المكلفين

هو قال أبو محمد * فنقول لهم ماد ايلكم على هذا وقد علمنا بضرورة الحس ان لله تعالى في قعر البحار وأعماق الارض اشياء كثيرة لم يرها انسان قط فلم يبق الا أن يدعو عوض الملائكة والجن في عمق الجبال وقعر البحور فهذه دعوى مفتقرة الى دليل والافهي باطلة قال عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وايضاً فما تبطل به دعوى هؤلاء القائلين بنير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا وله من الطول كذا وكذا فانه لو خلقه على اقل من ذلك الطول باصبع لكان الاعتبار بخلقته سواء كما هو الآن ولا مزيد وهكذا كل مقدار من المقادير فان ادعوا ان الزيادة في العدد زيادة في العبرة لزمهم ان يلزموا ربهم تعالى ان يزيد في مقدار طول كل ما خلق لانه كان يكون زيادة في الاعتبار والا فقد قصر وبالجملته فهو ستم لا يحصيه الا الذي خلقهم نعوذ بالله مما ابتلام به

هو قال ابو محمد رحمه الله وهم مقرون ان العقول مطاة من عند الله عز وجل
فنسألهم افاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقول أم لا فان قالوا لا كابروا
الحس ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتميزه وعقل
عيسى و ابراهيم وموسى وايوب وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وتميزهم وعقل مريم بنت عمران وتميزها بل تميز جبريل وميكائيل وسائر
الملائكة ثم تميز ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي ابن ابى طالب
وعقولهم وتميز امهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله
على جميع من ذكرنا وعقولهم ثم تميز سقراط و افلاطون و ارسطاطاليس
وعقولهم ليس شيء من ذلك افضل من العقل والتميز المعطين لهذا
المخت البقاء الرقائ وهذه الزانية الخليقة المتبرجة السعاقه ولهذا
الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكباب في الخانات ويسجنهم اذا قدر
ومن بلغ هذا المبلغ وساوى بين من اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا
من العقل والتميز فقد كفى خصمه مؤنته وان قالوا بل الله تعالى فاضل
بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتميز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحابة
والجور على اصولكم ولا محابة على الحقيقة اكثر من هذا وهي عندنا
حق وعدل منه تعالى لا يسأل عما يفعل ولمعري ان فيهم لجنباً اذ يقولون
ان الله تعالى لم يعط احداً من خلقه الا ما اعطى سائرهم فهلا ان كانوا
صادقين ساوى جميعهم ابراهيم النظام و ابا الهذيل الملافة وشربن
المتمر والجبائى في دقة نظرهم وقوتهم على الجدال اذ كلهم فيما منحهم
الله عز وجل من ذلك سواء فاذا لاشك في مجزئهم عن بلوغ ذلك فلا
شك في ان كل احد لا يقدر ان يزيد فيما منحه الله تعالى به وليس
يمكنهم اصلاً ان يدعوا هاهنا انهم كلهم قادرون على ذكاء الذهن و وحدة
النظر وقوة القطنة وجودة الحفظ والبتة لدقيق الحجة وان لم يظهر وكما
ادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المحابة من الله تعالى يقيناً عياناً

ذاته بما هو ذاته أو عن قوة سيف
ذاته أو عن شيء مابين فان صدر
عن ذاته بما هو جسم فيجب أن
يشاركه سائر الاجسام واذا تميز
عنها بصدور ذلك الفعل عنه فمعنى
في ذاته زائد على الجسمية وان صدر
عن شيء مابين فلا يخلو اما أن
يكون جسماً أو غير جسم فان كان
جسماً فالفعل منه بقسر لا محالة وقد
فرض بلا قسر هذا خلف وان لم
يكن جسماً فتأثر الجسم عن ذلك
المفارق اما أن يكون بكونه جسماً
أو لقوة فيه ولا يجوز ان يكون بكونه
جسماً فمعين أن يكون لقوة فيه هي
مبدؤ صدور ذلك الفعل عنه وذلك
هو الذي نسميه القوة الطبيعية وهي
التي يصدر عنها الافاعيل الجسمانية
من التصيزات الى امكانها
والتشكيلات الطبيعية واذا خليت
وطباعها لم يميز أن يحدث منها زوايا
مختلفة بل لا زاوية فيجب أن تكون
كرة واذا صح وجود الكرة صح
وجود الدائرة • المسئلة الرابعة في
المتقدم والمتأخر والقديم والحادث
و اثبات المادة لكل متكون التقدم
قد يقال بالطبع وهو ان يوجد
الشيء وليس الآخر بوجوده ولا
يوجد الآخر الا وهو موجود
كلا واحد والاثنين ويقال في
الزمان كتقدم الاب على الابن

ويقال في المرتبة وهو الاقرب الى
المبدأ الذي عين كالتقدم في الصف
الاول أن يكون أقرب الى الامام
ويقال في الكمال والشرف كتقدم
العالم على الجاهل ويقال بالعلية لان
العلية استحقاقاً لوجود قبل المعلول
وهما بما ذاتان ليس يلزم فيها
خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية
المعنى ولكن بما هما متضايقان وعلية
ومعلول وان أحدهما لم يستند
الوجود من الآخر والآخر استفاد
الوجود منه فلا محالة كان المفيد
متقدماً والمستفيد متأخراً بالذات
واذا رفعت العلة ارتفع المعلول
لا محالة وليس اذا ارتفع المعلول
ارتفع بارتفاعه العلة بل ان ضح
قد كانت العلة ارتفعت أولاً لعلية
أخرى حتى ارتفع المعلول واعلم
ان الشيء كما يكون محدثاً بحسب
الزمان كذلك قد يكون محدثاً
بحسب الذات فان الشيء اذا كان
له في ذاته أن لا يجب له وجوده
بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود
مستحق المدم لولا علته والذي
بالذات يجب وجوده قبل الذي
من غير الذات فيكون لكل معلول
في ذاته أولاً انه ليس ثم عن العلة
وثانياً انه ليس فيكون كل معلول
محدثاً أي مستفيد الوجود من غيره
وان كان مثلاً في جميع الزمان

لا يحيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قرؤا ان العقول والذكاء وقبول العلم
وذكاء الخاطر ودقة الفهم غير موهوبة من الله تعالى عز وجل قلنا لهم
فن خلقها فان قالوا هي فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التي فعلت
العقول وكل ذلك بذاتها متفاضلة فن قولهم ان الله تعالى خلقها فيقال
لهم فهو موجب المحاباة اذ رتب الطبيعة رتبة المحاباة ولا بد وان قالوا لم
تخلق الطبيعة ولا العقول لحقوا بالدهرية وصاروا الى ما لم يرد لهم المصير
اليه وهذا لا يخلص لهم منه اصلاً وبالله تعالى التوفيق وبالضرورة ندري
ان من كان تمييزه اتم كان اهتداؤه واغتصامه اتم على اصولهم وهذا هو
المحابة التي انكروها وسموها ظلماً وجوراً

وقال ابو محمد ﴿ ومما امكنهم من الدفاع والقحة في شيء ما فانه لا
يمكنهم اعتراض اصلا في ان فضل الله تعالى على المسيح ابن مريم عليه
الصلاة والسلام وعلى يحيى ابن زكريا اذ جعل عيسى نبياً ناطقاً عاقلاً في
المهد رسولا حين سقوطه من بطن أمه واذا أتى يحيى الحكم صبياً اتم
واعلا واكثر من فضله على من ولد في اقاصي بلاد الخبز والزنج حيث
لم يسمع قط ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا متبعاً اقبح الذكر من التكذيب
وانه كان متخيلاً واكثر من فضله بلا شك على فرعون اذ دعا موسى
عليه الصلاة والسلام فقال ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة واموالا
في الحياة الدنيا ربنا اياضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجبت دعوتكما
وقال ابو محمد ﴿ ان من ضل بعد هذا لضال وان من قال ان فضل
الله عز وجل وعطائه لموسى وعيسى ويحيى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعصمته لهم كفضله وعطائه على فرعون ومثله وعصمته لهم الذين نص
عز وجل على انه شد على قلوبهم شدا منعهم الايمان حتى يروا العذاب الاليم
فلا ينعمهم ايمانهم حيث شد لضيف العقل قليل العلم مهمل اليقين ولا بيان ايين

أين من هذه الآية في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحاباته من شاء منهم واضلاله من ضل منهم وايضاً فانهم لا يستطيعون ان الله عز وجل فضل بني آدم على كثير ممن خلق قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ وهي المحابة بينها التي هي عند المعتزلة جور وظلم فيقال لهم على اصلكم التماسد هل لارزق الله العقل سائر الحيوان فيعرضهم بذلك للمراتب السنية التي عرض لها بني آدم وهلا ساوى بين الحيوان وبيننا في ان لا يعرضنا كلنا للمهلك والقتل فهل هذا الا محابة مجردة وفعل لما يشاء لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل

هو قال ابو محمد ﴿ وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبض في عقول بني آدم اكل ما يعطيهم واكل اموال غيرهم ولم يقبض ذلك في عقول الحيوان هو قال ابو محمد ﴿ فاقر هذا الجاهل بان الله تعالى هو المتبجح والحسن فاذا ذلك كذلك فلا قبض الا ما قبض الله ولا محسن الا ما حسن وهذا قولنا ولم يقبض الله تعالى قط خلقه لما خلق وانما قبض منا كون ذلك الذي خلق من المعاصي فينا فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامر لا بين من ذلك ألم تروا ان الله خلق الحيوان فجعل بعضه افضل من بعض بلا عمل أصلاً ففضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق نعم وعلى نوق الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا لثلاثا يقولوا انه تعالى انما فضلها تفضيلاً لصالح عليه السلام وجعل تعالى الكلب مضروباً به المثل في الخساسة والذالة وجعل القرودة والخنازير معذبا ببعض من عصاه بتصويره في صورتها فلو لا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل القلب في صورتها أشد ما

موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا وجوده ببدية بالذات وليس حدوده انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وقد تقدمت المادة فانه قبل وجوده يمكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معدوماً أو معنى موجوداً ومحال أن يكون معدوماً فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقيل المعدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لافي موضوع أو قام في موضوع وكل ما هو قائم لافي موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافاً وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امکان وجوده فهو اذا معنى في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً وهو ولي ومادة وغير ذلك فاذا اكل حادث فقد تقدمت المادة كما تقدمت الزمان المسئلة الخامسة في الكلبي والواحد ولواحقها قال المعنى الكلبي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحداً

وأكثر خاص أو عام شيء بل هذه المعاني عوارض تلمزه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج وإذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلي للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في أشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلي للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجوداً بالفعل في لاشياء فبين ظاهر ان الانسان الذي اكتتفته الاعراض المشخصة لم يكتتفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام في الوجود بل الكلي العام بالفعل انما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل كتش واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التي قيل انه واحد ومنه ما لا ينقسم في الجنس ومنه ما لا ينقسم في النوع ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقيصر في السواد ومنه ما لا ينقسم بالمناصفة كنسبة العقل الى النفس ومنه ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحد والواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحد بالتركيب والابتناع

يكون من عذاب الدنيا ونكالتها وجعل بعض الحيوان متقرباً الى الله عز وجل بذبحه وبعضه محرماً ذبحه وبعضه مأواه الرياض والاشجار والخضر وبعضه مأواه الحشوش والرداع واللدبر وبعضه قوياً وبعضه ضعيفاً وبعضه متنفماً به في الاودية وبعضه سماً قاتلاً وبعضه قوياً على الخلاص ممن اراد بطيرانه وعدوه أو قوته وبعضه مهيئاً لا مخلص عنده وبعضه خيلاً في نواصيها الخير يجاهد عليها العدو وبعضه سباعاً ضارية مسلطة على سائر الحيوان ذاعرة لها قاتلة لها آكلة لها وجعل سائر الحيوان لا يتقصر منها وبعضها حيات عادية مهلكة وبعضه ما كولا على كل حال فإي ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه غيره فأكله وقتله وبيع ذبحه وقتله وان لم يؤكل كالقمل والبراغيث والبق والوزغ وسائر الهوام ونهي عن قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرمين والاحرام وأباحه في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه وقتله منها قيل له فهلا أباح ذلك فيما حرم قتله ليعوضه أيضاً وهذه محاباة لاشك ذبيها مع انه في المهود من المعقول عين العيب الا ان يقولوا انه تعالى لا يقدر على نسيها الا بتقديم الاذى فاتهم لا يفكرون بهذا من المحاباة لها على من لم يبيع ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تجيز لله عز وجل ويقال لهم ما الذي عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا اطيعه فيه جارية على بنيتها ام فوقه واهب له تلك القدرة ولا بد من احد هذين القولين وكلاهما كفر مجرد وايضاً فان قولهم يبطل بتنعيم الله عز وجل الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ألم سلف لهم ولا تحذيب فهلا فعل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم وايضاً فقد كان عز وجل قادراً على ان يجعل غذاءنا في غير الحيوان لكن في النباتات والثمار كعيش كثير من الناس في الدنيا لا يأكلون لحماً فما ضرهم ذلك في عيشهم شيئاً فهل هاهنا الا ان الله تعالى لا يجوز الحكم على افعاله

بما يحكم به علي افعلنا لاننا مأمورون منيرون وهو تعالى أمرنا لا مأمور
ولا منهي فكل ما فعل فهو عدل وحكمة وحق وكل ما فعلناه فانه ان
وافق امره عز وجل كان عدلاً وحقاً وان خالف امره عز وجل كان
جوراً وظلماً

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الحيوان فان قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز
وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول عز وجل * وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون * وقال عز وجل * واذا الوحوش
حشرت * فنحن موقنون ان الوحوش كلها وجميع الدواب والطيور
تحشر كلها يوم القيامة كما شاء الله تعالى ولما شاء عز وجل وامنحن فلا
ندري لما ذا والله اعلم بكل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يقتص يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء فنحن نقر بهذا وبانه يقتص
يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء ولا ندري ما يفعل الله بهما بعد ذلك
الا انا ندري يقيناً انها لا تعذب بالنار لان الله تعالى قال * لا يصلاها
الا الاشقي الذي كذب وتولى * وبقين ندري ان هذه الصفة ليست
الا في الجن والانس خاصة ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى وقد ايقنا
ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا الملائكة والحوار والانس
والجن فانه غير متعبد بشريعته واما الجنة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة والحيوان حاشى من ذكرنا لا
يقع عليهم اسم مسلمين لان المسلم هو المتعبد بالاسلام والحيوان المذكور
غير متعبد بشرع فان قال قائل انكم تقولون ان اطفال المسلمين واطفال
المشركين كلهم في الجنة فهل يقع على هؤلاء اسم مسلمين فجوابنا والله
تعالى التوفيق ان تقول نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى *
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم

واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة
بالقوة فيكون واحداً بالاتصال وان
لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد
على الاطلاق والكثير يكون على
الاطلاق وهو العدد الذي بأزاء
الواحد كما ذكرنا والكثير بالاضافة
هو الذي يترتب بأزائه القليل فأقل
العدد اثنان واما لواحق الواحد
فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية
والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة
اتحاد في الجنس والمشاركة اتحاد
في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء
والمطابقة اتحاد في الاطراف وهو
هو حال بين اثنين جملاً اثنين في
الوضع يصير بهما ينهما اتحاد بنوع ما
وتقابل كل منها من باب الكثير
متقابل * المسئلة السادسة في تعريف
واجب الوجود بذاته وانه لا يكون
بذاته وبغيره مما وانه لا كثرة في
ذاته بوجه وانه خير محض وحق
وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز
ان يكون اثنان واجبي الوجود وفي
اثبات واجب الوجود بذاته قال
واجب الوجود معناه انه ضروري
الوجود ويمكن الوجود معناه انه ليس
فيه ضرورة لا في وجوده ولا في
عدمه ثم ان واجب الوجود قد
يكون بذاته وقد لا يكون بذاته
والقسم الاول هو الذي وجوده
لذاته لا شيء آخر والثاني هو الذي

وجوده لشيء آخر أي شيء كان
ولو وضع ذلك الشيء صار واجب
الوجود مثل الاربعة واجبة الوجود
لا بذاتها ولكن عند وضع اثنين
اثنين ولا يجوز أن يكون شيء
واحد واجب الوجود بذاته وبغيره
مما فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل
اما ان يبقى وجوب وجوده أو لم
يبقى فان بقي فلا يكون واجبا بغيره
وان لم يبق فلا يكون واجبا بذاته
فكل ما هو واجب الوجود بغيره
فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب
وجوده تابع لنسبة ما وهي اعتبار
غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار
الذات وحدها اما ان يكون مقتضيا
لوجوب الوجود وقد أبطناها واما
ان يكون مقتضيا لامتناع الوجود
وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما
ان يكون مقتضيا لامكان الوجود
وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده
بغيره لانه ان لم يجب كان بهد
ممكن الوجود لم يترجح وجوده على
عدمه ولا يكون بين هذه الحالة
الاولى فرق وان قيل تجددت حالة
فالسؤال عنها كذلك ثم واجب
الوجود بذاته لا يجوز ان يكون
لذاته مبادي فتجتمع فيتقوم منها
واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا
أجزاء حد سواء كانت كالمادة
والصورة أو كانت على وجه آخر

الست بربكم قالوا بلى * وقوله تعالى * فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله * ولقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وروى على الملة فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه او يمجسانه او يمجسانه ولقوله صلى الله عليه وسلم عن الله
عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاحتالتم الشياطين عن دينهم
فصح لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين وقد نص عليه السلام
على انه رأى كل من مات طفلاً من اولاد المشركين وغيرهم في روضة
مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما المجانين ومن مات في الفترة
ولم تبلغه دعوة نبي ومن ادركه الاسلام وقد هرم او اصم لا يسمع فقد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار
موقدة وبؤصرون بدخولها فن دخلها كانت عليه برداً ودخل الجنة او
كلاماً هذا معناه فنحن نؤمن بهذا ونقر به ولا علم لنا الا ما علمنا الله
تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

هو قال ابو محمد * واذا قد بلغ الكلام هاهنا فنصله ان شاء الله تعالى
راغبين في الاجر من الله عز وجل على بيان الحق فنقول وبالله تعالى
نتأيد ان الله تعالى قد نص كما ذكرنا انه آخذ من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم وهذا نص جلي على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد
آدم عليه السلام لان الاجساد حينئذ بلا شك كانت تراباً وماء وايضاً
فان المكلف المخاطب انما هو النفس لا الجسد فصح يقيناً ان نفوس
كل من يكون من بني آدم الى يوم القيمة كانت موجودة مخلوقة
حين خلق آدم بلا شك ولم يقل الله عز وجل انه افنانا بهد ذلك ونص
تعالى على انه خلق الارض والماء حينئذ بقوله تعالى * انه جعل من الماء
كل شيء حي * وقوله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش * واخبر عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو

التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصاح ان غصرا اجسامنا مخلوق منذ اول خلقه تعالى السموات وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله تعالى عليها العهد وهكذا قال تعالى • ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم • وثم توجب في اللغة التي بها نزل القرآن التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنا من اللحم والدم والعظام بان يحيل اعراض التراب والماء وصفاتها فتصير نباتا وحباً وثماراً يتغذى بها فتستحيل فينا لحماً وعظاماً ودماً وعصياً وجلداً وغضاريف وشعراً ودماعاً ونخاعاً وعروقاً وعضلاً وشحماً ومينياً ولبناً فقط وكذلك تعود اجسامنا بعد الموت تراباً ولا بد وتصعد رطوباتها المائبة واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحياة الاولى بعد اقترانها الذي هو الموت الاول فتبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ما شاء الله تعالى ثم ينتقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الانفس للاجساد ثانية الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا تراباً كما قلنا ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين انفسنا واجسادنا التي كانت بعد ان يبدها وينشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزاؤها فيها لا يلمها غيره ولا يحصيها سواه عز وجل لا اله الا هو فهذه الحياة الثانية التي لا تبداً ويختلج الانس والجن مؤمنهم في الجنة بلا نهاية وكافرهم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فخلقهم في الجنة فيها خلقوا من النور وفيها يقون ابداً بلا نهاية ولم يتقلوا عنها قط ولا يتقلون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول • كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم • واذ يقول تعالى مصدقاً للمقاتلين • ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين • فلا يشد عن هذا احد الا من آتاه الله تعالى بمجزأة ظهرت فيه كن احياء الله عز وجل آية لنبي كل مسيح عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر زوت فقال

بان تكون اجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته وذلك لان كل ما هذا صفة فذات كل جزؤ منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضع ان الاجزاء بالذات اقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها يوجب الوجود وليس يمكننا ان نقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر واما ما قد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة مقولة لقبول صورة مقولة ولا صورة مقولة في مادة مقولة ولا قسمة له لافي الكم ولا في المبادئ ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلاجبة وجهه وايضاً فان قدر بان يكون واجباً من جهة ممكنة من جهة كان امكانه متعلقاً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً فينبغي ان ينضج من هذا ان واجب الوجود لا يتأخر عن وجوده وجود له مقطر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتطرة ولا علم منتظر ولا طيبة ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتطرة

وهو خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما ينشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لآلذات له بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائماً بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيراً محضاً لان ذاته يحتمل العدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا أحق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضاً فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادقاً فلاحق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقاً ومع صدقه دائماً ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لان وجود نوعه له بعينه اما أن يقتضيه ذات نوعه أو لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لعله فهو معلول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تامة وجوده وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادى المقومة له ولا

لهم الله موتوا ثم احياهم فهؤلاء والذي اماته الله مائة عام ثم احياه كلهم ماتوا ثلاث موتات وحيوا ثلاث مرات واما من ظن ان الصعقة التي تكون يوم القيامة موت فقد أخطأ بنص القرآن الذي ذكرنا لانها كانت تكون حينئذ لكل احد ثلاث موتات وثلاث احيات وهذا كذب وباطل وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا نصاً فقال تعالى * ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * فيبين تعالى ان تلك الصعقة انما هي فزع لاموت وبين ذلك بقوله تعالى في سورة الزمر * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء * الآية فيبين تعالى ان تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله عز وجل وفسر بها الآية التي ذكرنا قبل وبينت انها فزعة لاموتة وكذلك فسرها النبي عليه الصلوة والسلام بانه اول من يقوم فيرى موسى عليه السلام قائماً فلا يدري اكان ممن صعق فافاق ام جوزى بصعقة الطور فساها افاقة ولو كانت موتة ملساها افاقة بل احياء فكذلك كانت صعقة موسى عليه الصلوة والسلام يوم الطور فزعة لاموتاً قال تعالى * وخر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك تبت اليك * هذا مالا خلاف فيه

هو قال ابو محمد * فصح بما ذكرنا ان الدور سبع وهي عالمون كل عالم منها قائم بذاته فالولها دار الابتداء وعالمه وهو الذي خلق عز وجل فيه الانفس جملة واحدة وأخذ عليها الهد هكذا نص تعالى على انها الانفس بقوله عز وجل * واشهدم على انفسهم ألت بربكم * وهي دار واحدة لانهم كلهم فيها مسلمون وهي دار طويلة على آخر النفوس جداً الاعلى اول الخلوين فهي قصيرة عليهم جداً وثانيها وهي دار الابتلاء وعالمه وهي التي نحن فيها وهي التي يرسل الله تعالى النفوس اليها من عالم الابتدا

فتقيم فيه في اجسادها متعبدة ما اقامت حتى تفارقه جيلا بعد جيل حتى تستوفى جميع الانفس المخلوقة بسكناها الموفق لها فيه ثم ينتضى هذا العالم وهي دار قصيرة جداً على كل نفس في ذاتها لان مدة عمر الانسان فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف باعمار جمهور الناس التي هي من ساعة الى حدود المائة عام ثم داران اثنتان للبرزخ وهما اثنتان ترجع اليهما النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها اجسادها وهما عند سماء الدنيا نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه رأى ليلة اسرى به عليه الصلاة والسلام آدم في سماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فسأل عنها فاخبر انها نسمة بنوهم وان الذين عن يمينه ارواح اهل السعادة والذين عن يساره ارواح اهل الشقا وقد نص الله تعالى على هذا نصاً فقال تعالى * وكنتم ازواجاً ثلاثاً فصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الآخريين * وقال تعالى * فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا هو الحق اليقين * وقال تعالى * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة * قال ابو محمد * رضي الله عنه هكذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ارواح الشهداء في الجنة وكذلك الانبياء بلا شك فمن الباطل ان يفوز الشهداء بفضل يجرمه الانبياء وهم المقربون الذين ذكر الله تعالى انهم في الجنة اذ يقول تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فباتان داران قائمان لم يدخل اهلهما بعد لاجنة ولا ناراً بنص القرآن والسنة وقال تعالى * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً

باجزاء الحد وواحد من جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذ ان يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركاً فيه على ان يكون جنساً أو عارضاً ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا تظن انه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلاً الجنسين اللذين يحتاجان الى فصل وفصل حتى يتقرا في وجودهما لان تلك الطبائع معلومة وانما يحتاجان لا في نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وهما هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في ان يكون حيواناً بل في ان يكون موجوداً ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليهما بالاشترار فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطئ فقد حصل معنى

عام عموم لازم أو عموم جنس
وقد بينا استقالة هذا وكيف يكون
عموم وجوب الوجود لشئين على
سبيل اللوازم التي تعرض من
خارج واللوازم معلومة وأما اثبات
واجب الوجود فليس يمكن إلا
لبرهان ان وهو الاستدلال بالممكن
عن الواجب فنقول كل جملة من
حيث انها جملة سواء كانت متناهية
أو غير متناهية اذا كانت مركبة
من ممكنات فانها لا تقطوا ما ان
كانت واجبة بذاتها أو ممكنة
بذاتها فان كانت واجبة الوجود
بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود
يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات
الوجود هذا خاف وان كانت
ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة
في الوجود الى مفيد للوجود فاما
ان يكون المفيد خارجاً عنها أو
داخلاً فيها فان كان داخلاً فيها
ويكون واحد منها واجب الوجود
وكان كل واحد منها ممكن الوجود
هذا خاف فتعين ان المفيد يجب ان
يكون خارجاً عنها وذلك هو
المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب
الوجود عقل وعقل ومقول وانه
يقبل ذاته والاشياء وصفاته
الايجابية والسلبية لا توجب كثرة
في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه
قال العقل يقال على كل مجرد من

ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى حاكياً
عن الكفار انهم يقولون يوم البعث * يا ويلنا من يمثنا من سرقدنا * فصح
انهم لم يمدبوا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم
القيامة يصيرون الى الجنة والى النار لا قبل ذلك حاشى الانبياء والشهداء
فقط ولا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها قال تعالى * ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * وهما داران طويلتان على أول
النفوس جداً حاشى آخر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وانما استقصرها
الكفار كما قال عز وجل في القرآن لانهم انتقلوا عنها الى عذاب النار
نموذ بالله منها فاستقلوا تلك المدة وان كانت طويلة حتى ظنها بعضهم
لشدة ما صاروا اليه يوماً أو بعض يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشر
ثم الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب
ومقداره خمسون الف سنة قال تعالى * في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبراً جميلاً انهم يرونه بعيداً وراه قريباً يوم تكون السماء
كالهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حمياً يبصرونهم يود المحرم
لو يفتدي من عذاب يومئذ بنبيه * فصح انه يوم القيامة وبهذا أيضاً
جاءت الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الايام التي
قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي آخر قال تعالى * يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون * وقال تعالى * وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون * فهي
ايام اخر بنص القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص آخر أو
اجماع يقين أو ضرورة حس ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء وهما
الجنة والنار وهما داران لا آخر لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيها نموذ بالله
من سخطة الموجب للنار ونسأله الرضى منه الموجب للجنة وما توفيتنا

المادة وإذا كان مجرداً بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو مقول لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلاً ومقولاً لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته له وما هنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والفرض المحصل هو شيء واحد وكذلك عقولنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيئاً فلسنا نقل ان نقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدي الى التسلسل ثم لما لم يكن جمال وبياء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد والمخاء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال الخضر والبياء المحض وكل جمال وبياء وملائم وخير فهو محبوب مشوق وكل ما كان الادراك أشد اكتساحاً والمدرك أجل ذاتاً فحب القوة المدركة له وعشقه له والتفاذه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لا أفضل مدرك وهو عاشق لذاته ومشوق لذاته

الابلة الرحيم الكريم وأما من قال ان قوله تعالى في يوم القيامة انما هو مقدار خمسين الف سنة لو تولى ذلك الحساب غيره فهو مكذب لربه تعالى مخالف للقرآن ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وبضرورة العقل ندري انه لو كلف جميع اهل الارض محاسبة اهل حصر واحد فيما أضروه وفعلوه وموازنة كل ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول الكاذب ييقن لا شك فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا قد بينا بطلان قول المعتزلة في تحكيمهم على ربهم وايجابهم عليه ما أوجبوا بأرائهم السخيفة وتشبيهم اياه بانفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتجويزهم اياه فيما فعل وقضى وقدر فثنين بحول الله وقوته انهم المجورون له على الحقيقة لان نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصداقاً لقولنا ومكذباً لقولهم وبالله تعالى التوفيق فقول وبالله عز وجل نتايدان من المحال البين ان يقول المعتزلة اننا نجور الله تعالى ونحن نقول انه لا يجور البتة ولا جار قط وان كل ما فعل او فعل أي شيء كان فهو العدل والحق والحكمة على الحقيقة لا شك في ذلك وانه لا جور الا ما سماه الله عز وجل جوراً وهو ما ظهر في عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالفه فيهم كما شاء فكيف يكون مجور اليه عز وجل من هذه هي مقاتته وانما المجور لربه تعالى من يقول فيما اخبر الله عز وجل انه خلقه هذا جور وظلم فان قايل هذا القول لا يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه مكذب لربه عز وجل في اخباره في القرآن انه برأ المصائب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وما نعمل وانه خلق كل شيء بقدر محرف لسكلام ربه تعالى الذي هو غايه البيان عن مواضعه مبدل له بعد ما سمعه وقد نص الله تعالى فيمن يحرف الكلم عن مواضعه ويبدله بعد ما سمعه ما نص فهذا

عشق من غيره أو لم يشق وانث تعلم ان ادراك العقل للمعقول أقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به و يصير هو هو و يدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الداركة لا تستلذ باللاثم لعوارض كالمرور يستمر المسل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته اما مذقومة بما يعقل أو عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلاً لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا أي معدومة غير موجودة ولكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين بقي مع التايبة فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو فعلي كلي ومع ذلك فلا يعذب عنه شيء شخصي فلا يعذب عنه

خطة كفران التزمها والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك وتجويزه في فعله لا بد له من ذلك وهذه ايضا خطة كفران التزمها أوالاتقطاع والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلا حجة تقليداً للميارين الشطار المسناق كالنظام والعلاف وبشر نخاس الرقيق ومعر المتهم عندهم في دينه وثمامة الخليع المشهور بالقبائح والجاحظ وهو من عرف هزلا وعيارة وانهاًلاً وهذه اسلم الوجوه لهم ونعوذ بالله من مثلها ثم هم بعد هذا صنفان أصحاب الاصلح واصحاب اللطف فاما اصحاب اللطف فان اصحاب الاصلح يصفونهم بانهم مجورون لله مجهلون له واصحاب الاصلح يصفهم اصحاب اللطف بانهم معجزون لله تعالى مشبهون له بخلقه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء بخلاف ما قالت المعتزلة فقال عز وجل * كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء * وامرنا عز وجل ان ندعوه فنقول * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به *

وقال ابو محمد ﴿ وهذا غاية البيان في انه عز وجل له ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان من حقه ولو لم يكن له ذلك لما امرنا بالدعاء في ان لا يحمنا ذلك ولكان الدعاء بذلك كالدعاء في ان يكون الهاً خالقاً على اصولهم ونص تعالى كما تلونا على انه قد حمل من كان قبلنا الاصر وهو الثقل الذي لا يطاق وامرنا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا وايضاً فقد امرنا تعالى في هذه الآية ان ندعوه في ان لا يؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا وهذا هو تكليف ما لا يطاق نفسه لان النسيان لا يقدر احد على الخلاص منه ولا يتوهم التحفظ منه ولا يمكن احداً دفعه عن نفسه فلو لا ان له تعالى ان يؤاخذ بالنسيان من شاء من عباده لما امرنا بالدعاء في النجاة منه وقد وجدنا الانبياء عليهم الصلاة

والسلام موأخذين بالذسيان منهم ابونا آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى * ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي * يريد نسيانه عداوة ابليس له الذي حذره الله تعالى منها ثم وآخذه على ذلك واخرجه من الجنة ثم تاب عليه وهذا كله على اصول المعتزلة جور وظلم تعالى الله عن ذلك وقال عز وجل * ولو شاء الله ما اشركوا * ولو في اللغة التي بها نزل القرآن حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فصح يقيناً ان ترك الشرك من المشركين ممتنع لامتناع مشيئة الله تعالى لتركه وقال تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * ومشية الله هي تفسير اذن الله وقال تعالى * ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فهذا نص جلي على انه لا يمكن احداً ان يؤمن الا باذن الله عز وجل له في الايمان فصح يقيناً ان كل من آمن فلم يؤمن الا باذن الله عز وجل وانه تعالى شاء ان يؤمن وان كل من لم يؤمن فلم يأذن الله تعالى له في الايمان ولا شاء ان يكون منه الايمان هذا نص هاتين الآيتين اللتين لا يمتثلان تأويلاً غيره اصلاً وليس لاحد ان يقول انه تعالى عنى الاكراه على الايمان لان نص الآيتين مانع من هذا التأويل الفاسد لانه تعالى اخبر ان كل من آمن فانما آمن باذن الله عز وجل وان من لم يؤمن فان الله تعالى لم يشاء ان يؤمن فيلزمهم على هذا ان كل مؤمن في العالم فكره على الايمان وهذا شر من قول الجهمية واشد فان قالوا ان اذن الله تعالى ها هنا انما هو أمرهم لزومهم ضرورة احد وجهين لا بد منهما اما ان يقولوا ان الله تعالى لم يأمر الكفار بالايمان لان النص قد جاء بانه تعالى لو اذن لهم لآمنوا واما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مؤمنون لانهم عندهم مأذون لهم في الايمان اذا كان الاذن هو الامر وكلا القولين كفر مجرد ومكابرة للبيان ونعوذ بالله من الضلال

مثال ذرة في السموات ولا في الارض وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدء كل موجود عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه فتكون الاسباب بمصادمتها تنأدى الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول بعلم الاسباب ومطابقتها فيعلم ضرورة ما يتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركاً الامور الجزئية من حيث هي كلية أعنى من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصاً فبالإضافة الى زمان متشخص أو حال متشخص ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأته وابداع وإيجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المقولة التي تحدث فينا تصير سبباً للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان العقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي لوجوده فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مقابرة لعله لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة لكل عقلاء هو مبداء الكل

لا مأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفاً على غرض وذلك هو ارادته وجوده بذاته وذلك هو بينه قدرته و ارادته وعلمه بالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يمين به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب عنه الشريك وهو عقل وعائل ومعقول أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما وهو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد أي واجب الوجود مع عقله أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وجود أي هو بهذه الصفة بزيادة سلب أي لا ينجو عرضاً لذاته فصفاته اما اضافة محضة واما مؤلفة من اضافة وسلب واما سلبية محضة وذلك لا يوجب تكثراً في ذاته قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل موجود فما يجوز ان يوجد عنه يجب ان يوجد وذلك لان الجائز ان يوجد وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود احتياج الى مرجح لجانب الوجود والمرجح اذا كان علي الحال الذي

﴿ قال أبو محمد ﴾ الاذن هاهنا ومشيته تعالى هو خلق الله تعالى للايمان فيمن آمن وقوله لا يمانه كن فيكون وعدم اذنه تعالى وعدم مشيته للايمان هو ان لا يخلق في المرء الايمان فلا يؤمن لا يجوز غير هذا البتة اذ قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو الامر وقال عز وجل * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة * فاخبر تعالى انه هدى بعضهم دون بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى * ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس * فنص على انه خلقهم ليدخلهم النار نعمو بالله من ذلك وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * واصر تعالى ان ندعوه فنقول * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا * فنص تعالى على بزيع قلوب من لم يهدهم من الذين زاغوا اذ ازاع الله قلوبهم وقال تعالى * كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون * فقطع تعالى على ان كلماته قد حقت على الفاسقين انهم لا يؤمنون فمن الذي حقت عليهم ان لا يؤمنوا الا هو عز وجل وهذا جور عند المعتزلة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل آية ذكرناها في باب الاستطاعة منهن حجة عليهم في هذا الباب وكل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في باب اثبات ان الله عز وجل اراد كون الكفر والفسق بمد هذا الباب منهي أيضا حجة عليهم في هذا الباب وكذلك كل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في ابطال قول من قال ليس عند الله تعالى شيء اصلى مما اعطاه الله اباجل وفرعون وابل لم يماستدعى الى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت المعتزلة بقول الله تعالى * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعيين ما خلقناهما الا بالحق * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم

يظلمون * وبقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * وبقوله
تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على
ان يسمعهم والاسماع ها هنا الهدى بلا شك لان آذانهم كانت صحاحا
ومعنى قوله تعالى * ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * انما معناه بلا
شك لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا لانه محال
ان يهديهم الله وقد علم من قلوبهم خيراً فلا يهتدوا هذا تناقض قد
تنزه كلامه عز وجل عنه فصح انه كما ذكرنا يقيناً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وسائرهما لا حجة لهم في شيء منه بل هو حجة لنا
عليهم وهو نص قولنا انه خلق السموات والارض وما بينهما بالحق
وافعال العباد بين السماء والارض بلا شك فالله تعالى خلقها بالحق الذي
هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى حق واضلاله من اضل حق له ومنه
تعالى وهداه من هدى حق منه تعالى ومحاباته من حابه بالنبوة وبالطاعة
حق منه ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من قال ان الله تعالى خلق
شيئاً بنير الحق او انه تعالى خلق شيئاً لاعباً او انه تعالى ظلم احداً بل
فعله عدل وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم اننا قائلون بهذه الآيات
على نصها وظاهرها فاي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلا واما
المعتزلة فيقولون انه تعالى لم يخلق كثيراً مما بين السموات والارض
لا سيما عباد بن سليمان منهم تلميذ هشام بن عمرو الفوطي القائل ان الله
تعالى لم يخلق الجذب ولا الجوع ولا الامراض ولا الكفار ولا الفساق
ومحمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ جعفر بن حرب القائل ان الله تعالى
لم يخلق العيذان ولا المزامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس بخلق من خلق

كان قبل الترجيح ولم يمرض البتة
شيء فيه ولا مابين عنه يقتضي
الترجيح في هذا الوقت دون وقت
قبله أو بعده وكان الامر على ما كان
لم يكن مرجحاً اذا كان التعطل عن
الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة
فلا بد وان يمرض له شيء وذلك
لا يخلوا ما ان يمرض في ذاته وذلك
يوجب التغير وقد قدمنا ان واجب
الوجود لا يتغير ولا يتكاثر واما ان
يمرض مابيناً عن ذاته والكلام في
ذلك المابين كالكلام في سائر
الافعال قال والمقل الصريح الذي
لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة
اذا كانت من جميع جهاتها واحدة
وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها
شيء فيا قبل وهي الآن كذلك
فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار
الآن يوجد منها شيء فقد حدث
امر لا محالة من قصد أو ارادة أو
طبع أو قدرة أو تمكن أو غرض
ولان الممكن ان يوجد وان لا يوجد
لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له
ان يوجد الا بسبب واذا كانت
هذه الذات موجودة ولا ترجح
ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح
فلا بد من حادث موجب للترجيح
في هذه الذات والا كانت نسبتها
الى ذلك الممكن على ما كان قبل
ولم تحدث لها نسبة أخرى فيكون

الامر بجاله ويكون المكان امكاناً
 صرفاً بجاله واذا حدثت لها نسبة
 فقد حدث أمر ولا بد من ان
 يحدث في ذاته أو مبين عن ذاته
 وقد بينا استحالة ذلك وبالجملة فانا
 نطلب النسبة الموقفة لوجود كل
 حادث في ذاته أو مبين عن ذاته
 ولا نسبة أصلاً فليزمن ان لا يحدث
 شيء أصلاً وقد حدث فيلم انه
 انما حدث بايجاب من ذاته وانه
 سبقه لا زمان ووقت ولا تقدير
 زمان بل سبقاً ذاتياً من حيث
 انه هو الواجب لذاته وكل ممكن
 بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته
 فالممكن مسبوق بالواجب فقط
 والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا
 بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد
 لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب
 وجود العقول والنفوس والاجرام
 العلوية وان المحرك القريب
 للسمويات نفس والمبداء الا بعد
 عقل وحال تكون الاستقصات
 عن العلل اذا صح ان واجب
 الوجود بذاته واحد من جميع جهاته
 فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد
 ولو زعم عنه شيان متباينان بالذات
 والحقيقة لزوماً معاً فاما يلزمان عن
 جهتين مختلفتين في ذاته ولو كانت
 الجهتان لا زمتين لذاته فالسؤال
 في لزومها ثابت حتى يكونا من

الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وهم يقولون ان الله عز وجل
 لو حابي احداً لكان ظالماً لغيره وقد صح ان الله تعالى حابي موسى
 وابراهيم ويحيى ومحمداً صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون ابي لهب
 وابي جهل وفرعون والذي حاج ابراهيم في ربه فعلى قول المعتزلة يجب
 ان الله تعالى ظلم هؤلاء الذين حابي غيرهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم
 منه الا بترك قولهم الفاسد واما قوله تعالى * وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون * فهكذا تقول ما خلقهم الله تعالى الا ليكونوا له عباداً
 مصرفين بحكمه فيهم منقادين لتدبيره اياهم وهذه حقيقة العبادة والطاعة
 أيضاً عبادة وقال تعالى حاكياً عن القائلين * انؤمن ابشرين مثلنا وقومهما
 لنا عابدون * وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يعبدوا قط
 فرعون عبادة تدين لكن عبوده عبادة تذل فكانوا له عبيداً فهم له
 عابدون وكذلك قول الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن وقد
 علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة تدين لكن عبودهم عبادة تصرف
 لأمرهم واغواهم فكانوا لهم بذلك عبيداً فصح القول بانهم يعبدونهم
 وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الآية انه تعالى خلقهم ليأمرهم
 بعبادته ولسنا نقول بهذا لان فيهم من لم يأمره الله تعالى قط بعبادته
 كالاطفال والمجانين فصار تخصيصاً للآية بلا برهان والذي قلناه هو
 الحق الذي لا شك فيه لانه المشاهد المتيقن العام لكل واحد منهم
 واما ظن المعتزلة في هذه الآية فباطل يكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى
 لم يزل يعلم ان كثيراً منهم لا يعبدونه فكيف يجوز ان يخبر انه خلقهم
 لامر قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه
 تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فيتم كفر من لجأ الى هذا ولا يخلصون
 مع ذلك من نسبة البعث الى الخالق تعالى اذ غرر من خلق فيما لا يدري
 ايعطون فيه أم يفوزون وتحميرت المعتزلة القائلون بالاصح وبابطال

الحبابة في وجه العدل في ستة عشر باباً وهي العدل في ادامة العذاب
العدل في ايلام الحيوان العدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر العدل
في المخلوق العدل في اعطاء الاستطاعة العدل في الارادة العدل في البذل
العدل في الامر العدل في عذاب الاطفال العدل في استحقاق العذاب
العدل في المرفة العدل في اخلاف أحوال المخلوقين العدل في اللطف
العدل في الاصلح العدل في نسخ الشريعة العدل في النبوة

﴿ الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق ﴾

﴿ واراده تعالى من الكافر والفاسق ام يشأ ذلك ولا أراد كونه ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ قالت المعتزلة ان الله تعالى لم يشأ ان يكفر الكافر

ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبياء عليهم

الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل * ولا يرضى لعباده

الكفر * وبقوله تعالى * اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط

اعمالهم * وقالوا من فعل ما أراد الله فهو مأجور ومحسن فان كان الله تعالى

أراد أن يكفر الكافر وان يفسق الفاسق فقد فعلاً جميعاً ما أراد الله

تعالى منها فهما محسنان مأجوران وذهب اهل السنة ان لفظه (شاء)

وأراد لفظه مشتركة تقع على معنيين احدهما الرضى والاستحسان فهذا

منه عن الله تعالى انه اراده أو شاءه في كل ما نهى عنه والثاني ان يقال

أراد وشاء بمعنى أراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبر به عن الله

عز وجل في كل موجود في العالم من خير أو شر فسلكت المعتزلة سبيل

السفسطة في التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة على منين فصاعداً والتمويه

الذي يضمحل اذا فتش ويفتضح اذا بحث عنه وهذه سبيل الجهال

الذين لا حيلة بأيديهم الا المخرفة وقال اهل السنة ليس من فعل ما أراد

الله تعالى وما شاء الله كان محسناً وانما المحسن من فعل بما أمره الله تعالى

به ورضيه منه

ذاته فيكون ذاته متقسماً بالمعنى
وقد منعناه وبيننا فساده فتبين ان
أول الموجودات عن الاول واحد
بالعدد وذاته وماهية واحدة لاني
مادة وقد بينا ان كل ذات لا في
مادة فهو عقل وأنت تعلم ان في
الموجودات أجساماً وكل جسم
يمكن الوجود في حيز نفسه وانه
يجب بغيره وعلت انه لا سبيل الى
أن يكون عن الاول بغير واسطة
وعلت ان الواسطة واحدة
فبالحرى أن يكون عنها المبدعة
الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنية
فيها ضرورة فالمعول الاول ممكن
الوجود بذاته وواجب الوجود
بالاول ووجوب وجوده بأنه عقل
وهو يعقل ذاته ويعقل الاول
ضرورة وليست هذه الكثرة له من
الاول فان امكان وجوده له بذاته
لا بسبب الاول بل له من الاول
وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل
الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة
لوجوب وجوده عن الاول وهذه
كثرة اضافية ليست في أول
وجوده وداخلة في مبدأ قوامه
ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن
أن يوجد منها الا واحدة ولكن
يتسلسل الوجود من وحدات فقط
فما كان يوجد جسم فالمعقل الاول
يلزم عنه بما يعقل الاول وجود

عقل تحتها وبما يعقل ذاته وجرده
صورة الفلك وكأله وهي النفس
وبطبيعة امكان الوجود الخاصة له
المندرجة فيما يعقله لذاته وجود
جرمية الفلك الاعلى المندرجة في
جملة ذات الفلك الاعلى بنوعه
وهو الامر المشترك للقوة فيما يعقل
الاول يلزم عنه عقل وبما يختص
بذاته على جهته الكثرة الاولى
بجزأها اعني المادة والصورة والمادة
بتوسط الصورة أو مشاركتها كما
ان امكان الوجود يخرج الى الفعل
بالفعل الذي يحاذي صورة الفلك
وكذلك الحال في عقل عقل وفلك
فلك الى أن ينتهي الى العقل الفعالي
الذي يدبر أنفسنا وليس يجب أن
يذهب هذا المعنى الى غير النهاية
حتى يكون تحت كل مفارق مفارقاً
فانه ان لزم كثرة عن العقول فسببت
الى المعاني التي فيها من الكثرة
وقولنا هذا ليس يتمسك حتى يكون
كل عقل فيه هذه الكثرة فتلزم
كثرتهم هذه الممولات ولا هذه
العقول منعمة الانواع حتى يكون
مقتضى معانيها متفقاً ومن المعلوم
ان الافلاك كثيرة فوق العدد
الذي في الملول الاول فليس يجوز
أن يكون مبدؤها واحداً هو
الملول الاول ولا أيضاً يجوز أن
يكون كل جرم متقدم منها على

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم فتقول لهم اخبرونا كان الله تعالى قادراً على
منع الكافر من الكفر والفاسق من الفسق وعلى منع من شتمه من
التنطق به ومن امراره على خاطره وعلى المنع من قتل من قتل من انبيائه
عليهم الصلاة والسلام أم كان عاجزاً عن المنع من ذلك فان قالوا لم يكن
قادراً على المنع من شيء من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة
وهذا كفر مجرد وابطال لالا هيته تعالى وقطع عليه بالضعف والتقص
وتناهي القوة وانقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقرون انه
تعالى هو اعطاهم القوة التي بها كان الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن المحال المحض ان يكون تعالى لا يقدر
على ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر الجبر وان قالوا بل هو
قادر على منعهم من كل ذلك اقرروا ضرورة انه مرید لبقائهم على الكفر
وانه الملبى للكافر وللکفر وحالف الزمان الذي امتد فيه الكافر على
كفره والفسق على فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر
والفسق والشتم له وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يرضى عن
شيء من ذلك بل سخطه تعالى وغضب على فاعله وقالت المعتزلة ان كان
الله تعالى اراد كون كل ذلك فهو اذن يغضب مما اراد

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نقرر انه تعالى يغضب على فاعل ما اراد
كونه منه ثم نكس عليهم هذا السؤال بعينه فتقول لهم فاذا هذا عندهم
منكر واتم مقرون بانه قادر على المنع منه فهو عندهم يغضب مما اقر
ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضي وهذا هو الذي شنعوا
فيه ولا يقدر على دفعه والشناعة عليهم راجعة لانهم انكروا ما لزمهم
وبالضرورة ندري ان من قدر على المنع من شيء فلم يفعل ولا منع منه
فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما تركه يفعل
فان قالوا انه حكيم وخلاص دون منع لسر من الحكمة له في ذلك قيل

لهم فاقنعوا بمثل هذا الجواب ممن قال لكم انه اراد كونه لانه حكيم
كريم عزيز وله في ذلك سر من الحكمة

قال ابو محمد **﴿** واما نحن فنقول انه تعالى اراد كون كل ذلك ولاسر
هاهنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان قولهم هذا هادم لمقدمتهم
الفاسدة انه يقبح من البارئ تعالى ما يقبح منا وفيما بيننا وما علم قط
ذو عقل ان عن خلى منا عدوه منطلق اليد على واهب الناس اليه
يقتله ويعذبه ويلطمه ويهينه ويتركه ينطلق على عبيده وامانه يفجر بهم
وبهن طوعاً وكرهاً والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من
ذلك فلا يفعل بل لا يقنع بتركهم الا حتى يعطي عدوه القوة على كل
ذلك والآلات المعينة له ويمده بالقوى شيئاً بعد شيء فليس حكياً ولا
حليماً ولكنه عابث ظالم جائر فيلزمهم على اصلهم الفاسد ان يحكموا على
الله تعالى بكل هذا لانهم معترفون بانه تعالى فعل كل هذا وهذا لا
يلزمنا لاننا نقول ان الله تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعل مما ذكرنا
وغيره فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر أو
كون الفسق أو كون شتمه تعالى وقتل انبيائه عليهم الصلاة والسلام
ولو لم يرد كونه لمنع من ذلك كما منع من كون كل ما لم يرد ان يكون
﴿ قال ابو محمد **﴿** ويكفي من هذا كله اجتماع الامة على قول ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في العالم
كان او يكون اي شيء كان فقد شاء الله تعالى وكل ما لم يكن ولا يكون
فلم يشأه الله تعالى وقد نص الله تعالى نصاً لا يحتمل تأويلاً على انه تعالى
اراد كون كل ذلك فن ذلك قوله تعالى * لمن شاء منكم ان يستقيم وما
تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين * فنص تعالى نصاً جلياً على انه لا
يشاء احد استقامة على طاعته تعالى الا ان شاء الله تعالى ان يستقيم فلو

للتأخر لان الجرم بما هو جرم مركب
من مادة وصورة فلو كان علة
لجرم لكان بمشركة المادة والمادة
لها طبيعة عدمية والمدم ليس مبدأ
للوجود فلا يجوز أن يكون جرم
مبدأ للوجود فلا يجوز أن
يكون جرم مبدأ لجرم ولا يجوز أن
يكون مبدأ لها قوة نفسانية هي صورة
الجرم وكاله اذ كل نفس لكل
فلك فهو كاله وصورته ليس جوهرأ
مفارقاً والا كان عقلاً وأنفس
الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في
أجسام أخرى بواسطة أجسامها في
مشاركتها وقد بينا ان الجسم من
حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم
ولا يكون متوسطاً بين نفس ونفس
ولو أن نفساً مبدأ النفس بغير توسط
الجسم فلها افراد قوام من دون
الجسم وليست النفس الماكية كذلك
فلا تفعل شيئاً ولا تفعل جسماً فن
النفس متقدمة على الجسم في المرتبة
والكمال فتعين ان الافلاك مبادي
غير جرمانية وغير صور الاجرام
والجميع يشترك في مبدء واحد وهو
الذي نسميه الملول الاول والعقل
المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص
فيه فيلزم دائماً عقل عن عقل حتى
يتكون الافلاك بأجرامها ونفوسها
وعقولها وينتهي بالفلك الاخير
ويقف حيث يمكن ان تجدد

الجواهر العقلية منقسمة متكررة
بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل
هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه
وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه
وجود عقل آخر دونه وبما يعقل
ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما
جرم الفلك فمن حيث انه يعقل
بذاته الممكن لذاته وانما نفس
الفلك فمن حيث ان يعقل ذاته
الواجب بغيره ويستبقى الجرم
بتوسط النفس الفلكية فان كل
صورة هي علة لكون مادتها بالفعل
والمادة بنفسها لا قوام لها كما ان
الامكان نفسه لا وجود له واذا
استوفت الكرات السموية عددها
لزم بعدها وجود الاستقصات ولما
كانت الاجرام الاستقصية كائنة
فاسدة وجب ان تكون مباديها
متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض
وحده سبباً لوجودها ولما كانت لها
مادة مشتركة وصور مختلفة فيها
وجب ان يكون اختلاف صورها
بما تعين فيه اختلاف في أحوال
الافلاك وأبقا ومادتها بما تعين فيه
اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك
لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة
المستديرة كما تبين كان مقتضاها
وجود المادة ولما اختلفت في أنواع
الحركات كان مقتضاها تهيئ المادة
للصور المختلفة ثم العقول المفارقة

صح قول المعتزلة ان الله تعالى شاء ان يستقيم كل مكلف لكان بص
القرآن كل مكلف مستقيم لان الله تعالى عنهم قد شاء ذلك وهذا تكذيب
مجرد لله تعالى نعوذ بالله من مثله فصح يقيناً لا مدخل للشك في صحته
انه تعالى شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشأ ان يستقيموا بنص القرآن
وقال تعالى * وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
إيماناً ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء *

قال ابو محمد * وهذه الآية غاية في البيان في ان الله تعالى جعل عدة
ملائكة النار فتنة للذين كفروا وليقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلاً فاخبر
تعالى اراد ان يفتن الذين كفروا وان يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد
اضلالهم وحكم بذلك كما قصد هدى المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى
* ولو جعلناه قرآناً أعجباً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل
هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمي *

قال ابو محمد * فنص تعالى على انه نزل القرآن هدى للمؤمنين وعمي
للكفار وبيقين ندري انه تعالى اذا نزل القرآن اراد ان يكون كما قال
تعالى عمي للكفار وهدى للمؤمنين وقال تعالى * ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعاً افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا
يعقلون * هكذا هي الآية كلها موصولة بعضها ببعض فنص تعالى على
انه لو شاء لآمن الناس والجن وهم اهل الارض كلهم ولو في لغة
العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء

لا امتناع غيره فصح يقيناً ان الله تعالى لم يشأ ان يؤمن كل من في الارض
واذ لا شك في ذلك فباليقين ندري انه شاء منهم خلاف الايمان وهو
الكفر والفسق لا بد ولو كان الله تعالى اذن للكافرين في الايمان
على قول المعتزلة لكان كل من في الارض قد آمن لأنه تعالى قد نص
على أنه لا يؤمن احد الا باذنه وهذا امر من المعتزلة يكذب به البيان فصح
ان المعتزلة كذبت وان الله تعالى صدق وانه لم يأذن قط لمن مات كافراً
في الايمان وان من عمي عن هذه لأعمى القلب وكيف لا يكون اعمى
القلب من اعمى الله قلبه عن الهدى وبالضرورة ندري ان قول الله
تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * حق وان من لم يأذن
الله تعالى له في الايمان فانه تعالى لم يشأ ان يؤمن واذ لم يشأ ان يؤمن
فبلا شك انه تعالى شاء ان يكفر هذا ما لا انفكاك منه وقال تعالى * ونذرهم
في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فبين تعالى اتم
بيان على ان الآيات لا تنفي شيئاً ولا النذر وهم الرسل وانه لا يؤمن
شيء من ذلك الا مع شاء الله عز وجل ان يؤمن فصح يقيناً انه لا يؤمن
الا من شاء الله ايمانه ولا يكفر الا من شاء الله كفره فقال تعالى حاكياً
عن يوسف عليه السلام انه قال * وان لا تصرف عنى كيدهن اصب
اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن *
فبالضرورة نعم ان من صبا وجهل فان الله تعالى لم يصرف عنه الكيد
الذي صرفه برحمته عن من لم يصب ولم يجهل واذ صرفه تعالى عن بعض ولم
يصرفه عن بعض فقد اراد تعالى اضلال من صبا وجهل وقال تعالى
* وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً * فليت شعري
اذ قال تعالى انه جعل قلوب الكافرين في اكنة ان يفقهوا القرآن وجعل
الوقر في آذانهم اتراه اراد ان يفقهوه أو اراد ان لا يفقهوه وكيف

بل آخرها الذي يلينا هو الذي
يفيض عنه بمشاركة الحركات
السموية شيء فيه رسم صور العالم
الاسفل من جهة الانفعال كما ان
في ذلك العقل رسم الصور على
جهة الفعل ثم يفيض منه الصور
فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام
السموية فيكون اذا خصص هذا
الشيء تأثير من التأثيرات السموية
بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة
تجعله على استعداد خاص به بمد
العام الذي كان في جوهره فاض
عن هذا المفارق صورة خاصة
وارتسمت في تلك المادة وانت
تعلم ان الواحد لا يخص الواحد
من حيث كل واحد منهما واحد
بامر دون أمر يكون له الا ان
يكون هناك مخصصات مختلفة وعمي
معدات المادة والمعد هو الذي
يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير
مناسبته لشيء بينه أولى من مناسبته
لشيء آخر ويكون هذا الاعداد
مرجعاً لوجود ما هو أولى منه
من الاوائل الواهية للصور ولو كانت
المادة على التهيؤ الاول تشابهت
نسبتها الى الضدين فلا يجب ان
يختص بصورة دون صورة قال
والاشبه ان يقال ان المادة التي
تحدث بالشركة يفيض اليها من
الاجرام السموية أما عن أربعة

أجرام أو عدة منحصرة في أربع
 أو عن جرم واحدًا وله تكون نسب
 مختلفة انقسامًا من الاسباب منحصرة
 في أربع فتحدث منها العناصر
 الأربع وانقسمت بالخفة والثقيل
 فها هو الخفيف المطلق فيميله الى
 الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله
 الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل
 بالإضافة فيبينها واما وجود المركبات
 من العناصر فيتوسط الحركات
 السموية وسندكر أقسامها وتوابعها
 واما وجود الانفس الانسانية
 التي تحدث مع حدوث الابدان
 ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة
 النوع والمعلول الاول الواحد بالذات
 فيه معاني متكررة بها تصدر عنه العقول
 والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان
 تكون تلك المعاني متكررة متفقة
 النوع والحقائق حتى يصدر عنها
 كثرة متفقة النوع فانه يلزم أن
 تكون فيه مادة تشترك فيها صورة
 تخالف وتشكّر بل فيه معاني مختلفة
 الحقائق يقتضي كل معنى شيئًا غير
 ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم
 كل واحد منهما ما يلزم الآخر
 فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول
 الاول بتوسط علة أو علل أخرى
 وأسباب من الامزجة والمواد وهي
 غاية ما ينتهي اليها الابداع وتبتدؤ
 القول في الحركات وأسبابها ولوازمها

يسوغ في عقل احد ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئًا لم يرد أن يفعله
 ولا أراد كونه ولا شاء ايجاده وهذا تخليط لا يتشكل في عقل كل ذي
 مسكة من عقل فصح يقينًا ان الله تعالى أراد كون الوقر في آذانهم وكون
 الا كنة على قلوبهم وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن
 يضل من يشاء ويهدي من يشاء * فنص تعالى على انه لم يرد ان يجعلنا
 امة واحدة ولكن شاء ان يضل قومًا ويهدي قومًا فصح يقينًا انه
 تعالى شاء اضلال من ضل وقال تعالى مثنيا على قوم ومصداقًا لهم في قولهم
 * قد اقترينا على الله كذبًا ان في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون
 لنا ان نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا * فقال النبيون عليهم الصلاة والسلام
 واتباعهم قول الحق الذي شهد الله عز وجل بتصديقه انهم انما اخلصوا
 من الكفر بان الله تعالى نجىهم منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى
 ان شاء ان يعودوا في الكفر عادوا فيه فصح يقينًا انه تعالى شاء ذلك
 ممن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه الآية معنى هذا الا ان
 يأمرنا الله بتعظيم الاصنام كما امرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبة
 قال ابو محمد * وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو امرنا بذلك لم
 يكن عودًا في ملة الكفر بل كان يكون ثباتًا على الايمان وتزايدًا فيه
 وقال تعالى * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا * فليت شعري اذ زاد
 لهم الله مرضًا أترأه لم يشأ ولا اراد ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم
 وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يريد ان يفعل وهل هذا
 الا الحاد مجرد ممن قاله وقال تعالى * ولو شاء الله ما اقتل الذين من
 بعدهم من بعدما جاءتهم البيئات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من
 كفر ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد * فنص تعالى على
 انه لو شاء لم يقتلوا فوجب ضرورة انه شاء و اراد ان يقتلوا وفي اقتتال
 المقتلين ضلال بلا شك فقد شاء الله تعالى كون الضلال ووجوده بنص

كلامه تعالى وقال عز وجل * ومن يرد الله فتنة فلن تملك له من الله شيئاً * فنص تعالى على انه اراد فتنة المفتنين وهم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئاً فهذا نص على ان الله تعالى اراد كون الكفر من الكفار وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندري ان من لم يرد الله ان يطهر قلبه فقد اراد فساد دينه الذي هو ضد طهارة القلب وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد هدى الجميع واذا لم يرد هدام فقد اراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى وقال تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا غاية البيان في انه تعالى لم يشأ هدى الكفار لكن حق قوله بانهم لا بد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال تعالى * من يشأ الله يضله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم * فاخبر تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جعله على صراط مستقيم وهم بلا شك غير الذين لم يجعلهم على صراط مستقيم و اراد فتنهم وان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نمود بالله من ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال * لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين * فشهد الخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل وصح ان من ضل فلم يهده الله عز وجل ومن لم يهده الله وهو قادر على هداه فقد اراد ضلاله و اضلاله ولم يرد هداه وقال تعالى * ولو شاء الله ما اشركوا * فصح يقيناً لا اشكال فيه ان الله تعالى شاء ان يشركوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشركوا ما اشركوا

اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حاله الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة منارفة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته اما في الكيف واما في الكم واما في المكان واما في الوضع واما مقولة اخرى والعلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية الى حال طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجوز أن يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعية ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة اما عن ابن غير طبيعي أو وضع غير طبيعي هرباً طبيعياً عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعياً اليه والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذاً طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئاً بالطبع

وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه
وتقول ان الحركة معنى متجدد النسب
وكل شطر منه مختص بنسبة وانه
لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن
معنى ثابت البتة وحده ولو كان
فيجب ان يلحقه ضرب من مثل من
تبدل الاحوال والثابت من جهة
ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت
فان الارادة العقلية الواحدة لا
يوجب البتة حركة فانها مجردة عن
جميع اصناف التغير والقوة العقلية
حاصرة المعقول دائماً ولا يفرض
فيها الانتقال من معقول الى معقول
الا مشاركاً الى التخيل والحس
فلا بد للحركة من مبدء قريب
والحركة المستديرة مبدؤها القريب
نفس في الفلك يتجدد تصوراتها
وارادتها وهي كمال جسم الفلك
وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من
كل وجه لكانت عقلاً محضاً لا يتغير
ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة بل
نسبتها الى الفلك نسبة النفس
الحيوانية التي لنا الينا الا ان لها ان
تعقل بوجه ما تعقلاً مشوباً بالمادة
وبالجملة أوهاها أو ما يشابه الاوهام
صادقة وتخيلائها حقيقية كالمقل
الملي فينا والمحرك الاول لها غير
مادية أصلاً وانما تحركت عن قوة
غير متناهية والقوة التي للنفس
متناهية لكنها بما يعقل الاول

وقال تعالى * يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء
ربك ما فعلوه * وهذا نص على انه تعالى شاء ان يفعلوه اذ اخبرانه
لو شاء ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى * وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو
شاء الله ما فعلوه * فنص تعالى على انه لو لم يشاء ان يوحى بعضهم
الى بعض زخرف القول غروراً ما اوحوه ولو شاء ان لا يلبس بعضهم
دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم دينهم ولا قتلوا اولادهم
فصح ضرورة انه تعالى شاء ان يلبس دين من التبس دينه واراد كون
قتلهم اولادهم وان يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقال
تعالى * ولو شاء الله لسلطهم عليكم * فصح يقيناً انه تعالى سلط ايدي
الكفار على من قتلوه من الانبياء والصالحين وقال تعالى * فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء * فنص على انه يريد هدى قوم
فيهدبهم ويشرح صدورهم للايمان ويريد ضلال آخرين فيضلهم بان
يضيق صدورهم ويحرجها فكأنهم كلفوا الصعود الى السماء فيكفروا
وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على ان من صبر
فصبره ليس الا بالله فصح ان من صبر فان الله اتاه الصبر ومن لم يصبر
فان الله عز وجل لم يؤته الصبر وقال تعالى * ولا تنازعوا * فهانا عن
الاختلاف وقال تعالى * ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم * فنص تعالى انه خلقهم
للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شاء لم يختلفوا فصح يقيناً ان الله
خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف واراد كون الاختلاف منهم وقال
عز وجل * تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير * وقال تعالى * بعثنا

عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاءوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً *
 الى قوله تعالى * وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة * فنص تعالى
 على انه اغرى الكفار وسلب المؤمنين في الملك وانه بمش اولئك الذين
 دخلوا المسجد ودخلوه مسخط لله تعالى بلا شك فصح يقيناً انه تعالى
 خلق كل ذلك واراد كونه وقال عز وجل * الم ترالى الذي حاج ابراهيم
 في ربه ان آناه الله الملك * فهذا نص جلي على ان الله اتى الملك ذلك الكافر
 فصح يقيناً ان الله تعالى فعل تملكه وملكه على اهل الايمان ولا خلاف
 بين احد من الامة في ان ذلك يسخط الله عز وجل ويفضبه ولا يرضاه
 وهو نفس الذي انكرته المتزلة وشتمت به

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم عما مضت الدنيا عليه مذ كانت من اولها الى
 يومنا هذا من النصر النازل على ملوك اهل الشرك والملوك الجورة
 والظلمة والغلبة المعطاة لهم على من ناوهم من اهل الاسلام واهل الفضل
 واحترام من ارادهم بالموت أو باضطراب الكلمة ويأتي النصر لهم بوجوه
 الظفر الذي لا شك في ان الله تعالى فاعله من اماته اعدائهم من اهل
 الفضل وتأيدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم في ان الله تعالى اراد كونه
 وقال عز وجل * ولكن كره الله انبه ائهم فثبطهم وقيل اقموا مع
 القاعدين * فنص تعالى نصاً جلياً لا يمتثل تأويل على انه كره ان يخرجوا
 في الجهاد الذي اقترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقد كره تعالى كون ما اراد ونص على انه ثبطهم عن الخروج في
 الجهاد ثم عذبهم على التثييط الذي اخبر تعالى انه فعله ونص تعالى على
 انه قال اقموا مع القاعدين، وهذا يقين ليس بأمر الزام لأن الله تعالى
 لم يأمرهم بالعود عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم بل لئهم
 وسخط عليهم اذ قعدوا فاذا لا شك في هذا فهو ضرورة امر تكوين
 فصح ان الله تعالى خلق قودهم المنضب له الموجب اسخطه واذا نص

فيسبح عليه نوره دائماً صارت قوتها
 غير متناهية وكانت الحركات
 المستديرة أيضاً غير متناهية
 والاجرام السهمية لما لم يبق في
 جواهرها أمر ما بالقوة أعني في كفا
 وكيفها تركب صورتها في مادتها
 على وجه ولا يقبل التحليل ولكن
 عرض لها في وضعها واينها اما بالقوة
 اذ ليس شيء من أجزاء مدار الفلك
 أو كوكب أولى بأن يكون ملاقياً
 له أو لجزئه من جزء آخر فتي كان
 في جزء الفعل فهو في جزء آخر
 بالقوة والتشبه بالحيز الاقصى يوجب
 البقاء على اكل كمال ولم يكن هذا
 ممكناً للجرم السماوي بالعدد فحفظ
 بالنوع والتعاقب فصارت الحركة
 حافظة لما يكون من هذا الكمال
 ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز
 الاقصى في البقاء على الكمال
 ومبدء الشوق هو ما يعقل منه فنفس
 الشوق الى التشبه بالاول من حيث
 هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية
 صدور الشيء عن التصور الموجب
 له وان كان غير مقصود في ذاته
 بالقصد الاول لان ذلك تصور لما
 بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل
 ولا يمكن لما بالشخص فيكون
 بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصور
 تصورات جزئية على سبيل الانبعاث
 لا المقصود الاول وتبع تلك

التصورات الحركات المتقل بها في
 الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية
 أو فلكية وليس من شرط الحركة
 الارادية أن تكون مقصودة في
 نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية
 يشاق نحو أمر يسبح منها تأثير
 تحرك له الاعضاء فتارة يتحرك على
 النحو الذي به يوصل الى الغرض
 وتارة على نحو آخر متشابه واذا
 بلغ الالتذاذ ينقل المبدء الاول
 ربما يدرك منه على نحو عقلي أو
 نفسي شغل ذلك عن كل شيء
 ولكن يذبح منه ما هو أدون منه
 في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به
 بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك
 متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس
 ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وقبيل
 عندك كل حركة عن صاحبها
 وعرفت ان المحرك الاول بجملة
 السماء واحد ولكل كرة من كرات
 السماء محرك قريب ينحصر ومنشوق
 منشوق ينحصر فأول المفارقات
 الخاصة محرك الكرة الاولى وهي
 على قول من تقدم بطليموس كرت
 الثوابت وعلى قول بطليموس كرة
 خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة
 وبعد ذلك محرك الكرة التي يلي
 الاولى ولكل واحد مبدءاً خاص
 ولكل مبدءاً فلكاً تشترك الافلاك
 في دوام الحركة وفي الاستدارة

تعالى على امر فلا اعتراض لاحد عليه وقال عز وجل * فلا تعجبك
 اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
 وهم كافرون * وهذا نص جلي على انه عز وجل اراد ان يموتوا وهم
 كافرون وانه تعالى اراد كفرهم والقاف من تزهق مفتوحة بلا خلاف
 من احد من القراء معطوفة على ما اراد الله عز وجل من ان يعذبهم بها
 في الدنيا والواو تدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه بلا خلاف من
 احد في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى

﴿ قال أبو محمد ﴾ فان قال قائل فان الله عز وجل قال في الذين قعدوا
 عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * لو خرجوا فيكم ما
 زادوكم الا خبالاً ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم *
 فهذا ثبهم قلنا لا عليكم ا كانوا مأمورين بالخروج معه عليه السلام
 متوعدين بالنار ان قعدوا لغير عذر ام كانوا غير مأمورين بذلك فاذا لا
 شك في انهم كانوا مأمورين فقد ثبهم الله عز وجل عما أمرهم به
 وعذبهم على ذلك وخلق قعودهم عما أمرهم به ثم تقول لهم ا كان تعالى
 قادراً على ان يكف عن اهل الاسلام خبالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم
 أم لا فان قالوا لم يكن قادراً على ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه
 تعالى كان قادراً على ذلك رجعوا الى الحق واقروا ان الله تعالى ثبهم
 وكره كون ما اقترض عليهم وخلق قعودهم الذي عذبهم عليه ولا مهم
 عليه كما شاء لا معقب لحكمه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتل
 تأويلات به عز وجل اراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد
 علمنا ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض فلما اخبر عز وجل انه لا
 يرضى لمباده الكفر فبالضرورة علمنا ان الذي نفى عز وجل هو غير
 الذي اثبت فاذا لا شك في ذلك فالذي نفى تعالى هو الرضى بالكفر

والذي أثبت هو الارادة لكونه والمشية لوجوده وهما معنيان متقاربان
بنص القرآن وحكم اللغة فان أبت المعتزلة من قبول كلام ربهم وكلام
نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام ابراهيم ويوسف وشعيب وسائر الانبياء
صلى الله عليهم وسلم وأبت ايضاً من قبول اللغة وما أوجبته البراهين
الضرورية مما شهدت به الحواس والعقول من الله تعالى لو لم يرد كون
ما هو موجود كائن لمنع منه وقد قال تعالى * الذين كذبوا شعيباً كانوا
هم الخاسرين * فشهد الله تعالى بتكذيبهم واستعاضته من ذلك باصول
المناية ان الحكيم لا يزيد كون الظلم ولا يخلق له فلبئس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم الى ان قال ان الله تعالى في
هذه الآيات معنى ومراداً لا نعلمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تجهل ظاهر وراجع لنا عليهم سواء بسواء
في خلق الله تعالى أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا
كله لا معنى له بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها عنه
لان الله تعالى قال * افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقلهاها * وقال
تعالى * قرآناً عربياً * وقال تعالى * تبياناً لكل شيء * وقال تعالى * او لم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * وقال تعالى * وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * فاخبر تعالى ان القرآن نبيان لكل شيء
فقال المعتزلة انه لا يفهمه أحد وانه ليس بياناً نموذ بالله من مخالفة
الله عز وجل ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا فرق بين ما تلونا من الآيات في أن الله تعالى
شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى * قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع من تشاء وتذل من
تشاء بيدك الخير * وقواه تعالى * ان الله يفعل ما يشاء * وقال تعالى *
يجتبي من رسله من يشاء * وقواه * يرزق من يشاء * وقوله تعالى *

ولا يجوز أن يكون شيء منها لاجل
الكائنات السالفة لا قصد حركة ولا
قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة
وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها
وذلك ان كل قصد فيجوز أن
يكون أقص وجوداً من المقصود
لان كل ما لاجله شيء آخر فهو
أتم وجوداً من الآخر ولا يجوز
أن يستفاد الوجود الا كل من
الشيء الاخص فلا يجوز أن يكون
البتة الى معلول قصد صادق والا
كان القصد معطياً ومفيد الوجود
ما هو أكل وانما يقصد بالواجب شيء
يكون القصد مهيئاً له ومفيد وجوده
شيء آخر وكل قصد ليس عبثاً
فانه يفيد كمالاً ما لقاصد لو لم يقصد
لم يكن ذلك الكمال ومحال أن
يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد
العلة كمالاً لم يكن فالعالي اذا
لا يريد أمراً لاجل السافل وانما هو
يريد لما هو أعلى منه وهو التشبه
بالاول بقدر الامكان ولا يجوز
أن يكون الغرض تشبهاً بجسم من
الاجسام السموية وان كان تشبه
السافل بالعالي اذ لو كان كذلك
لكانت الحركة من نوع حركة
ذلك الجسم ولم يكن مخالفاً له
وأمرع في كثير من المواضع ولا
يجوز أن يكون الغرض شيئاً يوصل
اليه بالحركة بل شيئاً مبانياً غير

جواهر الافلاك من موادها وانفسها
 وبقي أن يكون لكل واحد من
 الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي
 مفارق يخصصه ويختلف الحركات
 وأفعالها وأحوالها اختلافها الذي لها
 لاجل ذلك وان كنا لا نعرف
 كيفيتها وكيفيتها وتكون الملة الاولى
 متشوق الجميع بالاشترك وهذا
 معنى قول القدماء ان لكل محركا
 واحدا ومشوقا وكل كرة محركا
 يخصصها ومشوقا يخصصها فيكون
 اذا لكل فلك نفس محركة تعقل
 الخير ولها بسبب الجسم تخيل أي
 تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها
 حركات مادونها لزوما بالقصد الاول
 حتى ينتهي الى حركة الفلك الذي
 يابنا ومديرها العقل الفعالم ويلزم
 الحركات السموية حركات العناصر
 على مثال تناسب حركات الافلاك
 وتمت تلك الحركات موادها لقبول
 انفيض من العقل الفعالم فيعطيا
 صورها على قدر استعداداتها كما
 قررنا فقد تبين لك أسباب الحركات
 ولوازمها وستعلم بواقفها في الطبيعيات
 * المسئلة التاسعة في العناية الازلية
 وبيان دخول الشر في القضاء قال
 العناية هي كون الاول عالماً لذاته
 بما عليه الوجود في نظام الخير وعقله
 لذاته الخير والكمال بحسب الامكان
 وراضياً به على النحو المذكور فيعقل

يختص برحمته من يشاء * وقوله تعالى * فعال لما يريد * فهذا العموم
 جامع لمعاني هذه الآيات ونص القرآن واجماع الامة على أن الله عز
 وجل حكم بان من حلف فقال ان شاء الله او الا ان يشاء الله على أي
 شيء حلف فانه ان فعل ما حلف عليه أن لا يفعله فلا حنت عليه ولا
 كفارة تلزمه لان الله تعالى لو شاء لانفذه وقال عز وجل * ولا تقولن
 لشيء اتي فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعتراضوا بقول الله عز وجل وقالوا * لو شاء
 الرحمن ما عبدناهم ما لم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * فلا حجة لهم
 في هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بعضه
 بعضاً وقد اخبر تعالى انه لو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا وانه لو لم يشاء
 ان يشركوا ما اشركوا وانه شاء اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم
 فن الحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل قوله الذي اخبر به وصدقه
 فاذا لاشك في هذا فان في الآية التي ذكرها بيان نقض اعتراضهم بها
 بأوضح برهان وهو أنه لم يقل تعالى انهم كذبوا في قولهم * لو شاء الرحمن
 ما عبدناهم * فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى انهم
 قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تخرصاً ليس في هذه الآية معنى غير
 هذا أصلاً وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم ينكر قط فيها ولا في
 غيرها معنى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم بل صدقه في الآيات الاخر
 وانما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتخرص وقد اكذب
 الله عز وجل من قال الحق الذي لاحق لاحق منه اذ قاله غير ممتد له
 قال عز وجل * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
 يعلم انك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلما قالوا اصدق الكلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله
 عليه وسلم بانه رسول غير معتقدين لذلك سماهم الله تعالى كاذبين وهكذا

فعل عز وجل في قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لم بذلك من علم لما قالوا هذا الكلام الذي هو الحق غير عالمين بصحته أنكروا تعالى عليهم ان يقولوه متخرصين وبرهان هذا قول الله تعالى أثر هذه الآية نفسها * ام آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون * فيبين تعالى انهم قالوا ذلك بتغير علم من كتاب أنام وان الذين قالوا معتقدين له انما هو انهم اهتدوا باتباع آثار آباءهم فهذا هو الذي عقدوا عليه وهذا انكر تعالى عليهم لا قولهم ان شاء الرحمن ما عبدناهم فبطل ان يكون لهم في الآية متعلق أصلاً والحمد لله رب العالمين فان اعترضوا بقول الله عز وجل * وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فصل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان سكتوا هاهنا لم يهتدوا بالتمويه وقلنا لهم صلوا القراءة وأتموا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الى البلاغ المبين متصلاً به * ولقد بثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فأخر هذه الآية بين اولها وذلك ان الله تعالى ايضاً لم يكذبهم فيما قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا * لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء * ولم يكذبهم في ذلك اصلاً بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضاً قولهم * واتن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله * ولو أنكروا عز وجل قولهم ذلك لا كذبهم فاذ لم يكذبهم فلقد صدقهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترضوا بقول الله عز وجل * سيقول الذين

نظام الخير على الوجه الابلاغ في الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاماً وخيراً على الوجه الابلاغ الذي يعقله فيضاً على أتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية والخير يدخل في القضاء الالهي دخولا بالذات لا بالمرض والشر بالمكس منه وهو على وجوه فيقال شر لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شر لمثل الآلام والظلم والزنا وبالجملة الشر بالذات هو المدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالمرض هو المدم والحابس للكامل عن مستحقته والشر بالذات ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن لفظه ولو كان له حصول ما لكان الشر العام وهذا الشريعة بالوجود على كماله الاقصى أن يكون بالفعل وليس فيه ما بالقوة أصلاً فلا يلحقه شر وأما الشر بالمرض فله وجود ما وانما يلحق ما في طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لاسر يمرض لها في نفسها واول وجودها هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها الخاص للكامل الذي توجهت اليه فجعله أردى مزاجاً وأعصى جوهرًا لقبول التخطيط والتشكيل والتنويم

تسويت الخلقة واتصفت البنية
 لا لان الفاعل قد حرم بل لان
 المفعول لا يقبل وأما الامر الطارئ
 من خارج فأحد شيتين اما مانع
 للمكمل واما مضاد ما حق الكمال
 مثال الاول وقوع محب كثيرة
 وتراكمها واخلاق جبال شامخة ينع
 تأثير الشمس في اثمار على الكمال
 ومثال الثاني حس البرد للنبات
 المصيب كماله وفي وقته حتى يفسد
 الاستعداد الخاص ويقال شر
 الافعال المذمومة ويقال شر لمبايها
 من الاخلاق مثال الاول الظلم
 والزنا ومثال الثاني الحقد والحسد
 ويقال شر للآلام والغموم ويقال
 شر لقصان كل شيء عن كماله
 والضابط نكله اما عدم وجود واما
 عدم كمال فيقول الامور اذا توهمت
 موجودة فاما أن تمنع أن يكون
 الاخيراً على الاطلاق أو شرراً
 على الاطلاق أو خيراً من وجه
 وهذا التسم اما ان يساوى فيه الخير
 والشر أو الغالب فيه أحدهما واما
 الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد
 وجد في الطباع والخلق واما الشر
 المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب
 فيه أو المساوي فلا وجود له أصلاً
 فبقي ما في الغالب وجوده الخير وليس
 يخلو عن شر فالأحرى به أن يوجد
 فان لا كونه أعظم شرراً من كونه

اشركوا او شاء الله ما اشركنا ولا آبؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك
 كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
 لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرسون قل فله الحجة البالغة فلو
 شاء لهديكم اجمعين قل هل شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
 فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين
 لا يؤمنون بالآخرة وهم يبدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
 عليكم ان لا تشركوا به شيئاً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ انما تلونا جميع الآيات على نسبتها في القرآن واتصلها
 خوف ان يعترضوا بالآية ويسكتوا عند قوله يخرسون فكثيراً ما احتجنا
 الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض الآيات دون بعضها من تمويه
 من لا يتقى الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية من اعظم حجة على اقدرية لانه تعالى لم
 ينكر عليهم قولهم * ولو شاء الله ما اشركنا ولا آبؤنا ولا حرمنا من دونه
 من شيء * ولو انكره انكذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك بغير علم
 وان وافقوا الصدق والحق كما قدمنا آنفاً وقد بين تعالى انه انما انكر
 عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآية نفسها ان تتبعون الا الظن وان
 انتم الا تخرسون ثم لم يدع تعالى في لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسقاً
 واحداً بان قال * فله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين * فصدقهم
 عز وجل في قولهم انه لو شاء ما اشركوا ولا آبؤهم ولا حرموا ما حرموا
 واخبر تعالى انه لو شاء لهداهم فاهتدوا وبين تعالى ان له الحجة عليهم
 في ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان اخرجوا ذلك
 فخرج العذر لأنفسهم او فخرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كما فعل
 المعتزلة ثم بين تعالى انه انما انكر ايضاً تكذيبهم رساله بقوله تعالى كذلك
 كذب الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم

ان الله تعالى حرم ما ادعوا تحريمه وهم كاذبون بقوله تعالى * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا * فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزلة الجهمال وبان صحة قولنا ان الله تعالى شاء كون كل ما في العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال وان الله تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شاء الله ما اشركنا وقد اخبرنا عز وجل بهذا نصاً في قوله في السورة نفسها * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا * فلاح يقيناً صدق ما قلنا من انه تعالى لم يكذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء وهذا مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم * انطم من لو يشاء الله اطعمه * فلم يورد الله عز وجل قولهم هذا تكذيباً بل صدقوا في ذلك بلا شك ولو شاء الله لأطعم الفقراء والمجاوع وما أرى المعتزلة تنكر هذا وانما اورد الله تعالى قولهم هذا لاحتجاجهم به في الامتناع من الصدقة واطعام الجائع وبهذا نفسه احتجت المعتزلة على ربها اذ قالت يكلفنا ما لا يقدرنا عليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك القائلين لم كلفنا الله عز وجل اطعام هذا الجائع ولو اراد اطعامه لاطعمه

وقال أبو محمد * تباً لمن عارض أمر ربه تعالى واحتج عليه بل لله الحجة البالغة ولو شاء لاطعم من أزمنا اطعامه ولو شاء لهدى الكافرين فآمنوا ولكنه تعالى لم يرد ذلك بل أراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن أضله من الكافرين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقالت المعتزلة معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض وسائر الآيات التي تلوتهم انما هو لو شاء عز وجل لا اضطرهم الي الايمان فآمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الجزاء بالجنة

واجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لتلايفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزوي وأيضاً وامتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود أسبابه التي تؤدي الى الشر بالعرض فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا العائنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من أصناف الموجودات المختلفة في أحوالها وكان الوجود المبرأ من الشر من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود ناعاً يكون على سبيل ان لا يوجد الا ويتبعه ضرر وشر مثل النار فان اكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فتغير ناسك فيحترق والامر الدائم الاكثري حصول الخير من النار فاما الدائم فلان أنواعاً كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجود النار وأما الاكثري فلان أكثر أشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان يحسن ان يترك المنافع الاكثريه والدائمة لاعراض شرية اقلية فارتدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة أولية على

الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر أيضاً على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالخالف ان الكل انما رتب في القوى الفعالة والمنفعة السموية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالته ان تكون هي على ما هي ولا يؤدي الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد ردي أو كفر أو شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي وكل ميسر لما خلقه المستلثة العاشرة في المعاد واثبات سماعات دائمة للنفوس وإشارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام والتقدم على الخوض فيها أصولاً ثلاثة الأصل الاول ان لكل قوة نفسانية لذة وخيراً يخصها واذي وشرّاً يخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكاً وأفضل ذاتاً والمدرك أكمل موجوداً وأشرف ذاتاً وأدوم ثباتاً فاللذة أبلغ وأوفر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تأويل جمعوا فيه بلايا جمة اولها انه قول بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو ساقط ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندكم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندكم فانهم لا يتقدرون على فرق أصلاً الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالى * يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً * ومثل قوله تعالى * ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون * ومثل حالة المحتضر عند المماتة التي لا يقبل فيها ايمانه وكما قيل لفرعون * آلا ان وقد عصيت قبل *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فيقال لهم كل هذه الآيات حق وقد شاهدت الملائكة تلك الآيات وتلك الاحوال ولم يبطل بذلك قبول ايمانهم فهلا على أصولكم صار ايمانهم ايمان اضطرار لا يستحقون عليه جزاء في الجنة اما صار جزاؤهم عليه أفضل من جزاء كل مؤمن دونهم وهذا لا مخلص لهم منه اصلاً ثم نقول لهم اخبرونا عن ايمان المؤمنين اذ صح عندهم صدق النبي بمشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير ونبهان الماء الغزير من بين الاصابع وشق البحر واحياء الموتى واوضح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صح ما كان قبلنا من الوقائع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من باغه كمن شاهده ولا فرق في صحة اليقين لكونه هل ايمانهم الا ايمان يقين قد صح عندهم وانه حق ولم يتخالجهم فيه شك فان علمهم به كعلمهم ان ثلاثة اكثر من اثنين وكعلمهم ما شاهدوه بحواسهم في انه كله حق وعلموه ضرورة ايمانهم ذلك ليس يقيناً متطوعاً بصحة ما آمنوا به عندهم كقطعهم على صحة ما علموه بحواسهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم

بانه حق لا مدخل للشك فيه عندم كتيقنهم صحة ما عدوه بمشاهدة
 حواسهم قلنا لهم نعم هذا هو الايمان الاضطرابي بينه والا ففرقوا
 وهذا الذي موهم بانه لا يستحق عليه من الجزاء كالذي يستحق على
 غيره وبكل تمويهكم بحمد الله تعالى اذ قلتم ان معنى قوله تعالى لجمعهم على
 الهدى ولا من من في الارض انه كان يضطرهم الى الايمان فان قالوا
 بل ليس ايمان المؤمنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والنبوة على
 يقين وضرورة قيل لهم قد اوجبتم ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى
 عدم يقين في اعتقادهم وليس هذا ايماناً بل كفر مجرد ممن كان دينه
 هكذا فان كان هذا صفة ايمان المعتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فإيماننا
 والله الحمد ايمان ضروري لا مدخل للشك فيه كعلمنا ان ثلاثة اكثر
 من اثنين وان كل بناء فبنى وكل من اتى بمعجزة فحق في نبوته ولا
 نبلى ان كان ابتداء علمنا استدلالاً ام مدركاً بالحواس اذ كانت نتيجة
 كل ذلك سواء في تيقن صحة الشيء المعتقد والله تعالى التوفيق ثم نسألهم
 عن الذين يرون بعض آيات ربنا يوم لا ينفع نفساً ايمانها اكان الله تعالى
 قادراً على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجزيهم عليه جزاءه لسائر المؤمنين
 ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجعوا
 الى الحق والتسليم لله عز وجل وانه تعالى منع من شاء واعطى من شاء
 وانه تعالى ابطال ايمان بعض من آمن عند رؤية آية من آياته ولم يبطل
 ايمان من آمن عند رؤية آية اخرى وكلها سواء في باب الاعجاز وهذا
 هو المحاباة المحضة والجور البين عند المعتزلة فان عجزوا ربهم تعالى عن
 ذلك أحالوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطراً مضطرباً محكوماً عليه تعالى
 الله عن ذلك

قال ابو محمد **﴿** وقد قال عز وجل * فلولا كانت قرية آمنت فمها
 ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشتنا عنهم عذاب الخزي في الحياة

الاصل الثاني انه قد يكون الخروج
 الى الفعل في كمال ما بحيث يعلم ان
 المدرك لذيد ولكن لا يتصور
 كيفيته ولا يشعر به فلم يشق اليه
 ولم يفزع نحوه فيكون حال المدرك
 حال الاصم والاعمى المتيقنين
 برطوبة اللحم وملاحة الوجه من
 غير شعور وتصور وادراك الاصل
 الثالث ان الكمال والامر الملائم
 قد تيسر للقوة الداركة وهناك مانع
 أو شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر
 ضده وتكون القوة المميزة بصد
 ما هو كالمريض به كالمرضى
 والمرور فاذا زال العائق عاد الى
 واجبه في طبعه فصدقت شهوته
 واشتهت طبيعته وحصل له كمال
 اللذة فنقول بعد تمهيد الاصول ان
 النفس الناطقة كالمال الخاص بها ان
 يصير عالماً عقلياً مرتسماً فيها صورة
 الكل والنظام المعقول في الكل
 والخير الفاضل من واهب الصور
 على الكل مبتداء من المبدأ أو
 سالماً الى الجواهر الشريفة
 الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلقة
 نوعاً بالابدان ثم الاجسام العلوية
 بهيئاتها وقواها ثم كذلك حتى يستوفي
 نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالماً
 معقولاً موازياً للعالم الموجود كله
 شاهداً لما هو الحس المطلق والخير
 بالبهاء الحق ومتممداً به ومتشكلاً في

سلكه ومنخرطاً بمثاله وصائراً من
جوهره فهذا الكمال لا يقاس بسائر
الكالات وجوداً ودواماً ولذة
وسعادة بل هذه اللذة أعلى من
اللذات الحسية وأعلى من الكالات
الجسمانية بل لا مناسبة بينها في
الشرف والكمال وهذه السعادة
لا تتم له الا باصلاح الخير والعمل
من النفس وتهذيب الاخلاق
والخلق مائة يصدر بها عن النفس
أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية
وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين
المتضادين لا بان يفعل أفعال
المتوسط بل بان يحصل ملكة
التوسط فيحصل في القوة الحيوانية
هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة
هيئة الاستعلاء ومعلوم ان ملكة
الافراط والتفريط مقتضياً للقوى
الحيوانية فاذا قويت حدثت في
النفس الناطقة هيئة اذعانية قد
رسخت فيها من شأنها ان تجعلها
قوى العلاقة مع البدن والانصراف
اليه وأما ملكة التوسط فهي من
مقتضيات الناطقة واذا قويت
قطعت العلاقة مع البدن فمدت
السعادة الكبرى ثم للنفوس مراتب
في اكتساب ما بين هاتين القوتين
أعنى العلية والعملية والتقصير فيهما
فلم ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان
من تصور المقولات والتخلق

الدنيا ومتعناهم الى حين * فهؤلاء قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فقبل
الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الامم المعذبة لما
رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم ففعل الله تعالى ما شاء لا
معقب لحكمه فظهر فساد قلوبهم في ان الايمان الاضطراري لا يستحق
عليه جزاء جملة وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان
من شاء ولا مزيد ثم يقال لهم وبالله تعالى التوفيق هبكم لو صح لكم
هذا الباطل الفث الذي هديتم به من ان معنى قوله تعالى لجمعهم على
الهدى انما هو لا يضطرم الى الايمان فاخبرونا لو كان ذلك فاي ضرر
كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير كله
وما ذا ضرر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد
حصلوا على افضل المواهب من السلامة من النار بالجملة ومن هول
المطلع وصعوبة الحساب وفضاعة تلك الموافق كلها ودخل الجنة جميعهم
بسلام آمنين منعمين لم يروا فزعاً رآه غيرهم وايضاً فان دعواهم هذه
التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصفوا عن مراد الله تعالى ما لم يقله
تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم الهدى والايمان لا يقمان
البتة على معنى غير المعنى المهود في القرآن واللغة وهما طاعات الله عز
وجل والعمل بها والقول بها والتصديق بجميعها الموجب كل ذلك بنص
القرآن رضي الله عز وجل وجنته ولا يسمى الجماد والحيوان غير الناطق
ولا المجنون ولا الطفل مؤمناً ولا مهتدياً الا على معنى جرى احكام
الايمان على المجنون والطفل خاصة وبرهان ما قلنا قول الله تعالى * ولو
شئنا لآتيناك كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين * فصح ان الهدى الذي لو اراد الله تعالى جمع
الناس عليه هو الذمذم من النار والذي لا يملأ جهنم من اهله وكذلك قوله
تعالى * وما كان انفس ان تؤمن الا باذن الله * فصح ان الايمان جملة

شيء واحد وهو المنقذ من النار الموجب للجنة وايضاً فان الله عز وجل يقول * من يهد الله فهو المهتد ومن يضال فلن تجد له ولياً مرشداً * ويقول * انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * ويقول تعالى * ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء * فهذه الآيات مبينة ان الهدى المذكور هو الاختياري عند المعتزلة لانه تعالى يقول لبيته صلى الله عليه وسلم * ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وقال تعالى * لا اكره في الدين * فصح يقيناً ان الله تعالى لم يرد قط بقوله لجمعهم على الهدى ولا من من في الارض ايماناً فيه اكره فبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين فان قالوا لنا فاذا اراد الله تعالى كون الكفر والضلال فأريدوا ما اراد الله تعالى من ذلك قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نؤمر به ولا يجل لنا ان نريد ما لم يأمرنا الله تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فذكره ما امرنا بكرهه ونحب ما امرنا بحبه ونريد ما امرنا بارادته ثم نسألهم هل اراد الله تعالى امراض النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرضه وموته صلى الله عليه وسلم اذ أماته وموت ابراهيم ابنه اذ أماته أولم يرد الله تعالى شيئاً من ذلك فلا بد من ان الله تعالى اراد كون كل ذلك فيلزم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه ابراهيم لان الله تعالى اراد كل ذلك فان اجابوا الى ذلك ألدوا بلا خلاف وعصوا الله ورسوله وان أبوا من ذلك بطل ما ارادوا الزامنا اياه الا انه لازم لهم على اصولهم الفاسده لاننا لأنهم صححوا هذه المسألة ونحن لم نصححها ومن صحح شيئاً لزمه ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق لسنا ننكر في حال ما يباح لنا فيه ارادة الكفر من بعض الناس فقد اثني الله عز وجل على ابن آدم في قوله لاخيه * اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك

بالاخلاق الحسنة حتى تجاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصور وخلق يوجب له بالشقاء المؤبد وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء الموقت قال فايس يمكنني ان أنص عليه الا بالتقريب وليته سكت عنه وقيل

فدع عنك الكتابة است منها

ولو سوّدت وجهك بالمداد قال وأظن ذلك أن يتصور نفس الانسان المبادي المغارقة بصوراً حقيقياً وتصدق بها تصديقاً يقينياً لوجودها عنده بالبرهان ويعرف العلل الغائبة للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تتناهى ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى أقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيةها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل أي وجود يخصها وأية وحدة تخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكما ازداد استبصارا ازداد للسعادة استعدادا وكأنه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العالم وعلاته الا أن يكون أكد العلاقة مع ذلك العالم فسار له شوق وعشق الى ما هناك يصده

عن الالتفات الى ما خلفه جملة
ثم ان النفوس والقوى الساذجة
التي لم تكنسب هذا الشوق ولا
تصوّرت هذه التصورات فان كانت
بقيت على ساذجيتها واستقرت فيها
هيئات صحيحة اقناعية وملكات
حسنة خلقية سعدت بحسب
ما اكتسبت اما اذا كان الامر
بالضد من ذلك أو حصلت أوائل
الملكة العملية وحصل لها شوق قد
تبع رأيا مكتسبا الى كمال حالها
فصدها عن ذلك عائق مضاد فقد
شقى الشقاء الابدي وهؤلاء اما
مقصرون في السعي لتحصيل الكمال
الانساني واما معاندون متعصبون
لآراء فاسدة مضادة للآراء
الحقيقية والجاحدون أسوأ حالا
والنفوس البله أدنى من الخلاص
في فطانة تبرا لكن النفوس اذا
فارقت وقد رسخ فيها نحو من
الاعتقاد في العاقبة على مثل ما يخاطب
به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب
الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد
تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى
تلك الشقاوة بل جميع هيئاتهم
النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة
الى الاجسام ولا بد لها من تخيل
ولا بد للتخيل من اجسام قال فلا
بد لها من اجرام سماوية تقوم بها
القوة التخيلية فتشاهد ما قيل لها في

جزاء الظالمين * فهذا ابن آدم الفاضل قد أراد ان يكون أخوه من
اصحاب النار وان يبوء باثمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول
موسى وهارون عليهما السلام * ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يرو المذاب الاليم * قال قد اجيبت دعوتكما فهذا موسى
وهارون عليهما السلام قد ارادا وأحبا ان لا يؤمن فرعون وان يموت
كافرا الى النار وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا على
عتبة بن ابي وقاص ان يموت كافرا الى النار فكان كذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واصدق الله عز وجل أنا عن نفسي التي هو اعلم
بما فيها مني ان الله تعالى يعلم اني لاسر بموت عتبة بن ابي معيط كافرا
وكذلك امر ابي لهب لاذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتم كلمة
العذاب عليهما وان المرء ليسر بموت من استبلغ في اذاه ظلما بان يموت
على اقبح طريقة وقد روينا هذا عن بعض الصالحين في بعض الظلمة
ولا حرج على من اتسى بمحمد وبموسى وبافضل ابي آدم صلى الله عليه
وسلم وليت شعري أي فرق بين لمن الكافر والظالم والدعاء عليه بالعذاب
في النار وبين الدعاء عليه بأن يموت غير متوب عليه والمسرة بكلا
الامرین وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال عز وجل * ولو شاء الله لسلطهم
عليكم * وقال تعالى * وما النصر الا من عند الله * وقال تعالى * اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم * وقال تعالى * هو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بطن مكة * فصح يقينا ان الله تعالى
سلط الكفار على من سلطهم عليهم من الانبياء وعلى اهل بئر معونة
ويوم أحد ونصرهم املاء لهم وابتلاء للمؤمنين والافيقال لمن انكر هذا
اتراه تعالى كان عاجزا عن منعمهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله
تعالى قد نص على انه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط
ايديهم على المؤمنين ولم يكفها اذ شاء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تعالى من
 اسلم من الانبياء الى اعدائه فقتلوه وجرحوه واسلام من اسلم من
 الصبيان الى اعدائه بمحضونهم ويطلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة
 اذا كان ليعوضهم افضل الثواب فليس خذلاناً فقلنا دعونا من لفظه
 الخذلان فلنستأجيزها لان الله تعالى لم يذكرها في هذا الباب لكننا نقول
 لكم اذا كان قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام اعظم ما يكون من الكفر
 والظلم وكان الله عز وجل بقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم الى
 اعدائهم ليعوضهم اجل عوض فقد اقررتم بزمعكم ان الله عز وجل اراد
 اسلامهم الى اعدائهم واذا اراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد اراد
 باقراركم كون اعظم ما يكون من الكفر وشاء وقوع اعظم الضلال
 ورضي ذلك لانبيائه عليهم السلام على الوجه الذي تقولون كائناً ما كان
 وهذا مالا مخلص لهم منه وايضاً فنقول لهذا القائل اذا كان اسلام الانبياء
 الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلماً وعبثاً على توجيهكم المناقض
 لأصولكم في انه أدى الى اجزل الجزاء فليس خذلاناً وكذلك اسلام
 المسلم الى عدوه يحضه ويرتكب فيه الفاحشة فهو على اصولكم خير
 وعدل فيلزمكم ان تتمنوا ذلك وان تسروا بما نبيل من الانبياء عليهم السلام
 في ذلك وان تدعوا فيه الى الله تعالى وهذا خلاف قولكم وخلاف
 اجماع اهل الاسلام وهذا مالا مخلص لهم منه ولا يلزمنا نحن ذلك لاننا
 لانسر الا بما أمرنا الله تعالى بالسرور به ولا تتمنى الا ما قد اباح لنا
 تعالى ان ندعوه فيه وكل فعله عز وجل وان كان عدلاً منه وخيراً قد
 اقترض تعالى علينا ان نشكر من ذلك ما ساء من غيره ظلماً وان تبرأ منه
 ولا تتمناه لمسلم قائماً تتبع ما جاءت به النصوص فقط وبالله تعالى التوفيق
 وقال قائل من المعتزلة اذا حتم قوله تعالى «والذين لا يؤمنون في آذانهم
 وقر وهو عليهم مى» فما يدريك لعله عليكم مى

الدنيا من احوال القبر والبث
 والخيرات الاخرية وتكون الانفس
 الرديئة أيضاً تشاهد العقاب المصور
 لم في الدنيا وتماثيه فان الصورة
 الخيالية ليست تضعف عن الحسية
 بل تزداد تأثيراً كما تشاهد في المنام
 وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس
 الى الانفس الحسية واما الانفس
 المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه
 الاحوال وتصل عن كالمها بالذات
 وتنغمس في الذة الحقيقية ولو كان
 بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي أو
 خلقي تأذت به وتخلفت عن درجة
 عليين الى ان يفسخ قال والدرجة
 الاعلى فيما ذكرناه لمن له النبوة اذ
 في قواه النفسانية خصائص ثلاث
 نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع
 كلام الله ويرى ملائكته المقربين
 وقد تحولت على صورة يراها وكما
 ان الكائنات ابتدأت من الاشرف
 فالاشرف حتى ترقى في الصعود
 الى العقل الاول ونزلت في الانحطاط
 الى المسادة وهي الاخص كذلك
 ابتدأت من الاخص حتى بلغت
 النفس الناطقة وترقى الى درجة
 النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان
 محتاج الى اجتماع ومشاركة في
 ضروريات حاجاته مكفياً في آخر
 من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً
 مكفياً به ولا يتم تلك الشركة الا

بماملة وممارسة يجري بينهما يفرع كل واحد منها صاحبه عن مهم لو تولاها بنفسه لآزدهم على الواحد كثير ولا بد في المعاملة من سنة ومدل ولا بد من سانة معدل ولا بد من أن يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من أن يكون انساناً ولا يجوز ان يترك الناس وآرائهم في ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه جوراً وظلماً فالحاجة في هذا الانسان في أن يبقى نوع الانسان أشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشجار والحاجبين فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقتضي أمثال تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أثبتها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم تلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون مايمه في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله تمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني على وجوده فلا بد اذا من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انها من عند ربه يدعم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في

﴿ قال ابو محمد ﴾ جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى قد نص على انه لا يكون هي الا على الدين لا يؤمنون ونحن مؤمنون والله تعالى الحمد فقد آمننا ذلك وقد ذم الله تعالى قوماً حملوا القرآن على غير ظاهره فقال تعالى • يحرفون الكلم عن مواضعه • فهذه صفتكم على الحقيقة الموجودة فيكم حساً فن حمل القرآن على ما خوطب به من اللغة العربية واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن له هدى وشفاء ومن بدل كلمة عن مواضعه وادعي فيه دهاوي برأيه وكهانات بطنه واسراراً واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامره ومال الى قول المتأينة فهو الذي عليه القرآن هي وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن نوادر المتزلة وعظيم جهلها وحماتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة التي غبط الله تعالى بها الشهداء واوجب لهم بها افضل الجزاء وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفضلاء المسلمين ليس هي قتل الكافر للدؤمن ولا قتل الظالم للمسلم البريء ﴿ قال ابو محمد ﴾ وجنون المتزلة وجهلهم واهذارهم ووساوسهم لا قياس عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على ما لا يقدر عليه ربه تعالى وقال ان حمله كقول الانبياء عليهم السلام سواء بسواء ان يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان نعوذ بالله من خذلانه ونسئله العصمة فلا عاصم سواه أما سمعوا قول الله عز وجل • ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً • وقوله تعالى • ولا تقولوا ان يقتل في سبيل الله اموات بل احياء • ثم انهم فسروا الشهادة بقولهم فقالوا انما الشهادة الصبر على الجراح المؤدية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب ﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذا الكلام من الجنون ثلاثة اضرب احدها انه كلام مبتدع لم يقبله احد قبل متأخريهم المنسلخين من الخير جملة

والثاني انه لو وضع ما ذكرنا لكناث الشهادة في الحياة لا بالموت لان الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحياة والشهادة في سبيل الله لا تكون بنص القرآن وصحيح الأخبار واجماع الامة الا بالقتل والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقعوا بعينه وهو ان الشهادة التي تمنى المسلمون بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح المؤدية الى القتل فقد حصل تمنى قتل الكفار للمسلمين وتمنى ان يجرحوا المسلمين جراحاً تؤدي الى القتل وتمنى ثبات الكفار على الكفر حتى يجرحوا اهل الاسلام جراحاً قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وثباتهم لهم وجراحهم ايامهم معاص وكفر بلا شك فقد حصلوا على تمنى المعاصي وهو الذي به شنعوا وبالله تعالى التوفيق فبطل كل ما شنت به المعتزلة والحمد لله رب العالمين كثيراً

﴿ الكلام في اللطف والاصح ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالاً بعيداً فقالوا باجمهم حاشا ضرار بن عمرو وحفصاً الفرد وبشر بن المعتز ويسيراً ممن اتبعهم انه ليس عند الله تعالى شيء اصح مما اعطاه جميع الناس كافرهم ومؤمنهم ولا عنده هدى اهدى مما قد هدى به الكافر والمؤمن هداً مستويماً وانه ليس يقدر على شيء هو اصح مما فعل بالكفار والمؤمنين ثم اختلف هؤلاء فقال جمهورهم انه تعالى قادر على امثال ما فعل من الصلاح بلانهاية وقال الاقل منهم وهم عباد ومن واقفه هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيئاً يقدر عليه من الصلاح من اجل فعله لصلاح ما وحجتهم في هذا الكفر الذي اتوا به انه لو كان عنده اصح او افضل مما فعل بالناس ومنعهم اياه لكان بخيلاً ظالماً لهم ولو اعطى شيئاً من فضله بعض الناس دون بعض لكان محابياً ظالماً واحباباً جور ولو كان عنده ما يؤمن به الكفار اذا اعداهم

الاخرة وتوايها ويضرب لهم لسعادة والشقاوة امثالا تسكن اليها نفوسهم وأما الحق فلا يلوح لهم الا أمراً مجملًا وهو ان ذلك شيء لا عين رآته ولا أذن سمته ثم يكرر عليهم العبادات ليحصل لهم بعمده تذكروا للمعبود بالتكرير والمذكرات اما حركات واما اعدام حركات يفضي الى حركات فالحركات كالصلوات وما في معناها واعدام الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تأسوا جميع ما دعاهم اليه مع اقراض قرن وينعمهم ذلك أيضاً في المعاد منعمة عظيمة فان السعادة في الآخرة تبتريه النفس عن الاخلاق الرديئة والملكات الفاسدة فيقرر لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا يفعل عنه ويستفيد به ملكة الاتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ويصير شديد الاستعداد ليخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد أنها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديراً ان يفوز من هذه الزكاهة بحفظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند

الله وبارسال الله وواجب الحكمة
الالهية ارساله وان جميع ماسنه
فانما هو وجب من عند الله ان سنه
فاله متميز عن سائر الناس بخصوص
تأله وواجب الطاعة بآيات ومعجزات
دلت على صدقه وسيأتي شرح ذلك
في الطبيعيات لكنك تحمدس مما سلف
اذا ان الله كيف رتب النظام في
الموجودات وكيف سخر الهيولي مطيعة
للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال
بازالة صورة واثبات صورة وحيثما
كانت النفس الانسانية أشد مناسبة
للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال
كان تأثيرها في الهيولي أشد
وأغرب وقد تصفو النفوس صفاء
شديد الاستعداد للاتصال بالمعقول
المفارقة فيفيض عليها من العلوم
ملا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر
والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في
الاجرام بالتقليب والاحالة من حال
الى حال وبالقوة الثانية يخبر عن
غيب ويكلم ملك فيكون بالانبياء
وحياً وبالاولياء الهاماً ونحن نبتدئ
القول في الطبيعيات المنقولة عن أبي
علي بن سينا في الطبيعيات قل أبو
علي بن سينا ان للعلم الطبيعي موضوعاً
ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم
وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي
واقعة في التنوير وبما هي موصوفة
بانحاء الحركات والسكونات وأما

اياهم ثم منعهم اياه لكان ظالماً لهم غاية الظلم قالوا وقد علمنا ان انساناً
لو ملك اموالاً عظيمة تفضل عنه ولا يحتاج اليها فقصدته جار فقير له
تحمل له الصدقة فسأله درهما يحبي به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه
يتدارك به رmqه فنعه لا لمضى فانه بخيل قالوا فلو علم انه اذا اعطاه
الدرهم سبقت عليه افعال كلفه اياها فنعه من ذلك لكان بخيلاً ظالماً فلو
علم انه لا يصل الى ما كلفه الا بذلك الدرهم فنعه لكان بخيلاً ظالماً
سفيهاً فهذا كل ما احتجوا به لاجحة لم غير هذه البتة وذهب ضرار
بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتز ومن واقفهم وهم قليل منهم
الى ان عند الله عز وجل الطافاً كثيرة لانهاية لها لو اعطاها الكفار
لا آمنوا ايماناً اختيارياً يستحقون به الثواب بالجنة وقد أشار الى نحو
هذا ولم يحققه ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم وكان بشر بن المعتز
يكفر من قال بالاصلاح والتمتزة اليوم تدعى ان بشرا تاب عن القول
باللطف ورجع الى القول بالاصلاح

قال ابو محمد ﴿ وحجة هؤلاء انه تعالى قد فعل بهم ما يؤمنون عنده لو
شاؤا فليس لهم عليه غير ذلك ولا يلزمه اكثر من ذلك فعارضهم اصحاب
الاصلاح بان قالوا ان الاختيار هو ما يمكن فعله ويمكن تركه فلو كان
الكفار عند اتيان الله تعالى بتلك الالطاف يختارون الايمان لا يمكن
ان يفعلوه وان لا يفعلوه ايضاً فمادت الحال الى ما هي عليه الا ان
يقولوا انهم كانوا يؤمنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم الى
الايمان لا اختيار قالوا ونحن لا ننكر هذا بل الله تعالى قادر على ان
يضطرهم الى الايمان كما قال تعالى ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ قالوا فالذي فعل تعالى بهم أفضل وأصلح
قال ابو محمد ﴿ هذا لازم لمن لم يقل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
لزوماً لا ينفكون عنه وأما نحن فلا يلزمنا وانما سألنا هل الله تعالى

قادر على ان يأتي الكفار بالظاف يكون منهم الايمان عندها باختيار ولا بد ويثيبهم على ذلك اتم ثواب يشبه عبداً من عباده أم لا فقالوا لا ﴿ قال أبو محمد ﴾ كأن أصحاب الأصلاح غيب عن العالم أو كأنهم اذا حضروا فيه سلبت عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فقد نبه على مثل هذا اذ يقول تعالى ﴿ لم قلوب لا يفقهون بها ولم آذان لا يسمعون بها ﴾ أترى هؤلاء القوم ما شاهدوا ان الله عز وجل منع الاموال قوماً واعطاها آخرين ونبأ قوماً وأرسلهم الى عباده وخلق قوماً آخرين في اقاصي ارض الزنج يبدون الأوثان وأمات قوماً من أوليائه ومن أعدائه عطشاً وعنده مجادح السموات وسقى آخرين الماء العذب أما هذه محابة ظاهرة فان قالوا ان كل ما فعل من ذلك فهو أصلح بمن فعله به سألتهم عن أماتة تعالى الكفار وهم يصيرون الى النار واعطاه تعالى قوماً مالا ورياسة فبطروا وهلكوا وكانوا مع القلة والحقول صالحين وأقفر أقواماً فسرقوا وقتلوا وكانوا في حال الغنى صالحين وأصح أقواماً وجل صورهم فكان ذلك سبباً لكون المعاصي منهم وتركوها إذ أسنوا وأمراض أقواماً قتركوا الصلاة عمداً وضجروا وثرثروا وتكلموا بما هو الكفر او قريب منه وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون أهذا الذي فعل الله بهم كان أصلح لهم فان قالوا نعم كبروا المحسوس وان قالوا لو عاشوا زادوا قلنا لهم فانما كان أصلح لهم ان يحترمهم الله عز وجل قبل البلوغ او أن يطيل اعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها ارض الاسلام ويقوي اجسادهم واذهانهم فيضل بهم جماعة كما فعل لسعيد الفيومي اليهودي وأباريطا اليعقوبي النصراني والمتحققين بالكلام من اليهود والنصارى والمجوس والمنانية والدهرية اما كان أصلح لهم ولبن ضل منهم ان يميتهم صغاراً ﴿ قال أبو محمد ﴾ فاقطعوا نلجأ بضمهم الى أن قال لعله قد سبق في علم الله تعالى أنه لو أماتهم صغاراً لكفر خلق من المؤمنين

مبادئ هذا العلم فتل تركب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتها ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرناها في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من اجسام اما متشابهة الصورة كالسيرير واما مختلفها كبدن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها اجزاء موجودة بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركيبت واما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزء بالفعل وفي قوتها أن تفتجزاً اجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر من الآخر والتجزئ اما بتفريق الاتصال واما باختصاص العرض ببعض منه واما بالتوهم واذا لم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركباً من اجزاء لا تفتجزاً بالفعل فبطلانه بأن كل جزء من جزءاً قد شغله بالمس وكل ما شغل شيئاً بالمس فاما أن يدع فراغاً من شغلة بجهة اولاً يدع فان ترك فراغاً قد تجزأ المسوس وان لم يترك فراغاً فلا يتأتى أن يماسه آخر غير مماس الاول وقد ماسه آخر هذا خلف وكذلك في

جزء موضوع على جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها المساواة الاقطار والاضلاع ومن جهة مسامات الظل والشمس دلائل على ان الجزء الذي لا يتجزأ محال وجوده فتكلم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات • المقالة الاولى في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والحلا والتناهي والجهات والتاس والاتهام والاتصال والتالي اما الحركة فيقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيراً يسيراً على سبيل التجاه نحو شيء والوصول اليه هو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة الحال ويجب أن يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون باقياً غير مثابه الحال في نفسه وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره فالجسم اذا كان في مكان فتحرك قد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي

﴿ قال أبو محمد ﴾ وفي هذا الجواب من السخافة وجوه جمة أولها انه دعوى بالدليل والثاني انهم لا ينفكون به مما الزمناهم ونقول لهم كان الله عز وجل قادراً على ان يميتهم ولا يوجب موتهم كفر احد فان قالوا لا يعجزوا ربهم تعالى وان قالوا بل كان قادراً على ذلك أزموه الجور والظلم على اصولهم ولا بد من احد الامرين والثالث انه ما يسمع في العالم باسئف من قول من قال ان انساناً مؤمناً يكفر من أجل صغير مات فهذا امر ما شوهد قط في العالم ولا توهم ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكم طفل يموت كل يوم مذ خلق الله تعالى الدنيا الى يوم القيامة فهل كفر احد قط من اجل موت ذلك الطفل وانما عهدنا الناس يكفرون عند ما يقع لهم من الغضب الذي يخلقته الله عز وجل في طبائعهم وبالعصية التي اتاهم الله عز وجل اسبابها وبالمالك الذي اتاهم الله إياه اذا عارضهم فيه عارض والرابع انه ليس في الجور ولا في البعث ولا في الظلم ولا في المحاباة أعظم من ان يبقى طفلاً حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يميتة طفلاً فينجوا من النار من اجل صلاح قوم لولا كفر هذا المنحوس لكفر أولئك وما في الظلم والمحاباة اقبح من هذا وهل هذا الا كمن وقف انساناً للقتل فأخذ هو آخر من عرض الطريق فقتله مكانه فظهر فساد هذا القول السخيف الملعون

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مؤمنون ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد يموت الكافر عن غير عقب وقد يلد الكافر كفاراً أضرب على الاسلام منه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم ايضاً في هذا الجواب السخيف وايضاً فقد يخرج من صلب المؤمن كافر ظالم وظالم باغ يفسد الحرث والنسل ويثير الظلم ويميت الحق ويوسس القتلات والمنكرات حتى يضل بها خلق كثير حتى يظنوا انها حق وسنة فأبي وجه خلق هؤلاء على اصول المتزلة الضلال نعم واي معنى واي صلاح في

خلق ابليس ومردة الشياطين واعطاهم القوة على اضلال الناس من
الحكمة الممهودة يتنا وبالضرورة نعلم ان من نصب المصايد للناس في
الطرق وطرح الشوك في ممشاهم فانه عائب سفيه فيما يتنا والله تعالى
خلق كل ما ذكرنا باقرارهم وهو الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قد شهد
للذين بايعوا تحت الشجرة بانه علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ثم
أمات منهم من ولي منهم أمور المسلمين سرى ما وهن قوي بعضهم وملك
عليهم زيادا والحجاج وبنائة الخوارج فأى مصلحة في هذا للحجاج ولقطري
او لسائر المسلمين لو عقلت المعتزلة ولكن الحق هو قولنا وهو ان كل
ذلك عدل من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار واضلال للحجاج المسلط
ولقطري ونظيرهما اراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونعمو ذاب الله
من الخذلان ثم نسألهم ماذا تقولون اذا أمر الله عز وجل بجلد الحرمة
في الزنا مائة وبجلد الامة نصف ذلك أليس هذا محاباة للامة واذ خول
الله عز وجل قوماً أموالاً جمة فماتوا فيها وحرمت آخريها اما هذا عين
المحاباة والجور على اصلهم الفاسد فيمن منع جاره الفقير الا ان يطرده
قولهم فيصيروا الى قول من ذكر ان الواجب يواسى الناس في الاموال
والنساء على السوا وبالجملة فان القوم يدعون نفي التشبيه ويكفرون من
شبه الله تعالى بخلقه ثم لا نعلم أحداً أشد تشبيهاً لله تعالى بخلقه منه فيلزمونه
الحكم ويحرون عليه الامر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منه
ويقبح ثم نقضوا اصولهم اذ من قولهم ان ما صلح بيننا بوجه من الوجوه
فلسنا نبعده عن الباري تعالى ونحن نجد فيما بيننا من يحابي أحد عبيده
على الآخر فيجعل احدهم مشرفاً على ماله وعياله وحاضناً لولده ويرتضيه
لذلك من صغره بان يعلمه الكتاب والحساب ويجعل الآخر راضياً لدايته
وجامعاً للزبل لبستانه ومنقياً لحشيه ويرتضيه لذلك من صغره وكذلك
الاماء فيجعل احدهن محل ازاره ومطلباً لولده ويجعل الثانية خادماً

تحصل بالفعل حصولاً قاراً مستكلاً
وقد ظهر انها في كل أمر تقبل
التنقص والتزيد وليس شيء من
الجواهر كذلك فإذا لا شيء من
الحركات في الجوهر وكون الجوهر
وفساده ليس بحركة بل هو أمر
يكون دفعة وأما الكيفية فانها تقبل
التزيد والتنقص فخلق أن يكون
فيها حركة كالتمو والذبول والتخلخل
والتكاثف وأما الكيفية فما يقبل
منها التنقص والتزيد والاشتداد
كالتبييض والتسود فيوجد فيه
الحركة وأما المضاف فأبداً عارض
لمقولة من البواقي في قبول التنقص
والتزيد فإذا أضيف إليه حركة
فذلك بالحقيقة لتلك المقولة وأما
الايين فان وجود الحركة فيه ظاهر
وهو النقلة واما متى فان وجوده
للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون
فيه الحركة ولو كان كذلك لكان
لثي متى وأما الوضع فان فيه حركة
على رأينا خاصة كحركة الجسم
المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان
المطيف به معدوماً لما امتنع كونه
متحركاً ولو قدر ذلك في الحركة
المكانية لا امتنع ومثاله في الموجودات
الجرم الاقصى الذي ليس وراءه
جسم والوضع يقبل التنقص
والاشتداد فيقال انصب وانكس
وأما الملك فان ما تبدل الحال فيه

تبدل أولاً في الابدان فاذا الحركة فيه بالمرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة او العزيمة أو الآلة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزمته أو آتته أولاً وفي الفعل بالمرض على ان الحركة ان كانت خروجاً عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذا لا حركة بالذات الا في الكيف والكيف والابدان والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز أن يكون على ما هو عليه من أينه وكه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة في ما من شأنه أن توجد فيه وهذا الدم له معنى ما ويمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقداً وقولاً وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما ينحو من الانحاء وله علة بنحو والمشى علة بالمرض لذلك الدم فالمدوم معلول بالمرض فوجود بالمرض ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد لعلمة محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان كل جسم متحركاً فيجب أن يكون المحرك معنى زائداً على هيولي الجسمية وصورتها ولا يخلو اما أن يكون ذلك المعنى في الجسم واما

لهذه في الطبع والنسل وهذا عدل باجماع المسلمين كلهم فلم انكروا ان يحابي الباري عز وجل من شاء من عباده بما احب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطي المحابيح من ماله فيعطى احدهم ما يئنيه ويخرجه عن الفقر وذلك نحو الف دينار ثم يعطى آخر مثله الف دينار ويزيده الف دينار فانه وان حابي فحسن غير ملوم فلم منعوا ربهم من ذلك وجوروه اذا فعله وهو تعالى بلا شك أتم ملكاً لكل ما في العالم من أحدنا لما خوله عز وجل من الاملاك ونقضوا اصلهم في ان ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمنعوا وقوعه من الباري جل وعز ووجدوا في الشاهد من يدخر أموالاً عظيمة فيؤدي جميع الحقوق اللازمة له حتى لا يبقى بمحضته محتاج ثم يمنع سائر ذلك فلا يسمى بخيلاً فلا شيء منعوا ربهم جل وعز من مثل ذلك وجوروه وبخلوه اذا لم يعط أفضل ما عنده وهذا كله بين لا اشكال فيه

وقال ابو محمد ﴿ ونسألهم عن قول لهم عيب وهو انهم اجازوا أن يخلق الله عز وجل أضعف الاشياء ثم لا يكون قادراً على أضعف منه فهكذا هو قادر فاعل اصالح الاشياء ثم لا يكون قادراً على اصالح منه وعلى اصغر الاشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر على اصغر منه ﴿ قال ابو محمد ﴿ هذا ايجاب منهم لتناهي قدرة الله عز وجل وتمجيز له تعالى وايجاب لحدوثه وابطال الاهيته اذ التناهي في القوة صفة المحدث المخلوق لا صفة الخالق الذي لم يزل وهذا خلاف القرآن واجماع المسلمين وتشبيه الله تعالى بخلقه في تناهي قدرتهم

وقال ابو محمد ﴿ ولكنه لازم لكل من قال بالجزء الذي لا يتجزأ وبالقياس لزوماً صحيحاً لا انفساك لهم منه ونمود بالله من هذه المثالات المهلكة بل نقول ان الله تعالى كل ما خلق شيئاً صغيراً أو ضعيفاً أو كبيراً أو قوياً أو مصلحة فانه ابدأً بلا نهاية قادر على خلق اصغر منه وأضعف

وأقوى وأصلح

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم ايقدر الله تعالى على ما لو فعله لكفر الناس كلهم فان قالوا لا لحقوا بعلى الاسواري وهم لا يقولون بهذا ولو قالوه لا كذبهم الله تعالى اذ يقول * ولو بسط الله الرزق لمباده لبغوا في الارض * وبقوله تعالى * ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة * وان قالوا نعم هو قادر على ذلك قلنا لهم فقد قطعتم بانه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذه مصيبة على اصولهم ولزمهم أيضاً فساد اصلهم في قولهم ان من قدر على شيء قدر على ضده لانهم يقولون ان الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمن جميعهم عنده

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسأل من قال منهم انه تعالى يقدر على مثل ما فعل من الصلاح بلا نهاية لا على اكثر من ذلك فتقول لهم ان على اصولكم لم تفكروا من تجوير الباري جل وعز لان بضرورة الحس ندري انه اذا استضافت المصالح بعضها الى بعض كانت أصلح من انفراد كل مصلحة عن الاخرى فاذا هو قادر عندكم على ذلك ولم يفعله بمباده فقد لزمه ما الزتموه لو كان قادراً على اصلح مما فعل ولم يفعله فقالوا هذا كالدواء والطعام والشراب لكل ذلك مقدار يصلح به من اعطيه فاذا استضافت اليه امثاله كان ضرراً قال علي رضي الله عنه ولم يقل قط ذو عقل ومعرفة بحقايق الامور ان غفار كذا مصلحة جملة وعلى كل حال ولا ان الاكل مصلحة ابدأ وعلى الجملة ولا ان الشراب مصلحة بكل وجه ابدأ وانما الحق ان مقداراً من الدواء مصلحة لعة كذا فقط فان زاد أو نقص أو تعدى به تلك العلة كان ضرراً وكذلك الطعام والشراب هما مصلحة في حال ما يقدر ما فإزيد أو تعدى به وقته كان ضرراً وما نقص عن الكفاية كان ضرراً ليس اطلاق اسم الصلاح في شيء من

أن لا يكون فان كان المحرك مفارقاً فلا بد لتحركه من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتشريف ثم المحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركاً لذاته وذلك اما أن تكون العلة الموجودة فيه يصح عنه أن يحرك تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركاً بالاختيار واما أن لا يصح فيسمى متحركاً بالطبع والمتحرك بالطبع لا يجوز أن يتحرك وهو على حاله الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته ليس يمكن أن يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل حركة يتعين في الجسم فانما يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة للعود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع أن يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لا تكون الا ليل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى أقرب المسافة وكل ما هو على أقرب المسافة فهو على خط مستقيم فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا الحركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانها تهرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز أن يكون فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالهرب اذ لا

اختيار لها وقد تحقق العود فهي اذا عبر طيبة فهي اذا عن اختيار أو ارادة ولو كانت عن قسر فلا بد أن ترجع الى الطبع أو الاختيار وأما الحركات في نفسها فيتطرق اليها الشدة والضعف فيتطرق اليها السرعة والبطء لا يتخلل سكنات وهي قد تكون واحدة بالجنس اذا وقعت في مقولة واحدة أو في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقولة وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة من جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد وفي زمن مساو مثل تبيض بالتييض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووحدتها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لا تضاد واما تطابق الحركات فيعني بها التي لا يجوز أن يقال لبعضها اسرع من بعض أو ابطأ أو مساو والاسرع هو الذي يقطع شيئاً مساوياً لما يقطعه الآخر في زمان أقصر وضده الابطاء والمساوي معلوم وقد يكون التطابق في القوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخيل واما تضاد الحركات فإن الضدين هما اللذان ووضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل

ذلك اولى من اطلاق اسم الضرر لان كلا الامرين موجود في ذلك كما ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للعبد والهدى له والخير من قبله عز وجل كذلك بل على الاطلاق والجملة وعلى كل حال بل كلما زاد الصلاح وكثر وزاد الهدى وكبر وزاد الخير وكبر فهو افضل فان قالوا نجد الصلاة والصيام اثماً في وقت ما واجرا في آخر قلنا ما كان من هذا منهيًا عنه فليس صلاحاً البتة ولا هو هدى ولا خير بل هو اثم وخذلان وضلال وليس في هذا كلناكم لكن فيما هو صلاح حقيقة وهدى حقيقة وخير حقيقة وهذا مالا مخلص لهم منه

قال ابو محمد وقال اصحاب الاصلاح منهم ان من علم الله تعالى انه يؤمن من الاطفال ان عاش أو يسلم من الكفار ان عاش أو يتوب من الفساق ان عاش فانه لا يجوز البتة ان يميت الله قبل ذلك قالوا وكذلك من علم الله تعالى انه ان عاش فعل خيراً فلا يجوز البتة ان يميت الله قبل فعله قالوا ولا يميت الله تعالى احداً الا وهو يدري انه ان ابقاه طرفة عين فما زاد فانه لا يفعل شيئاً من الخير أصلاً بل يكفر أو يفسق ولا بد

قال ابو محمد وهذا من طوامم التي جمعت الكفر والسحق ولم ينفكوا بها فما فروا عنه من تجوير الباري تعالى بزعمهم واما الكفر فانه يلزمهم ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بلغ لكفر أو فسق وليت شعري اذ هذا عندهم كما زعموا فلم أمات بعضهم أو ولادته ثم آخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين وهكذا شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام الى ان أمات بعضهم قبل بلوغه بيسير وكلهم عندهم سواء في انهم لو عاشوا لكفروا أو فسقوا كلهم واذ عني بهم هذه العناية فلم أبق من الاطفال من درى انه يكفر ويفسق نعم ويؤتيهم القوى والتدقيق في القهم كالفيومي سميد بن يوسف والممس داود بن قزوان وابراهيم البغدادي وأبي كثير الطبراني متكلمي اليهود وأبي ربه اليقوي ومقرونيش

الملكى من متكلى التصارى وفردان بخت المثاني حتى أضلوا كثيراً
بشبههم وتمويهاتهم ومخارقهم ولا سبيل الى وجود فرق أصلاً وهذا
محاباة وجور على اصولهم ثم نجده تعالى قد عذب بعض هؤلاء الاطفال
باليم والقمل والعري والبرد والجوع وسوء المرقد والمعنى والبطلان
والاوجاع حتى يموتوا كذلك وبعضهم صرفه مخدوم منهم حتى يموت
كذلك ولطها لاب وام وكذلك يلزمهم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً
وسائر الصحابة رضي الله عنهم نعم ومحمداً صلى الله عليه وسلم وموسى
وعيسى وابراهيم وسائر الرسل عليهم الصلوة والسلام ان كل واحد منهم
لو عاش طرفة عين على الوقت الذي مات فيه لكفر أو فسق ولزمهم
مثل هذا في جبريل وميكائيل وحمة العرش عليهم السلام ان كانوا يقولون
بانهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهاراً
وان أبو تناقضوا ولزمهم ان الله تعالى يميت من يدري انه يزداد خيراً
ويبقى من يدري انه يكفر وهذا عندهم على اصولهم عين الظلم والعبث
﴿ قال ابو محمد ﴾ وأجاب بعضهم في هذا السؤال بان قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم امتحنه الله عز وجل قبل موته بما بلغ ثوابه على طاعته فيه
مبلغ ثوابه على كل طاعة تكون منه لو عاش الى يوم القيمة
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جنون ناهيك به لوجوه أولها انه محاباة مجردة
له عليه السلام على غيره وهلا فعل ذلك بغيره ومجمل راحتهم من الدنيا
ونكدها وثانيها ان هذا القول كذب بحت وذلك ان المحن في العالم
معروفة وهي اما في الجسم بالعلل واما في المال بالانلاف واما في النفوس
بالخوف والهوان والهم بالاهل والاحبة والقطع دون الامل لا محنة في
العالم تخرج عن هذه الوجوه الا المحنة في الدين فقط نعوذ بالله من ذلك
فاما المحنة في الجسم فكذبوا وما مات عليه السلام الا سليم الاعضاء
سويها معافى من مثل محنة ايوب عليه السلام وسائر اهل البلاء نعوذ

ان يجتمعا فيه وبينها غاية الخلاف
فتضاد الحركات ليس لتضاد
المحركين ولا بالزمان ولا لتضاد
ما يتحرك فيه بل تضادها هو بتضاد
الاطراف والجهات فلي هذا
لا تضاد بين الحركة المستقيمة
والحركة المستديرة المكانية لانها
لا يتضادان في الجهات بل المستديرة
لا جهة فيها بالفضل لانه متصل
واحد فالتضاد في الحركة لمكانية
المستقيمة يتصور فالها بطة ضد العاعدة
والتيامنة ضد التياسرة وأما التقابل
بين الحركة والسكون فهو كتقابل
العدم والملكة وقد بينا ان ليس
كل عدم هو السكون بل هو عدم
ما من شأنه ان يتحرك ويختص
ذلك بالمكان الذي يتأق فيه الحركة
والسكون في المكان المقابل انما
يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه
بل انما كان هذا السكون استكمالاً
لها واذا عرفت ما ذكرناه سهل
عليك معرفة الزمان بان تقول كل
حركة تفرض في مسافة على مقدار
من السرعة وأخرى معها على
مقدارها وابتدأتا مما فانها يقطنان
المسافة مما وان ابتدا أحدهما ولم
يبتدا الآخر ولكن تركا الحركة
مما فان أحدهما يقطع دون
ما يقطعه الاول وان ابتدا منه بطلت
واتقفا في الاخذ والترك وجد البطلت

قد قطع أقل والسريع أكثر
 وكان بين أخذ السريع الاول
 وتركه امكان قطع مسافة معينة
 بسرعة معينة وأقل منها يبطئ معين
 وبين أخذ السريع الثاني وتركه
 امكان أقل من ذلك بتلك السرعة
 المعينة يكون ذلك الامكان مطابق
 جزءاً من الاول ولم يطابق جزءاً
 مقتضياً وكان من شأن هذا الامكان
 التفضي لانه لو ثبتت الحركات
 بحال واحدة لكان يقطع المنغقات
 في السرعة أي وقت ابتدأت
 وتركت مسافة واحدة بينها ولما
 كان قبل امكان أقل من امكان
 فوجد في هذا الامكان زيادة
 وتقصان يتعيان وكان ذا مقدار
 مطابق للحركة فاذا هاهنا مقدار
 للحركات مطابق لها وكل ما مطابق
 للحركات فهو متصل ويقضي
 الاتصال متجدده وهو الذي نسميه
 الزمان ثم هو لا بد وان يكون في
 مادة ومادته الحركة فهو مقدار
 الحركة واذا قدرت وقوع حركتين
 مختلفتين في المدم وكان هناك
 امكانان مختلفان بل مقداران
 مختلفان وقد سبق ان الامكان
 والمقدار لا يتصور الا في موضع
 فليس الزمان محدثاً حدوداً زمانياً
 بحيث يسبقه زمان لان كلامنا في
 ذلك الزمان بينه وانما حدوده

بالله منه واما في المال فما شغله الله عز وجل منه بما يقتضي محنته في فضوله
 ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد النفي بالقوت ووقفه لتنفيذ الفضل
 فيما يقر به من ربه عز وجل واما النفس فاي محنة لمن قال الله عز وجل
 له هو الله يمسك من الناس * ولن رفع له ذكره وضمن له اظهار دينه على
 الدين كله ولو كره اعداؤه وجمل شائته الا بتر واعزه بالنصر على كل
 عدو فاي خوف واي هولان يتوقمه عليه السلام واما اهله واجبته فاخترم
 بمضم فأجره فيهم كابراهيم ابنه وخديجة وحزرة وجعفر وزينب وأم
 كلثوم ورقية بناته رضي الله عنهم واقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه
 كما نشأ وسائر امهات المؤمنين وفاطمة ابنته وعلي والعباس والحسن والحسين
 واولاد العباس وعبد الله بن جعفر وابي سفيان بن الحارث رضي الله عن
 جميعهم فأي محنة هاهنا أليس قد اعاد الله تعالى من مثل محنة حبيب بن
 عدي سمية ام عمار رضي الله عنهم أليس من قتل من الانبياء عليهم
 السلام ومن اشتر بالمنشار واحرق بالنيران اعظم محنة ومن خالفه قومه
 فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشعيب
 وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الا مكابرة وحماسة وقحة واي محنة تكون
 لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسالاته وأمنه
 من كل الناس واكب عدوه لوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
 وهل هذه الا نم وخصائص وفضائل وكرامات ومحاباة مجردة له على
 جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قط على ربه تعالى
 حتى ابتدأ بهذه النعمة الجليلة وقد نحث قبله زيد بن عمرو بن نفيل
 بن عبد المزى المدوي وقيس بن ساعدة الابدادي وغيرهما فما اكرموا
 بشيء من هذا ولكن نوك المتزلة ليس عليه قياس

هو قال أبو محمد * ومما سئلوا عنه ان قيل لهم أليس قد علم الله تعالى ان
 فرعون والكفار ان أعاشهم كفروا فن قولهم نعم فيقال لهم فلم أبقام

حتى كفروا واخترم على قولكم من علم انه ان عاش كفر وهذا تخليط لا يعقل ونقول لهم أيضاً أيما كان أصلح للجبيح لا سيما لاهل النار خاصة ان يخترعنا الله تعالى كلنا في الجنة كما فعل بالملائكة وحوار العين أم ما فعل بنا من خلقنا في الدنيا والتعريض للبلاء فيها وللخلود في النار هو قال أبو محمد ﴿ فلحوا عند هذه فقال بعضهم لم يخلق الجنة بعد قتلنا لهم هبكم ان الامر كما قلتم فاما كان اصلح للجبيح ان يسجل الله عز وجل خلقها ثم يخلقنا فيها أو يؤخر خلقنا حتى يخلقها ثم يخلقنا منها أم خلقه لنا حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذا طبيعة متاهي القدرة ومشبهاً خلقه وأبطلوا الاهيته وجملوه محيزاً ضعيفاً وهذا كفر مجرد ونفي السؤال أيضاً مع ذلك بحسبه في ان يجعلنا كالملائكة وان يجعلنا كلنا انبياء كما فعل بعيسى ويحيى عليهما السلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال بعضهم ليس جهلنا بوجه المصلحة في ذلك مما يخرج هذا الامر عن الحكمة قتلنا لم فاقنعوا بمثل هذا بينه فن قال لكم ليس جهلنا بوجه المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لافعال عبادته وفي تكليفه الكافر والفاسق ما لا يطبق ثم يعذبها على ذلك مما يخرج عن الحكمة وهذا لا يخلص لهم منه

هو قال أبو محمد ﴿ وأما نحن فلا نرضى بهذا بل ما جهلنا ذلك لكن تقطع على ان كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وان من أراد اجراء افعاله تعالى على الحكمة المعهودة بيننا والعدل المعهود بيننا فقد الجدوا خطأ وضل وشبه الله عز وجل بخلقنا لان الحكمة والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل فقط لا حكمة ولا عدل غير ذلك الا ما امرنا به اي شيء كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون افعاله جارية على احكام العبيد المأمورين الربوبين المسؤولين عما يفعلون لكن افعاله تعالى جارية على النزة والقدرة والجبروت والكبرياء والتسليم

حدوث ابداع لا يسبقه الابدعه وكذلك ما يتعلق به الزمان وبطابقه فالزمان متصل يتبها أن ينقسم بالتوهم فاذا قسم ثبت منه اناات واقسم الى الماضي والمستقبل وكونهما فيه ككون أقسام المدد في المدد وكون الآن فيه كالوحدة في العدد وكون المتحركات فيه ككون المعدودات في العدد والدهر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان ما فصل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام وأما المكان فيقال مكان لشيء يكون محيطاً بالجسم ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو للتمكن مفارق له عند الحركة ومساوله وليس في التمكن وكل هيوالي وصورة فهو في التمكن فليس المكان اذا هيوالي وصورة وللاباد التي يدعي انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم التمكن لاعم امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاء وتقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خالي فليس هو لاشياء محضاً بل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه أو أكثر ويقبل التجزئ في ذاته والمعدوم والاشيء ليس يوجد

هكذا فليس الخلاء لاشيء فهو ذوم وكل كم امامتصل واما منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزاءه وقد تقرر في الخلاء عدم مشترك فهو اذا متصل الاجزاء متخازها في جهات فهو اذا كم ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذي يطابقه وكأنه جسم تعليمي مفارق للمادة فنقول الخلاء المقدر اما أن يكون موضوعاً لذلك المقدار أو يكون الوضع والمقدار جزئين من الخلاء والاول باطل فانه اذا رفع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف وان بقي متقدراً بنفسه فهو مقدار بنفسه لا لمقدار حله وان كان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذا جسم فهو ملاً وأيضاً فان الخلاء يقبل لاتصال والانفصال وكل شيء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة ونقول ان التامع في محسوس بين الجسمين وليس التامع هو من حيث المادة فان المادة من حيث انها مادة لا انجاز لها عن الآخر وانما يغاز الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد فطباع الابعاد يأتي التداخل ويوجب المقاومة أو تنحي وأيضاً فان بعداً لو دخل بعداً فاما أن يكونا جميعاً

له وان لا يسأل عما يفعل ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله عز وجل ومع هذا كله فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير والعبث على اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك وقال متكلموهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك وكنا ايضاً نكون غير مستحقين لذلك النعيم بعمل عملناه وادخلنا الجنة بعد استحقاقنا لها اتم في النعمة وابلغ في اللذة وايضاً فلو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد على ما حظر علينا وايست الجنة دار توعد وايضاً فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنة

قال ابو محمد ﴿ هذا كل ما قدروا عليه من السخف وهذا كله عائد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فانا نقول وبالله تعالى نتأيد أن كان الله تعالى قادر على ان يخلقنا فيها ويخلق فينا قوة وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك اكثر من علمنا بذلك بعد دخولنا فيها يوم القيامة أو كعلمنا ذلك ام كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر على ذلك عجزوا ربهم تعالى وجعلوا قوته متناهية يقدر على امرنا ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لعرض داخل او لبنية متناهية القوة وهذا كفر مجرد وان قالوا كان الله قادراً على ذلك أقروا بانه عز وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضاً فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذة تعقب البلاء والتعب اشدس وراوا ببلغ لزمهم ان يبطلوا نعم الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوباً بالهم ولا تعب وكل لم بعد العهد به فانه ينسى كما قال القائل :

كان الفتى لم يمر يوماً اذا كسى ولم يفتر يوماً اذا ماتمولا
فلزم على هذا الاصل ان يحدد الله عز وجل لاهل الجنة الآمافيه ليتجدد لهم بذلك وجود اللذة وهذا خروج عن الاسلام ويلزمهم ايضاً ان يدخل النبيين

موجودين أو معدومين أو أحدهما موجوداً والآخر معدوماً فإن وجدنا جميعاً فما أزيد من الواحد وكل ما هو عظيم وهو أزيد فهو أعظم وإن عدماً جميعاً أو وجد أحدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فإذا قيل جسم في خلاء فيكون بدءاً في بعد وذلك محال ويقول في نفي النهاية عن الجسم إن كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه إذ لو كان غير متناه فاما أن يكون غير متناه من الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فإن كان غير متناه من طرف أمكن أن يفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوهم فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً على حدة وبانفراده شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوهم فلا يخلو اما أن يكون بحيث يمتدان مما متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما أن لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متاهياً والفصل أيضاً كان متاهياً فيكون المجموع متاهياً فالاصل متناه واما إذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد أن يفرض ذا مقطع يتلاقى عليه الاجزاء ويكون طرفاً ونهاية ويكون الكلام في الاجزاء والجزئين كالكلام في الاول وهذا يتأتى

والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى الجنة فتضاعف اللذة والسرور اضاعافاً بذلك ويقال لم كنا نكون كالملائكة والحوار العين فان كانوا عالمين بمقدار ما هم فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وان كانوا غير عالمين بمقدار ما هم فيه من اللذة والنعيم فهلا اعطاهم هذه المصلحة ولأني شيء منهم هذه الفضيلة التي اعطاها لنا وهم اهل طاعته التي لم تشب بمصيبة فان قالوا ان الملائكة وحوار العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار فقام لهم مقام الترهيب قلنا لهم وهل المحاباة والجور الا ان يعرض قوماً للمعاطب ويبقيهم حتى يكفروا فيخلدوا في النار ليعظ بهم قوم آخرون خلقوا في الجنة والرفاهية سرمداً ابداً لا بد وهل عين الظالم الا هذا فيما يتنا على اصول المعتزلة وكن يقول من الطغاة قتل الثالث في صلاح الثلثين صلاح وهل في الشاهد عبث وسفه اعظم من عبث من يقول لآخر هات اضربك بالسياط وارذك من جبل واصفع في قفاك وانتف سبالك وامشيك في طريق ذات شوكة دون راحة في ذلك ولا منفعة ولكن لاعطيك بعد ذلك ملكاً عظيماً ولملك في خلال ضربى اياك ان تتضرر فتقع في بر منتنة لا يخرج منها ابداً فاي مصلحة عند ذي عقل في هذا الحال لا سيما وهو قادر على ان يعطيه ذلك الملك دون ان يرضه لشيء من هذا البلاء فهذه صفة الله عز وجل عند المعتزلة لا يستحقون من ان يصفوا انفسهم بان يصفوا الله تعالى بالعدل والحكمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما نحن فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بعينه ما انكرناه ولعلمنا انه منه تعالى حق وعدل وحكمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن العجب ان يكون الله تعالى يخلقنا يوم القيامة خلقاً لا نجوع فيه ابداً ولا نعطش ولا نبول ولا نمرض ولا نموت وينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان يخلقنا خلقاً نلتذ منه بابتدائها فيها كالتذاذنا بدخولها بعد طول التكد

البرهان على ان العدد المترتب لذات
الموجود بالفعل متناه وان مالا
يتناهى بهذا الوجه هو الذي اذا
وجد وفرض انه يحتمل زيادة
وتقصاناً وجب أن يلزم ذلك محال
وأما اذا كانت أجزاء لا تتناهى
وليست معاً وكانت في الماضي
والمستقبل فغير ممنوع وجودها واحداً
قبل آخر أو بعده لا معاً أو كانت
ذات عدد غير مترتب في الوضع
ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده
معاً وذلك ان الترتيب له في
الوضع أو الطبع فلت تحتمل
الانطباق والوجود له معاً ففيه
أبعد ويقول في اثبات القوى
الجسمانية ونفي التناهي عن القوى
الغير الجسمانية قال الاشياء التي يمنع
فيها وجود الغير المتناهي بالفعل
فليس يمنع فيها من جميع الوجوه
فان العدد لا يتناهى أي بالقوة
وكذلك الحركات لا تتناهى بالقوة
لا القوة التي تخرج الى الفعل بل
بمعنى ان الاعداد يتأتى أن تزايد
فلا يقف عند نهاية أخيرة واعلم ان
القوى تختلف في الزيادة وانقصان
بالاضافة الى شدة ظهور الفعل
عنها أو الى عدة ما يظهر عنها أو الى
مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان
بمعنى فان كل ما يكون زائداً
بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة

فهل يفرق بين شيء من هذا الا من لا عقل له او مستخف بالباري
تعالى وبالدين وأما قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكنا غير مستحقين
لذلك النعيم فانا نقول لهم اخبرونا عن الاعمال التي استحقتم بها الجنة
عند أنفسكم أفضرورة العقل غلتم ان من عملها فقد استحق الجنة ديناً
واجباً على ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك ولا وجب ذلك الا حتى أعلمنا الله
عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال فان قالوا بالعقل
عرفنا استحقاق الجنة على هذه الاعمال كابروا وكذبوا على العقل وكفروا
لانهم بهذا القول يوجبون الاستغناء عن الرسل عليهم الصلوة والسلام
ولزمهم ان الله تعالى لم يجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال لكن وجب
ذلك عليه حتماً لا باختياره ولا بانه لو شاء غير ذلك لكان له وهذا
كفر مجرد وايضاً فان شريعة موسى عليه السلام في السبت وتحريم
الشحوم وغير ذلك قد كان الجنة جزاء على العمل بها ثم صارت الآن
جهنم جزاء على العمل بها فهل ما هنا الا ان الله تعالى اراد ذلك فقط ولولم
يرد ذلك لم يجب من ذلك شيء فان قالوا بل ما علمنا استحقاق الجنة
بذلك الا بنحبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى
قادراً على ان يخبرنا انه جعل الجنة حقاً لنا يخرعنا فيها كما فعل بالملائكة
وحور العين وايضاً فقد كذبوا في دعواهم استحقاق الجنة باعمالهم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد ينحيه عمله او يدخله
الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله
برحمة منه او كلاماً هذا معناه وايضاً فبضرورة العقل ندري ان ما زاد
على المائلة في الجزاء فيما بيننا فانه تفضل مجرد في الاحسان وجور في
الاساءة هذا حكم المعهود في العقل فعل أصول المتزلة يلزمهم ان بقاء احدنا
في الجنة او في النار اكثر من مثل مدة زمن احسانه او اساءته جزاء على
ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زايد على مقدار الجرم وقد فعله الله

عز وجل بلا شك وهو عدل منه وحكمة وحق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم ان دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل اعلى درجة واسنى رتبة من دخولها بالتفضل المجرى فتقول لهم وبالله تعالى التوفيق هذا خطأ محض لاننا قد علمنا ان هذا الحكم انما يقع بين الاكفاء والمثاليين واما الله تعالى فليس له كفواً احد ومن كان عبداً لاخر فان اقبال السيد عليه بالتفضل عليه المجرى والاختصاص والمحابة اسنى له واعلى واشرف لرتبه وارفع لدرجته من ان لا يعطيه شيئاً بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره اياه هذا ما لا ينكره الا معاند فكيف وليس لاحد على الله حق وحينئذ كل ما وهبه الله تعالى لاحد بين انبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما اخبر تعالى انه اوجبه وكتبه على نفسه وجعله حقاً لعباده فكل ذلك تفضل مجرد من الله عز وجل واختصاص مبتدأ لو لم ينعم به عز وجل لم يجب عليه شئ منه لا يقول غير هذا الا مدخول الدين فاسد العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم يقولون ان الملائكة افضل من الانبياء عليهم جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم نقضوا هذا الاصل باصلهم هذا السخيف من قولهم ان من دخل الجنة بعد التعريض للبلاء فهو افضل من ابتداء النعمة والتقريب فنحن على قولهم افضل من الملائكة على جميعهم السلام وقد قالوا ان الملائكة افضل من الانبياء فعلى هذا التقرير يجب ان يكون نحن افضل من الملائكة بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين وهذا كفر مجرد وتناقض ظاهر واما قولهم اننا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد والتحذرفانا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق حتى لو كان ما يقولون لما منع من ذلك ان يخلقوا في الجنة ثم يطلعوا منها فيروا النار ويماينوا وحشتها وهولها وقبحها ونفاس النفوس عنها كالذي يمرض لنا عند الاطلاع على النير ان العميقة المظلمة وان كنا قط لم ننع فيها ولا شاهدنا من وقع

وكل قوة حركتها أشد فعدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز أن يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لان ما يظهر من الاحوال القابلة لها لا يخلو اما أن يقبل الزيادة على ما ظهر فيكون متناهية عليه زيادة فيما أخذه واما أن لا يقبل فهو النهاية في الشدة فلك قوة جسمانية متميزة ومتناهية واما الكلام في الجهات فن المعلوم اننا لو فرضنا خلافاً فقط أو ابعاداً أو جسماً غير متناه فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالتوعد وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف فالجهات انما هي تصور في اجسام متناهية فتكون الجهات أيضاً متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى واذا كانت الاجسام كرية فيكون تحددها الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطاً كفي لتحديد الطرفين لان الاحاطة ثبتت المركز فثبتت غاية القرب منه وغاية البعد منه من غير حاجة الى جسم آخر واما ان فرض محاطاً لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد

بجسم آخر لا خلاه وذلك لا ينتهي
 لا محالة الى محيط ويجب أن يكون
 الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر
 عنها وجود الجهات لا مكنتها
 وحركاتها بل الجهات تحصل بحركاتها
 فيجب أن يكون الجسم الذي يتعدد
 الجهات اليه جسماً متقدماً عليها
 ويكون إحدى الجهات بالطبع غاية
 القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية
 البعد منه وهو السفل وهذان بالطبع
 وسائر الجهات لا تكون واجبة في
 الاجسام بما هي اجسام بل بما هي
 حيوانات فيتميز فيها جهة القدام
 الذي اليه الحركة لا اختيارية واليمين
 الذي منه مبدأ القوة والفوق اما
 بقياس فوق العالم واما الذي اليه
 أول حركة النشور مقابلاتها الخلف
 واليسار والسفل والفوق والسفل
 محدودان بطرف البعد الذي الاولي
 أن يسمى طولاً واليمين واليسار بما
 الاولي أن يسمى عرضاً والقدام
 والخلف بما الاولي أن يسمى عمقاً
 «المقالة الثانية» في الامور الطبيعية
 للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم
 ان الاجسام تنقسم الى بسيطة
 ومركبة وان لكل جسم حيزاً ما
 ضرورة فلا يخلو اما أن يكون كل
 حيز له طبيعياً أو منافياً لطبيعته أولاً
 طبيعياً ولا منافياً او بعضه طبيعياً
 وبعضه منافياً وببطل أن يكون كل

فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون رؤية لكن
 كما فعل بالملائكة وحرور العين فيكرن ذلك ادعى لهم الى الشكر والحمد
 والاعتباط بمكانهم واجتناب ما نهو عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه
 ثم نقول لهم ايضاً قولوا هذا فهم بعد دخولهم الجنة امباح لهم الكفر
 والشتم والضرب فيما بينهم ام محظور عليهم لزمهم تعادي التواعد والتحذير
 هنالك قلنا نكون او اخترعنا فيها على الحال التي تكون فيها يوم القيامة
 ولا فرق وكان يكون اصلح لجميعنا بلا شك فان قالوا قد سبقت الطاعة
 في الدنيا قيل لهم وكذلك كانت تسبق منهم في الجنة كالملائكة سواء
 بسواء وهم لا يتقاون ان المعاصي والتضارب والتلاطم والترا كض والتشاتم
 مباح لهم في الجنة ولا يقولون هذا احد فيحتاج الى كسر هذا القول
 فان لجؤا الى قول ابي الهذيل ان اهل الجنة مضطرون لا مختارون قيل
 لهم وكنا نكون فيها كذلك ايضاً كما نكون يوم القيامة فيها فهذا كان
 اصلح للجميع بلا شك وهذا مالا انفكك لهم منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم ان الله علم ان بعضهم يكفر ولا بد فيجب
 عليه الخروج من الجنة قلنا لهم اي قدر الله على خلاف ما علم ام لا فان
 قالوا نعم يقدر ولكن لا يفعل اقرؤا انه فعل من ترك ابتدائاً في الجنة
 امضاء لما سبق في علمه غير ما كان اصلح لنا بلا شك ورجعوا الى الحق
 الذي هو قولنا انه تعالى فعل ما سبق في علمه من تكليف ما لا يطاق
 ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانعلمه على من شاء وحده لا شريك
 له وتركوا قولهم في الاصلح وان قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله
 جعلوه محيراً مضطراً عاجزاً متناهي القوة ضعيف القدرة محدثاً في اسوأ
 حالة منهم وهذا كفر وخلاف للقرآن ولا جماع المسلمين نعوذ بالله من
 الخذلان.

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم أي مصلحة للحشرات والكلاب والبق

والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناساً مكلفين معرضين لدخول الجنة فان قالوا لو جعلها ناساً لكفروا قيل لهم فقد جعل الكفار ناساً فكفروا فهلا نظر لهم كما نظر للدود والحشرات فجعلهم حشرات لئلا يكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا ما لا مخلص منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله تعالى لا يقدر على لطف لو اتى به الكفار لا امنوا ايماناً يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان لا يضطرهم الى الايمان أخبرونا عن ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشوبه عندكم شك أم يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم باطلا فان قالوا نعم يشوبه شك ويمكن ان يكون باطلاً أقروا على انفسهم بالكفر وكفونا مؤنتهم وان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن أبتة ان يكون باطلاً قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العلم شيئاً غير هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك لا يمكن اختلاف ما عرف بها فهذا هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم بالحواس أو باول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاستدلال قلنا هذه دعوى فاسدة لانها بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يعرف ضرورة وباللّه تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم ايماناً كان اصلح للعالم ان يكون برأى من السباع والافاعي والدواب العادية أو ان يكون فيه كما هي مسلطة على الناس وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الله الافاعي والسباع كخلق الحفر والحثر ومزجرة للكفار

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من ظريف الجنون ولقد ضل بخلقها جموع من المخدولين ممن جرى مجرى المتزلة في ان يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالنانية والمجوس الذين جعلوا لها خالقاً غير الحكيم العدل ثم نقول للمنزلة ان كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من

حيزه طبيعياً لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له خارجاً عن طبعه أو التوجه الى كل مكان له ملائماً لطبعه وليت الامر كذلك فهو خلف وبطل أن يكون كل حيز منافياً لطبعه لانه يلزم منه أن لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك أيضاً وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان منافي لطبعه وبطل أن يكون كل مكان لا طبيعياً ولا منافياً لانا اذا اعتبرنا الجسم على حاته وقد ارتفع عنه العوارض فينثذ لا بد له من حيز يختص به ويميز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقدر قاسر ويتمين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلاً ما بالضرورة لنهاي حدوده وكل شكل فاما طبيعي له أو بقدر قاسر واذا رقت القواسر في التوم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد أن يكون شكله كروياً لان فصل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن أن يضل في جزء زاوية وفي جزء خطأ مستقيماً أو منحنياً فينبغي أن يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كروياً وأما المركبات فقد يكون

اشكلها غير كروية لاختلاف
 اجزائها فلا جسم السموية كلها
 كروية واذا تشابهت اجزاؤها
 وقواها كان حيزها الطبيعي
 وجهاتها واحدة فلا يتصور ارضان
 في وسطين في عالمين ولا ناران في
 اقطبين بل لا يتصور عالمان لانه قد
 ثبت ان العالم بأسره كروي الشكل
 فلو قدرنا كرويان أحدهما يجنب
 الآخر كان بينهما خلاء ولا
 يتصلان الا بجزء واحد لا يتقسم
 وقد تقدم استحالة الخلاء واما
 الحركة فمن المعلوم ان كل جسم
 اعتبر ذاته من غير عارض بل من
 حيث هو جسم في حيز فهو اما أن
 يكون متحركا واما ان يكون ساكنا
 وذلك مانع منه بالحركة الطبيعية
 والسكون الطبيعي فيقول ان كان
 الجسم بسيطا كانت اجزاؤه
 متشابهة واجزاء ما يلاقيه واجزاء
 مكانه كذلك فلم يكن بعض
 الاجزاء اولى بأن يختص ببعض
 اجزاء المكان من بعض فلم يجب
 ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا
 يمنع ان يكون على غير ذلك الطبع
 بل في طباعه ان يزول عن ذلك
 الوضع او الاين بالقوة وكل جسم
 لا ميل له في طبيعته فلا يقبل الحركة
 عن سبب خارج فبالضرورة في
 طباعه حركة ما اما لكله واما

المصلحة اصلح وابلغ في الزجر والتحريف وكل هذه الدعاوي منهم
 حماقات ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصح من اجوبة
 المناينة والهجوس واصحاب التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من
 انها كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلها راجعة الى
 اصل واحد وهو تليل افعال الله عز وجل الذي لا علة لها اصلا والحكم
 عليه بمثل الحكم على خلقه فيم يحسن منه ويقبح تعالى الله عن ذلك
 هو قال ابو محمد رحمه الله ويقال لاصحاب الاصلح خاصة ما معنى دعائكم في
 العصمة واتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار كما عصم المؤمنين
 فلم يعتصموا وما معنى دعائكم في الاعداء من الخذلان وفي الرغبة في
 التوفيق واتم تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكموه ولا في قدرته
 زيادة على ما قد فعله بكم واي معنى لدعائكم في التوبة واتم تقطعون
 على انه لا يقدر على ان يعينكم في ذلك بمقدار شجرة زائدة على ما قد
 اعطاكموه فهل دعاؤكم في ذلك الاضلال وهزل وهزه كمن دعا الى الله
 ان يجعله من بني آدم او ان يجعل النبي نبيا والحجر حجرا وهل بين الامرين
 فرق فان قالوا ان الدعاء عمل امرنا الله تعالى به قبيل لهم ان او امره تعالى
 من جملة افعاله بلا شك وافعله عندكم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح
 فيه في المهور وفيما بيننا وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في
 الشاهد بوجه من الوجوه أن يأمر احداً يرغب اليه فيما ليس بيده ولا
 فيما قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين عبث وسفه وهم مقرون باجمعهم
 ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو امره لهم بالدعاء اليه اما فيما لا يوصف
 عندهم بالقدره عليه واما فيما قد اعطاهم اياه وهو عندهم عدل وحكمة
 فنقضوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن فاننا نقول ان الدعاء عمل امرنا
 الله عز وجل به فيما يقدر عليه ثم ان شاء اعطانا ما سألناه وان شاء منعتنا
 اياه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله تعالى آمراً لنا ان نقوله راضياً منا ان نقوله * إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * ثم ختمه تعالى كتابه آمراً لنا ان نقوله راضياً بقوله * قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * لا بين بيان في تكذيب القائلين بأنه ليس عند الله تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كف وسوسة الشيطان ولا على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب كما وعد المهتدين لأنه عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصه بالنعمة عليه لا الى صراط من غضب عليه تعالى وذل فلولا انه تعالى قادراً على الهدى المذكور وان عنده عوناً على ذلك لا يؤتبه الا من شاء دون من لم يشأ وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به على آخرين لما امرنا ان نسأله من ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد اعطاه اياه ونص تعالى على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرها عن يثأء لما امرنا عز وجل ان نستعذ مما لا يقدر على الاعاذه منه او مما قد اعاذانا بعد منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا مخلص لهم من هذا اصلاً ثم نسألهم اي مصلحة للعصاة في ان جعل بعض حركاتهم وسكونهم كباثر يستحقون عليها النار وجعل بعض حركاتهم وسكونهم صغاراً مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صغاراً مغفورة فان قالوا هذا أزجر عن المعاصي واصلح قيل لهم قهلاً اذ هو كما تقولون جعلها جميعاً كباثر زاجرة فهو ابلغ في الزجر ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص الله تعالى في القرآن آيات كثيرة لا يحتمل تأويلها بتكذيب المعجزين لربهم تعالى وليس يمكنهم وجود آية ولا سنة يتعلقون بها أصلاً فنها قوله تعالى * ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء

لاجزائه حتى يكون مفركاً في الوضع بجمرة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤ ميل ثم لا يخلو اما ان يكون على الاستقامة او على الاستدارة والاجسام السموية لا تقبل الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاستدارة وقد بينا استناد حركاتها الى مبادئها وأما الكيف فيقول أولاً ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح أن يتصور بصورة الاخرى ولو أمكن ذلك كذلك لقبات الحركة المستقيمة وهو محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه اراض فيها لاصور ويقبل الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل النمو والذبول ويقبل الآثار من الاجسام السموية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلنان فالحر هو الذي يغير جسماً آخر بالتحليل والخلطلة بحيث يؤلم الحاس منه والبارد هو الذي يغير جسماً بالثقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

وأما الرطوبة واليوسة منفصلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر القبول لذلك فبساطت الاجسام المركبة تختلف وتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عداً الواحدة من هذه وليست هذه صوراً مقومةً للاجسام لكنها اذا تركزت وطباعها ولم يمنحها مانع من خارج ظهر منها اما سكون أو ميل أو حركة فلذلك قيل قوة طبيعية وقيل النار حارة بالطبع والسماء متحركة بالطبع ففرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعة عليها بأي وجه فيقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير وبينها مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء العذب انقعد حجراً جليداً والحجر يكلس فيعود رماداً وتدام الحيلة حتى تصير ماء فاللادة مشتركة بين الماء والارض ونشاهد هواء صحواً يفلظ دفعة فيستحيل اكثره أو كله ماء ويردأً وتلجأ وتضع الجمد في كوز صغر وتجمد من الماء المجتمع على سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان

وتهدي من تشاء * أفلم يكن عنده أصلح من فتنة يضل بها بعض خلقه حاشى لله من هذا الكفر والتعجيز وقال تعالى حاكياً عن الذين اتى عليهم من مؤمني الجن انهم قالوا * وأنا لا ندرى اشرار يدبمن في الارض أم اراد بهم ربهم رشدا *

وقال أبو محمد * وصدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما أورده مثنياً عليهم بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل به قول الضلال الملحدين القائمين ان الله تعالى اراد رشداً فرعون وابليس وانه ليس عنده أصلح ولا يقدر لهما على هدى أصلاً * وقال تعالى * ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس * فليت شعري اي مصلحة لهم في ان يذراهم لجنهم نعوذ بالله من هذه المصلحة * وقال تعالى * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فصيح انه تعالى هو الذي بقي السيئات وان الذي رحمه هو الذي وقاه السيئات لان من لم يقه السيئات فلم يرحمه وبلا شك ان من وقاه السيئات فقد فعل به أصلح مما فعل بمن لم يقه إياها هذا مع * قوله تعالى * ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لأمن من في الارض كلهم جيباً * ولا يشك من لدماغه أقل سلامة او في وجهه من برد الحياء شيء في ان هذا كان أصلح بالكفار من إدخالهم النار بان لا يؤتهم ذلك الهدى وان كانوا كما يقولون من دخولهم الجنة بنير استحقاق * وقال تعالى * وحبب اليكم الأيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم * فليت شعري أين فعله تعالى بهؤلاء . نسأل الله ان يجعلنا منهم . من فعله بالذين قال فيهم انه ختم على قلوبهم وزين لهم سوء أعمالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة ان من ساوى بين الامرين وقال ان الله تعالى لم يعط هؤلاء الا ما أعطى هؤلاء ولا أعطى من الهدى والاختصاص محمد وابراهيم وموسى

وعيسى ويحيى والملائكة عليهم السلام الا ما أعطى إبليس وفرعون وأبا جهل وأبا لهب والذي حاج إبراهيم في ربه واليهود والنصارى والمجوس والمتقيلين والشرط والبنائين والمواهر وعمود الذين جاؤوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طفنوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد بل سوى في التوفيق بين جميعهم ولم يقدر لهم على مزيد من الصلاح لقليل الحياء عديم الدين وما جوابه الا قوله تعالى * ان ربك لبالمرصاد * وقال عز وجل * كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين * قال أبو محمد * فأما كان أصلح للكفار المخلدين في النار ان يكونوا مع المؤمنين امة واحدة لا عذاب عليهم أم بعثة الرسل اليهم وهو عز وجل يدري انهم لا يؤمنون فيكون ذلك سبيلاً الى تخليدهم في جهنم وقال تعالى * وأملئ لهم ان كيدي متين * وقال تعالى * ولا يحسن الذين كفروا انما نعلي لهم خيراً لانفسهم انما نعلي لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين * وقال تعالى * أئحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون * وقال تعالى * سنستدرجهم من حيث لا يعلمون * قال أبو محمد * وهذا غاية البيان في ان الله عز وجل اراد بهم وفعل بهم ما فيه نساد اديانهم وهلاكهم الذي هو ضد الصلاح والا فإي مصلحة لهم في ان يستدرجوا الى البلاد من حيث لا يعلمون وفي الاملاء لهم ليزدادوا إثمًا ونص تعالى ان كل ذلك الذي فعله ليس مسارعة لهم في الخير فبطل قول هؤلاء الملوكي جملة والحمد لله رب العالمين وقال تعالى * واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفياً فقسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً * فهل بعد هذا بيان في ان الله عز وجل اراد هلاكهم ودمارهم ولم يرد صلاحهم فامر مترفياً باوامر خالفوها فقسقوا فدمروا تدميراً فأما كان أصلح لهم ان لا يؤمروا فيسلموا او ان يؤمروا وهو تعالى يدري انهم لا يأتمرون فيدخلون النار فان قالوا فاحلوا قوله

فوق مكانه تم لا يجدمثله اذا كان حاراً والكوز مملوءاً ويجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجمد وقد يذفن القسح في جمد محفور حفراً مهنماً ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع في الماء الحار الذي يغلي مدة واستد رأسه لم يجمع شيء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء ناراً وهو ما نشاهد من آلات حاقتة مع تحريك شديد على صورة المنافع فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا تحرك الا على الاستقامة الى الملو ولا على طريق الكون اذ من المستحيل أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذي في الجرة ولا يحرق والكون أجمع لها والمنتشر أضعف تأثيراً من المشتعل فتمين انه هواء اشتعل ناراً فبين النار والهواء مادة مشتركة ويقول ان العناصر قائمة للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدر عرض في الهولي والكبر والصغر اعراض في الكليات وقد نشاهد ذلك اذا أغلى الماء انفخ وتخلخل وانخر ينتفخ

في الدن حتى يتصد عند التليان
وكذلك القممة الصياحة وهي اذا
كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء
فاوقدت النار تحتها انكسرت
وتصدت ولا سبب له الا ان الماء
صار اكبر مما كان ولا جائز ان
يقال ان النار طلبت جهة الفوق
بطبعها فانه كان ينبغي ان ترفع
الانا، وتطيره لا ان تكسره واذا
كان الانا صلباً خفيفاً كان رفعه
أسهل من كسره فتمين ان السبب
انبساط الماء في جميع الجوانب
ودفعه سطح الانا، الى الجوانب
فينفس الموضع الذي كان أضعف
وله أمثلة أخرى تدل على ان المقدار
يزيد وينقص ويقول ان العناصر
قابلة للتأثيرات السموية اما آثاراً
محسوسة مثل نضج الفواكه ومد
البحار وأظهرها الضوء والحرارة
بواسطة الضوء والتحرك الى فوق
بتوسط الحرارة والشمس ليست
بجارة ولا متحركة الى فوق وانما
تأثيراتها معدت للمادة في قبول
الصورة من واهب الصور وقد
يكون للقوى الفلكية تأثيرات خارجة
من العناصر والافلاكات والجزؤ
البارد فيه مغلوب بالتركيب مع
الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس
في عيون الغشى والنباتات بأدنى

تعالى امرنا مترفياً على ظاهره قلنا نعم هكذا نقول ولم يقل تعالى انه
امرهم بالتسوق وانما قال تعالى امرناهم فقط وقد نص تعالى على انه
لا يأمر بالفحشاء فصح قولنا ايضاً وقال عز وجل * وان تولوا يستبدل
قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم * فنص تعالى على ان اصحاب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لو تولوا لا يدل قوماً غيرهم لا يكونون امثالهم
وبالضرورة نعلم انه عز وجل انما اراد خيراً منهم فقد صح انه عز وجل
قادر على ان يخلق اصلاً منهم وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل خيراً
منهم * وفي هذا كفاية وقال تعالى * عسى ربه ان يطلعك ان يبدله ازواجاً
خيراً منك * فهل في البيان في ان الله تعالى قادر على ان يفعل اصلاً مما
فعل وان عنده تعالى اصلاً مما اعطى خلقه ايين او اوضح او اصح من
اخباره تعالى انه قادر على ان يبدل نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو
احب الناس اليه خيراً من الازواج اللواتي اعطاه واللواتي هن خير
الناس بعد الانبياء عليهم السلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل قول البقر الشاذة أصحاب الاصلح في انه تعالى
لا يقدر على اصلاً مما فعل بعباده

﴿ قال ابو محمد ﴾ نسأل الله العافية مما ابتلاهم به ونسأله الهدى الذي
حرمهم اياه وكان قادراً على ان يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقنا الا
بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ قال ابو محمد ﴾ كل من منع قدرة الله عز وجل عن شي مما ذكرنا
فلا شك في كفره لانه عجز ربه تعالى وخالف جميع اهل الاسلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا اذا كان عنده اصلاً مما فعل بنا ولم يؤت اياه
وليس بخيلاً وخلق افعال عباده وعذبهم عليها ولم يكن ظالماً فلا تنكروا
على من قال انه جسم ولا يشبه خلقه وانه يقول غير الحق ولا يكون كاذباً

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم

لو قاله لقلناه ولم يكن ذلك تشبيهاً له بخلقه ولم يقل تعالى ان يقول غير الحق بل قد ابطال ذلك وقطع بان قوله الحق فن قال على الله ما لم يقله فهو ملحد كاذب على الله عز وجل وقد قال تعالى انه خلق كل شيء وخلقنا وما نعمل وانه لو شاء لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل ولا ممسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان العقلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر على كل ما يسأل عنه وانه لا يوصف بشيء من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم نقل ما قد قام البرهان العقلي على انه باطل من انه جسم او انه يقول غير الحق وقال بعض اصحاب الاصلح وهو ابن بدد الغزال تلميذ محمد بن شيب تلميذ النظام بلي ان عند الله الطافاً لو اتى بها الكفار لا آمنوا ايماناً يستحقون معه الثواب الا ان الثواب الذي يستحقونه على ما فعل بهم اعظم واجل فلهذا منعم تلك الالطاف **هو** قال ابو محمد **هو** وهذا تمويه ضعيف لأننا انما سألتهم هل يقدر الله تعالى على الطاف اذا اتى بها اهل الكفر آمنوا ايماناً يستحقون به مثل هذا الثواب الذي يؤتيهم على الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب فلا بد له من ترك قوله او يجز ربه تعالى

هو قال ابو محمد **هو** ونسأل جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن كل من شاهد براهين الانبياء عليهم السلام ممن لم يؤمن به وصحت عنده بنقل التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها انها شواهد موجبة صدق نبوتهم ام لم يصح ذلك عندهم الا بغالب الظن وبصفة انها مما يمكن ان يكون تخيلاً او سحراً او ثقلاً مدخولاً ولا بد من احد الوجهين فان قالوا بل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك قلنا لهم هذا هو الاضطرار نفسه الذي لا اضطرار في العالم غيره وهذه صفة كل من

تسخين ما لا تفعله النار بالتسخين يكون فوقه فتبين ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتخبر والتأثير وتبين ما لها بالعنصر والجوهر المقالة الثالثة في المركبات والاثار العلوية **هو** قال ابن سينا ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كلياً صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون النار ابطها في موضعها ثم الارض اما النار فلان ما يخاطها يستحيل اليها لقوتها واما الارض فلان نفوذ قوي ما يحيط بها في كليتها بأسرها كالفيل وعسى ان يكون باطها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بعضه ماء وبعضه طين جفنه الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض يتقلب ماء فتحصل وحدة والماء يستحيل أرضاً فتصل رطوبة والارض صلب وليس بسيال كالماء والهواء حتى ينصب بعض اجزائه الى بعض ويتشكل بالاستدارة واما الهواء فهو اربع طبقات طبقة بلي الارض فيها مائة من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فيتمدى للحرارة الى ما يجاورها وطبقة لا يخلو عن رطوبة بخارية ولكن اقل حرارة

وطبقة هي هواء صرف صافي وطبقة دخانية لان الدخنة ترتفع الى الهواء وتقصد مركز النار فيكون كالمنتشر في السطح الاعلى من الهواء الى ان يتصلد فيحترق وأما النار فانها طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لالون له وان رأى لون النار فهي بما يخاطها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها والكائنات الفاسدات تتولد من تأثيراتها والفلك وان لم يكن حاراً ولا بارداً فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة بقوى نفيض منه اليها ونشاهد هذا من احراق شعاعه المنعكس عن المراي ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ما هو اقرب الى العلو اسخن بل سبب الاحراق التفتت شعاع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء فالفلك اذا هيج بامضانه للحرارة يخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئاً بين النبار والدخان من الاجسام المائية والارضية والبخار اقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حاراً رطباً والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت

ثبت عنده شيء ثباتاً متيقناً كمن يتيقن بالخبر الموجب لالم موت فلان وكون صفين والجل وكسائر ما لم يشاهد المرء بحواسه فالكمل على هذا مضطرون الى الايمان لا مختارون له وان قالوا لم يصح عندهم شيء من ذلك هذه الصحة قلنا لم فما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت لله تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاخياره للايمان انما هو استحباب وتقليد واتباع لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا بطلان جميع الشرائع وسقوط حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد

﴿ الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف المتكلمون في هذه المسئلة فقالت المعتزلة ان نعم الله تعالى على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المؤمنين ولا فرق وهذا قول فاسد قد نقضناه آنفاً والله الحمد وقالت طائفة أخرى ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلا لا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له نعم الله تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا نعمة له عليهم فيه اصلا ﴿ قال ابو محمد ﴾ قال الله عز وجل * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فوجدنا الله عز وجل يقول * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون * وقال تعالى * الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم * ﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا عموم بالخطاب بانعام الله تعالى على كل من خلق الله تعالى وعموم لمن يشكر من الناس والكفار من جملة ما خلق الله تعالى بلا شك واما اهل الاسلام فكلهم شاكر لله تعالى بالاقرار به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احد من الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر الله تعالى فصح ان نعم الله تعالى في الدنيا على الكفار كهي على المؤمنين وربما

أكثر في بعضهم في بعض الاوقات قال تعالى * بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار * وهذا نص جلي على نعم الله تعالى على الكفار وانهم بدلوها كفراً فلا يحل لأحد ان يعارض كلام ربه تعالى برأيه الفاسد واما نعمة الله في الدين فان الله تعالى ارسل اليهم الرسل هادين لهم الى ما يرضى الله تعالى وهذه نعمة عامة بلا شك فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالى في ذلك اعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * وبالله تعالى نتأيد وهو حسبنا ونم الوكيل

كتاب الايمان

﴿ وانكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد ﴾

هو قال ابو محمد ﴿ اختلف الناس في ماهية الايمان فذهب قوم الى ان الايمان انما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر اليهودية والنصرانية وسائر انواع الكفر بلسانه وعبادته فاذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز الجهم بن صفوان وابي الحسن الاشعري البصري واصحابهما وذهب قوم الى ان الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من اهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وذهب قوم الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والاعتراف باللسان معاً فاذا عرف المرء الدين بقلبه واقر بلسانه فهو مسلم كامل الايمان والاسلام وان الاعمال لا تسمى ايماناً ولكنها شرائع الايمان وهذا قول ابي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه وجماعة من الفقهاء وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمعزلة والشيعة وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاعتراف به باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة وعمل خير فرضاً كان او نافلة

حارة يابسة والحار الرطب أقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب الى طبيعة النار والبخار لا يمازج مركز الهواء بل اذا وافى منقطع تأثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يتمدى حيز الهواء حتى يوافي تقوم النار واذا احتسبافيهما حدثت كائنات أخر فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سعى فيه الاشتعال فرأى كأنه كوكب يقذف به وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسود وربما كان غليظاً ممتداً وثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك وكان ذنباً له وربما كان عريضاً فرأى كأنه لحية كوكب وربما حيت الادخنة في برد الهواء لتعاقب المذكور فانضطت مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف النسيم ويرد صار ريماً وسط النسيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد وان قويت حركته وتحريكه اشتعل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار ناراً مضئنة يسمى البرق وان كان المشتعل كثيفاً ثقيلاً محرقاً اندفع بمصادمات النسيم الى جهة الارض فيسمى صاعقة ولكنها نار لطيفة تنفذ في الثياب والاشياء

الرخوة ويتصدم بالأشياء الصلبة كالذهب والحديد فتذبه حتى يذوب الذهب في الكيس ولا يحرق الكيس ويذوب ذهب المراكب ولا يحرق السير ولا يخلوا برق عن رعد لانها جميعاً عن الحركة ولكن البصر أحد فقد يرى البرق ولا يذهي الصوت الى السمع وقد يرى متقدماً ويسمع متأخراً واما البخار الصاعد فنه ما يطفئ ويرتفع جداً ويتراكم ويكثر مادته في أقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون التكاثف منه سحاباً والقاطر مطراً ومنه ما يقصر ثقله عن الارتقاع بل يبرد سريعاً وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعاً قبل ان يتراكم سحاباً وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي أعني السحاب فنزل وكان ثلجاً وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي أعني مادة الطل فنزل وكان صقيعاً وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء وكان برداً وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطراً ثم ربما

فهي ايمان وكل ما ازداد الانسان خيراً ازداد ايمانه وكلما عصى نقص ايمانه وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق ولكنه مؤمن كافراً مماً لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ حجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب ابي حنيفة حجة واحدة وهي انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغت العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم والايان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى في اللغة تصديقاً فليس ايماناً قالوا والايان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيداً فليست ايماناً قالوا ولو كانت الاعمال توحيداً وايماناً لكان من ضيع شيئاً منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمناً قالوا وهذه الحجة انما تنزل اصحاب الحديث خاصة لا تنزل الخوارج ولا المتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما لهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكروا فلا حجة لهم فيه أصلاً لما نذكره ان شاء الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان الأيمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة على الاشعرية والجهمية والكرامية مبطله لا قوالهم ابطالاً تاماً كافياً لا يحتاج معه الى غيره وذلك قولهم ان الايمان في اللغة التي بها نزل القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سعى قط التصديق بالقلب دون التصديق باللسان ايماناً في لغة العرب وما قال قط عربي ان من صدق شيئاً بقلبه فأعلن التكذيب به بقلبه ولسانه فإنه يسمى مصدقاً به أصلاً ولا مؤمناً به البتة وكذلك ما سعى قط التصديق باللسان دون التصديق بالقلب ايماناً في لغة العرب أصلاً على الاطلاق ولا يسمى

تصديقاً في لغة العرب ولا إيماناً مطلقاً الا من صدق بشيء بقلبه
 ولسانه معاً فبطل تعلق الجهمية والأشعرية باللغة جملة ثم نقول لمن ذهب
 مذهب أبي حنيفة في أن الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب معاً
 وتعلق في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه أصلاً لان اللغة
 يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشيء فإنه مؤمن به وأتم
 والأشعرية والجهمية والكرامية كلهم توقعون اسم الايمان ولا تطلقونه
 على كل من صدق بشيء ما ولا تطلقونه الا على صفة محدودة دون
 سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه
 وسلم وبكل ما جاء به القرآن والبعث والجنة والنار والصلاة والزكاة وغير
 ذلك مما قد أجمعت الامة على أنه لا يكون مؤمناً من لم يصدق به وهذا
 خلاف اللغة مجرد فان قالوا أن الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم
 فلا تعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في
 اللغة كما فعلتم آنفاً سواً بسواء ولا فرق

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولو كان ما قالوه صحيحاً لوجب ان يطلق اسم
 الايمان لكل من صدق بشيء ما ولو كان من صدق بالاهية الحلاج
 وبالاهية المسيح وبالاهية الاوثان مؤمنين لانهم مصدقون بما صدقوا
 به وهذا لا يقوله أحد ممن ينتهي الى الاسلام بل قائله كافر عند جميعهم
 ونص القرآن بكفر من قال بهذا قال الله تعالى * ويريدون ان يفرقوا
 بين الله ورسوله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان
 يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً * فهذا الله عز وجل
 شهد بان قوماً يؤمنون ببعض الرسل وباللغة تعالى ويكفرون ببعض فلم
 يجوز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلاً بل اوجب لهم اسم
 الكفر بص القرآن

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقول محمد بن زياد الحريري لازم لهذه الطوائف

وقع على صقيل السحاب صور
 النيرات واضواؤها كما يقع في
 المراني والجدران الصقيلة فيرى
 ذلك على أحوال مختلفة بحسب
 اختلاف بعدها من النير وقربها
 وبعدها من المراني وصفاتها
 وكورتها واستوائها ووعشها وكثرتها
 وقتها فيرى هالة وقوس قزح
 وشمس وشهب فالهالة تحدث عن
 انعكاس البصر عن الرش المطيف
 بالنير الى النير حيث يكون النجم
 المتوسط لا ينفى النير فيرى دائرة
 كأنه منطقة محورها الخط الواصل
 بين الناظر وبين النير وما في داخلها
 ينفذ عنه البصر الى النير ويريه
 غالباً على أجزاء الرش يميلها كأنها
 غير موجودة وكان الغالب هناك
 هو الشفاف وأما القوس فان النجم
 يكون في خلاف جهة النير فينعكس
 الزوايا عن الرش الى النير لا بين
 الناظر والنير بل الناظر أقرب الى
 النير منه الى المرآة فتقع الدائرة
 التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر
 الى النير فان كانت الشمس على
 الافق كان الخط المار بالناظر على
 بسيط الافق وهو المحور فيجب أن
 يكون سطح الافق يقسم المنطقة
 بنصفين قترى القوس نصف دائرة
 فان ارتفعت الشمس انخفض الخط
 المذكور فصار الظاهر من المنطقة

الموهومة أقل من نصف دائرة
واما تحصيل الالوان على الجهة
الشافية فان لم يستبين لي بعد والسحب
ربما تفوقت وذابت وصارت ضباباً
وربما اندفعت بعد التلطف الى
أسفل فصارت رياحاً وربما هاجت
الرياح لاندفاع فيضها من جانب
الى جهة وربما هاج الانبساط الهواء
بالتخلخل عند جهة واندفاعه الي
أخرى وأكثر ما يهيج لبرد الدخان
المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان
مبادي الرياح فوقانية وربما عطفا
مقاومة الحركة الدورية التي تتبع
الهواء العالي فانمطفت رياحاً
والسبوم ما كان منها محترقاً وأما
الابجرة داخل الارض فتقبل الى
جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمد
فيخرج عيوناً وان لم يدعها الضخونة
تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ
في مجاريه مستحصفة فاجتمعت
واندفعت بمرة فزلزلت الارض
فخسفت وقد تحدث الزلزلة من
تساقط أعالي وهدة في باطن الارض
فيروج بها الهواء المحتقن واذا
احتسبت الابجرة في باطن الجبال
والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا
وصل اليها من ضخونة الشمس
وتأثير الكواكب حظ وذلك بحسب
اختلاف المواضع والازمان والمواد
فن الجواهر ما هو قابل للاذابة

كلها لا يتفكون عنه على مقتضى اللغة وموجبها وهو قول لم يختلف
مسلمان في انه كفر مجرد وانه خلاف للقرآن كما ذكرنا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل تعلق هذه الطوائف باللغة جملة واما قولهم انه
لو كان العمل يسمى ايماناً لكان من ضيع منه شيئاً فقد اضاع الايمان
ووجب ان لا يكون مؤمناً فاني قلت لبعضهم وقد أزممني هذا الالتزام
كلاماً تفسيره وبسطه اتنا لا نسمي في الشريعة اسماً الا بأن يأمرنا الله
تعالى ان نسميه او يبيح لنا الله بالنص ان نسميه لاننا لا ندري مراد
الله عز وجل منا الا بوحى وارد من عنده علينا ومع هذا فان الله عز
وجل يقول منكرآلمن سمي في الشريعة شيئاً بغير إذنه عز وجل * ان هي
الا اسماء سميتوها اتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون
إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان
ما تمى * وقال تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا * فصيح انه لا تسمية مباحة لملك ولا لأنسى دون الله تعالى ومن
خالف هذا فقد اقترى على الله عز وجل الكذب وخالف القرآن
فحقن لا نسمي مؤمناً الا من سماه الله عز وجل مؤمناً ولا نسقط
الايمان بعد وجوبه الا ممن أسقطه الله عز وجل عنه ووجدنا بعض
الاعمال التي سماها الله عز وجل ايماناً لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان
عن تاركها فلم يجز لنا ان نسقطه عنه لذلك لكن نقول انه ضيع بعض
الايمان ولم يضيع كله كما جاء النص على ما نين ان شاء الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا سقط كل ما موهت به هذه الطوائف كلها ولم
يبق لهم حجة أصلاً فلنقل بعون الله عز وجل وتأيدته في بسط حجة
القول الصحيح الذي هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجماعة
واهل السنة واصحاب الآثار من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط

ما اجملناه مما نقدنا به قول المرجئة وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد اصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان
مما باي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة الا ان الله عز وجل
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على المقد
بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لا على المقد لكل شيء واوقعها
ايضاً تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها واوقعها
ايضاً على اعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحل
لاحد خلاف الله تعالى فيما انزله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة واهلها
فهو املك بتصريفها وايقاع اسمائها على ما يشاء ولا عجب اعجب ممن ان
وجد لامرئ القيس اولزهير اولجرير اولخطيئة اولطرماح اولاعرابي
اسدى او سلمى او تيمي او من سائر ابناء العرب بوال على عقبيه لفظاً
في شعر او ثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم اذا وجد لله
تعالى خالق اللغات واهلها كلاماً لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل
يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويحيل في احاطه عما اوقعه الله
عليه واذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فعل به مثل ذلك
وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل ان يكرمه
الله تعالى بالنبوة وايام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من
عقل اعلم بلغة قومه وافصح فيها واولى بان يكون ما نطق به من ذلك
حجة من كل خندفي وقيسي وريبي وايادي وتيمي وقضاعي وحميري
فكيف بعد ان اختصه الله تعالى للندارة واجتباها للوساطة بينه وبين
خلقه واجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به فاي
ضلال اضل ممن يسمع لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يقول
فعلت فروع الابهقان واطقلت * جلهمت بن ظباؤها ونعامها
فعله حجة وابو زياد الكلابي يقول ما عرفت العرب قط الابهقان وانما

والطرق كالذهب والفضة ويكون
قبل أن يصلب زنبقاً ونطقاً
وانظر ابقا حياة رطوبتها ولمصيانها
الجود التام ومنها ما لا يقبل ذلك
وقد يتكون من العناصر اكون
أيضاً بسبب القوى الفلكية اذا
امتزجت العناصر امتزاجاً اكثر
اعتدالا من المعادن فيحصل في
المركب قوة غذائية وقوة نامية وقوة
مولدة وهذه القوى متميزة بخصائصها
* المقالة الرابعة في النفوس وقواها
اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم
ثلاثة اقسام أحدها النباتية وهي
الكمال الاول لجسم طبيعي الى من
جهة ما يتولد ويربو ويتغذى واغذاء
جسم من شأنه ان يشبه بطبيعة
الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد
فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو
أقل والثاني النفس الحيوانية وهي
الكمال الاول لجسم طبيعي الى من
جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك
بالادارة والثالث النفس الانسانية
وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى
من جهة ما يفعل الافعال الكائنة
بالاختيار الفكري والاستنباط
بالرأي من جهة ما يدرك الامور
الكلية وللنفس النباتية قوى ثلاث
وهي الغازية القوة التي تحيل جسماً
آخر الى مشاكلة الجسم الذي فيه
فيلصقه به ما يدل ما يتحلل عنه

والقوة النبية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المشبه زيادة في أقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً بقدر تباين به كماله في النشوة والقوة المولدة وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءاً وهو شبيه الواجب له بالقوة فيفعل فيه باستمداد أجسام اخر تشبه به من التخليق والتمزيق ما يصير شبيهاً به بالفعل فلنفس النباتية ثلاث قوي وللنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بانها باعثة واما محركة بانها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشياء التخيلة ضرورية أو نافلة طلباً للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء التخيل ضاراً او مفسداً طلباً للغبلة واما اقوة على أنها فاعلة فهي قوة تبعث في الاعصاب والمضلات من شأنها ان تشج المضلات فتجذب الاوتاد والرباطات الى جهة المبدأ او ترخيها او تمددها طولاً فتصير الاوتاد والرباطات

هو اللهق بيت معروف ويسمع قول بن احمر كناه نعلق عن ماموسة الحجر وعلماء اللغة يقولون انه لم يعرف قط لاحد من العرب انه سمي النار ماموسة الا ابن احمر فيجمله حجة ويميز قول من قال من الاعراب هذا حجر من يخرب وسائر الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا ذكره ونحتج بكل ذلك ثم يمتنع من ايقاع اسم الايمان على ما اوقفه عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله القرشي المسترضع في بني سعد بن بكر ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة وبكل دفع للشهادة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فن الآيات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على اعمال الديانة قوله عز وجل * هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ والتصديق بالشيء أي شيء كان لا يمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه او مقربلسانه باي شيء اقر أو أي شيء اعتقد من احد ثلاثة أوجه لا رابع لها اما ان يصدق بما اعتقد وافر واما ان يكذب بما اعتقد واما منزلة بينهما وهي الشك فن الحال ان يكون انسان مكذباً بما يصدق به ومن الحال ان يشك احد فيما يصدق به فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلاشك ولا يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان احد التصديقين اذا دخلته داخله فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا يقن بصحته فقد شك فيه فليس مصدقاً به واذ لم يكن مصدقاً به فليس مؤمناً به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان

الى خلاف المبدأ وأما القوة المدركة فتنقسم قسمين احدهما قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس أو الثمانية فنما البصر وهي قوة مرتبة في العصبة الجوفية تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من أشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفصل الى سطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت يتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويوجهه بشكل نفسه وتماس امواج تلك الحركة العصبية فيسمع ومنها الشم وهي قوة مرتبة في زائدي مقدم الدماغ الشبهيتهن بجلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه من الهواء المنتشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتخالطة من الاجسام الماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه فتخيله ومنها اللمس وهي قوة منبثة في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه

ليست في التصديق أصلاً ولا في الاعتقاد البتة في ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط فصح يقيناً ان اعمال البرايمان بنص القرآن وكذلك قول الله عز وجل • فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وقوله تعالى • الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً فان قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا بها فزادهم بزولها ايماناً تصديقاً بشيء وارد لم يكن عندهم قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون في أول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزد من نزول الآية تصديقاً لم يكونوا يعتقدوه فصح ان الايمان الذي زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزاً لهم ان يستمدوه ويعملوا به بل كان فرضاً عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية عدد لا فيما سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط فان قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقتم وهذا هو قولنا والتلاوة عمل بجراحة اللسان ليس اقراراً بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر بالتسبيح والتهليل وقال تعالي • وما كان الله ليضيع ايمانكم • ولم يزل اهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة مجمعين على انه تعالى انما عني بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل ان يفسخ بالعبادة الى الكعبة وقال عز وجل • اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً • وقال عز وجل • وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة • فنص تعالي على ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وآيتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة وقال تعالي • ان الدين عند الله الاسلام • وقال تعالي • ومن يتبع غير

والاعصاب تدرك ما ثامه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره في المزاج أو الهيئة ويشبه ان تكون هذه القوى لأنواعاً بل جنساً لاربع قوى منبثا معاً في الجلد كله الواحلية حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد واثنائية حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الرطب واليابس والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الحشن والاملس الا ان اجتماعهم معاً في آلة واحدة توهم اتحادها في الذات والمحسوسات كلها تؤدي الى آلات الحس فتنتبج فيها فتدركها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى تدرك من باطن فنما ما يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو ان الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معاً ولكن الحس يدركه أولاً ويؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما المعنى فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولاً مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ومنها ما لا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين أن الفعل فيها

الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقيناً ان العبادات هي الدين والدين هو الاسلام فالعبادات هن الاسلام وقال عز وجل * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين * وقال تعالى * فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * فهذا نص جلي على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان أعمال البر كلها هي الاسلام والاسلام هو الايمان فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لا يحيد عنه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * فنص تعالى وأقسم بنفسه ان لا يكون مؤمناً الا بتحكيم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم بقلبه ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى فصح ان التحكيم شيء غير التسليم بالقلب وانه هو الايمان الذي لا ايمان لمن لم يأت به فصح يقيناً ان الايمان اسم واقع على الاعمال في كل ما في الشريعة وقال تعالى * ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقاً * فصح ان لا يكون التصديق مطلقاً ايماناً الا حتى يستضيف اليه ما نص الله تعالى عليه ومما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن ان تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً * الى قوله * يا ليتني لم أشرك بربي احداً * فثبت الله الشرك والكفر مع اقراره بربه تعالى اذ شك في البعث وقال تعالى * أفأؤمنون ببعض الكتاب

وتكفرون ببعض * فصح ان من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك ﴿ قال أبو محمد ﴾ واكثر الاسماء الشرعية فانها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط هذا امر لا يجمله احد من اهل الارض ممن يدري اللغة العربية ويدري الاسماء الشرعية كالصلاة فان موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فأوقمها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا تتعدى ور كوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك وقراءة كذلك وذكر كذلك في اوقات محدودة وبطهارة محدودة ولباس محدود متى لم تكن على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وما عرفت العرب قط شيئاً من هذا كله فضلاً عن ان تسميه حتى اتانا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم ان في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا باطل لانه لا خلاف بين أحد من الامة في ان من أتى بعدد الركعات وقرأ أم القرآن وقرأنا معاني كل ركعة وأتى بعد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيء أصلاً وفي الفقهاء من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ أصلاً ولا تشهد ولا دعا أصلاً فقد صلى كما أمر وأيضاً فان ذلك الدعاء في الصلاة لا يختلف احد من الامة في انه ليس شيئاً ولا يسمى صلاة أصلاً عند احد من اهل الاسلام فعلى كل قد اوقع الله عز وجل اسم الصلاة على اعمال غير الدعاء ولا بد وعلى دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعاء بعينه دون سائر الدعاء ومنها الزكاة وهي موضوع في اللغة للنماء والزيادة فأوقمها الله تعالى على اعطاء مال محدود معدود من جملة اموال ما موصوفة محدودة معدودة معينة دون سائر

هو ان تركيب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضاً فيما ادرك والادراك لامع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولاً ومنها ما يدرك ثانياً والفرق بين القسمين أن الادراك الاول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليها ثم من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسياً وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبقة في الحواس الخمس متأدية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيها بعد غيبة الحسوسات والقوة التي تبقى مختلجة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهو قوة مترتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركيب بعض مافي الخيال مع

بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذائكة وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية وأما النفس الناطقة للانسان فتتقسم قواها أيضاً الى قوة عالمة وقوة عاملة وكل واحد من القوتين يسمى عقلاً باشتراك الاسم فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة الخيالية والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان ينهيها لسرعة فعل وانفعال مثل التحجل والحياة والنضك والبكاء وقياسها

الاموال تقوم محدودين في اوقات محدودة فان هو تمدى شيئاً من ذلك لم يقع على فعله ذلك اسم زكاة ولم تعرف العرب قط هذه الصفات والصيام في لغة العرب الوقوف تقول صام النهار اذا طال حتى صار كأنه واقف لطولته قال امرؤ القيس . اذا صام النهار وهجرا . وقال آخر وهو التابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت المجاج وخيل تملك اللجما فوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتعمد القبيء من وقت محدود تين الفجر الثاني الى غروب الشمس في اوقات من السنة محدودة فان تمدى ذلك لم يسم صياماً وهذا أمر لم تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من قال ان الاسماء لا تنقل في الشريعة عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة ﴿قال أبو محمد﴾ فاذا قد وضع وجود الزيادة في الايمان بخلاف قول من قال انه التصديق بالضرورة ندري ان الزيادة تقتضي النقص ضرورة ولا بد لأن معنى الزيادة انما هي عدد مضاف الى عدد واذا كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو يبين ناقص عند عدم الزيادة فيه وقد جاء النص بذكر النقص وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور المنقول نقل الكواف انه قال للنساء ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للرجل الحازم منكن قلن يارسول الله وما نقصان ديننا قال عليه السلام أليس تقيم المرأة العدد من الايام والليالي لا تصوم ولا تصلي فهذا نقصان دينها

﴿قال أبو محمد﴾ ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن ان يكون تصديقاً لأن التصديق لا يتبعض اصلاً ولصار شكاً وباللغة تعالى التوفيق وعم مقرون بان امرأ لو لم يصدق بآية من القرآن أو بسورة منه وصدق بسأره لبطل ايمانه فصح ان التصديق لا يتبعض اصلاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وانهم يجذبونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى * فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * واخبر تعالى عن الكفار فقال * واثن سألتهم من خلقهم ليقولن الله * فأخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى وهم كفار بلا خلاف من أحد من الامة ومن انكر كفرهم فلا خلاف من احد من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله تعالى وبملائكته وبرسوله وبالبعث وانه قال * رب فانظرنى الى يوم يبعثون * وقال * لم اكن لاسجد ابشر خلقته من صلصال من حماء مسنون * وقال * خلقتى من نار وخلقته من طين * وكيف لا يكون مصداقاً بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم وخطبه الله تعالى خطاباً كثيراً وسأله ما منعك ان تسجد وامره بالخروج من الجنة واخبره انه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغواء من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن آدم انا خير منه واما بامتناعه للسجود لا يشك احد في ذلك ولو كان الايمان هو بالتصديق والاقرار فقط لكان جميع المخدلين في النار من اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لانهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك وكان ابليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن اجازته وانما كفر اهل النار بمنعهم من الاعمال قال تعالى * يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلجأ هؤلاء المخاذيل الى ان قالوا ان اليهود والنصارى لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله ومعنى قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم أي انهم يميزون صورته ويعرفون ان هذا الرجل هو

الى الخلية والتموهة هو ان يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما بينها وبين العقل النظري يتولد الآراء الدائمة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهي هذه القوى هي التي يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجه احكام القوة العاقلة حتى لا ينفعل عنها البتة بل تنفعل عنه فلا يحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى أخلاقاً قارفية بل تحدث في القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون منسلطة عليها واما القوة العاملة النظرية فهي قوة من شأنها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجربتها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئاً قد يكون بالقوة قابلاً له وقد يكون بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه قوة مطلقة هيولانية وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل ما كقوة الطفل

بعد ما تعلم بسائط الحروف وقوة
تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد
اذا تم بالآلة ويكون له ان يفعل
متى شاء بلا حاجة الى اكتساب
فالقوة النظرية قد تكون نسبتها
الى الصور نسبة الاستعداد المطلق
وتسمى عقلاً هيولانياً واذا حصل
فيها من المقولات الاولى التي يتوصل
بها الى المقولات الثانية التي تسمى
عقلاً بالفعل واذا حصلت فيها
المقولات الثانية المكنسبة وصارت
مخزونة له بالفعل متى شاء طالما فان
كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى
عقلاً مستفاداً وان كانت مخزونة
تسمى عقلاً بالملكة وهانها ينتهي
النوع الانسانية ويتشبه بالمبادئ
الاولى بالوجود كله وللناس مراتب
في هذا الاستعداد فقد يكون عقلاً
شديد الاستعداد حتى لا يحتاج في
ان يتصل بالعقل الفعال الى كميوشي
من تخرج وتعلم حتى كأنه يعرف
كل شيء من نفسه لا تقليداً بل
بترتيب يشتمل على حدود وسطي
فيه اما دفعة في زمان واحد واما
دفعات في أزمنة شتى وهي القوة
القدسية التي تناسب روح القدس
فيفيض عليها من جميع المقولات
او ما يحتاج اليه في تكميل القوة
العملية فالدرجة العليا منها النبوة
وربما يفيض عليها وعلى الثقيلة من

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فقط وان معنى قوله تعالى
يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل انما هو انهم يجدون سواداً
في بياض لا يدرون ما هو ولا يفهمون معناه وان ابليس لم يقل شيئاً
نما ذكر الله عز وجل عنه انه قال مجدأ بل قاله هازلاً وقال هؤلاء أيضاً
انه ليس على ظهر الارض ولا كان قط كافر يدري ان الله حق وان
فرعون قط لم يتبين له ان موسى نبي بالآيات التي عمل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا اذا كان الكافر يصدق ان الله حق والتصديق
ايمان في اللغة فهو مؤمن اذا اوفيه ايمان ليس به مؤمناً وكلا القولين محال
﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه نصوص اقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمعتها
منهم وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد ان قالوا ان الله عز وجل
سعى كل من ذكرنا كفاراً ومشركين فدل ذلك على انه علم ان في قلوبهم
كفراً وشركاً وجحداً وقال هؤلاء ان شتم الله عز وجل وشتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس كفراً لكنه دليل على ان في قلبه كفراً
﴿ قال ابو محمد ﴾ أما قولهم في أخبار الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى
انهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل فباطل بحت ومجاهرة
لاحياء معها لانه لو كان كما ذكروا لما كان في ذلك حجة لله تعالى عليهم
وأى معنى أو أي فائدة في ان يميزوا صورته ويعرفوا انه محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب فقط أو في ان يجدوا كتاباً لا يفقهون معناه فكيف
ونص الآية نفسها مكذبة لهم لانه تعالى يقول الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم يكتبون الحق وهم يعلمون
قدس تعالى انهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الآية الاخرى يجدونه
مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمرءة والنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت

روح القدس معقول تحاكيه الخليفة
بأمثلة محسوسة او كلمات مسبوقة
فيبر عن هذه الصورة بملك في
صورة رجل ونحن الكلام يوحى
في صورة عبارة • المقالة الخامسة
في ان النفس الانسانية جوهر ليس
بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها
قد يكون بالآلات وقد يكون بذاتها
لا بالآلات وانها واحدة وقواها
كثيرة وانها حادثة مع حدوث
البدن وباقية بعد فناء البدن اما
البرهان على ان النفس ليست بجسم
هو ان النفس من ذواتها ادراكاً
معقولاً مجرداً عن المواد وعوارضها
اعني الكم والابن والموضع اما لان
المدرك لذاته كذلك كالم بالوحدة
والعلم بالوجود مطلقاً واما لان
العقل جرد عن العوارض كالانسان
مطلقاً فيجب ان ينظر في ذات
هذه الصور المجردة كيف هي في
تجردها اما بالقياس الى الشيء
المأخوذ عنه وأما بالقياس الى مجرد
الاخذ ولا يشك انها بالقياس الى
المأخوذ عنه ليست مجردة فبقى انها
مجردة عن الوضع والابن عند
وجودها في العقل والجسم ذو
وضع واين وما لا وضع له لا يحمل
ماله وضع واين وهذه الطريقة
اقوى الطرق فان الشيء المعقول
الواحد الذات التجرد عن المادة

عليهم • وانما اورد تعالى معرفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم محتجاً عليهم
بذلك لانه اتى من ذلك بكلام لا فائدة فيه واما قولهم في ابليس فكلام
داخل في الاستخفاف بالله عز وجل وبالقرآن لا وجه له غير هذا اذ من
الحال الممتع في العقل وفي الامكان غاية الامتناع ان يكون ابليس يوافق في
هزله عين الحقيقة في ان الله تعالى كرم آدم عليه السلام عليه وانه تعالى أمره
بالسجود فامتنع وفي ان الله تعالى خلق آدم من طين وخلق من نار وفي اخباره
آدم ان الله تعالى نهاه عن الشجرة وفي دخوله الجنة وخروجه عنها اذ
اخرجه الله تعالى وفي سؤاله الله تعالى النظرة وفي ذكره يوم يبعث العباد
وفي اخباره ان الله تعالى اغواه وفي تهديده ذرية آدم قبل ان يكونوا وقد
شاهد الملائكة والجنة وابتداء خلق آدم ولا سبيل الى موافقة هازل
معنيين صحيحين لا يعلمها فكيف بهذه الامور العظيمة وأخرى ان الله
تعالى حاشى له من أن يجب هازلاً بما يقتضيه معنى هزله فانه تعالى أمره
بالسجود ثم سأله عما منعه من السجود ثم أجابه الى النظرة التي سأله ثم
اخرجه عن الجنة واخبره انه يصم منه من شاء من ذرية آدم وهذه
كلها معان من دافعها خرج عن الاسلام لتكذيبه القرآن وفارق المعقول
لتجويره هذه المحالات ولحق بالمجانين الوقاء واما قولهم ان اخبار
الله تعالى بان هؤلاء كلهم كفار دليلاً على ان في قلوبهم كفراً وان شتم
الله تعالى ليس كفر ولكنه دليل على ان في القلب كفراً وان كان
كافراً لم يعرف الله تعالى قط فهذه منهم دعاوي كاذبة مفتراة لا دليل
لهم عليها ولا برهان لا من نص ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من
حجة عقل أصلاً ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من
السلف قبل اللعين جهم ابن صفوان وما كان هكذا فهو باطل وافك
وزور فسقط قولهم هذا من قرب والله الحمد رب العالمين فكيف والبرهان
قائم بإبطال هذه الدعوى من القرآن والسنة والاجماع والمعقول والحس

لا يخلو اما ان يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بعض فيعمل في جهة دون جهة حتى يكون متيامناً أو متياسرا بالنسبة الى المحل أو تكون نسبه الى الكل نسبة واحدة أو لا يكون لها نسبة اليه ولا له الى جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع الحلول في جملة الجسم أو في جزء من أجزائه وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هذا خلف وبه تبين ان الصور المنطبعة في المادة لا تكون الأشباحا لامور جزئية منقسمة وكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة الى جزؤ منها وأيضاً فان الشيء المتكسر في أجزاء الحد له من جهة التام وحدة هو بها لا ينقسم فلك الوحدة بماهي وحدة كيف ترتسم في منقسم وأيضاً من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحداً أولى من الاخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على أمور غير متناهية بالقوة لا يبرز ان يكون محله جسماً ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع على ان محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحل المقسم

والمشاهدة الضرورية فاما القرآن فان الله عز وجل يقول * واثن سألهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله * وقال تعالى * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون * فاخبر تعالى بانهم يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون وقال تعالى * وان الذين أتوا الكتاب ايعلمون أنه الحق من ربهم *

قال ابو محمد * هذه شهادة من الله مكذبة لقول هؤلاء الضلال لا يردھا مسلم أصلاً

قال ابو محمد * وبلغنا عن بعضهم انه قال في قول الله تعالى * يعرفونه كما يعرفون ابناهم * ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان الرجال لا يعرفون صحة ابناهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم

قال ابو محمد * وهذا كفر وتحرير للكلم عن مواضعه ويرد ما شئت منه قال ابو محمد * فاول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى عموم للرجال والنساء من الذين أتوا الكتاب لا يجوز ان يخص به الرجال دون النساء فيكون من فعل ذلك مقترياً على الله تعالى وبيقين يدري كل مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء كما بعث الى الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكور يدخل فيه بلا خلاف من اهل اللغة النساء والرجال وقد علمنا أن النساء يعرفن ابناهن على الحقيقة بيقين والوجه الثاني هو أن الله تعالى لم يقل كما يعرفون من خلقنا من نطفهم فكان يسوغ لهذا الجاهل حينئذ هذا التمرية البارد باستكراه ايضاً وانما قال تعالى كما يعرفون ابناهم فاضاف تعالى النبوة اليهم فن لم يقل انهم ابناهم بعد ان جعلهم الله ابناهم فقد كذب الله تعالى وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابه فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو أباه في حكم الديانة اصلاً وانما

والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم
 اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه
 واما ان المعقول الجرد لا منقسم
 فقد فرغنا عنه واما ان ما لا ينقسم
 لا يحل منقسماً فاننا لو قسمنا المحل
 فلا يخلو اما ان يبطل الحال فيه
 وهذا كذب أو لا يبطل ولا يخلو
 اما ان يبقى حالا في بعضه كما كان
 حالا في كله وهذا محال فانه يجب
 ان يكون حكم البعض حكم الكل
 واما ان ينقسم بانقسام محله وقد
 فرض غير منقسم ثم لو فرض
 انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان
 يكون اجزاؤه متشابهة كالشكل
 المعقول أو العدد وليس كل صورة
 معقولة بشكل وتكون الصورة
 المعقولة خيالية لاعقلية صرفة وأظهر
 من ذلك انه ليس يمكن ان يقال
 ان كل واحد من الجزئين هو
 بعينه الكل في المعنى وان كانا غير
 متشابهين مثل أجزاء الحد من
 الجنس والفصل فيلزم منه محالات
 منها ان كل جزء من الجسم يقبل
 القسمة أيضاً فيجب ان يكون
 الاجناس والفصول غير متناهية
 وهذا باطل وأيضاً فانه ان وقع
 الجنس في جانب والفصل في جانب
 ثم لو قسمنا الجسم لكان يجب ان
 يقع نصف الجنس في جانب ونصف
 الفصل في جانب وهو محال ثم ليس

ابناؤنا من جعلهم الله ابناءنا فقط كما ان الله تعالى جعل ازواج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين منهن امهاتنا وان لم يلدتنا ونحن ابناءهن
 وان لم نخرج من بطونهن فمن أنكر هذا فنحن نصدقه لانه حيثما ليس
 مؤمناً فلسن امهاته ولا هو ابن لمن والوجه الثالث هو ان الله تعالى انما
 اورد الآيه مبكناً للذين أتوا الكتاب لا متذراً عنهم لكن مخبراً
 بانهم يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بآياته وبما وجدوا في
 التوراة والانجيل معرفة قاطعة لا شك فيها كما يعرفون ابناءهم ثم اتبع
 ذلك تعالى بانهم يكتبون الحق وهم عالمون به فبطل هذر هذا الجاهل
 المخذول والحمد لله رب العالمين وقال عز وجل * لا اكراه في الدين قد
 تبين الرشد من الغي * فقص تعالى على ان الرشد قد تبين من الغي
 عموماً وقال تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
 غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى * وقال تعالى * الذين كفروا وصدوا
 عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
 الله شيئاً * وهذا نص جلي من خالفه كفر في أن الكفار قد تبين لهم
 الحق والهدى في التوحيد والنبوة وقد تبين له الحق فييقين يدري كل
 ذي حس سليم انه مصدق بلا شك بقلبه وقال تعالى * فلما جاءتهم آياتنا
 مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً
 هو قال ابو محمد * وهذا ايضاً نص جلي لا يحتمل تأويله على ان الكفار
 جحدوا بالسنتهم الآيات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 واستيقنوا بقلوبهم انها حق ولم يجحدوا قط انها كانت وانما جحدوا انها
 من عند الله فصح ان الذي استيقنوا منها هو الذي جحدوا وهذا يبطل
 قول من قال من هذه الطائفة انهم انما استيقنوا كونها وهمي عندنا جليل
 لا حقائق اذ لو كان ذلك لكانت هذه القول من الله تعالى كذباً تعالى الله
 عن ذلك لانهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله والحق

أحد الجزئين أولى لقبول الجنس
 منه لقبول الفصل وايضاً ليس كل
 م قول يمكن أن يقسم الى مقولات
 أبسط فإن ههنا مقولات هي أبسط
 المقولات ومبادئ التركيبات في
 سائر المقولات ليس لها أجناس
 ولا فصول ولا اتقسام في الكم ولا
 في المعنى فلا يتوهم فيها أجزاء
 متشابهة فتبين بهذه الجملة ان محل
 المقولات ليس بجسم ولا قوة
 في جسم فهو اذاً جوهر معقول
 علاقته مع البدن لاعلاقة حلول
 ولا علاقة انطباع ل علاقة التدبير
 والتصرف وعلاقته من جهة العلم
 الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته
 من جهة العمل القوى الحيوانية
 المذكورة فيتصرف في البدن وله
 فعل خاص يستغنى به عن البدن
 وقوة فان من شأن هذا الجوهر
 أن يعقل ذاته ويعقل انه عقل
 ذاته وليس بينه وبين ذاته علاقة
 ولا بينه وبين آله آله فان ادراك
 الشيء لا يكون الا بمحصل صورته
 فيه وما يقدر آله من قلب أو دماغ
 لا يتخلو اما أن تكون صورته بعينها
 حاصلة للعقل حاضرة واما ان
 صورة غيرها بالمدد حاصلة وباطل
 أن يكون صورة الآله حاضرة
 بعينها فانها في نفسها حاصلة أبداً
 فيجب أن يكون ادراك العقل لها

الذي جحدوا هو الذي استيقنوا بنص الآية وقال تعالى ما كيا عن موسى
 عليه السلام انه قال لفرعون * لقد عدت ما أنزل هؤلاء الا رب
 السموات والارض بصائر * فن قال ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى
 حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى فقد كذب ربه
 تعالى وهذا كفر مجرد وقد شغب بعضهم بان هذه الآية قرئت لقد
 علمت بضم اثناء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز ان
 يرد منهما شيء فتم موسى عليه السلام علم ذلك وفرعون علم ذلك فهذه
 نصوص القرآن واما من طريق المعقول والمشاهدة والنظر فانا نقول لهم
 هل قامت حجة الله تعالى على الكفار كما قامت على المؤمنين بتبين براهينه
 عز وجل لهم ام لم تقم حجة لله تعالى عليهم قط اذ لم يتبين الحق قط
 لكافر فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تقم قط على كافر اذ لم يتبين الحق
 للكفار كفروا بلا خلاف من أحد وعدروا الكفار وخالقوا الاجماع
 وان افروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق تبين لهم
 صدقوا ورجعوا الى الحق والى قول اهل الاسلام وبرهان آخر ان كل
 أحد منا مذ عقلنا لم نزل نشاهد اليهود والنصارى فما سمعهم أحد الا
 مقرين بالله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام وان الله تعالى حرم على
 اليهود العمل في السبت والتحوم فمن الباطل ان يتواطؤوا كلهم في شرق
 الارض وغربها على اعلان ما يمتقدون خلافه بلا سبب داع الى ذلك
 وبرهان آخر وهو اننا قد شاهدنا من النصارى واليهود طوائف لا يحصى
 عددهم اسلموا وحسن اسلامهم وكلهم اولهم عن آخرهم يخبرون استخبره
 متى بقوا انهم في اسلامهم يعرفون ان الله تعالى حق وان نبوة موسى
 وهارون حق كما كانوا يعرفون ذلك في ايام كفرهم ولا فرق ومن انكر
 هذا فقد كابر عقله وحسه ولحق بمن لا يستحق ان يكلم وبرهان آخر

وهو أنهم لا يختلفون في ان نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب من هذين الحكمين ان اليهود والنصارى الذين نقل اليهم ما اتى به عليه السلام من المعجزات نقل التواتر قد وقع لهم به العلم الضروري بصحة نبوته من اجلها وهذا لا محيد لهم عنه وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان شتم الله تعالى ليس كفراً وكذلك شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دعوى لان الله تعالى قال * يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بهد اسلامهم * فنص تعالى علي أن من الكلام ما هو كفر وقال تعالى * واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم * فنص تعالى ان من الكلام في آيات الله تعالى ما هو كفر بعينه مسموع وقال تعالى * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بهد ايمانكم ان نغف عن طائفة منكم نغذب طائفة * فنص تعالى على ان الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر نخرج عن الايمان ولم يفعل تعالى في ذلك اني علمت ان في قلوبكم كفراً بل جعلهم كفاراً بنفس الاستهزاء ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله تعالى وقال عز وجل * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً اي طوا عدة ما حرم الله *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وبحكم اللغة التي بها نزل القرآن ان الزيادة في الشيء لا تكون البتة الا منه لا من غيره فصح ان النسيء كفر وهو عمل من الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فمن أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بان الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لان الله تعالى حرم على الناس ان يحرموا ما أحل الله وأما خلاف الاجماع فان جميع أهل الاسلام لا يختلفون فيمن أعلن جحد الله تعالى أو جحد رسوله صلى الله

حاصل أبداً واپس الامر كذلك فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال ويجب أن يكون الصورة غير الآلة بالمدد فانها اما أن تحمل في نفس القوة من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها وليست في الجسم واما بمشاركة الجسم حتى لا تكون هذه الصورة المغايرة في نفس القوة العقلية وفي الجسم الذي هو الآلة فيؤدي الى اجتماع صورتين متماثلين في جسم واحد وهو محال والمغايرة بين أشياء تدخل في حد واحد اما لاختلاف المواد او لاختلاف ما بين الكلبي والجزئي وليس هذان الوجهان ثبت انه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة هي آله في الادراك ولا يختص ذلك بالعقل فان الحس انما يحس شيئاً خارجاً ولا يحس ذاته ولا آله ولا احساسه وكذلك الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آله ولهذا أن القوى الداركة بانطباع الصور في الآلات يعرض لها الكلال من ادامة العمل والامور القوية المشاقة الادراك توهنها وربما تفسدها كالضوء الشديد للبصر والرعد القوي للسمع وكذلك عند ادراك القوي لا يقوى على ادراك الضعيف والامر بالقوة العقلية

بالعكس فان ادامتها للفعل وصورها الامور الاقوى يكسبها قوة وسهولة قبول وان عرض لها كلال وملال فلاستمانه العقل بالخيال على ان القوى الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة في اشياء منها أن يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لها أمور أربعة أحدها انتزاع النفس الكلبيات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلاقتها ولواحقها ومراعاة المشترك فيها والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي فيحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور وذلك بمه اونة استعمال الخيال والوهم الثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكلبيات المفردة على مثل سلب وايجاب فسا كان التأليف منها بسلب وايجاب ذاتيا بينا بنفسه أخذه وما كان ليس كذلك تركه الى أن يصادف الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجريبية بأن يوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع أو تالي لازم تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما والرابع الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور والتصديق وأما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليها

عليه وسلم فانه محكوم له بحكم الكفر قطعاً اما القتل وإما أخذ الجزية وسائر أحكام الكفر وما شك قط أحد في هل هم في باطن اصرم مؤمنون أم لا ولا فكروا في هذا لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من اصحابه ولا احد ممن بعدهم وأما قولهم ان الكفار اذا كانوا مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم والتصديق في اللغة التي بها نزل القرآن هو الايمان قفيهم بلا شك ايمان فالواجب ان يكونوا بايمانهم ذلك مؤمنين أو ان يكون فيهم ايمان ليسوا بكونه فيهم مؤمنين ولا بد من أحد الامرين

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تمويه فاسد لان التسمية كما قدمنا لله تعالى لا لاحد دونه وقد أوضحنا البراهين على ان الله تعالى نقل اسم الايمان في الشريعة عن موضوعه في اللغة الى معنى آخر وحرّم في الديانة ايقاع اسم الايمان على التصديق المطلق ولولا نقل الله تعالى للفظه الايمان كما ذكرنا لوجب ان يسمى كل كافر على وجه الارض مؤمناً وان يخبر عنهم بان فيهم ايماناً لانهم مؤمنون ولا بد باشياء كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذو مسكة من عقل فلما صح اجماعنا واجماعهم واجماع كل من ينتهي الى الاسلام على انهم وان صدقوا باشياء كثيرة فانه لا يحل لاحد ان يسميهم مؤمنين على الاطلاق ولا ان يقول ان لهم ايماناً مطلقاً اصلاً لم يجز لاحد ان يقول في الكافر المصدق بقلبه ولسانه بان الله تعالى حق والمصدق بقلبه ان محمداً رسول الله انه مؤمن ولا ان فيه ايماناً أصلاً الا حتى يأتي بما نقل الله تعالى اليه اسم الايمان من التصديق بقلبه ولسانه بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وانه بريء من كل دين غير دينه ثم يتامدى باقراره على ما لا يتم ايمان الا بالاقرار به حتى يموت لكننا نقول ان في الكافر تصديقاً بالله تعالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مؤمناً ولا فيه

إيمان كما امرنا الله تعالى لا كما امرتهم^(١) والاشعري
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل هذا القول المنفق على تكذيب قائله وقد نص
 على تكفيرهم ابو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الايمان وغيره
 ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه اهل هذه المقالة الفاسدة كتبناه على رجل
 منهم يسمى عطف بن دوناس من اهل قيروان افرقية وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما من قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان
 فانهم احتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه رضي الله عنهم
 وكل من بعدهم قد صح اجماعهم على ان من اعلن بلسانه بشهادة الاسلام
 فانه عندهم مسلم محكوم له بحكم الاسلام وبقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في السوداء اعتقها فانها مؤمنة وبقوله صلى الله عليه وسلم لعنه ابي
 طالب قل كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذا لاحجة لم فيه اما الاجماع المذكور فصحيح
 وانما حكنا لم بحكم الايمان في الظاهر ولم تقطع على انه عند الله تعالى
 مؤمن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما ارسلت به فاذا فعلوا ذلك
 عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه السلام
 من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه واما قوله عليه السلام في السوداء
 انها مؤمنة فظاهر الامر كما قال عليه السلام اذ قال له خالد بن الوليد
 رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث

(١) قوله والاشعري الخ لم يقل الاشعري ان من في قلبه تصديق
 بشيء من العقائد يسمى مؤمناً لانه وان قال ان الايمان هو التصديق لكنه
 اشترط في تحققه الاسلام فلا يتحقق ايمان بدون اسلام ولا اسلام بدون ايمان
 هذا هو مذهب الاشعري فالخلاف بينه وبين ما قال ابن حزم لفظي لا معنوي
 حتى يلزم تكفيره تأمل اه مصححه

على الاطلاق وتكون القوى الحسية
 والحياوية وغيرها صارفة لما عن فعلها
 وربما يصير الوسائط والاسباب
 عوائق قال والدليل على أن النفس
 الانسانية حادثة مع حدوث
 البدن انها متفقة في النوع والمعنى
 فان وجدت قبل البدن فاما أن
 تكون متكررة الذوات أو تكون
 ذاتاً واحدة ومحال أن يكون
 متكررة الذوات فان تكررها اما
 أن يكون من جهة الماهية والصورة
 واما أن يكون من جهة النسبة الى
 المنصر والمادة وبطل الاول لان
 صورتها واحدة وهي متفقة في النوع
 والماهية لا تقبل اختلافاً ذاتياً
 وبطل الثاني لان البدن والمنصر
 فرض غير موجود قال ومحال أن
 تكون واحدة الذات لانه اذا حصل
 بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن
 يكونا قسماً تلك النفس الواحدة
 وهو محال لان ما ليس له عظم وحجم
 لا يكون منقسماً واما أن تكون
 النفس الواحدة بالعدد في بدنين
 وهذا لا يحتاج الى كثير تكاف
 في ابطاله قد صح ان النفس
 تحدث كما حدث البدن الصالح
 لاستعمالها اياه ويكون البدن الحادث
 مملكته وآتته ويكون في هيئة
 جوهر النفس الحادثة مع بدن
 ما ذلك البدن استحقته نزاع ظيبي

لا شق عن قلوب الناس وأما قوله لعمه احاج لك بها عند الله فتم يحاج بها على ظاهر الامر وحسابه على الله تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم نين بطلان قولهم ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى نتايد انه بين بطلان قول هؤلاء قول الله عز وجل * ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون * وقوله عز وجل * يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم * وقوله * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وقال تعالى * انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا *

قال ابو محمد فان قالوا انما هذه الآية بمعنى ان هذه الافعال تدل على ان في القلب ايمانا فلنا لم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد ان يكون ترك من ترك شيئا من هذه الافعال دليلا على انه ليس في قلبه ايمان وانتم لا تقولون هذا اصلا مع ان هذا صرف للآية عن وجهها وهذا لا يجوز الا بيهان وقولهم هذا ليلجوا بلا بيهان وقال تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله تورا وحلوه وبالهدى وبالمواظمة وانفسهم في سبيل الله والصلوة والصدقة والحق والعدل وقال تعالى * والذين آمنوا ولم يهاجروا ولا هم على دينهم يفتنون حتى يهاجروا * فثبت لهن واجل لهم الايمان الذي هو التصديق ثم انقطع الخلق ولا يتهم اذا لم يهاجروا فبطل بذلك ايمانهم المطلق ثم قال تعالى * والذين آمنوا والذين هاجروا وبالهدى في سبيل الله والذين آمنوا وبالنظر والاولى ونظروا اولئك هم المؤمنون حقا * فصالح بقية ان هذه الاعمال بايمان حتى ولو لم يهاجروا لبيان ايمانهم بالله تعالى التوفيق

الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام بأحواله والانجذاب اليه بجمعه وينصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع اما بواسطة واما بفارقة البدن فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا مفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها واختلاف هيئاتها التي هي بحسب أبدانها المختلفة لا محالة باحوالها ولانها لا تموت بموت البدن لان كل شيء يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافي في الوجود وكل واحد منهما جوهر قائم بنفسه فلا تؤثر المكافاة في الوجود في فساد أحدهما بفساد الثاني لانه أمر اضافي وفساد أحدهما يبطال الاضافة لا الذات وأما ان يكون تعلقه به تعلق المتأخر في الوجود فالبدن آلة للنفس والعلل اربع فلا يجوز ان يكون الحلة فاطية فان لم يلزم بالهدى جسم الا يفضل شيئا الا بقواه والقوى الجسمانية اما المتأخر أو صور مادية فمحال ان يفيد أمر قائم بالمادة وجود ذاتا فاطية بنفسها لاني مادة لولا يجوز ان يكون آلة قابلية فلهذا انما النفس اليه مست منطبعة في البدن ولا يجوز ان يكون آلة صورية فاطية فان لا اولها

وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون * فنص عز وجل في هذه الآية على من آمن بلسانه ولم يعتقد الايمان بقلبه فانه كافر ثم اخبرنا تعالى بالمؤمنين منهم وانهم الذين آمنوا وايقنوا بالسنتهم وقلوبهم معاً وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزمهم ان المنافقين مؤمنون لا قرارهم بالايمان بالسنتهم وهذا قول مخرج عن الاسلام وقد قال تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً * وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * فقطع الله تعالى عليهم بالكفر كما ترى لانهم ابطنوا الكفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان آخر وهو ان الاقرار باللسان دون عقد القلب لا حكم له عند الله عز وجل لان احدنا يلفظ بالكفر حاكياً وقارئاً له في القرآن فلا يكون بذلك كافراً حتى يقرانه عقده

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان احتج بهذا اهل المقالة الاولى وقالوا هذا يشهد بان الاعلان بالكفر ليس كافراً قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية ليست لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكى لنا فيه قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر خرج القارئ للقرآن بذلك عن الكفر الى رضى الله عز وجل والايمان بحكايته ما نص الله تعالى باداء الشهادة بالحق فقال تعالى * الا من شهد بالحق وهم يعلمون * خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن ان يكون بذلك كافراً الى رضى الله عز وجل والايمان ولما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً اخرج

ان يكون الامر بالعكس فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقاً على انه علة ذاتية لها نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة لها احدثت العلة المفارقة النفس الجزئية فان احدثها بلا سبب ينحص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد ولان كل كائين بعد ما لم يكن يستدعي ان يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نسبه اليه كما تبين ولانه لو كان يجوز ان يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة ولكن اذا حدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلة المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب ان يطل مع بطلانه وأما القسم الثالث مما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم فالمتقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم التأخر يوجب عدم المتقدم على ان فساد البدن باصر ينحصه من تغير المزاج والتركيب ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان

البدن لا يقتضى بطلان النفس
 وقول ان شيئاً آخر لا يفسد النفس
 أيضاً بل هي في ذاتها لا تقبل
 الفساد لأن كل شيء من شأنه ان
 يفسد بامر ما فيه قوة بان يفسد
 وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى
 ومحال ان يكون من جهة واحدة
 في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل
 ان يبقى فان تبيوه للفساد شيء وفعله
 للبقاء شيء آخر فالاشياء المركبة
 يجوز ان يجتمع فيها الامران لوجهين
 أما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع
 فيها ومن الدليل على ذلك أيضاً
 ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد
 فله قوة ان يبقى أيضاً لان بقاءه
 ليس بواجب ضروري واذالم يكن
 واجبا كان ممكناً والامكان هو
 طبيعة القوة فاذا يكون له في جوهره
 قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون
 فعل ان يبقى منه أمر يعرض للشيء
 الذي له قوة ان يبقى فذلك الشيء
 الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء
 أمر مشترك له فعل البقاء كالصورة
 وقوة البقاء كالمادة فيكون مركباً من
 مادة وصورة وقد فرضنا واحداً
 فرداً فهو خلف فقد بان ان كل أمر
 بسيط فغير مركب فيه قوة ان يبقى
 وفعل ان يبقى بل ليس فيه قوة ان
 يعدم باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق
 الا الى المركبات واذا تقرر ان

من ثبت اكرامه عن ان يكون باظهار الكفر كافراً الى رخصة الله
 تعالى والثبات على الايمان وبقي من اظهر الكفر لا قارياً ولا شاهداً
 ولا حاكياً ولا مكرهاً على وجوب الكفر له باجماع الامة على الحكم له
 بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبنص القرآن
 على من قال كلمة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل ولكن من
 شرح بالكفر صدرأعلى ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من
 نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند اهل الاسلام بحكم الكفر لا قارياً
 ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً فقد شرح بالكفر صدرأعلى بمعنى انه
 شرح صدره لقبول الكفر المحرم على اهل الاسلام وعلى اهل الكفر
 ان يقولوه وسواء اعتقده أو لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان الكفر
 على غير الوجوه المباحة في ايراده وهو شرح الصدر به فبطل تمويههم
 بهذه الآية وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى * انما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
 في سبيل الله أو انك هم الصادقون * فنص الله تعالى على الايمان انه
 شيء قبل نفي الارتباب ونفي الارتباب لا يكون ضرورة الا بالقلب
 وحده فصح ان الايمان اذ هو قبل نفي الارتباب شيء آخر غير نفي
 الارتباب والذي قبل نفي الارتباب هو القول باللسان ثم التصديق
 بالقلب والجهاد مع ذلك بالبدن والنفس والمال فلا يتم الايمان بنص
 كلام الله عز وجل الا بهذه الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من
 زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده او القول باللسان وحده
 او كلاهما فقط دون العمل بالبدن وبرها آخر وهو ان تقول لهم اخبرونا
 عن اهل النار المخلدين فيها الذين ماتوا على الكفر اتم حين كونهم في
 النار عارفون بقلوبهم صحة التوحيد والنبوة الذي بمجرد لكل ذلك
 ادخلوا النار وهل هم حيثد مقرون بذلك بالسنتهم أم لا ولا بد من

احدهما فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بالسنتهم وقلوبهم قلنا
 أنهم مؤمنون أم غير مؤمنين فان قالوا هم غير مؤمنين قلنا قد تركتم
 قولكم ان الايمان هو المعرفة بالقلب او الاقرار باللسان فقط او كلاهما
 فقط فان قالوا هذا حكم الآخرة قلنا لهم فاذ جوزتم نقل الاسماء عن
 موضوعها في اللغة في الآخرة فمن اين منعم من ذلك في الدنيا ولم تجوزوه
 لله عز وجل فيها وايس في الحماقة اكثر من هذا وان قالوا بل هم مؤمنون
 قلنا لهم فالنار اذن أعدت للمؤمنين لا للكافرين وهي دار المؤمنين وهذا
 خلاف القرآن والسنة واجماع اهل الاسلام المتقين وان قالوا بل هم غير
 عارفين بالتوحيد ولا بصحة النبوة في حال كونهم في النار اكدبهم نصوص
 القرآن وكذبوا ربهم عز وجل في اخباره انهم عارفون بكل ذلك هاتفون
 به بالسنتهم راغبون في الرجعة والاقالة نادمون على ما سلف منهم
 وكذبوا نصوص المقول وجاهروا بالحال اذ جعلوا من شاهد القيمة
 والحساب والجزاء غير عارف بصحة ذلك فصح بهذا انه لا ايمان ولا
 كفر الا ما سماه الله تعالى ايمانا وكفرا وشركا فقط ولا مؤمن ولا كافر
 ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشيء من ذلك اما في القرآن واما على
 لسان النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما من قال ان الايمان هو العقد بالقلب والاقرار
 باللسان دون العمل بالجوارح فلا نكفر من قال بهذه المقالة وان كانت
 خطأ وبدعة واحتجوا بان قالوا اخبرونا عن قال لا اله الا الله محمد
 رسول الله وبرئ من كل دين حاشا الاسلام وصدق بكل ما جاء به
 النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك بقلبه ومات اثر ذلك أمؤمن هو
 أم لا فان جوابنا انه مؤمن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا قالوا
 فاخبرونا ناقص الايمان هو أم كامل الايمان قالوا فان قلتم انه كامل
 الايمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الايمان سألناكم ماذا نقصه من

البدن اذا تيبأ واستمد استحق من
 واهب الصور نفسا مدبرة ولا يختص
 هذا بدن دون بدن بل كل بدن
 حكمه كذلك فاذا استحق النفس
 وقارته في الوجود فلا يجوز ان
 يتعلق به نفس أخرى لانه يودي
 الى ان يكون لبدن واحد نفسان
 وهو محال فالتاسخ اذا باطل في المقالة
 السادسة في وجه خروج العقل
 النظري من القوة الى الفعل وأحوال
 خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا
 الصادقة والكذبة وادراكها علم
 الغيب ومشاهدتها صوراً لا وجود
 لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى
 النبوة والمعجزات وخصائصها التي تميز
 بها عن المخاريق أما الاول قد بينا
 ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية
 أي استعداد لقبول المعقولات
 بالفعل وكل ما خرج من القوة الى
 الفعل لا بد له من سبب يخرجها
 الى الفعل وذلك السبب يجب ان
 يكون موجودا بالفعل فانه لو كان
 موجودا بالقوة لاحتاج الى مخرج
 آخر فاما ان يتسلسل أو ينتهي
 الى مخرج هو موجود بالفعل لا
 قوة فيه فلا يجوز ان يكون ذلك
 جسما لان الجسم مركب من مادة
 وصورة والمادة أمر باقوة فهو اذا
 جوهر مجرد عن المادة وهو العقل
 الفعالي وإنما سمي فعالا لان كل

الايان وماذا معه مع الايمان

﴿ قال ابو محمد ﴾ لجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه مؤمن ناقص الايمان بالاضافة الى من له ايمان زائد باعمال لم يعملها هذا وكل واحد فهو ناقص الايمان بالاضافة الى من هو افضل اعمالا منه حتي يبلغ الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا احد اتم ايمانا منه بمعنى احسن اعمالا منه واما قولهم ما الذي نقصه من الايمان فانه نقصه الاعمال التي عملها غيره والتي ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومما بين ان اسم الايمان في الشريعة منقول عن موضوعه في اللغة وان الكفر ايضا كذلك فان الكفر في اللغة التغطية وسمى الزراع كافراً لتغطيته الحب وسمى الليل كافراً لتغطيته كل شيء قال الله عز وجل * فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع * وقال تعالى * كزرع اعجب الكفار نباته * يعني الزراع وقال لبيد بن ربيعة * يمينها القت زكاة في كافر * يعني الليل ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جحد الربوية وجحد نبوة نبي من الانبياء صحت نبوته في القرآن أو جحد شيء مما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما صح عند صاحبه بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بان العمل به كفر مما قد بيناه في كتاب الايصال والحمد لله رب العالمين فلو ان انساناً قال ان محمداً عليه الصلاة والسلام كافر وكل من تبعه كافر وسكت وهو يريد كافرون بالطاغوت كما قال تعالى * فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها * لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وكذلك لو قال ان ابليس وفرعون وابا جهل مؤمنون لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر فصح عند كل ذي مسكة من تمييز ان اسم الايمان والكفر منقولان في الشريعة

المقول المهيولانية منفصلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وليس يخص فعله بالقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فاما هي من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استعد له من الصور واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئاً فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو اثر الجسم لاثربمشاركة المادة وهي عدم والعدم لا يوتر في الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه وأما الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غرور القوة الظاهرة في أعماق البدن وانحساس الارواح من الظاهر الى الباطن ونعني بالارواح هاهنا أجساماً لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التي منبعها القلب وهي مراكب القوى النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقمت سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكنة فاذا ركبت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يورد الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المساع واستمدت الابصار للجواهر الروحانية

عن موضوعها في اللغة يقين لا شك فيه وانه لا يجوز ايقاع اسم الايمان المطلق على معنى التصديق باي شيء صدق به المرء ولا يجوز ايقاع اسم الكفر على معنى التغطية لاي شيء غطاه المرء لكن على ما وقع الله تعالى عليه اسم الايمان واسم الكفر ولا مزيد وثبت يقيناً ان ما عدا هذا ضلال مخالف للقرآن وللسنن ولاجماع اهل الاسلام اولهم عن آخرهم وبالله تعالى التوفيق وبقي حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في ذلك انسى ولا جنى ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشيء فهو مصدق به فن صدق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يصدق بما لا يتم الايمان الا به فهو مصدق بالله تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم وليس مؤمناً ولا مسلماً لكنه كافر مشرك لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

اعراضات للمرجئية الطبقات الثلاث المذكورة

قال ابو محمد ان قال قائل اليس الكفر ضد الايمان قلنا وبالله تعالى التوفيق اطلاق هذا القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على معان شتى كما ذكرنا فن تلك المعاني شيء يكون الكفر ضدآله ومنها ما يكون الفسق ضدآله لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضدآله لا الكفر ولا الفسق فاما الايمان الذي يكون الكفر ضدآله فهو العقيد بالقلب والاقرار باللسان فان الكفر ضد لهذا الايمان واما الايمان الذي يكون الفسق ضدآله لا الكفر فهو ما كان من الاعمال فرضاً فان تركه ضد للعمل وهو فسق لا كفر واما الايمان الذي يكون الترك له ضدآله فهو كل ما كان من الاعمال تطوعاً فان تركه ضد العمل به وليس فسقاً ولا كفراً برهان ذلك ما ذكرناه من ورود النصوص بتسمية الله عز وجل اعمال البر كلها ايماناً وتسميته تعالى ما سمي كفراً وما سمي فسقاً وما

الشريعة العقلية التي فيها نقش الموجودات كلها فانطبع في النفس ما في تلك الجواهر من صور الاشياء لا سيما ما يناسب أغراض الرأي ويكون انطباع تلك الصورة في النفس كأنطباع صورة في مرآة فان كانت الصور جزئية ووقعت من النفس في الصورة وحفظها المحافظة على وجهها من غير تصرف الخيلة صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تمبير وان وقعت في الخيلة حاكت ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه تحتاج الى تمبير وتأويل ولما لم تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف التعبير واذا تحركت الخيلة منصرفة عن عالم العقل الى عالم الحس واختلفت تصرفاتها كانت الرؤيا أضغاث أحلام لا تعبير لها وكذلك لو غلبت على المزاج احدى الكيفيات الاربع رأى في المنام أحوالاً مختلطة وأما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة ان بعض النفوس يقوى قوة لا تشغله الحواس ولا يتسع بالقوة للنظر الى عالم العقل والحس جميعاً فيطلع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف وبقي المتصور المدرك في المحافظة بعينه وكان ذلك وحياً صريحاً وان وقع في الخيلة

واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك
مفتقراً الى التأويل وأما الرابع في
مشاهدة النفس صوراً محسوسة
لا وجود لها وذلك ان النفس تدرك
الامور الغائبة ادراكاً قوياً فيبقى
عين ما أدركته في الحفظ وقد يقبله
قبولاً ضعيفاً فيستولي عليه التخيلة
وتحاكيه بصورة محسوسة واستتبعت
الحس المشترك وانطبعت الصورة
في الحس المشترك سراية اليه من
المصورة والتخيلة والابصار هو وقوع
صورة في الحس المشترك فسواء
وقع فيه أمر من خارج بواسطة
البصر أو وقع فيه أمر من داخل
بواسطة الخيال كان ذلك محسوساً
فنه ما يكون من قوة النفس وقوة
آلات الادراك ومنه ما يكون من
ضعف النفس والآلات وأما
الخامس فالمعجزات والكرامات قال
خصائص المعجزات والكرامات
ثلاث خاصة في قوة النفس
وجوهرها ليؤثر في هيولا العالم
بازالة صورة وايجاد صورة وذلك
ان المهيولي متقادة لتأثير النفوس
الشريفة المفارقة مطيعة لقواها
السارية في العالم وقد تبلغ نفس
انسانية في الشرف الى حد يناسب
تلك النفوس فيفعل فعلها وتقوى على
ما قوتت في تنزيل جيلها عن مكانه
وتذيب جوهرها فيستحيل ما هو يجمد

سعى معصية وما سعى اباحة لا معصية ولا كفرة ولا ايماناً وقد قلنا ان
التسمية لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال قائل منهم اليس جحد الله
عز وجل بالقلب فقط لا باللسان كفرة فلا بد من نعم قال فيجب على
هذا ان يكون التصديق باللسان وحده ايماناً فجوابنا وبالله تعالى التوفيق
ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق بالقلب وحده او باللسان وحده
ايماناً وقد اوضحنا آنفاً انه ليس شيء من ذلك على انفراده ايماناً وانه
ليس ايماناً الا ما سماه الله عز وجل ايماناً وليس الكفر الا ما سماه الله
عز وجل كفرة فقط فان قال قائل من اهل الطائفة الثالثة أليس جحد
الله تعالى بالقلب وباللسان هو الكفر كله فكذلك يجب ان يكون الاقرار
بالله تعالى باللسان والقلب هو الايمان كله وبالله تعالى نتايد ليس
شيء مما قلتم بل الجحد لشيء مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه
كفر والنطق بشيء من كل ما قام البرهان ان النطق به كفر وكفر والعمل
بشيء مما قام البرهان بانه كفر ككفر فالكفر يزيد وكلما زاد فيه فهو كفر
والكفر ينقص وكله مع ذلك ما بقي منه وما نقص فكله كفر وبعض
الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر وقد اخبر تعالى عن
بعض الكفر انه تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتخر الجبال
هداً وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * ثم قال * ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار * وقال تعالى * ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب * فاخبر تعالى ان قوماً يضاعف لهم العذاب فاذا كل هذا
قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزاء على قدر الكفر بالنص وبعض
الجزاء اشد من بعض بالنصوص ضرورة والايمان ايضاً يتفاضل بنصوص
صحيح وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزاء عليه في الجنة
يتفاضل بلا خلاف فان قال من الطبقتين الاولتين اليس من قولكم من

عرف الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم واقربهما بقلبه فقط الا انه منكر بلسانه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر وكذلك من قولكم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم بلسانه فقط الا انه منكر بقلبه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ جوابنا نعم هكذا تقول قالوا فقد وجب من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافراً ان يكون فعله ذلك كفراً ولا بد اذ لا يكون كافراً الا بكفره فيجب على قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقلب كفر ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضاً وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضاً كفر ولا بد وانتم تقولون انها ايمان فقد وجب على قولكم ان يكونا كفراً ايماناً معاً وفاعلها كافراً مؤمناً معاً وهذا كما ترون

﴿ قال ابو محمد ﴾ جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان هذا شغب ضعيف والزام كاذب سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وانكر بلسانه ذلك او يعضه فان اعتقاده لتصديق ذلك كفر ولا انه كان بذلك كافراً وانما قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هو الكفر وبه صار كافراً وبه اباح الله تعالى دمه او اخذ الجزية منه باجماعكم معنا واجماع جميع اهل الاسلام وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لغواً محيطاً كأنه لم يكن ليس ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية قال تعالى * لئن اشركت ليحبطن عملك * وقال تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون * وبالضرورة يدري كل مسلم ان من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وتأثيره ولم يبق له رسم وكذلك لم نقل ان من اقر بلسانه وحده بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه

جسماً سائلاً فيستحيل حجراً ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة السراج الى الشمس وكما ان الشمس تؤثر في الاشياء تسخيناً بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدرته وأنت تعلم ان للنفس تأثيرات جزئية في البدن فانه اذا حدث في النفس صورة الغلبة والغضب حي المزاج واحمر الوجه واذا حدثت صورة مشتبهة فيها حدثت في أوعية المني حرارة مبخرة مهبجة للريح حتى يمتلى به عروق آلة الوقاع فتستعدله والمؤثر هاهنا مجرد التصور لا غير والخاصية الثانية أن تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فاننا قد ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى في أكثر أحواله عن التفكير والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها تضيء ولولم تمسه نار نور علي نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتصل في اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخلة ما أدركت النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع فتكون الصورة الهاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تنصل

بالنفس من اتصاها بالجواهر الشريفة
 نتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع
 في الحس المشترك فيكون مسوعاً قال
 والنفس وان اتفقت في النوع الا
 انها تمايز بخواص وتختلف أفعالها
 اختلافات عجيبه وفي الطبيعة أسرار
 والاتصالات العلويات بالسفليات
 عجائب وجل جناب الحق عن ان
 يكون شريعة لكل وارد وان يرد
 عليه الا واحد بعد واحد وبعد فما
 يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للفعل
 عبرة للمحصل فن ميمه فاشأزعه
 فليتهم نفسه فانها لا تناسبه وكل
 ميسر لما خلق له تمت الطبيعيات
 بحمد الله (آراء العرب في الجاهلية)
 قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب
 ان العرب والهند يتقاربان على
 مذهب واحد وأجلنا القول فيه
 حيث كانت المقارنة بين الفريقين
 والمقاربة بين الامتين مقصورة على
 اعتبار خواص الاشياء والحكم
 بأحكام الماهيات والغالب عليهم
 الفطرة والطبع وان الروم والعجم
 يتقاربان على مذهب واحد حيث
 كانت المقاربة مقصورة على اعتبار
 كينيات الاشياء والحكم بأحكام
 الطبائع والغالب عليهم الاكتساب
 والجهد والآن نذكر أقاويل العرب
 في الجاهلية ونعقبها بذكر أقاويل
 الهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم

كفر ولا انه كان به كافراً لكنه كان كافراً بمجرد بقلبه لما جحد من
 ذلك وجحدته لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لغواً
 محبطاً كما ذكرنا لا ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية وبالله تعالى
 التوفيق فسقط هذا الايهام الفاسد فان قال قائل منهم اليس بعض
 الايمان ايماناً وبعض الكفر كفراً واراد ان يلزمنا من هذا ان المقصد
 بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح اذا كان ذلك ايماناً فلبعضه
 اذا انفردت ايمان أو ان نقول ان بعض الايمان ليست ايماناً فيمويه بهذا
 قال ابو محمد ﴿ جوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا نقول ونصرح انه
 ليس بعض الايمان ايماناً اصلاً بل الايمان متركب من اشياء اذا اجتمعت
 صارت ايماناً كالبلق ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقا فاذا
 اجتمعا صاروا بلقاً وكالباب ليس الخشب وحده باباً ولا المسامير وحدها
 باباً فاذا اجتمعا على شكل سعى حينئذ باباً وكالصلاة فان القيام وحده
 ليس صلاة ولا الركوع وحده صلاة ولا الجلوس وحده صلاة ولا
 القراءة وحدها صلاة ولا الذكر وحده صلاة ولا استقبال القبلة وحده
 صلاة اصلاً فاذا اجتمع كل ذلك سعى المجتمع حينئذ صلاة وكذلك
 الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على انفرادها
 صياماً فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياماً وقد يقع في اليوم الاكل
 والجماع والشراب سهواً فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحاً والتسمية
 لله عز وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شيء اذا انفرد كان
 كفراً كمن قال مصداقاً بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا ايمان
 فلو افرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من احد ثم
 نسألهم فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته دون ايمان اهي طاعة فن
 قولهم لا فقد صاروا فيما أرادوا ان يموهوا به علينا من ان بعض
 الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية واذا اجتمعت كانت طاعة

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قالوا اذا كان النطق باللسان عندكم ايمانا فيجب
 اذا عدم النطق بأن يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوته كفرا
 فيكون بسكوته كافرا قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سألكم
 اصحاب محمد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان
 عندكم فيجب اذا سها عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما في حال حديثه
 مع من يتحدث او في حال فكره او نومه ان يكون كافرا وان يكون
 ذلك السهو كفرا بجوابهم انه محمول على ماصح منه من الاقرار باللسان
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول للجهمية والاشعرية في قولهم ان جحد الله
 تعالى وشتته وجحد الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك
 باللسان فانه ليس كفرا لكنه دليل على ان في القلب كفرا اخبرونا
 عن هذا الدليل الذي ذكرتم اتقطعون به فتثبتونه يقينا ولا تشكون في
 ان في قلبه جحدا للربوبية وللنبوة ام هو دليل يجوز ويدخله الشك
 ويمكن ان لا يكون في قلبه كفر ولا بد من احدهما فان قالوا انه دليل
 لا نقطع به قطعاً ولا نثبت يقيناً قلنا لهم فما بالكم تحتجون بالظن الذي
 قال تعالى فيه * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا *
 واعجب من هذا انكم انما قلتم ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان
 في القلب كفرا لان الله تعالى سماه كفرا فلا يمكن ان شهد الله
 تعالى فعاد هذا البلاء عليكم لانكم قطعتم انها شهادة الله عز وجل ثم لم
 تصدقوا شهادته ولا قطعتم بها بل شككتم فيها وهذا تكذيب من لا
 خفاء به واما نحن فمأذ الله من ان نقول او نعتقد ان الله تعالى شهد
 بهذا قط بل من ادعى ان الله شهد بان من أعلن الكفر فانه جاحد
 بقلبه فقد كذب على الله عز وجل واقتري عليه بل هذه شهادة الشيطان
 التي أضل بها اوليائه وما شهد الله تعالى الا بضد هذا وبأنهم يعرفون
 الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمداً رسول الله صلى

نريد ان نذكر حكم البيت الصديق
 ونصل بذلك حكم البيوت المبنية في
 العالم فان منها ما بني على دين الحق
 قبله للناس ومنها ما بني على الرأي
 الباطل فتنة للناس وقد ورد في
 التنزيل ان * أول بيت وضع للناس
 للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين *
 وقد اختلفت الروايات في أول
 من بناه قيل ان آدم لما هبط الى
 الارض وقع الى سرديب من
 أرض الهند وكان يتردد في
 الارض متحيراً بين فقدان زوجته
 ووجدان توبته حتى وافى حواء
 بجبل الرحمة من عرفات وعرفها
 وصار الى أرض مكة ودعا وتضرع
 الى الله تعالى حتى يأذن له في بناء
 بيت يكون قبلة لصلاته ومطافاً
 لعبادته كما كان قد عهد في السماء
 من البيت المعمور الذي هو مطاف
 الملائكة ومزار الروحانيين فانزل
 الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على
 شكل سرادق من نور فوضعه مكان
 البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به
 ثم لما توفي تولى وصيه شيث بناء
 البيت من الحجر والطين على الشكل
 المذكور حذو القذة بالقذة والنمل
 بالنمل ثم لما خربت ذلك بطوفان
 نوح وامتد الزمان حتى غيض الماء
 وقضي الأمر وانتهت النبوة الى
 الخليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع

المبارك وولادة اسماعيل هناك ونشؤه وتربيته ثم وعود ابراهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى * واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * فرفعا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي مرعباً فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشرعا المناسك والمشاعر محفوظاً فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وقبل الله ذلك منها وبقي الشرف والتعظيم الى زماننا والى يوم القيامة دلالة على حسن القبول فاختلفت آراء العرب في ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو بن لحي لما ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت ثم صار الى مدينة البلقاء بالشام فرأى قوماً يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقي فأعجبه ذلك وطلب منهم صنماً من أصنامهم فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه أساف ونائلة على شكل زوجين فدعا الناس الى تعظيمها والتقرب اليها والتوسل بهما الى الله تعالى وكان ذلك في أول ملك شابرذني الاكتاف الى ان أظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت

الله عليه وسلم حقاً ويظهرون بالسنتهم خلاف ذلك وما سماهم الله عز وجل قط كفاراً الا بما ظهر منهم بالسنتهم وافعالهم كما فعل ابليس واهل الكتاب وغيرهم وان قالوا بل يثبت بهذا الدليل وتقطع به ونوقن ان كل من أعلن بما يوجب اطلاق اسم الكفر عليه في الشريعة فانه جاحد بقلبه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا باطل من وجوه (اولها) انه دعوى بلا برهان (وثانيها) انه علم غيب لا يعلمه الا الله عز وجل والذي يضره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث لاشق عن قلوب الناس فدعى هذا مدعى علم غيب ومدعى علم الغيب كاذب (وثالثها) ان القرآن والسنة كما ذكرنا قد جاءت النصوص فيها بخلاف هذا كما تلونا قبل (ورابعها) ان كان الامر كما تقولون فن ان اقتصرتم بالايان على عقد القلب فقط ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاهما عندكم مرتبط بالآخر لا يمكن انفادها وهذا يبطل قولكم انه اذا اعتقد الايمان بقلبه لم يكن كافراً باعلانه الكفر فجوزتم أن يكون يعلن الكفر من يبطن الايمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فساده (وخامسها) انه كان يلزمهم اذا كان اعلان الكفر باللسان دليلاً على الجحد بالقلب والكفر به ولا بد فان اعلان الايمان باللسان يجب ايضاً ان يكون دليلاً قاطعاً باتاً ولا بد على ان في القلب ايماناً وتصديقاً لاشك فيه لان الله تعالى سمي هؤلاء مؤمنين كما سمي اولئك كفاراً ولا فرق بين الشهادتين فان قالوا ان الله تعالى قد أخبر عن المنافقين المعانين بالايان المبطنين للكفر والجحد قيل لهم وكذلك اعلنا الله تعالى واخبرنا ان ابليس واهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يعلنون الكفر ويبطنون التصديق ويؤمنون بان الله تعالى حق وان رسوله حق يعرفونه كما يعرفون ابنائهم ولا فرق وكل ما موهتم به من الباطل والكذب في هؤلاء امكن للكرامية مثله سوءا يسوءا في المنافقين وقالوا لم يكفروا

قط بابطالهم الكفر لكن لما سماهم الله بانهم آمنوا ثم كفروا علمنا انهم
نطقوا بعد ذلك بالكفر والجدد بشهادة الله تعالى بذلك كما ادعيتم انتم
شهادته تعالى على ما في نفوس الكفار ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلنا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله
عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على ابليس واولى الكتاب بالكفر
الا بما اعدوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالنبي صلى الله عليه وسلم
فقط ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما ابطنوه من الكفر
فقط واما هذا فتحريف للكلم عن مواضعه وافك مفترى ونمود
بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونظروا قولهم قالوا مثل هذا ان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذه الدار اليوم الا كافر أو يقول كل
من دخل هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخول تلك الدار دليل على
انه يعتقد الكفر لا أن دخول الدار كفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كذب وتمويه ضعيف بان دخول تلك الدار في
ذلك اليوم كفر محض مجرد وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصداقاً
بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصديقه ذلك قد حبط
بدخوله الدار برهان ذلك انه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام في ان
دخول تلك الدار لا يحل البتة لما أشته ولا لأبي بكر ولا لعلي ولا لاحد
من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عنهم
كما ان الله تعالى قد نص على انه علم ما في قلوبهم وأنزل السكينة عليهم
واذ ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هؤلاء رضي الله عنهم لو دخلوا
تلك الدار لكانوا كفاراً بلا شك بنفس دخولهم فيها ولحبط ايمانهم
فان قالوا لو دخلها هؤلاء لم يكفروا كانوا هم قد كفروا لانهم بهذا القول
قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الا كافر

وهذا يعرف كذب من قال ان
بيت الله الحرام انما هو بيت زحل
بناه الباني الاول على طوابع معلومة
واتصالات مقبولة وسماه بيت زحل
ولهذا المعنى اقتبرن الدوام به بقاء
والتعظيم له لقاء لان زحل يدل
على البقاء وطول العمر اكثر مما
يدل عليه سائر الكواكب وهذا
خطأ لان البناء الاول كان مستند
الى الوحي على يدي أصحاب الوحي
ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت
الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا
مواضع التي كان بيوت النيران ثمة
في مقالات الجوس فاما بيوت
الاصنام التي كانت للعرب والهند
فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية
على السبع الكواكب فمنها ما كانت
فيها اصنام فحولت الى النيران ومنها
ما لم تحول ولقد كان بين أصحاب
الاصنام وبين أصحاب النيران
مخالفات كثيرة والامر دول فيما
بينهم وكان كل من استولى وقهر
غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه
ومنها بيت فارس على رأس جبل
باصفهان على ثلاث فرائخ كانت
فيه اصنام الى ان اخرجها كسناشف
الملك لما تجسس وجعلها بيت نار
ومنها البيت الذي بمولتان من أرض
الهند فيه اصنام لم تتغير ولم تبدل
ومنها بيت سدوسان من أرض

واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الاخطل النصراني لعنه الله اذ يقول
ان الكلام لني الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
وقال أبو محمد **﴿** فجوابنا على هذا الاحتجاج ان تقول ملعون ملعون
قاتل هذا البيت وملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني حجة في
دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان
كان كافراً وانما هي قضية عقلية فالمقتل والحس يكذبان هذا البيت
وقضية شرعية فالله عز وجل اصدق من النصراني اللعين اذ يقول عز
وجل * يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم * فقد أخبر عز وجل بان
من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده بخلاف قول الاخطل لعنه
الله ان الكلام لني الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فلما نحن فنصدق الله
عز وجل ونكذب الاخطل ولعن الله من يجعل الاخطل حجة في دينه
وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال * ولنرقتهم في
لحن القول * قلنا لولا ان الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول
ما كان لحن قولهم دليلاً عليهم ولم يطلق الله تعالى هذا على كل احد بل
على اولئك خاصة بل قد نص تعالى على آخرين بخلاف ذلك اذ يقول
* ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم * فهو لا من اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق
لم يعلمهم قط رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحن قولهم ولو ان الناس
لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بعضه ببض واخذوه كله على مقتضاه
لا هتدوا لكن * من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً
مرشداً * وقد قال عز وجل * ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما
تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملي لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما انزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا
توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط

الهند أيضاً وفيه أصنام كبيرة كثيرة
العجب والهند يأتون البيتين في
أوقات من السنة حجاً وقصداً اليها
ومنها النور بهار الذي بناه منوهر
بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر
الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت
غمدان الذي بمدينة صنعاء اليمن
بناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه
عثمان ذوالنورين ومنها بيت كاووسان
بناه كاووس الملك بناءً عجيباً على
اسم الشمس بمدينة فرغانة وخربه
المعتصم واعلم ان العرب أصناف
شقي فمنهم معطلة ومنهم محصلة نوع
تحصيل معطلة العرب وهي أصناف
فصنف منهم انكروا الخالق والبعث
والاعادة وقالوا بالطبع المحي والدهر
المغني وهم الذين أخبر عنهم القرآن
المجيد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر *
اشارة الى الطباع المحسوسة وقصر
الحياة والموت على تركيبها وتخللها
فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر
وما يهلكنا الا الدهر وما لم بذلك
من علم انهم الا يظنون فاستدل
عليهم بضرورات فكرية وآيات
قرآنية فطرية في كم آية وكم سورة
فقال تعالى * أو لم ينظروا
ما بصاحبهم من جنة ان هو الا
نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت
السماوات والارض * وقال * أولم

الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم * فجعلهم تعالى مرتدين كفاراً
 بعد علمهم الحق وبعد أن تبين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط
 واخبرنا تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد او تصديق
 بل قد صح ان في سرهم التصديق لان الهدى قد تبين لهم ومن تبين له
 شيء فلا يمكن البتة ان يجحده بقلبه اصلاً واخبرنا تعالى انه قد أحبط
 أعمالهم باتباعهم ما أسخطه وكرهيتهم رضوانه وقال تعالى * يا أيها الذين
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
 بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون * فهذا نص جلي
 وخطاب للمؤمنين بان ايمانهم يبطل جملة واعمالهم تحبط برفع اصواتهم
 فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم دون جحد كان منهم أصلاً ولو
 كان منهم جحد لشعروا له والله تعالى اخبرنا بان ذلك يكون وهم لا
 يشعرون فصح ان من اعمال الجسد ما يكون كفراً مبطلا لايمان فاعله جملة
 ومنه ما لا يكون كفراً لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد
 قال ابو محمد * فان قال قائل من أين قلم ان التصديق لا يتفاضل
 ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لا سيما
 والشجاعة والتصديق كصفات النفس مما فالجواب وبالله
 تعالى التوفيق ان كل ما قبل من الكيفيات الاشد والاضعف فاما
 يقبلها بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين
 ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز امتزاج
 الضدين فيه كما نجد بين الخضرة واليباض وسائط من حمرة وصفرة
 تمازجها فتولد حينئذ بالمازجة الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال
 مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ما مازجه
 في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام
 عند المعارضة في اللقاء فاذا ثبت الاثنان ثابتاً واحداً واقداً

ينظروا الى ما خلق الله * وقال
 * يا أيها الناس اعبدوا ربكم لذي
 خلقكم * قثبت الدلالة الضرورية
 من الخلق على الخالق فانه قادر
 على الكمال ابداءً واعادة وصنف
 منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق
 والابداع وانكروا البعث والاعادة
 وهم الذين أخبر عنهم القرآن * وضرب
 لنا مثلاً ونسي خلقه قال من
 يحيي العظام وهي رميم * فاستدل
 عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا
 بالخلق الاول فقال * قل يحييها الذي
 أنشأها أول مرة * وقال * أفمينا
 بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
 جديد * وصنف منهم أقروا بالخالق
 وابتداء الخلق ونوع من الاعادة
 وأنكروا الرسل وعبدوا الاصنام
 وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في
 الآخرة وحجوا اليها ونحروا لها
 الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا
 اليها بالمناسك والمشاعر وحلوا
 وحرموا وهم الدهماء من العرب
 الا شرذمة منهم نذكركم وهم
 الذين أخبر عنهم التنزيل * وقالوا
 * هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
 في الاسواق * الى قوله ان تبصرون
 الا رجلاً مسحوراً فاستدل عليهم
 بأن المرسلين كانوا كذلك قال الله
 تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا
 انهم لياكلون الطعام ويمشون في

الاسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين احدهما انكار البعث بمثل الاجساد والثانية جحد البعث بمثل الرسل فعلى الأولى قالوا: أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون أو باؤنا الاولون * الى أمثالها من الآيات وعبروا عن ذلك في اشعارهم فقال بعضهم

حياة ثم موت ثم نشر

حديث خرافة يأأم عمرو

ولبعضهم في مرثية أهل بيت المشركين

فاذا بالقلب قلب بدر

من الشيرى تكلم بالسنام

يخبئنا الرسول بأن سنجي

وكيف حياة اصداه وهام

ومن العرب من يعتقد التناسخ

فيقول اذا مات الانسان أو قتل

اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته

فانتصب طيراً هامة فيرجع الى

رأس القبر كل مائة سنة ولهذا

غلبهم الرسول فقال لا هامة ولا

عدوى ولا صفر وأما على الشبهة

الثانية كان انكارهم لبعث الرسول

في الصورة البشرية أشد واصرارهم

على ذلك أبلغ وأخبر عنهم التنزيل

* وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم

الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشراً

رسولاً أبشر يهدوننا * فمن كان

مستوياً فهما في الشجاعة سواء واذا ثبت احدهما او اقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان اشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته او اقدمه جبن واما ما كان من الكيفيات لا يقبل المزاج أصلاً فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فانه لا سبيل الى ان يكون لون أشد دخولاً في انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره لصار كذباً في الوقت ولو مازج التصديق شيء غيره لصار شكاً في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والايان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل اشياء مع التصديق كثيرة فاما دخل التفاضل في كثرة تلك الاشياء وقتها وفي كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى ادنى ادنى من ذلك انما أراد عليه السلام من قصد الى عمل شيء من الخير او هم به ولم يعمل به بعد ان يكون مصداقاً بقلبه بالاسلام مقراً بلسانه كما في الحديث المذكور من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا قال أبو محمد * ومن النصوص على ان الاعمال ايمان قول الله تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويلاً وأقسم تعالى بنفسه انه لا يؤمن أحد الا من حكم رسوله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين غيره ثم يسلم لما حكم به عليه السلام ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى وهذه كلها أعمال باللسان وبالجوارح غير التصديق بلا شك وفي هذا كفاية لمن عقل

قال أبو محمد * ومن العجب قولهم ان الصلاة والصيام والزكاة ليست ايماناً لكنها شرائع الايمان

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه تسمية لم يأذن الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحدًا من الصحابة رضي الله عنهم بل الإسلام هو الإيمان وهو الشرائع والشرائع هي الإيمان والإسلام وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ واختلف الناس في الكفر والشرك فقالت طائفة هي اسمان واقعان على معنيين وان كل شرك كفر وايس كل كفر شركا وقال هؤلاء لا شرك الا قول من جعل لله شريكا قال هؤلاء اليهود والنصارى كفارا لا مشركون وسائر الملل كفار مشركون وهو قول ابي حنيفة وغيره وقال آخرون الكفر والشرك سواء وكل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت الطائفة الاولى بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منافقين * قالوا ففرق الله تعالى بين الكفار والمشركين وقالوا لفظة الشرك مأخوذة من الشريك فن لم يجعل لله تعالى شريكا فليس مشركا

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه عمدة حججهم ما نعلم لهم حجة غير هاتين
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ اما احتجاجهم بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * فلو لم يأت في هذا المعنى غير هذا المعنى غير هذه الآية لكانت حججهم ظاهرة لكن الذي انزل هذه الآية هو القائل * اتخذوا اibarهم وربهانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا * وقال تعالى * يا عيسى ابن مريم ائت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وقال تعالى عنهم انهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهذا كله تشريك ظاهر لا خفائه فاذا صح الشرك والتشريك في القرآن من اليهود والنصارى فقد صح انهم مشركون وان الشرك والكفر اسمان لمعنى واحد وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لنا فاذا ذلك كذلك فقد صح ان قوله تعالى *

يعترف باللائكة كان يريد أن يأتي ملك من السماء وقالوا لولا أنزل عليه ملك ومن كان لا يعترف بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله تعالى هم الاصنام المنصوبة اما الامر والشريعة من الله الينا فهو المنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل ودا وسواعا ويفوث ويعوق ونسرا وكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهزيل وكانوا يحجون اليه وينحرون له ويفوث لمذبح ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بأرض حير وأما اللات فكانت ثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل أعظم أصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وضما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم أساف بن عمرو ونائلة بنت سهل ففجرا في الكعبة فمسخا حجر بن وقيل لابل كانا صنيين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله

أتينا الى سعد ليجمع شملنا

فشتت سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد الاصخرة بنوفا
 من الارض لا يدعولني ولا رشد
 وكانت العرب اذا لبث وهلت
 قالت ليك اللهم ليك لا شريك
 لك الا شريك هو لك تملكه
 ومالكه ومن العرب من كان يميل
 الي اليهودية ومنهم من كان يميل
 الى النصرانية ومنهم من يصبو الى
 الصابئة ويعتقد في الانواء اعتقاد
 النجمين في السيارات حتى لا يتحرك
 ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم
 الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا
 بنوء كذا ومنهم من يصبو الى
 الملائكة فيعبدهم بل كانوا يعبدون
 الجن ويعتقدون فيهم انهم بنات
 الله . المحصلة من العرب اعلم ان
 العرب في الجاهلية كانت علي ثلاثة
 أنواع من العلوم * أحدها علم
 الانساب والتواريخ والاديان
 ويدونه نوعاً شريفاً خصوصاً معرفة
 أنساب اجداد النبي عليه الصلاة
 والسلام والاطلاع على ذلك النور
 الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل
 وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض
 الظهور في اسارير عبد المطلب سيد
 الوادي سني المجد ومجد له الفيل
 الاعظم وعليه قصة أصحاب الفيل
 وببركة ذلك النور دفع الله تعالى
 شر ابرهت وارسل عليهم طيراً
 أبابيل وببركة ذلك النور رأى تلك

الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين كفوله تعالى * ان الله جامع
 المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً * ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام
 في أن المنافقين كفار وكفوله تعالى * قل من كان عدواً لله وملائكته
 ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين * ولا خلاف في ان
 جبريل وميكائيل من جملة الملائكة وكفوله تعالى * فيها فاكهة ونخل
 ورمان * والرمان الرمان من الفاكهة والقرآن نزل بلغة العرب والعرب
 تعيد الشيء باسمه وان كانت قد اجملت ذكره تأكيذاً لامره فبطل تعلق
 من تعلق بتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى
 التوفيق واما احتجاجهم بان لفظ الشرك مأخوذ من الشريك فقد قلنا
 ان التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله تعالى ان يوقع اي اسم شاء
 على اي مسمى شاء برهان ذلك ان من اشرك بين عبيد له في عمل
 ما او بين اثنين في هبة وهبها لهما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا
 يحل ان يقال ان فلاناً أشرك ولا ان عمله شرك فصح انها لفظة منقولة
 ايضاً عن موضوعها في اللغة كما ان الكفر لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها
 إلى ما اوقعها الله تعالى عليه والتمجب من أهل هذه المقالة وقولهم ان
 النصارى ليسوا مشركين وشركهم اظهر وأشهر من ان يجمله احد لانهم
 يقولون كلهم بعبادة الآب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق
 ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون الا بالله وحده ولقد كان
 يلزم اهل هذه المقالة ان لا يجعلوا كافرين الا من جحد الله تعالى فقط
 فان قال قائل كيف اتخذ اليهود والنصارى ارباباً من دون الله وهم يتكرون
 هذا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان التسمية لله عز وجل فلما كان اليهود
 والنصارى يحرمون ما حرم احبارهم ورهبانهم ويحلون ما حلوا كانت
 هذه ربوية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها وسى الله تعالى هذا
 العمل اتخذ ارباب من دون الله وعبادة وهذا هو الشرك بلا خلاف

كما سعى كفرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما هم عليه
كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تعالى لكن لما احبط الله تعالى
تصديقهم سقط حكمه جملة فان قالوا كيف تقولون ان الكفار مصدقون
بالله تعالى والله تعالى يقول * لا يصلاحها الا الاشقي الذي كذب وتولى *
ويقول تعالى * واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم * قلنا وبالله تعالى نتايد ان كل من خرج الى الكفر بوجه من
الوجوه فلا بد له من ان يكون مكذبا بشيء مما لا يصح الاسلام الا به
اورد أمراً من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب
بذلك الشيء الذي رده أو كذب به ولم يقل الله تعالى الذي كذب بالله
عز وجل لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من
المكذبين بالله وانما قال تعالى من المكذبين الضالين فقط فن كذب
بامر من أمور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب على
الاطلاق كما سماه الله تعالى وان كان مصدقاً بالله تعالى وبما صدق به
﴿ قال أبو محمد ﴾ فان قالوا كيف تقولون ان اليهود عارفون بالله تعالى
والنصارى والله تعالى يقول * قاتلوا الذين لا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا
الكتاب * قلنا وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية الى الله عز وجل
لا لاحد دونه وقلنا ان اسم الايمان منقول عن موضوعه في اللغة عن
التصديق المجرد الى معنى آخر زائد مع التصديق فلما لم يستوفوا تلك
المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا بطلانه ان يسموا غير مؤمنين
بالله ولا باليوم الآخر فان قيل فهل هم مصدقون بالله وباليوم الآخر
قلنا نعم فان قيل فقيمهم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل فيهم مؤمنون
بالله وبالرسول وباليوم الآخر قلنا لا لان الله تعالى نص على كل ما قلنا
فاخبر تعالى انهم يعرفونه ويقرون به ويعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم

الرؤيا في تعريف موضع زمزم
ووجدان الغزاة والسيوف التي
دفنها جرمهم وببركة ذلك النور
ألم عبد المطلب التذر الذي نذر في
ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر
النبي عليه الصلاة والسلام حين قال
أنا ابن الذبيحين أراد بالذبيح الاول
اسماعيل وهو اول من انحدر اليه
النور فاختمني وبالذبيح الثاني عبد الله
ابن عبد المطلب وهو آخر من
انحدر اليه النور فظهر كل الظهور
وببركة ذلك النور كان عبد المطلب
يأمر اولاده بترك الظلم والبغي
ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم
عن دنيا الامور وببركة ذلك
النور قد سلم اليه النظر في حكومات
العرب والحكم في خصومات
المتخاصمين فكان يوضع له وسادة
عند الملتمزم فيستند الى الكعبة وينظر
في حكومات القوم وببركة ذلك
النور قال لا برهت ان لهذا البيت
رباً يذب عنه ويحفظه وفيه قال
وقد صعد جبل ابي قبيس
لاهم ان المرء
نع حله فامنع حلاك
لا يظلمن صليهم
ومحالم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكه
بتنا فأمر ما بدالك
وببركة ذلك النور كان يقول في

وصاياه ان لن يخرج من الدنيا
ظلم حتى ينتقم الله منه وتصييه
عقوبة الي أن هلك رجل ظلم
حتف أنه لم تصبه عقوبة فقيس
لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال
والله ان وراء هذه الدار دار يجزي
فيها الحسن باحسانه ولسي يعاقب
باساءته وما يدل على اثباته المبدأ
والمعاد انه كان يضرب بالادح
على ابنه عبد الله ويقول
يارب أنت الملك المحمود
وأنت ربي المبدئ والمعيد
من عندك الطارف والتلبد

وما يدل على معرفته بحال الرسالة
وشرف النبوة ان أهل مكة لما
أصابهم ذلك الجذب العظيم وأمسك
السحاب عنهم سنتين أمر أباطالب
ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة
والسلام وهو رضيع في قاط فوضعه
علي يديه واستقبل الكعبة ورماه
الى السماء وقال يارب بحق هذا
الغلام ورماه ثانياً وثالثاً وكان
يقول بحق هذا الغلام استقنا غيباً
مغيثاً دائماً اطلاقاً فلم يلبث ساعة
ان طبق السحاب وجه السماء وأمطر
حتى خافوا على المسجد وأنشد أبو
طالب ذلك الشعر اللامي الذي
منه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثال اليتامى عصمة للارامل

وانه نبي فافقرنا بذلك وأسقط تعالى عنهم اسم الايمان فاسقطناه عنهم
ومن تعدى هذه الطريقة فقد كذب ربه تعالى وخالف القرآن وعاند
الرسول وخرق اجماع أهل الاسلام وكابر حسه وعقله مع ذلك وبالله
تعالى التوفيق وهكذا نقول فيمن كان مسلماً ثم أطلق واعتقد ما يوجب
الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم
أو تحليل الخمر أو غير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله
عليه وسلم . ووجد عالم بكل ذلك وليس مؤمناً مطلقاً ولا مؤمناً بالله تعالى
ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا باليوم الآخر لما ذكرنا آنفاً ولا
فرق لاجماع الامة كلها على استحقاق اسم الكفر على من ذكرنا وبالله
تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين
الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن وهل الايمان والاسلام
اسمان لمسى واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان الاسلام والايمان اسمان واقعان
على معنيين وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل *
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم * وبالحدِيث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أو مسلم : وبالحدِيث المأثور عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في صورة فتى غير
معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه بأشياء في جملتها اقام الصلاة
وايتاء الزكاة واعمال أخر مذكورة في ذلك الحدِيث وسأله عن الايمان
فاجابه بأشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته وبحدِيث لا يصح من
ان المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام وذهب آخرون الى ان الايمان
والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل

* فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين *
 وبقوله تعالى * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
 يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي نقول به وبالله تعال التوفيق ان الايمان اصله
 في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرنا قبل ثم اوقعه الله عز وجل في
 الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من
 عمل او ترك وجه الله عز وجل وان الاسلام اصله في اللغة التبرؤ تقول
 أسلمت امر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه فسمى المسلم مسلماً لأنه
 تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضاً
 الى جميع الطاعات وايضاً فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق
 لأنه لا يبرأ الى الله تعالى من كل شيء حتى يصدق به فاذا اريد بالاسلام
 المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف التمسق فهو والايان شيء واحد
 كما قال تعالى * لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان *
 وقد يكون الاسلام ايضاً بمعنى الاستسلام اي انه استسلم للملة خوف
 القتل وهو غير معتقد لها فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان
 وهو الذي اراد الله تعالى بقوله * لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
 الايمان في قلوبكم * وبهذا تألف النصوص المذكورة من القرآن والسنن
 وقد قال تعالى * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فهذا هو الاسلام
 الذي هو الايمان فصح ان الاسلام لفظه مشتركة كما ذكرنا ومن البرهان
 على انها لفظه منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو
 التبرؤ فأني شيء تبرأ منه المرء فقد اسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كما ان
 من صدق بشيء فقد آمن به وهو مؤمن به وبيقين لا شك فيه يدري
 كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق باشياء كثيرة

يطيف به اللال من آل هاشم
 فهم عنده في نسمة وفواضل
 كذبتهم وبيت الله يبري محمداً
 ولما نطاعن دونه وتناضل
 ولا نسله حتى نصرع حوله
 ونذهل عن أبنائنا والحلائل
 وقال العباس بن عبد المطلب في
 النبي عليه الصلاة والسلام قصيدة
 منها
 من قبلها طبت في الظلال وفي
 مستودع حين يخصف الورق
 ثم هبطت البلاد لا بشر
 أنت ولا مضغة ولا علق
 بل نطفة تركب السفين وقد
 ألجم نسرا وأهله المرق
 تنقل من صلب الى رحم
 اذا مضى عالم بداطبق
 حتى احتوى بيتك المهبين في
 خندق علياء تحتمها النطق
 وأنت لما ظهرت أشرفت الـ
 أرض وضأت بنورك الافق
 فحنن في ذلك الضياء وفي الـ
 نور وسبل الرشاد نخرق
 وأما النوع الثاني من العلوم فهو
 الرؤيا وكان أبو بكر من يعبر الرؤيا
 في الجاهلية ويصيب فيرجمون اليه
 ويستخبرون عنه والثالث علم الانواء
 وذلك مما يتولاه الكهنة والفاقة
 منهم وعن هذا قال عليه الصلاة
 والسلام من قال مطرنا بنوء كذا

من أمور دنياه ومتبرئ من اشياء كثيرة ولا يختلف اثنين من اهل الاسلام في انه لا يحل لاحد ان يطلق على الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم فصح يقيناً ان لفظه الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الى معان محدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من اتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمناً مسلماً ومن لم يأت بها لم يسم مؤمناً ولا مسلماً وان صدق بكل شيء غيرها اوتبرأ من كل شيء حاشى ما اوجبت الشريعة التبرأ منه وكذلك الكفر والشرك لفظتان منقولتان عن موضوعهما في اللغة لأن الكفر في اللغة التغطية والشرك أن تشرك شيئاً مع آخر في اي معنى جمع بينهما ولا خلاف بين احدهما من اهل التمييز في ان كل مؤمن في الارض في انه يغطي اشياء كثيرة ولا خلاف بين احدهما من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافراً ولا مشركاً وصح يقيناً ان الله تعالى نقل اسم الكفر والشرك الى انكار اشياء لم تعرفها العرب والى اعمال لم تعرفها العرب قط كمن جحد الصلاة أو صوم رمضان أو غير ذلك من الشرائع التي لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله تعالى بها وحيه او كمن عبد وثناً فمن اتى بشيء من تلك الاشياء سعى كافراً او مشركاً ومن لم يأت بشيء من تلك الاشياء لم يسم كافراً ولا مشركاً ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجحد العيان وخالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنن واجماع المسلمين وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلف الناس في قول المسلم انا مؤمن فروينا عن ابن مسعود وجماعة من اصحابه الافاضل ومن بعده من الفقهاء انه كره ذلك وكان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال بعضهم آمنت بالله وملائكته

قد كفر بما أنزل الله على محمد ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع قد ذكرناها لانها نوع تحصيل فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر ويعتقد الدين الحنيفة وينتظر المقدم النبوي زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول ايها الناس هلموا اليّ فانه لم يبق على دين ابراهيم أحد غيري وسمع أمية بن أبي الصلت يوماً ينشد

كل دين يوم القيامة عند الله

ه الا دين الحنيفة زور

فقال له صدقت وقال زيد ايضاً

فلن تكون لنفسي منك واقية

يوم الحساب اذا ما يجمع البشر

ومن كان يمتد التوحيد ويؤمن

بيوم الحساب قس بن ساعدة

الا يادي قال في مواعظه كلا ورب

الكعبة ليعودن ما باد ولان ذهب

ليعودن يوماً وقال ايضاً

كلا بل هو الله واحد

ليس بمولود ولا والد

أعاد وأبدى

واليه المآب غدا

وأنشأ في معنى الاعادة

يا بابا كي الموت والاموات في جدث

عليهم من بقايا بزيم خرق

دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم

وكتبه ورسله وكانوا يقولون من قال انا مؤمن فليقل انه من اهل الجنة
﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا ابن مسعود واصحابه حجيج في اللغة فاين جهال
المرجئة الموهون في نصر بدعتهم
﴿ قال ابو محمد ﴾ والقول عندنا في هذه المسئلة ان هذه صفة يعلمها
المرء من نفسه فان كان يدري انه مصدق بالله عز وجل وبمحمد صلى
الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام وانه يقر بلسانه بكل ذلك
فواجب عليه ان يعترف بذلك كما امر تعالى اذ قال تعالى * واما بنعمة
ربك فحدث * ولا نعمة اوكد ولا افضل ولا اولى بالشكر من نعمة
الاسلام فواجب عليه ان يقول انا مؤمن مسلم قطعاً عند الله تعالى في
وقتي هذا ولا فرق بين قوله انا مؤمن مسلم وبين قوله انا اسود او انا
ابيض وهكذا سائر صفاته التي لا يشك فيها وايس هذا من باب الامتداح
والعجب في شيء لانه فرض عليه ان يحقن دمه بشهادة التوحيد قال
تعالى * قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * وقول ابن مسعود عندنا
صحيح لان الاسلام والايمان اسمان منقولان عن موضوعهما في اللغة الى
جميع البر والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مؤمن على
معنى انه مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى لنفسه هذا
فقد كذب بلاشك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء انا مؤمن
بمعنى مصدق كيف وهو يقول قل آمنت بالله ورسله اي صدقت واما
من قال ققل انك في الجنة فالجواب اننا نقول ان متنا على ما نحن عليه
الآن فلا بد لنا من الجنة بلاشك وبرهان ذلك انه قد صرح من نصوص
القرآن والسنن والاجماع ان من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وبكل ما جاء به ولم يأت بما هو كفر فانه في الجنة الا اننا لا ندري ما

كأنيبه من نوماته الصمق
حتى يبيثوا بحال غير حالم
خلق مضي ثم هذا بعد ذا خلتوا
منهم عراة وموتى في ثيابهم
منها الجديد ومنها الازرق الخلق
ومنهم عامر بن الظرب العدواني
كان من حكام العرب وخطبائهم
وله وصية طويلة يقول في آخرها
اني ما رأيت شيئاً قط خلق نفسه
ولا رأيت موضوعاً الا مصنوعاً
ولا جائياً الا ذاهباً ولو كان يمت
الناس الداء لاجامم الدواء ثم قال
اني أرى أموراً شتى وحتى قيل له
وما حتى قال حتى يرجع الميت
حياً ويعود الاشياء شيئاً ولذلك
خلقت السموات والارض فتولوا
عنه ذاهبين وقال ويل أما نصيحة
لو كان من يقبلها وكان قد حرم
الحرم على نفسه فبين حرمه وقال
فيه شعراً
ان اشرب الخمر اشربها لذتها
وان أدعها فاني ماقت قالي
لولا اللذذة والقيان لم أرها
ولارأني الا من مدى العالي
سألت الفتى ما ليس في يده
ذهابة بعقول القوم والمال
مورث القوم اضغاناً بلا احن
ومرزياً بالفتى ذي النجدة الحالي
أقسمت بالله أسقيها وأشربها
حتى تمزق ترب الارض اوصالي

وعمن كان قد حرم الخمر في
 الجاهلية قيس بن عاصم التميمي
 وصفوان بن أمية بن محرب الكناني
 وعفيف بن معدي كرب الكندي
 وقالوا فيها وقال الا سلوم اليالي
 وقد حرم الزنا والخمر شعراً
 سالت قومي بمد طول مضاضة
 والسلم أبقى في الامو وأعرف
 وتركت شرب الراح وهي أميرة
 والمومسات وترك ذلك أشرف
 وعفت عنه يا أميم تكوما
 وكذلك يفعل ذوالحجي المتعفف
 وعمن كان يؤمن بالخالق تعالى
 وبخلق آدم عبد الطابخة بن ثعلب
 ابن وبرة من قضاة قال فيه
 أدعوك يا ربي بما أنت أهله
 دعاه غريق قد تشبث بالعصم
 لانك أهل الحد والخير كله
 وذوالطول لم تعجل بسخط ولم تلم
 وأنت الذي لم يحبه الدهر ثانياً
 ولم ير عبد منك في صالح وجه
 وأنت القديم الاول الماجد الذي
 تبتدات خلق الناس في اكتم العدم
 فأنت الذي أحلثني غيب ظلمة
 الى ظلمة من صلب آدم في ظلم
 ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى كان
 يمر الفضاة وقد أوردت بعد يس
 فيقول لولان تسبني العرب لا أنت
 بن أحياء بعد يس سيجي العظام
 وهي رميم ثم آمن بعد ذلك وقال

يفعل بنا في الدنيا ولا نأمن مكر الله تعالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان
 ولا ندري ماذا نكسب غداً ونعوذ بالله من الخذلان
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في تسمية المذنب من اهل ملتنا
 فقالت المرجئة هو مؤمن كامل الايمان وان لم يعمل خيراً قط ولا كف
 عن شر قط وقال بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد هو كافر مشرك
 كعابد الوثن باي ذنب كان منه صغيراً أو كبيراً ولو فعله على سبيل المزاح
 وقالت الصغرية ان كان الذنب من الكبار فهو مشرك كعابد الوثن وان
 كان الذنب صغيراً فليس كافراً وقالت الاباضية ان كان الذنب من
 الكبار فهو كافر نعمة تحمل موارثته ومناكحته وأكل ذبيحته وليس مؤمناً
 ولا كافراً على الاطلاق وروى عن الحسن البصري وقادة رضي الله
 عنهما ان صاحب الكبيرة منافق وقالت المعتزلة ان كان الذنب من
 الكبار فهو فاسق ليس مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً واجازوا مناكحته
 وموارثته واكل ذبيحته قالوا وان كان من الصغار فهو مؤمن لا شيء -
 عليه فيها وذهب اهل السنة من اصحاب الحديث والفقهاء الى انه مؤمن
 فاسق ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده واقاراره وعمله الصالح
 والفسق اسم عمله السيء الا ان بين السلف منهم واختلف اختلافاً في
 تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها وتارك الصوم لومضى كذلك وتارك
 الزكاة وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمداً وفي شارب الخمر وفيمن
 سب نبياً من الانبياء عليهم السلام وفيمن رد حديثاً قد صح عنده عن
 النبي صلى الله عليه وسلم فروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ
 ابن جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعن ابن
 المبارك واحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية رحمة الله عليهم وعن تمام
 سبعة عشر رجلاً من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ان من ترك صلاة
 فرض عمداً اذا كرا حتى يخرج وقتها فانه كافر مرتد وبهذا يقول عبد الله

ابن الماجشون صاحب مالك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسي وغيره وروينا عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك في تارك الحج وعن ابن عباس وغيره مثل ذلك في تارك الزكاة والصيام وفي قاتل المسلم عمداً وعن ابي موسى الاشعري وعبد الله بن عمرو بن العاص في شارب الخمر وعن اسحق بن راهويه ان من رد حديثاً صحيحاً عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج من كفر المذنبين بقول الله عز وجل * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وبقوله تعالى * فانذرتكم ناراً تلتقى لا يصلها الا الاشقى الذي كذب وتولى * فهؤلاء كلهم ممن كذب وتولى والمكذب المتولي كافر فهؤلاء كفار

﴿ قال ابو محمد ﴾ والعجب ان المرجئة المسقطه للوعيد جملة عن المسلمين قد احتجوا بهذه الآية نفسها فقالوا قد اخبرنا ان الله عز وجل ان النار لا يصلها الا الاشقى الذي كذب وتولى فصح ان من لم يكذب ولا تولى لا يصلها قالوا ووجدنا هؤلاء كلهم لم يكذبوا ولا تولوا بل هم مصدقون معتزون بالايان فصح انهم لا يصلونها وان المراد بالوعيد المذكور في الآيات المنصوصة انما هو فعل تارك الافاعيل من الكفار خاصة ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج أيضاً من كفر من ذكرنا باحاديث كثيرة منها سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينهب نهبه ذات شرو حين ينهبها وهو مؤمن وترك الصلاة شرك وان كفر ابيكم ان ترغبوا عن آباءكم ومثل هذا كثير ﴿ قال ابو محمد ﴾ وما نعلم لمن قال هو منافق حجة أصلاً ولا لمن قال انه كافر نعمة الا انهم نزحوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دارالبوار جهنم يصلونها وبئس القرار *

في قصيدته التي اولها
أمن أم أوفى يؤخر
فيوضع كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
ومنهم علاف بن شهاب التميمي
كان يؤمن بالله ويوم الحساب
وفيه قال

لقد شهدت الخصم يوم رفاة
فأخذت منه خطة القتال
وعلمت ان الله جاز عبيده
يوم الحساب بأحسن الاعمال
وكان بعض العرب اذا حضره
الموت يقول لولده ادفنا معي
راحتي حتى أحشر عليها فان لم
تفعلوا حشرت على رجلي قال
جريدة بن الاشيم الاسدي في
الجاهلية وحضره الموت يوصي ابنه
سعداً

يا سعد اما اهلكن فانني
أوصيك ان أخال الوصاة الاقرب
لا تتركن أباك يمش راجلاً
في الحشر يصرع للدين وينكب
وأحل أباك على بغير صالح
ونقي الخطية انه هو أقرب
ولعل لي مما تركت مطية
في القبر أركبها اذا قيل اركبوا
وقال عمرو بن زيد بن التميمي يوصي
ابنه عند موته شعراً
ابني زودني اذا فارقتني
في القبر راحلة برحل قانز

للبعث أركبها اذا قيل اغلظوا
مستوثقين معاً لحشر الحاشر

من لا يوافيه على عثراته

فالخلق بين مدفع أو عائر

وكانوا ير بطون الناقة معكوسة

الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها

أو مما يلي كلسكها وبطنها يأخذون

ولية فيشدون وسطها ويقلدونها

عنق الناقة ويتركونها كذلك حتى

تموت عند القبر ويسمون الناقة بلية

وقال بعضهم يشبه رجلاً في بلية

كالبلايا في أعناقها الولا يا قال محمد

ابن السائب الكلبي كانت العرب

في جاهليتها تحرم أشياء نزل القرآن

بقرعها كانوا لا ينكحون الامهات

ولا البنات ولا الخالات والامهات

وكان أقبح ما يصنعون ان يجمع

الرجل بين الاختين أو يخلف على

امرأة أبيه وكانوا يسمون من فعل

ذلك الضيزن قال أوس بن حجر

التميمي يعير قوماً من بني قيس بن

ثعلبة تناو بوا على امرأة أبيهم ثلاثة

واحداً بعد واحد

ينكبوا فكبية وامشوا حول قبعتها

فكلكم لايه ضيزن سلف

وكان أول من جمع بين الاختين

من قر يش أبو جبنة سعيد بن

العاص جمع بين هند وصفية ابنتي

الغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن

مخزوم قال وكان الرجل من العرب

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لم فيه لان كفر النعمة عمل يقع من
المؤمن والكافر وليس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين وملة
غير الايمان المطلق والكفر المطلق فقد أتى بما لا دليل عليه وأما من
قال هو فاسق لا مؤمن ولا كافر فالهم حجة اصلاً الا انهم قالوا قد
صح الاجماع على انه فاسق لان الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقال
غيرهم هو مؤمن فاسق فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا
على ايمانه ولا على كفره فلم يجز القول بذلك

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خلاف لاجماع من ذكر لانه ليس منهم أحد
جعل الفسق اسم دينه وانما سموا بذلك عمله والاجماع والنصوص
قد صح كل ذلك على انه لا دين الا الاسلام أو الكفر من خرج من
أحدهما دخل في الآخر ولا بد اذ ليس بينهما وسيطة وكذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهذا
حديث قد أطبق جميع الفرق المتتمة الى الاسلام على صحته وعلى القول
به فلم يجعل عليه السلام ديناً غير الكفر والاسلام ولم يجعلها هنا ديناً
ثالثاً أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت المعتزلة ايضاً بان قالت قال الله تعالى * أفن
كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لم فيه لان الله تعالى قال * افنجعل
المسلمين كالجريمين ما لكم كيف تحكمون * فصح ان هؤلاء الذين سماهم
الله تعالى مجرمين وفاسقاً واخرجهم عن المؤمنين نصاً فانهم ليسوا على
دين الاسلام واذا لم يكونوا على دين الاسلام فهم كفار بلا شك اذ
لا دين هاهنا غيرها اصلاً برهان هذا قوله تعالى * فأنذرتكم نارا تظلي
لا يضلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى * وقد علمنا ضرورة انه لا دار
الا الجنة او النار وان الجنة لا يدخلها الا المؤمنون المسلمون فقط ونص

الله تعالى على ان النار لا يدخلها الا المكذب المتولي والمتولي المكذب
كافر بلا خلاف فلا يخلد في النار الا كافر ولا يدخل الجنة الا مؤمن
فصح انه لا دين الا الايمان والكفر فقط واذ ذلك كذلك فهو لاء الذين
سام الله عز وجل مجرمين وفاسقين واخرجهم عن المؤمنين فهم كفار
مشركون لا يجوز غير ذلك وقال المؤمن محمود محسن ولي لله عز وجل
والمذنب مذموم مسيء عدو لله قالوا ومن المحال ان يكون انسان واحد
محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الذي انكروه لا نكرة فيه بل هو امر موجود
مشاهد فن احسن من وجه واساء من وجه آخر كمن صلى ثم زنى فهو
محسن محمود ولي لله فيما احسن فيه من صلاة وهو مسيء مذموم عدو
لله فيما اساء فيه من الزنا قال عز وجل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ فالضرورة ندرى ان العمل الذي شهد الله
عز وجل انه سيء فان عامله فيه مذموم مسيء عاص لله تعالى ثم يقال
لهم ما تقولون ان عارضتكم المرجئة بكلامكم نفسه فقالوا من المحال ان يكون
انسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً ثم ارادوا
تغليب الحمد والاحسان والولاية واسقاط الذم والاساءة والعداوة كما اردتم
انتم بهذه القضية نفسها تغليب الذم والاساءة والعداوة واسقاط الحمد
والاحسان والولاية بما ينفصلون عنهم فان قالت المعتزلة ان الشرط في
حمده واحسانه وولايته ان تجتنب الكبائر قلنا لهم فان عارضتكم المرجئة
فقلت ان الشرط في ذمه واساءته ولعنه وعداوته ترك شهادة التوحيد
فان قالت المعتزلة ان الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها قيل لهم فان المرجئة
تقول لكم ان الله تعالى قد حمد الحسنات ووعد عليها واراد بذلك تغليب
الحمد كما اردتم تغليب الذم فان ذكرتكم آيات الوعيد ذكروا آيات الرحمة
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ما لا مخلص للمعتزلة منه ولا للمرجئة أيضاً

اذا مات عن المرأة أو طلقها قام
أكبر بنيه فان كان له فيها حاجة
طرح ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة
تزوجها بعض اخوته بمر جديد
قال وكانوا يخاطبون المرأة الى ابها
والي أخيه أو عمها أو بعض بني عمها
وكان يخاطب الكفو الى الكفو
فان كان أحدهما أشرف من الآخر
في النسب رغب له في المال وان
كان هيناً خطب الى هين فزوجه
هينة مثله ويقول الخاطب اذا
أتاهم اسعوا صباحاً ثم يقول نحن
اكفأؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا
قد أصبنا رغبة واصبتمونا وكنا
نصهركم حامدين وان رددتمونا لعة
نعرفها رجماً عاذرين فان كان
قريب القرابة من قومه قل لها
أبوها أو أخوها اذا حملت اليه
وأيسرت أذكرت ولا أنت جعل
الله منك عددًا وعزاً او خلاً احسني
خلفك واكرمي زوجك وليكن
طيبك الماء واذا زوجت في غربة
قال لها لا أيسرت ولا أذكرت
فانك تدنين البعداء وتلدن الاعداء
احسني خلفك وتحى الى احائك
فان لم عيناً ناظرة عليك وأذناً
سامعة وليكن طيبك الماء وكانوا
يطلقون ثلاثاً على التفرقة قال عبد
الله بن عباس أول من طلق ثلاثاً
اسماعيل بن ابراهيم بثلاث كرات

وكانت العرب تفعل ذلك فيطلقها
واحدة وهو أحق الناس بها حتى اذا
استوفى الثلاث انقطع السبيل عنها
ومنه قول الاعشى حين تزوج
امراً فرغب بها عنه فأناه قومها
فهموه بالضرب أو يطلقها شعراً

أيا جارقي بيني فانك طالقة
كذلك أمور الناس غادوطارقة
قالوا ثانية قال

وبيني فان البين خير من المصا
وأن لاتراني فوق رأسك بارقة
قالوا ثالثة قال

وبيني حصان الفرج غير ذميمة
ومومونة قد كنت فينا ومامقة
قال وكان أمر الجاهلية في نكاح
النساء على أربع يخطب فيزوج
وامراً يكون لها خليل يختلف إليها
فان ولدت قالت هو لفلان فيتزوجها
بد هذا وامراً ذات راية يختلف
إليها النفر وكلهم يواقها في طهر
واحد فاذا ولدت أئزمت الولد
أحدهم وهذه تدعي المقسمة قال
وكانوا يحجون البيت ويعتمرون
ويحرمون قال زهير

وكم بالقنان من محل ومحرم
قال ويطوف بالبيت أسبوعاً
ويعمّون الحجر ويسمعون بين الصفا
والمروة قال أبو طالب
وأشواط بين المروتين إلى الصفا
وما فيها من صورة ومخايل

فوضح بهذا ان كلا الطائفتين مخطئة وان الحق هو جمع كل ما تعلق به
كلنا الطائفتين من النصوص التي في القرآن والسنة ويكفر من هذا كله
قول الله عز وجل * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى *
وقوله تعالى * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت * وقوله تعالى * فمن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقال تعالى * من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها * ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلا * وقال
تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان
مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين * فصح بهذا كله انه
لا يخرج عن اسم الايمان الا الكفر ولا يخرج عن اسم الكفر الا
الايمان وان الاعمال حسنها حسن ايمان وقبيحها قبيح ليس ايماناً والموازنة
تقضى على كل ذلك ولا يجبط الاعمال الا الشرك قال تعالى * لئن اشركت
ليحبطن عملك * وقالوا اذا اقررت ان اعمال البر كلها ايمان وان المعاصي
ليست ايماناً فهو عندكم مؤمن غير مؤمن قلنا نعم ولا نذكره في ذلك وهو
مؤمن بالعمل الصالح غير مؤمن بالعمل السيء كما نقول محسن بما أحسن
فيه مسيء غير محسن معاً بما اساء فيه وليس الايمان عندنا التصديق
وحده فيلزمنا التناقض وهذا هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ليس مطيعاً في زناه ذلك وهو
مؤمن بسائر حسناته واحتجوا بقول الله تعالى * وكذلك حققت كلمة ربك
على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون * ففرق تعالى بين الفسق والايمان
وقال ابو محمد * نعم وقد اوضحنا ان الايمان هو كل عمل صالح فيبين
ندري ان الفسق ليس ايماناً فمن فسق فلم يؤمن بذلك العمل الذي هو
الفسق ولم يقل عز وجل انه لا يؤمن في شيء من سائر اعماله
وقد قال تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم * فهؤلاء قد شهد الله تعالى لهم بالايمان فاذا

وقع منهم فسق ليس ايماناً فمن المحال أن يبطل فسقه ايمانه في سائر اعماله وان يبطل ايمانه في سائر الاعمال فسقه بل شهادة الله تعالى له بالايمان في جهاده حق وبانه لم يؤمن في فسقه حق أيضاً فان الله عز وجل قال * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * فيلزم المعتزلة ان يصرحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق لان كل عامل بالمعصية فلم يحكم بما انزل الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص كافر آبل قد يكون مؤمناً بالله تعالى التوفيق وقد قال تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * فبعض الظلم مغفور بنص القرآن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا قد وجب لعن الفاسق والظالمين وقال تعالى * ألا لعنة الله على الظالمين * والمؤمن يجب ولايته والدعاء له بالرحمة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق ومن لعن اياه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعو على المرأ الواحد باللعنة والمنفرة مما ﴿ قال ابو محمد ﴾ فنقول ان المؤمن الفاسق يتولى دينه وملته وعقده واقاراره ويتبرأ من عمله الذي هو الفسق والبراءة والولاية ليست من عين الانسان مجردة فقط وانما هي له او منه بعمله الصالح او الفاسد فاذ ذلك كذلك فيبين ندري ان المحسن في بعض أفعاله من المؤمنين تتولاه من اجل ما احسن فيه وتبرأ من عمله السيئ فقط واما الله تعالى فانه يتولى عمله الصالح عنده ويعادي عمله الفاسد واما الدعاء باللعنة والرحمة معاً فلسنا نشكره بل هو معنى صحيح وما جاء عن الله تعالى قط ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يلعن العاصي على معصيته ويترحم عليه لاحسانه ولو ان امراً زنى او سرق وحال الحول على ماله وجاهد

وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشترك في تليته في قوله الا شريك هوك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها قال العدوي

وأقسم بالبيت الذي حجتله قريش وموقف ذي الحجج على الآل وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويمحرون الاشهر الحرم فلا يفزون ولا يقاتلون فيها الا طي وخشم وبعض بني الحارث بن كعب فانهم كانوا لا يحجون ولا يمترون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وانما سميت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وقالت امرأة منهم تنهي ابنها من الظلم

ابني لا تظلم بك
ة الا الصغير ولا الكبير

ابني من يظلم بك
ة يلقى أطراف الشرور

وكان منهم من ينسى الشهور وكانوا يكسبون في كل عامين شهراً وفي كل ثلاثة أعوام شهراً وكانوا اذا حجوا في شهر من هذه السنة لم يخطبوا أن يجملوا يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة ذلك في شهر ذي الحجة حتى يكون يوم النحر يوم العاشر من ذلك الشهر ويقفون بمنى فلا ينبعون في يوم

عرفة ولا في أيام منى وفيهم أنزلت
 * انما النسيء زيادة في الكفر *
 وكانوا اذا ذبحوا للاصنام يطحونها
 بدم الهدايا يلتمسون بذلك الزيادة
 في أموالهم وكان قصي ابن كلاب
 ينهي عن عبادة غير الله من الاصنام
 وهو القائل
 أرباً واحداً أم الف رب

أدين اذا تقسمت الامور
 تركت اللات والعزى جميعاً

كذلك يفعل الرجل البصير
 وقيل هي يزيد بن عمر بن نفيل وقيل
 للمتلس بن أمية الكعبي يخاطب العرب
 بفناء مكة أطيعوني ترشدوا قالوا
 وما ذاك قال انكم قد تفردتم بالهة
 شتى واني لاعلم ما لله راض به وان
 الله رب هذه الآلهة وانه يجب ان
 يعبد وحده قال ففرقت عنه العرب
 حين قال ذلك وتجنبت عنه طائفة
 وزعمت انه على دين بني تميم قال
 وكانوا يقتلون من الجناية ويضلون
 موتاهم قال الافوه الازدي

ألا علاني واعلم اني غر
 فاقلت ينجيني الشقاق ولا الحذر
 وما قلت يجديني ثوابي اذا بدت
 مفاصل أوصالي وقد شخض البصر
 وجاؤا بآء بارد يفسلونني

فياك من غسل سببته غير
 قال وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون
 عليهم وكانت صلواتهم اذ مات الرجل

لوجب ان يحد للزنا والسرقة ولو لمن لا حسن لاعنه ويمطي نصيبه من
 المنعم وتقبض زكاة ماله ونصلي عليه عند ذلك لقول الله * خذ من أموالهم
 صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وبيقين
 ندري ان قد كان في اولئك الذين كان عليه السلام يقبض صدقاتهم
 ويصلي عليهم مذنبون عصاة لا يمكن البتة ان يخلو جميع جزيرة العرب
 من عاص وكذلك كل من مات في عصره عليه السلام وصلى عليه هو
 عليه السلام والمسلمون معه وبمده فييقن ندري انه قد كان فيهم مذنب
 بلا شك واذا صلى عليه ودعاه بالرحمة وان ذكر عمله القبيح لمن وذم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونعكس عليهم هذا السؤال نفسه في اصحاب الصغار
 الذين يوقع عليهم المعتزلة اسم الايمان فهذه السؤالات كلها لازمة لهم
 اذ الصغار ذنوب ومعاص بلا شك الا اننا لا نوقع عليها اسم فسق
 ولا ظلم اذا اتفردت عن الكبار لان الله تعالى ضمن غفرانها لمن اجتنب
 الكبار ومن غفر له ذنبه فن الحمال ان يوقع عليه اسم فاسق أو اسم
 ظالم لان هذين اسمان يسقطان قبول الشهادة ومجتنب الكبار وان تستر
 بالصغار فشهادته مقبولة لانه لا ذنب له وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولنا على المعتزلة التزامات أيضاً تعميمهم والخوارج المكفرة
 تنبه عليها عند نقضنا اقوال المكفرة ان شاء الله تعالى وبه تأييد
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة كافر قال الله عز
 وجل * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
 والعبد بالعبد والانس بالانس فمن عني له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
 واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله
 عذاب اليم * فابتدأ الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من كان فيهم من
 قاتل أو مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمداً وولى المقتول اخوان
 وقد قال تعالى * انما المؤمنون اخوة * فصح ان القاتل عمداً مؤمناً بنص

القرآن وحكمه له باخوة الايمان ولا يكون للكافر مع المؤمن بتلك الاخوة
وقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فانفت
احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقتطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون
إخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله * فهذه الآية رافعة للشك جملة
في قوله تعالى ان الطائفة الباغية على الطائفة الاخرى من المؤمنين المأمور
سائر المؤمنين بقاتلها حتى تفيء الى امر الله تعالى اخوة للمؤمنين المقاتلين
وهذا أمر لا يضل عنه الاضال وهذه الآياتان حجة قاطعة ايضاً على
الامتزلة ايضاً المسقطه اسم الايمان عن القاتل وعلى كل من اسقط عن
صاحب الكبار اسم الايمان وليس لاحد ان يقول انه تعالى انما
جعلهم اخوانا اذا تابوا لان نص الآية انهم اخوان في حال البني وقبل
الفئة الى الحق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال بعضهم ان هذا الاقتتال انما هو التضارب
﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خطأ فاحش لوجهين احدهما انه دعوى بلا برهان
وتخصيص الآية بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل بلا شك والثاني ان
ضرب المسلم للمسلم ظلماً وبنياً فسق ومعصية ووجه ثالث وهو ان الله
تعالى لو لم يرد القتال المعهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على الملاحظة وقد
عم تعالى فيها باسم النبي فكل بني فهو داخل تحت هذا الحكم
﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكروا قول الله عز وجل * وما كان لمؤمن أن
يقتل مؤمناً الا خطأ *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهذه الآية بظاهرها دون تأويل حجة لنا عليهم لانه
ليس فيها ان القاتل العمد ليس مؤمناً وانما فيها نهي المؤمن عن قتل
المؤمن عمداً فقط لانه تعالى قال * وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً * وهكذا
نقول ليس للمؤمن قتل المؤمن عمداً ثم قال تعالى * الا خطأ * فاستثنى

وحل على سريره يقوم وليه فيذكر
محاسنه كما وبني عليه ثم يدفن ثم يقول
عليك رحمة الله وقال رجل من كاب
في الجاهلية لابن ابن له شعرا
أعمر وان هلكت وكنت حياً
فاني مكثرتك في صلاتي
وأجل نصف مالي لابن سام
حياتي ان حبيت وفي مماتي
قال وكانوا يداومون على طهارات
الفطرة التي ابلى بها ابراهيم وهي
الكلمات العشر فأتهم خمس في
الرأس وخمس في الجسد فاما اللواتي
في الرأس فالضمضة والاستنشاق
وقص الشارب والفرق والسواك واما
الواتي في الجسد فالاستنجاء وتقليم
الاظفار وتنف الابط وحلق العانة
والختان فلما جاء الاسلام قررهما
سنة من السن وكانوا يقطعون يد
السارق اليمين اذا سرق وكانت ملوك
اليمين وملوك الحيرة يصلبون الرجل
اذا قطع الطريق وكانوا يوفون
بالعهد ويكرمون الجار والضيف
قال حاتم الطائي

المهم ربي ورببي المهم
فأقسمت لا أرسو ولا أتعدر
لقد كان في اكثر مال الناس اسوة
كان لم يسبق جحش بعير ولا حمر
وكانوا أناساً موقنين بربههم
بكل مكان فيهم عابد بكر
آراء الهند قد ذكرنا ان الهندامة

كبيرة وملة عظيمة وآراؤهم مختلفة
فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات
أصلاً ومنهم من يميل الى الدهر
ومنهم من يميل الى الثنوية ويقول
بجملة ابراهيم عليه السلام واكثرهم
على مذهب الصابئية ومناهجها فن
قائل بالروحانيات ومن قائل بالمياكل
ومن قائل بالاصنام الا انهم يختلفون
في شكل المسالك التي ابتدعوها
وكيفية أشكال وضوعها ومنهم
حكاه على طريق اليونانيين علماً
وعلاً فن كانت طريقته على مناهج
الدهرية والثنوية والصابئية فقد
أغنانا حكاية مذاهبيهم قبل عن
حكاية مذهبه ومن انفرد منهم بقاله
ورأى فهم خمس فرق البراهمة
وأصحاب الروحانيات وأصحاب
المياكل وعبدة الاصنام والحكاه
ونحن نذكر مقالات هؤلاء كوجودنا في
كتبهم المشهورة البراهمة من الناس
من يظن انهم سمو براهمة لانسابهم
الى ابراهيم عليه السلام وذلك خطأ
فان هؤلاء القوم هم الخصوصون
بنبي النبوات أصلاً ورأساً فكيف
يقولون بابراهيم والقوم الذين اعتقدوا
نبوة ابراهيم من أهل الهند فهم
الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام
على مذهب أصحاب الاثنيين وقد
ذكرنا مذاهبيهم الا ان هؤلاء
البراهمة اتسبوا الى رجل منهم يقال

عز وجل الخطاء في القتل من جملة ما حرم من قتل المؤمن للمؤمن لأنه
لا يجوز النهي عما لا يمكن الانتهاء عنه ولا يقدر عليه لان الله تعالى امننا
من ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وكل فعل خطأ فلم ننه عنه بل قد قال
تعالى * ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم *
فبطل تعلقهم بهذه الآية وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فهو ايضاً على ظاهره
وانما في هذا اللفظ النهي عن ان يردوا بعده الى الكفر فيقتلوا في
ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضاً النهي عن
القتل المجرد اصلاً وانما نهى عنه في نصوص اخر من القرآن والسنن كما ايس
في هذا اللفظ ايضاً نهى عن الزنا ولا عن السرقة وليس في كل حديث
حكم كل شريعة فبطل تعلقهم بهذا الخبر وكذلك قوله عليه السلام سباب
المؤمن فسوق وقاتله كفر فهو ايضاً على عمومه لان قوله عليه السلام
المسلم هاهنا عموم للجنس ولا خلاف في ان من نابذ جميع المسلمين
وقاتلهم لاسلامهم فهو كافر برهان هذا هو ما ذكرنا قبل من نص
القرآن في ان القاتل عمداً والمقاتل مؤمناً وكلامه عليه السلام لا يتعارض
ولا يختلف وكذلك قوله عليه السلام لا ترغبوا عن آباءكم فانه كذب لكم
ان ترغبوا عن آباءكم فانه عليه السلام لم يقل كفر منكم ولم يقل انه كفر
بالله تعالى نعم ونحن نقر ان من رغب عن ابيه فقد كفر بابيه وجحده
ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة ايس مؤمناً ولكنه كافر أو فاسق ألم
يقول الله عز وجل * ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن * ولأمة
مؤمنة خير من مشركه ولو أعجبكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم * وقال تعالى * فان علمتموهن
مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن *
وقال تعالى * ولا تمسكوا بعصم الكوافر * وقال تعالى * اليوم احل

لكم الطيبات وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
 والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم
 اذا آتيموهن اجورهن محصنين غير مسافحين * وفي سورة النساء
 محصنات غير مسافحات فهذه آيات في غاية البيان في انه ليس في الارض
 الا مؤمن او كافر او مؤمنة او كافرة ولا يوجد دين ثالث وان المؤمنة
 حلال نكاحها للمؤمن وحرام نكاحها على الكافر وان الكتابة حلال
 للمؤمن بالزواج وللکافر فخر ونا اذا زنت المرأة وهي غير محصنة او
 وهي محصنة او اذا سرقت او شربت الخمر او قذفت او اكلت مال
 یتيم او تعدت ترك الغسل حتى خرج وقت الصلاة وهي عالة بذلك
 او لم تخرج زكاة مالها فكانت عندكم بذلك كافرة او بريئة من الاسلام
 خارجة عن الايمان وخارجة من جملة المؤمنين أيحل للمؤمن الفاضل
 ابتداء نكاحها والبقاء معها على الزوجية ان كان قد تزوجها قبل ذلك او
 يحرم على أبيها الفاضل او اخيها البر أن يكونا لها وليين في تزويجها واخبرونا
 اذا زنى الرجل او سرق او قذف او اكل مال یتيم او فر من الزحف
 او سحر او ترك صلاة عمداً حتى خرج وقتها ولم يخرج زكاة ماله
 فصار بذلك عندكم كافراً او برئ من الاسلام وخرج عن الايمان وعن
 جملة المؤمنين ايحرم عليه ابتداء نكاح امرأة مؤمنة او وطؤها بملك
 اليمين او تحرم عليه امرأته المؤمنة التي في عصمته فينفسخ نكاحها منه
 او يحرم عليه ان يكون ولياً لابنته المؤمنة او اخته المؤمنة في تزويجها
 وهل يحرم على التي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا ميراث وليها المؤمن
 او يحرم على وليها المؤمن ميراثها او يحرم اكل ذبيحته لانه قد فارق
 الاسلام في زعمكم وخرج عن جملة المؤمنين فانهم كلهم لا يقولون بشيء
 من هذا فمن الخلاف المجرى منهم لله تعالى ان يحرم الله تعالى المؤمنة
 على من ليس بمؤمن فيطعنونها ويحرم الله تعالى التي ليست مؤمنة

برهام قد هدد لم نفي النبوات
 صلاحاً وقرر استقامة ذلك في المقول
 وجوه منها ان قال ان الذي يأتي
 به الرسول لم يخل من أحد أمرين
 ما ان يكون معقولاً واما ان لا يكون
 معقولاً فان كان معقولاً فقد كفانا
 لعقل التام بادراكه والوصول اليه
 فأي حاجة لنا الى الرسول وان لم
 يكن معقولاً فلا يكون مقبولاً اذ
 قبول ما ليس معقول خروج عن
 حد الانسانية ودخول في حد
 البهيمية ومنها ان قال قد دل العقل
 على ان الله تعالى حكيم والحكيم
 لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه
 عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية
 على ان للعالم صنماً عالماً قادراً
 حكماً وانه أنعم على عباده نعماً توجب
 الشكر فننظر في آيات خلقه بمقولنا
 ونشكره بالآية علينا واذا عرفناه
 وشكرنا له استوجبنا ثوابه واذا
 انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه
 فما بالناس تتبع بشراً مثلنا فانه ان كان
 يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر
 فقد استغفينا عنه بمقولنا وان كان
 يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله
 دليلاً ظاهراً على كذبه ومنها ان قال
 قد دل العقل على ان للعالم صنماً
 حكماً والحكيم لا يتعبد الخلق بما
 يقيح في عقولهم وقد وردت اصحاب
 الشرائع بمستجابات من حيث العقل

من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورعي الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الأصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن أن يكون غذاء للإنسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لتقضايا العقول ومنها ان قال ان اكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة اليه كجناد يتصرف فيك رفقاً ووضماً أو كحيوان يصرفك اماماً وخلفاً أو كعبد يتقدم اليك أمراً ونهياً فبأي تمييز له عليك وأية فضيلة اوجبت استخدامك وما دليله على صدق دعواه فان اغتررت بمجرد قوله فلا تمييز لقول على قول وان انخرست بمجته ومجزته فنحننا من خصائص الجواهر والاجسام مالا يحصى كثرة ومن المخبرين عن معانيات الامور من لا يساوي خبره • قالت لم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله بين علي من يشاء من عباده • فاذا اعترفتم بأن للعالم صنماً خالقاً حكماً فاعترفوا بأنه أمرنا وحاكمنا على خلقه وله في جميع ماناتي ونذر ونسلم وننكر حكم وأمر وليس كل عقل انساني على استعداد

على المؤمن الا ان تكون كتابية فيحلوها ثم ويقطع الله تعالى الولاية بين المؤمن ومن ليس مؤمناً فييقونها ثم في الانكاح ويحرم تعالى ذبائح من ليس مؤمناً الا ان يكون كتابياً فيحلوها ثم ويقطع عز وجل الموارثة بين المؤمن ومن ليس مؤمناً فيثبتونها ثم ومن خالف القرآن وثبت على ذلك بعد قيام الحجة عليه فنحن تبرأ الى الله تعالى منه

قال ابو محمد • واكثر هذه الامور التي ذكرنا فانه لا خلاف بين احد من اهل الاسلام فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتمية الى الاسلام وفي بعضها خلاف نشير اليه لثلاثين فان انا اغفلناه فمن ذلك الخلاف في الزاني والزانية فان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يفسخ النكاح قبل الدخول بوقوعه من احدهما والحسن البصري وغيره من السلف لا يجيزون للزاني ابتداء نكاح مع مسلمة أبنة ولا للزانية ايضاً الا ان يتوبا وبهذا نقول نحن ليس لانها ليسا مسلمين بل هما مسلمان ولكنهما شرعية من الله تعالى واردة في القرآن في ذلك كما يحرم على المحرم النكاح ما دام محرماً وباللغة تعالى التوفيق وذلك قوله تعالى • الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين •

قال ابو محمد • وفي هذه الآية ايضاً نص جلي على ان الزاني والزانية ليسا مشركين لان الله تعالى فرق بينهما فرقاً لا يحتمل البتة ان يكون على سبيل التأكيد بل على انها صفتان مختلفتان واذا لم يكونا مشركين فها ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وكل من لم يكن كافراً مشركاً فهو مؤمن اذ لا سبيل الى دين ثالث وباللغة تعالى التوفيق ومن الخلاف في بعض ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابراهيم النخعي ان المسلم اذا ارتد والمسلمة اذا لم يسلم زوجها فهي امرأته كما كانت الا انه لا يطؤها وروى عن عمر

ايضاً انها تخير في البقاء معه او فراقه وكل هذا لاجحة فيه ولا حجة الا في نص قرآن او سنة واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضاً فان الله عز وجل قد امر بقتل المشركين جملة ولم يستثن منهم احداً الا كتابياً يفرم الجزية مع الصغار او رسولا حتى يؤدي رسالته ويرجع الى مأمته او مستجيراً يسمع كلام الله تعالى ثم يبلغ الى مأمته وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من بدل دينه فذسأل كل من قال بان صاحب الكبيرة قد خرج من الايمان وبطل اسلامه وصار في دين آخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني والقاتل والسارق والشارب للخمر والقاذف والفار من الزحف واكل مال اليتيم قد خرج عن الاسلام وترك دينه أقتلونه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ام لا يقتلونه فيخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن قولهم كلهم خوارجهم ومعتزليهم انهم لا يقتلونه واما في بعض ذلك حدود معروفة من قطع يد او جلد مائة او ثمانين وفي بعض ذلك أدب فقط وأنه لا يحل الدم بشيء من ذلك وهذا انقطاع ظاهر وبطلان لقولهم لا خفاء به

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبعض شاذة الخوارج جسر فقال تقام الحدود عليهم ثم يستتابون فيقتلون

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خلاف الاجماع المتيقن وخلاف للقرآن مجرد لان الله تعالى يقول * والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا * فقد حرم الله تعالى قتلهم وافترض استبقاءهم مع اصرارهم ولم يجعل فيهم الا رد شهادتهم فقط ولو جاز قتلهم فكيف كانوا يؤدون شهادة لا تقبل بعد قتلهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله عز وجل * لا اكره في الدين قد تين

ما يعقل عنه أمره ولا كل نفس بشرى بمثابة من يقبل عنه حكمه بل أوجبت منته تزييها في العقول والنفوس واقتضت قسمته أن يرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون * فرحة الله الكبرى هي النبوة والرسالة وذلك خير مما يجمعون بمقولهم الختالة ثم ان البراهمة تفرقوا أصنافاً فمنهم أصحاب البددة ومنهم أصحاب الفكرة ومنهم أصحاب التناسخ أصحاب البددة ومعنى البدد عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا يتكح ولا يعام ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت وأول بد ظهر في العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البد مرتبة البرديسية ومعناه الانسان الطالب سبيل الحق وانما يصل الى تلك المرتبة بالصبر والعطية وبالرغبة فيما يجب أن يرغب فيه وبالامتناع واتحلي عن الدنيا والعروض عن شهواتها ولذاتها والعفة عن محارمها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشرة قتل كل ذي روح واستحلال أموال الناس والزنا والكذب والنميمة والبذاء والشم وشناعة الالقب والسفه والجحد لجزء الآخرة

الرشد من النى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها *

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا خلاف بيننا وبينهم ولا بين احد من الامة في ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فانه مؤمن مسلم فلو كان الفاسق غير مؤمن لكان كافراً ولا بد ولو كان كافراً لكان مرتداً يجب قتله وبالله تعالى التوفيق قال الله عز وجل * ما كان للمشركين ان يعبروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم * وقال تعالى انما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين * فوجب يقيناً باصر الله عز وجل ان لا يترك يعبر مساجد الله بالصلاة فيها الا المؤمنون وكلهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكبائر مدعو ملزم عمارة المساجد بالصلاة مجبر على ذلك وفي اجماع الامة كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون معنا والزامهم اداء الزكاة وأخذها منهم والزامهم صيام رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين المؤمنين وانه مسلم مؤمن وقال عز وجل * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى * الى قوله تعالى * اليوم يئس الذين كفروا من دينكم * نخطب تعالى المؤمنين باياس الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم ثالث وقال تعالى * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * فصح ان لا دين الا دين الاسلام وما عداه شيء غير مقبول وصاحبه يوم القيمة خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجل * المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى * ومن يتولم منهم فانه منهم * وقال تعالى * هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير * فصح يقيناً انه ليس

وباستكمال عشر خصال * احديها الجود والكرم * الثاني المفعون المسمى * ودفع الغضب بالحلم * الثالثة التعفف عن الشهوات الدنيوية * الرابعة الفكرة في التخلص الى ذلك العالم الدائم الوجود من هذا العالم الفاني * الخامسة رياضة العقل بالعلم والادب وكثرة النظر الى عواقب الامور * السادسة القوة على تصريف النفس في طلب العليا * السابعة لين القلب وطيب الكلام مع كل واحد * الثامنة حسن المباشرة مع الاخوان بايثار اختيارهم على اختيار نفسه * التاسعة الاعراض عن الخلق بالكليية والتوجه الى الحق بالكليية * العاشرة بذل الروح شوقاً الى الحق ووصولاً الى جناب الحق وزعموا ان البددة اتهم على عدد نهر الكيل وأعطوهم العلوم وظهروا لهم في أجناس وأشخاص شتى ولم يكونوا يظهرون الا في بيوت الملوك لشرف جواهرهم قولوا ولم يكن بينهم اختلاف فيما ذكر عنهم من أزلية العالم وقولهم

في الناس ولا في الجن الا مؤمن أو كافر فمن خرج عن احدهما دخل في الآخر فنسألهم عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكبائر وله اختان احدهما نصرانية والثانية مسلمة فاضلة لأيتها يكون هذا الفاسق ولياً في النكاح ووارثاً وعن امرأة سرقت وزنت ولها ابنا عم أحدهما يهودي والآخر مسلم فاضل أيها يحمل له نكاحها وهذا مالا خلاف فيه ولا خفاء به فصيح ان صاحب الكبائر مؤمن وقال الله تعالى * ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً * وقال تعالى * انما يتقبل الله من المتقين * فاخبرونا أتأمرون الزاني والسارق والقاتل والقاتل بالصلاة وتؤدبونه ان لم يصل أم لا فمن قولهم نعم ولو قالوا لا خالفوا الاجماع المتيقن فنقول لهم افتأمرونه بما هو عليه أم بما ليس عليه وبما يمكن ان يقبله الله تعالى أم بما يوقن انه لا يقبله فان قالوا تأمره بما ليس عليه ظهر تناقضهم اذ لا يجوز ان يلزم احد ما لا يلزمه وان قالوا بل بما عليه قطعوا بانه مؤمن لأن الله تعالى اخبر ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وان قالوا تأمره بما لا يمكن ان يقبل منه احوالوا اذ من المحال ان يؤمر احد بعمل هو على يقين من انه لا يقبل منه وان قالوا بل تأمره بما نرجو ان يقبل منه قلنا صدقتم وقد صح بهذا ان الفاسق من المتقين فيما عمل من عمل صالح فقط ومن الفاسقين فيما عمل من المعاصي ونسألهم أيأمرون صاحب الكبيرة بتمتع المطلقة ان طلقها أم لا فان قالوا تأمره بذلك لزمهم انه من المحسنين المتقين لأن الله تعالى يقول في المتعة حقاً على المحسنين وحقاً على المتقين فصيح ان الفاسق محسن فيما عمل من صالح ومسيئ فيم عمل من سيئ فان قالوا ان الصلاة عليه كما هي عندكم على الكفار أجمعين قلنا لا سواء لانها وان كان الكافر وغير المتوضئ والجنب مأمورين بالصلاة معذيين على تركها فانا لا تركهم يقيمونها أصلاً بل نمنعهم منها حتى يسلم الكافر ويتوضأ المحدث وينتقل الجنب

في الجزاء على ما ذكرنا وانما اختص ظهور البددة بأرض الهند لكثرة ما فيها من خصائص البرية والاقليم ومن فيها من أهل الرياضة والاجتهاد وليس يشبه البد على ما وصفوه ان صدقوا في ذلك الا بالخضر الذي يثبته أهل الاسلام أصحاب الفكرة والروم وهم العلماء منهم بالفلك والتجوم وأحكامها المنسوبة اليهم والهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم وذلك انهم يحكمون اكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات وينشؤون الاحكام عن خصائص الكواكب دون طبائنها ويمدون زحل السعد الا كبرلرمة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة والجزئية من النحوسة وكذلك سائر الكواكب لها طبائع وخواص فالروم يحكمون من الطبائع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائنها والروم يخالفهم في ذلك وهؤلاء اصحاب الفكرة

ويتوضأ أو يتيمم وليس كذلك الفاسق بل نجبره على اقامتها
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا خلاف فيه من احد الا ان الجبائي المتزلي
 ومحمد بن الطيب الباقلاني ذهبوا من بين جميع الامة الى ان من كانت له
 ذنوب فانه لا تقبل له توبة من شيء منها حتى يتوب من الجميع وآتبعهما
 على ذلك قوم وقد ناظرنا بعضهم في ذلك والزعمانم ان يوجبوا على كل
 من اذنب ذنباً واحداً ان يترك الصلاة الفرض والزكاة وصوم رمضان
 والجمعة والحج والجهاد لان اقامة كل ذلك توبة الى الله من تركها فاذا
 كانت توبته لا تقبل من شيء حتى يتوب من كل ذنب له فانه لا يقبل
 له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الا حتى
 يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف لجميع الامة ان قالوه أو تناقض
 ان لم يقولوه مع انه قول لا دليل لهم على تصحيحه اصلاً وما كان هكذا
 فهو باطل قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقال
 تعالى * واشهدوا ذوي عدل منكم * وقال تعالى * وصالح المؤمنين *
 فصح يقيناً بهذا اللفظ ان فينا غير عدل وغير صالح وهما منا ونحن المؤمنون
 فهو مؤمن بلا شك وقال تعالى * فان تابوا * يعني من الشرك * واقاموا
 الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وهذا نص جلي على ان من
 صلى من اهل شهادة الاسلام وزكى فهو اخوانا في الدين ولم يقل تعالى
 ما لم يأت بكبيرة فصح انه منا وان اتى بالكبائر
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان ذكروا قول الله تعالى * مذبذبين بين ذلك لا
 الى هؤلاء ولا الى هؤلاء * وقوله تعالى * الم تر الى الذين تولوا قوماً
 غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم * وراموا بذلك اثبات انه لا مؤمن
 ولا كافر فهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين
 المبطنين للكفر المظهرين للاسلام فهم لا مع الكفار ولا منهم ولا
 اليهم لان هؤلاء يظهرون الاسلام واولئك لا يظهرونه ولا هم مع

يعظمون امر الفكر ويقولون هو
 المتوسط بين المحسوس والمقول
 فالصور من المحسوسات ترد عليه
 والحقائق من المعقولات ترد عليه
 ايضاً فهو مورد الملين من العالمين
 فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا
 الوهم والفكر عن المحسوسات
 بالرياضة البليغة والاجتهادات
 المجددة حتى اذا تجرد الفكر عن
 هذا العالم تجلى له ذلك العالم فر بما
 يخبر عن مغيبات الاحوال وربما
 يقوى على حبس الامطار وربما يوقع
 الوهم على رجل حي فيقتله في الحال
 ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثرأ
 عجيبة في تصرف الاجسام والتصرف
 في النفوس اليس الاحتلام في النوم
 تصرف الوهم في الجسم اليس
 اصابة العين تصرف الوهم في
 الشخص اليس الرجل يمشى على
 جدار مرتفع فيسقط في الحال
 ولا يأخذ من عرض المسافة في
 خطواته سوى ما اخذه على
 الارض المستوية والوهم اذا تجرد
 عمل اعمالاً عجيبة ولهذا كانت الهند

المسلمين ولا منهم ولا اليهم لا بطنهم الكفر وليس في هاتين الآيتين
 انهم ليسوا كفاراً وقد قال عز وجل * ومن يتولم منكم فانه منهم *
 فصح يقيناً انهم كفار لا مؤمنون اصلاً وبالله تعالى التوفيق ويقال لمن
 قال ان صاحب الكبيرة منافق ما معنى هذه الكلمة فجوابهم الذي لا
 جواب لاحد في هذه المسئلة غيره هو ان المنافق من كان النفاق صفة
 ومعنى النفاق في الشريعة هو اظهار الايمان واطنان الكفر فيقال له
 وبالله تعالى التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التي
 ذلك الشيء فيها فقط ولا يجوز ان تقطع على اعتقاد احد الكفر الا
 باقراره بلسانه بالكفر وبوحي من عند الله تعالى ومن تعاطى علم ما في
 النفوس فقد تعاطى علم الغيب وهذا خطأ متيقن يعلم بالضرورة وحسبك
 من القول سقوطاً ان يؤدي الى المحال المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام
 اني لم ابعث لا شق عن قلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن حولكم من الاعراب منافقون
 لا تعلمهم نحن نعلمهم * فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف
 المنافقين وهم معه وهو يراهم ويشاهد افعالهم فمن بعده اخرى ان لا
 يعلمهم ولقد كان الزناة على عهد صلى الله عليه وسلم والسرقة وشراب
 الخمر ومضيعوا فرض الصلاة في الجماعة والقاتلون عمداً والقذفة فلعسى
 عليه السلام قط احداً منهم منافقين بل اقام الحدود في ذلك وتوعد
 بحرق المنازل وامر بالدية والعفو وابقام في جملة المؤمنين وأبقى عليهم حكم
 الايمان واسمه وقد قلنا ان التسمية في الشريعة لله عز وجل لا لاحد دونه ولم
 يأت قط عن الله عز وجل تسمية صاحب الكبيرة منافقاً فان قالوا قد صح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد ذكر خصالا من كن فيه كان منافقاً خالصاً
 وان صام وصلى وقال اني مسلم وذكر عليه السلام تلك الخصال فنها اذا

تضمض عينا اياماً لثلا يشغل
 الفكر والوهم بالمحسوسات ومع
 التجرد اذا اقترن به وهم آخر
 اشتركا في العمل خصوصا
 اذا كما متفقين غاية الاتفاق ولهذا
 كانت عادتهم اذا دهمهم أمران
 يجتمع أربعون رجلاً من المهديين
 المخلصين المتفقين على رأي واحد
 في الاصابة فيتجلى لهم المهيم الذي
 بهضمم حمله ويندفع عنهم البلاء
 الملم الذي يكادهم ثقله البكرتينية
 يعني المصفدين بالحديد وسنتهم
 حلق الرؤس والحي وتعرية الاجساد
 ما خلا العورة وتصفيد البدن من
 أوساطهم الى صدورهم لثلا تنشق
 بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم
 وغلبة الفكر ولعلمهم رأوا في الحديد
 خاصية تناسب الاوهام والا فالحديد
 كيف يمنع انشقاق البطن وكثرة
 الملم كيف يوجب ذلك (أصحاب
 التناسخ) قد ذكرنا مذاهب التناسخية
 وما من ملة من الملل الا والتناسخ
 فيها قدم راسخ وانما تخلف طررقم
 في تقرير ذلك فاما تناسخية الهند

حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتّمن خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وذكر عليه السلام ان من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها قلنا له وبالله تعالى التوفيق صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرناك ان المنافق هو من أظهر شيئاً وأبطن خلافه مأخوذ في اصل اللغة من ناقء اليربوع وهو باب في جانب جحره مفتوح قد غطاه بشيء من تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق الذي يظن صاحبه الكفر بالله برهان ذلك ما ذكرناه آنفاً من اجماع الامة على أخذ زكاة مال كل من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق وعلى انكاحه ونكاحها ان كانت امرأة وموارثته واكل ذبيحته وتركه يصلي مع المسلمين وعلى تحريم دمه وماله ولو تيقنا انه يبطن الكفر لوجب قتله وحرم انكاحه ونكاحها وموارثته واكل ذبيحته ولم تتركه يصلي مع المسلمين ولكن تسمية النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر منافقاً كتسمية الله عز وجل الذراع كفاراً اذ يقول تعالى * كمثل غيث أعجب الكفار نباته * لان اصل الكفر في اللغة التغطية فمن ستر شيئاً فهو كافر له وأصل النفاق في اللغة ستر شيء واظهار خلافه فمن ستر شيئاً وأظهر خلافه فهو منافق فيه وليس هذان من الكفر الديني ولا من النفاق الشرعي في شيء وبهذا تألف الايات والاحاديث كلها وبالله تعالى التوفيق ثم نقول لمن قال بهذا القول هل أتيت بكبيرة قط فان قال لا قيل له هذا القول كبيرة لانه تركية وقد نهي الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى * فلا تركوا أنفسكم * وقد علمنا انه لا يعرى أحد من ذنب الا الملائكة والنبين صلى الله عليهم وسلم وأما من دونهم فقير معصوم بل قد اختلف الناس في عصمة الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام وان كنا قاطمين على خطأ من جوز على

فأشد اعتقاداً في ذلك لما عاينوا من طير يظهر في وقت معلوم فيقع على شجرة وهو أبداً كذلك فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه بفراخه حك بمنقاره ونخاله فتبرق منه نار تلتهب فيحترق الطير ويسيل دمه منه دهن فيجتمع في أصل الشجرة في مغارة ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره انخلق من هذا الدهن مثله طير فيطير ويقع على الشجرة وهو أبداً كذلك قالوا فما مثل الدنيا وأهلها في الادوار والاكوار الا كذلك قالوا واذا كانت حركات الافلاك دورية ولا محالة يصل رأس الفرجار الى مابدا ودار دورة ثانية على الخط الاول أفاد لا محالة ما أفاد الدور الاول اذ لم يكن اختلاف بين الدورين حتي يتصور اختلاف بين الامرين فان المؤثرات عادت كما بدأت والنجوم والافلاك دارت على المركز الاول وما اختلفت أبادها واتصالاتها ومناظراتها ومناسباتها بوجه فيجب ان لا يختلف التأثيرات الباديات منها بوجه وهذا

أحد من الملائكة ذنباً صغيراً أو كبيراً بعدد أخطأ وعلى خطأ من جوز
على أحد من النبيين ذنباً بعدد صغيراً أو كبيراً لكننا أعلننا أنه لم يتفق
على ذلك قط وان قال بلي قد كان لي كبيرة قيل له هل كنت في حال
مواقعتك الكبيرة شاكاً في الله عز وجل أو في رسوله صلى الله عليه
وسلم أو كافراً بها أم كنت موقناً بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
وبما أتى به موقناً بأنك مسيءٌ مخطيءٌ في ذنبك فان قال كنت كافراً أو
شاكاً فهو اعلم بنفسه ويلزمه ان يفارق امرأته وامته المسلمتين ولا يرث
من مات له من المسلمين ثم بعد ذلك لا يجوز له ان يقطع على غيره من
المدنيين بمثل اعتقاده في الجحد ونحن نعم بالضرورة كذب دعواه ونُدري
اننا في حين ما كان مناذب مؤمنون بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم وان قال بل كنت مؤمناً بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في
حال ذنبي قيل له هذا ابطال منك للقول بالنفاق والقطع به على المدنيين
﴿ قال ابو محمد ﴾ في اجماع الامة كلها دون مختلف من احد منهم على
ان صاحب الكبيرة مأمور بالصلاة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان
والحج وباخذ زكاة ماله واباحة مناحته وموارثته واكل ذبيحته وبتركه
يتزوج المرأة المسلمة الفاضلة ويتاع الامة المسلمة الفاضلة ويطأها وتحريم
دمه وماله وان لا يؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على انه مسلم
مؤمن وفي اجماع الامة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخبره
برهان على انه فاسق فصح يقيناً انه مؤمن فاسق ناقص الايمان عن المؤمن
الذي ليس بفاسق قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ فاما من قال انه كافر
نعمة فما لهم حجة اصلاً الا ان بعضهم نزع بقول الله تعالى ﴿ الذين بدلوا
نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان نص الآية يبطل لقولهم

هو تناسخ الادوار والاكوار ولم
اختلاف في الدورة الكبرى كم هي
من السنين واكثرهم على ثلاثين
الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة
الف سنة وستين الف سنة وانما
يعتبرون في تلك الادوار سير
الثواب لا السيارات وعند الهند
أكثرهم ان الفلك مركب من الماء
والنار والريح وان الكواكب فيه
نارية هوائية فلم يعدم الموجودات
العلوية الا العنصر الارضي فقط
(أصحاب الروحانيات) ومن أهل الهند
جماعة أثبتوا متوسطات روحانية
يأتونهم بالرسالة من عند الله عز
وجل في صورة البشر من غير
كتاب فيأمرهم بأشياء وينهاهم عن
أشياء ويسن لهم الشرائع ويبين
لهم الحدود وانما يعرفون صدقه
بتترهه عن حطام الدنيا واستغنائاه
عن الاكل والشرب والبعال
وغيرها (الباسوية) زعموا ان رسولهم
ملك روحاني نزل من السماء على
صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار وان
يتقربوا اليها بالمطر والطيب

لان الله تعالى يقول متصلاً بقوله * وبئس القرار وجعلوا لله انداداً
ليضلوا عن سبيله * فصح ان الآية في المشركين بلا شك وايضاً فقد
يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافراً بل مؤمناً بالله تعالى كافراً لا نعمه
بمعاصيه لا كافراً على الاطلاق وبالله تعالى التوفيق

— الكلام فيمن يكفر ولا يكفر —

قال ابو محمد * اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان من
خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد او في شيء من مسائل الفتيا فهو
كافر وذهبت طائفة الى انه كافر في بعض ذلك فاسق غير كافر في
بعضه على حسب ما أدتهم اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طائفة الى ان
من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر وان من خالفهم في مسائل
الاحكام والعبادات فليس كافراً ولا فاسقاً ولكنه مجتهد معذور ان
اخطأ مأجور بنيته وقالت طائفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسائل
العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات ان كان الخلاف في
صفات الله عز وجل فهو كافر وان كان فيما دون ذلك فهو فاسق وذهبت
طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا وان
كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على
كل حال ان اصاب الحق فاجران وان اخطأ فاجر واحد وهذا قول بن
ابي ايلي وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله
عن جميعهم وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسئلة من الصحابة
رضي الله عنهم لا نعلم منهم في ذلك خلافاً اصلاً الا ما ذكرنا من
اختلافهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً حتى خرج وقتها او ترك
اداء الزكاة او ترك الحج او ترك صيام رمضان او شرب الخمر واحتج
من كفر بالخلاف في الاعتقادات باشيء نوردها ان شاء الله عز وجل
قال ابو محمد * ذكروا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والادهان والذبايح ونهام عن القتل
والذبح الا ما كان للناار وسن لهم
ان يتوشعوا بخييط يمقدونه من
مناكبهم الا يامن الى تحت شمائلهم
ونهام ايضاً عن الكذب وشرب الخمر
وان لا يأكلوا من اطعمة غير ملتهم
ولا من ذبايحهم وأباح لهم الزناثلا
ينقطع النسل وأمرهم ان يتخذوا على
مثاله صنما يتقربون اليه ويمبدونه
ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات
بالمغازف والتبخير والغنا والرقص
وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها
حيث رأوها ويفزعوا في التوبة الى
التمسيح بها وأمرهم ان لا يجوزوا
نهر الكنك (الباهودية) زعموا ان
رسولهم ملك روحاني على صورة
بشر واسمه باهودية أتاهم وهو
راكب على ثور على رأسه اكليل
مكمل بعظام الموتى من عظام الروض
ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى
يديه تحف انسان وبالاخرى
مزراق ذو ثلاث شعب يأمرهم
بعبادة الخالق عز وجل وعبادته
معه وان يتخذوا على مثاله صنما

أن القدرية والمرجئية مجوس بهذه الامة وحديثاً آخر تفترق هذه الامة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشى واحدة فهي في الجنة ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذان حديثان لا يصحان اصلا من طريق الاسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به واحتجوا بالخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لآخيه يا كافر فقد بآء بالكفر احدهما ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان لفظه يقتضي انه يأثم برميته للكفر ولم يقل عليه السلام انه بذلك كافر ﴿ قال ابو محمد ﴾ والجمهور من المحتجين بهذا الخبر لا يكفرون من قال لمسلم يا كافر في مشامة تجري بينهما وبهذا خالفوا الخبر الذي احتجوا به ﴿ قال ابو محمد ﴾ والحق هو ان كل من ثبت له عقد الاسلام فانه لا يزول عنه الا بنص او اجماع واما بالدعوى والاقتراء فلا فوجب ان لا يكفر احد بقول قاله الا بان يخالف ما قد صح عنده ان الله تعالى قاله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام وسواء كان ذلك في عقد دين او في نحلة او في فتيا وسواء كان ما صح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولاً نقل اجماع تواتر او نقل آحاد الا ان من خالف الاجماع المنقون المقطوع على صحته فهو اظهر في قطع حجته ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع على معرفة الاجماع وعلى تكفير مخالفته برهان صحة قولنا قول الله تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً * ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه الآية نص بتكفير من فعل ذلك فان قال قائل ان من اتبع غير سبيل المؤمنين فليس من المؤمنين قلنا له وبالله تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المؤمنين كافراً لان الرنا وشرب الخمر واكل اموال الناس بالباطل ليست من سبيل المؤمنين وقد علمنا

يمبدونه وان لا يماقوا شيئاً وان تكون الاشياء كلها في الرتبة واحدة لانها جميعاً صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها على رؤسهم وان يمسحوا اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرمت عليهم الذبايح وجمع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم فيها الا من الصدقة (الكابلية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني يقال له شب اتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود أحمر طولها ثلاثة اشبار محيط عليه صفائح من تحف الناس متقلد قلادة من اعظم ما يكون متمسك من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عريان فأمرهم ان يتزينوا بزينة ويتزينوا بزيه ووسن لهم شرائع وحدود (البهادونية) قالوا ان بهادون كان ملكاً عظيماً اتانا في صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاه وعمالا من جلده الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رز والا فخال صورة البشر لا تبلغ

ان من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وليس مع ذلك كافراً ولكن
البرهان في هذا قول الله عز وجل «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً
» قال ابو محمد « فهذا هو النص الذي لا يحتمل تأويلاً ولا جاء نص
يخرجه عن ظاهره اصلاً ولا جاء برهان بتخصيصه في بعض وجوه الايمان
» قال ابو محمد « واما ما لم تتم الحجة على المخالف للحق في اي شيء
كان فلا يكون كافراً الا ان يأتي نص بتكفيره فيوقف عنده كمن بلغه
وهو في اقامي الزنج ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقط فيمسك عن
البحث عن خبره فانه كافر فان قال قائل فأتقولون فيمن قال انا اشهد
ان محمداً رسول الله ولا ادري اهو قرشي ام تميمي ام فارسي ولاهل
كان بالحجاز او بخراسان ولا ادري احي هو او ميت ولا ادري لعله
هذا الرجل الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلاً لا علم عنده بشيء
من الاخبار والسير لم يضره ذلك شيئاً ووجب تعليمه فاذا علم وصح
عنده الحق فان عاند فهو كافر حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد
وقد علمنا ان كثيراً ممن يتعاطى الفتيا في دين الله عز وجل نعم وكثيراً
من الصالحين لا يدري كم لموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا اين كان ولا
في اي بلد كان ويكفيه من كل ذلك اقراره بقلبه ولسانه ان رجلا سمه
محمد ارسله الله تعالى الينا بهذا الدين

« قال ابو محمد « وكذلك من قال ان ربه جسم فانه ان كان جاهلاً أو
متأولاً فهو معذور لا شيء عليه ويجب تعليمه فاذا قامت عليه الحجة
من القرآن والسنة يخالف ما فيها عناداً فهو كافر يحكم عليه بحكم المرتد
واما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بينه أو ان الله تعالى
يحل في جسم من اجسام خلقه أو ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً
غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة

الى هذه الدرجة وصورة بها دون
راكب على دابة كثير الشمر قد
اسبه على وجهه وقد قسم الشعر على
جوانب رأسه قسمة مستوية واسبها
كذلك على نواحي الرأس قفاً
ووجهاً وامرهم ان يفعلوا كذلك وسن
لم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا
امرأة هربوا منها وان ينجسوا الى
جبل يدعى جورعن وعليه بيت
عظيم فيه صورة بها دون وبذلك
البيت سدنة لا يكون المفتاح الا
بأيديهم فلا يدخلون الا باذنهم
فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم
حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم
ويذبحون له الذبائح ويقربون له
القرابين ويهدون له الهدايا واذا
انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران
في طريقهم ولم ينظروا الى محرم
ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر
من قول وفعل (عبدة الكواكب)
ولم ينتقل لهند مذهب في عبادة
الكواكب الا فرقتان توجهتا الى
التيرين الشمس والقمر ومذهبهم
في ذلك مذهب الصابئية في توجيههم

بكل هذا على كل أحد ولو أمكن ان يوجد احد يدين بهذا لم يبلغه قط
 خلافة لما وجب تكفيره حتى تقوم الحجة عليه
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما من كفر الناس بما تؤول اليه اقوالهم خطأ لانه
 كذب على الخصم وتقويل له ما لم يقل به وان لزمه قلم يحصل على غير
 التناقض فقط والتناقض ليس كفراً بل قد أحسن اذ فر من الكفر
 وايضاً فانه ليس للناس قول الا ومخالف ذلك القول يلزم خصمه الكفر
 في فساد قوله وطرده فالمعتزلة تنسب اليها تجوير الله عز وجل وتشبيهه
 بخلقه ونحن ننسب اليهم مثل ذلك سواء بسواء ونلزمهم أيضاً تعجيز الله
 عز وجل وانهم يزعمون انهم يخلقون كخلقهم وان له شركاء في الخلق وانهم
 مستقنون عن الله عز وجل ومن أثبت الصفات يسمي من نفاها باقية
 لانهم قالوا تعبدون غير الله تعالى لان الله تعالى له صفات وانتم تعبدون
 من لا صفة له ومن نفى الصفات يقول لمن اثبتها انتم تجعلون مع الله
 عز وجل اشياء لم تزل وتشركون به غيره وتعبدون غير الله لان الله
 تعالى لا أحد معه ولا شيء معه في الازل وانتم تعبدون شيئاً من جملة
 اشياء لم تزل وهكذا في كل ما اختلف فيه حتى في الكون والجزء وحتى
 في مسائل الاحكام والعبادات فاصحاب القياس يدعون علينا خلاف
 الاجماع واصحابنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث شرائع لم يأذن
 الله عز وجل بها وكل فرقة فهي تتني بما تسميها به الاخرى وتكفر من قال
 شيئاً من ذلك فصح انه لا يكفر احد الا بنفس قوله ونص معتقده ولا
 ينتفع أحد بان يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به فبجه لكن المحكوم به هو
 مقتضى قوله فقط واما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلاة شرك فلا
 تصح من طريق الاسناد واما الاخبار التي فيها من قال لا إله الا الله دخل
 اللجنة فقد جاءت احاديث اخر بزيادة على هذا الخبر لا يجوز ترك تلك الزيادة
 وهي قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله

الى الهياكل السموية دون قصر
 الربوبية والالهية عليها عبدة الشمس
 زعموا ان الشمس ملك من الملائكة
 ولها نفس وعقل ومنازور الكواكب
 وضياء المسالم وتكون الموجودات
 السفلية وهي ملك الفلك يستحق
 التعظيم والسجود والتجوير والدعاء
 وهو لا يسمى الدينيكية أي عباد
 الشمس ومن سنتهم أن اتخذوا
 الها صنما بيده جوهر على لون
 النار وله بيت خاص بنوه باسمه
 ووقفوا عليه ضياعاً وقراياً وله سدنة
 وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث
 كرات ويأتيه أصحاب الملل
 والامراض فيصومون له ويصلون
 ويدعون ويستشفعون به (عبدة
 القمر) زعموا أن القمر ملك من
 الملائكة يستحق التعظيم والعبادة
 واليه تدبر هذا العالم السفلي والامور
 الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء
 المتكونة واتصالها الى كمالها وزيادته
 وقصانه وهو لا يسمى الجندريكينية
 أي عباد القمر ومن سنتهم أن
 اتخذوا صنما على صورة جوهر وببد

واني رسول الله ويؤمنوا بما أرسلت به فهذا هو الذي لا إيمان لاحد بدونه
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله
 عنهم بقول الله عز وجل * محمد رسول الله والذين معه أشداء على
 الكفار رحماء بينهم * الى قوله * لينظي بهم الكفار * قال فكل من
 أغاظه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد أخطأ من حمل الآية على هذا لان الله عز وجل
 لم يقل قط ان كل من غاظه واحد منهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه
 ينظي بهم الكفار فقط ونم هذا حق لا ينكره مسلم وكل مسلم فهو
 ينظي الكفار وايضاً فانه لا يشك احد ذو حس سليم في ان علياً قد
 غاظ معاوية وان معاوية وعمرو بن العاص غاظا علياً وان عمارة غاظ ابا
 العادية وكلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد غاظ بعضهم
 بعضاً فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا وحاشي لله من هذا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول لمن كفر انساناً بنفس مقاله دون ان تقوم عليه
 الحجة فيعاند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمجدي نفسه الحرج مما أتى
 به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاسلام الذي
 يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد من نم ومن
 انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك سئل هل جاء قط عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه لم يقبل ايمان اهل قرية او اهل محلة او انسان اتاه من
 حر او عبداً او امرأة الا حتى يقر ان الاستطاعة قبل الفعل او مع الفعل او ان
 القرآن مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او ان له سمعاً وبصراً وحياتة
 او غير ذلك من فضول المتكلمين التي او قعها الشيطان بينهم ليوقع بينهم العداوة
 والبغضاء فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احداً يسلم الا حتى
 يوقفه على هذه المعاني كان قد كذب باجماع المسلمين من اهل الارض وقال ما
 يدري انه فيه كاذب وادعى ان جميع الصحابة رضي الله عنهم تواضوا على

الصنم جوهر ومن دينهم أن يسجدوا
 له ويميدوه وأن يصوموا النصف
 من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع
 القمر ثم يأتون صومه بالطعام والشراب
 واللبن ثم يرغبون وينظرون الى
 القمر ويسألونه عن حوائجهم فاذا
 استهل الشهر علوا السطح وأيقنوا
 الدخن ودعوا عند رايته ورغبوا
 اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام
 والشراب والفرح والسرور ولم
 ينظروا اليه الا على وجوه حسنة
 وفي نصف الشهر اذا فرغوا من
 الافطار أخذوا في الرقص واللعب
 والمغازف بين يدي الصنم والقمر
 (عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف
 التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون
 آخر الامر الى عبادة الاصنام
 اذا كان لا يستمر لهم طريقة الا
 بشخص حاضر ينظرون اليه ويمكفون
 عليه ومن هذا اتخذت اصحاب
 الروحانيات والكواكب أصناماً
 زعموا أنها على صورتها وبالجملة وضع
 الاصنام حيثما قدر انما هو على معبود
 عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم

كتمان ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال تمتنع في الطيبة ثم فيه نسبة الكفر اليهم اذ كتموا ما لا يتم اسلام احد الا به وان قالوا انه صلى الله عليه وسلم لم يدع قط احداً الى شيء من هذا ولكنه مودع في القرآن وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قيل له صدقت وقد صح بهذا انه لو كان جاهل شيء من هذا كله كفر لما ضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم يان ذلك للحر والعبد والحرة والامة ومن جوز هذا فقد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كما امر وهذا كفر مجرد ممن اجازة فصح ضرورة ان الجهل بكل ذلك لا يضر شيئاً وانما يلزم الكلام منها اذا خاض فيها الناس فيلزم حينئذ يان الحق من القرآن والسنة لقول الله عز وجل * كونوا قوامين لله شهداء بالقسط * ولقول الله عز وجل * لتبينته للناس ولا تكتُمونه * فمن عند حينئذ بعد يان الحق فهو كافر لانه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سلم لما قضى به وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً لم يعمل خيراً قط فلما حضره الموت قال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم ذروا رمادي في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله تعالى علي ليعذبني عذاباً لم يذب به احداً من خلقه وان الله عز وجل جمع رماده فاحياه وسأله ما حملك على ذلك قال خوفك يارب وان الله تعالى غفر له لهذا القول

قال ابو محمد * فهذا انسان جهل الى ان مات ان الله عز وجل يقدر على جمع رماده واحياه وقد غفر له لاقرارته وخوفه وجهله وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه ان معنى لئن قدر الله علي انما هو لئن ضيق الله علي كما قال تعالى * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه * قال ابو محمد * وهذا تأويل باطل لا يمكن لانه كان يكون معناه حينئذ لئن ضيق الله علي ليعيقن علي وايضاً فهو كان هذا لما كان لامره بان يحرق ويذر رماده معني ولا شك في انما امر بذلك ليعذب الله تعالى

الممول على صورته وشكله وهيئته نائباً منابه وقائماً مقامه والافعل قطعاً ان عاقلاً ما لا يفت يده خشياً صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه وخالق الكل اذ كل وجوده مسبقاً بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناعته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الهية لها وعن هذا كانوا يقولون * ما نعبدم الا ليقربونا الى الله زلفاً * فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والالهية لما تعدوا عنها الى رب الارباب (المهاكالية) لهم ضم يدعي لها كاله أربع ايد كثير شعر الرأس سبطها وباحدى يديه ثمان عظيم فأعرقاه وبالاخرى عصا وبالثالثة رأس انسان وبالرابعة كأنه يدفها وفي اذنيه حيتان كالقترظين وعلى جسده ثمانان عظيمان قد اتفا عليه وعلى رأسه اكليل من عظام الصفي وعليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واين من شيء في هذا قول الله تعالى ﴿ واذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ الى قوله ﴿ ونعلم ان قد صدقتنا فهو لاء الحواريون الذين اثنى الله عز وجل عليهم ﴿ قد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولم يبطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا مخلص منه وانما كانوا يكفرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبينهم لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة مجمعة كلها بلا خلاف من أحد منهم وهو ان كل من بدل آية من القرآن عمداً وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك واسقط كلمة عمداً كذلك او زاد فيها كلمة عمداً فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان المرء يخطئ في التلاوة فيزيد كلمة وينقص اخرى ويبدل كلامه جاهلاً مقدرآ انه مصيب ويكابر في ذلك وينظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند أحد من الامة كافراً ولا فاسقاً ولا آثماً فاذا وقف على المصاحف أو أخبره بذلك من القراء من تقوم الحجة بخبره فان تمادى على خطاه فهو عند الامة كلها كافر بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجاري في جميع الديانة ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعضهم بان قال الله تعالى ﴿ قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وآخر هذه الآية ﴿ بطل لتأويلهم لان الله عز وجل وصل قوله يحسبون صنعا بقوله ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾ فهذا بين ان اول الآية في الكفار المخالفين لبيارة الاسلام جملة ثم تقول لهم لو نزلت هذه الآية في المتأولين من جملة اهل الاسلام كما تزعمون لدخل في جملتها كل متأول مخطئ في تأويل

من ذلك قلادة يزعمون انه عفرية يستحق العبادة لعظيم قدره واستحقاقه لها لما فيه من الخصال المحمودة المحبوبة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه مفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت عظام بأرض الهند يأتون اليها أهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولم موضع يقال له اختر فيه صنم عظيم على صورة هذا الصنم يأتونه من كل موضع ويسجدون له هناك ويطلبون حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيا يسأل زوجني فلانة واعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقم عنده الايام لا يذوق شيئاً يتضرع اليه ويسأله الحاجة حتى ربما يتفق (البركسيكية) من سنتهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا وموضع تعبدهم له ان ينظروا الى باسق الشجر وملثفه مثل الشجر الذي يكون في الجبال فيتمسكون منها أحسنها وأطولها فيعملون ذلك الموضع

في فنيا لزمه تكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم لانهم قد اختلفوا وبيقين
 ندري ان كل امرء منهم فقد يصيب ويخطى بل يلزمه تكفير جميع الامة
 لانهم كلهم لا بد من أن يصيب كل امرئ منهم ويخطى بل يلزمه تكفير
 نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شيء من الديانة من ان يرجع عن قول
 قاله الى قول آخر يتبين له انه اصح الا ان يكون مقلداً فهذه أسوأ لان
 التقليد خطأ كله لا يصح ومن بلغ الى هاهنا فقد لاح غوامر قوله وبالله
 تعالى التوفيق وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه لم يفهم آية الكلاله فما كفره بذلك ولا فسقه ولا اخبره
 انه آثم بذلك لكن أغلظ له في كثرة تكراره السؤال عنها فقط وكذلك
 اخطأ جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الفتيا فبلغه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك أحد منهم ولا
 فسقه ولا جعله بذلك آثماً لانه لم يعانده عليه السلام أحد منهم وهذا
 كفتيا ابي السنابل بن بعكك في آخر الأجلين والذين افتوا على الزاني
 غير المحصن الرجم وقد تفصينا هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام
 في اصول الاحكام هذا وأيضاً فان الآية المذكورة لا تخرج على قول
 احد ممن خالفنا الا بحذف وذلك انهم يقولون ان الذين في قوله تعالى
 الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا هو خبراً ابتداء مضر ولا يكون ذلك
 الا بحذف الابتداء كأنه قال هم الذين ولا يجوز لاحدان يقول في القرآن
 حذفاً الا بنص آخر جلي يوجب ذلك أو اجماع على ذلك أو ضرورة
 حس فبطل قولهم وصار دعوى بلا دليل وأما نحن فان لفظه الذين عندنا
 على موضوعها دون حذف وهو نعت للاخسرين ويكون خبراً ابتداء
 قوله تعالى أولئك الذين كفروا وكذلك قوله تعالى * ويحسبون انهم
 على شيء الا انهم هم الكاذبون * فتم هذه صفة القوم الذين وصفهم
 الله تعالى بهذا في أول الآية ورد الضمير اليهم وهم الكفار بنص أول

موضع تبدم ثم يأخذون ذلك
 الصنم فيأتون شجرة عظيمة من
 تلك الشجرة فينقبون فيها موضعاً
 يركبونه فيها فيكون سجودهم وطوافهم
 نحو تلك الشجرة (الدهكينية) من
 سنتهم أن يأخذوا صنما على صورة
 امرأة وفوق رأسه تاج وله أيدي
 كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة
 عند استواء الليل والنهار والشمس
 والقمر ودخول الشمس في الميزان
 فيتخذون في ذلك اليوم عريشاً
 عظيماً بين يدي ذلك الصنم ويقربون
 اليه القرابين من الغنم وغيرها ولا
 يذبحونها ولكن يضربون اعناقها
 بين يديه بالسيوف ويقتلون من
 أصابوا من الناس قرباناً بالفيلة حتى
 ينقضي عيدهم وهم مسيئون عند عامة
 أهل الهند بسبب الفيلة (الجلهكية)
 اي عباد الماء يزعمون ان الماء ملك
 ومعه ملائكة وانه اصل كل شيء
 وبه ولادة كل شيء ونمو ونشو
 وبقاء وطهارة وعمارة وما من عمل
 في الدنيا الا ويحتاج الى الماء فاذا
 أراد الرجل عبادته تجرد وستر

الآية وقال قائلهم أيضاً فاذا عذرتهم للمجاهدين اذا أخطأوا فاعذروا
اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل فانهم أيضاً مجتهدون قاصدون
الخير فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا لم نعذرنا بآرائنا ولا كفرنا
من كفرنا بظننا وهو اننا وهذه خطة لم يؤتها الله عز وجل أحداً دونه
ولا يدخل الجنة والنار أحداً بل الله تعالى يدخلها من شاء فنحن لانسمي
بالايمان الا من سماه الله تعالى به كل ذلك على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا يختلف اثنان من أهل الارض لا نقول من المسلمين بل
من كل ملة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بالكفر على أهل
كل ملة غير الاسلام الذين تبرا أهلهم من كل ملة حاشى التي أتاهم بها عليه
السلام فقط فوقنا عند ذلك ولا يختلف أيضاً اثنان في انه عليه السلام
نعم باسم الايمان على كل من اتبعه وصدق بكل ما جاء به وتبرا من
كل دين سوى ذلك فوقنا أيضاً عند ذلك ولا مزيد فمن جاء نص في
اخرجه عن الاسلام بعد حصول اسم الاسلام له اخرجناه منه سواء
أجمع على خروجه منه او لم يجمع وكذلك من اجمع أهل الاسلام على
خروجه عن الاسلام فواجب اتباع الاجماع في ذلك واما من لا نص
في خروجه عن الاسلام بعد حصول الاسلام له ولا اجماع في خروجه
ايضاً عنه فلا يجوز اخرجه عما قد صح يقيناً حصوله فيه وقد نص الله
تعالى على ما قلنا فقال * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين * وقال تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً * وقال تعالى * قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تسهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * فهؤلاء كلهم
كفار بالنص وصح الاجماع على ان كل من جحد شيئاً صح عندنا
بالاجماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى به فقد كفر وصح بالنص

عورته ثم دخل الماء حتى وصل الى
حلقه فيقيم ساعة أو ساعتين أو
أكثر ويأخذ الماء من الرياحين
فيقطعها صفاراً يلقى فيه بعضه بمد
بعض وهو يسبح ويقرأ فاذا اراد
الانصراف حرك الماء بيده ثم اخذ
منه فيقطر به رأسه ووجهه وسائر
جسده خارجاً ثم سجد وانصرف
(الاكتواترية) أي عباد النار
زعموا ان النار أعظم العناصر جرماً
وأوسعها حيزاً وأعلاها مكاناً
وأشرفها جوهرًا وأنورها ضياءً
وأشراقاً والطفها جسماً وكياناً
والاحتياج اليها أكثر من الاحتياج
الى سائر الطبائع ولا نور في العالم
الا بها ولا حياة ولا نمو ولا انعقاد
الا بمزاجتها وانما عبادتهم لها ان
يفجروا اخذوا مربماً في الارض
واججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاماً
لذيذاً ولا شراباً لطيفاً ولا ثوباً
فاخراً ولا عطراً فائحاً ولا جوهرًا
نفيساً الا طرحوها فيه تقرباً اليها
وتبركاً بها وحرموا القاء النفوس فيها
واحراق الابدان بها خلافاً لجماعة

ان كل من استهزأ بالله تعالى او بملك من الملائكة او بنبي من الائمة عليهم السلام او بآية من القرآن او بفريضة من فرائض الدين فهي كلها آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة اليه فهو كافر ومن قال بنبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام او جحد شيئاً صح عنه بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كافر لانه لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين خصمه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد شقق اصحاب الكلام فقالوا ما تقولون فيمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم قم صل فقال لا افعل او قال له النبي صلى الله عليه وسلم ناولني ذلك السيف ادفع به عن نفسي فقال له لا افعل ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر قد كفوا وقوعه ولا فضول اعظم من فضول من اشتغل بشيء قد ايقن انه لا يكون ابداً ولكن الذي كان ووقع فاننا نتكلم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد امر النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل الارض وهم اهل الحديدية بان يحلقوا ويمحروا فتوقفوا حتى امرهم ثلاثاً وغضب عليه السلام وشكا ذلك الى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت معصية تداركهم الله بالتوبة منها وما قال مسلم قط انهم كفروا بذلك لانهم لم يماندوه ولا كذبوه وقد قال سعد بن عبادة والله يا رسول الله لئن وجدت لكاع يتخذها رجل ادعها حتى آتني باربعة شهداء قال نعم قال اذن والله يقضي اربه والله لا تجلنهما بالسيف فلم يكن بذلك كافراً اذ لم يكن عانداً ولا مكذباً بل اقرانه يدري ان الله تعالى امر بخلاف ذلك وسألوا ايضاً عن قال طانا ادري ان الحج الى مكة فرض ولكن لا ادري اهي بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وأنا ادري ان الخنزير حرام ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذي يحرث به ﴿ قال ابو محمد ﴾ وجوابنا هو ان من قال هذا فلن كان جاهلاً علم ولا شيء عليه فلن المشيين لا يعرفون هذا اذا اسلمو حتى يعلموا وان كان عالماً

اخرى من زهاد الهند على وهذا المذهب اكثر ملوك الهند وعظماؤها يعظمون النار لجورها تعظيماً بالنار ويقدمونها على الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين يسدون منافسهم حتى لا يصل اليها من انفسهم نفس صدر عن صدر محرم وسنتهم الحث على الاخلاق الحسنة والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد واللجاج والبغى والحرص والبطر فاذا تجرد الانسان عنها قرب من النار وقرب اليها (حكاه المند) كان فيثاغورس الحكيم اليوناني تلميذ يدعى قلائوس قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار الى مدينة من مدائن الهند وأشاع فيها رأي فيثاغورس وكان برحمن وجل جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغباً في معرفة المواقم العلوية قد أخذ من قلائوس الحكيم حكمة واستفاد منه علمه وصنفته فلما توفى قلائوس ترأس برحمن على الهند كلهم فرغب الناس في تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان

فهو عابث مستهزئ بآيات الله تعالى فهو كافر مرتد حلال الدم والمال
ومن قذف عائشة رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن وقد قذفها مسطح
وحمنة فلم يكفرا لانهما لم يكونا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفاها بعد
نزول الآية لكفرا واما من سب احداً من الصحابة رضي الله عنهم فان
كان جاهلاً فعدور وان قامت عليه الحجة قتمادي غير معاند فهو فاسق
كمن زنى وسرق وان عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم
فهو كافر وقد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن
حاطب وحاطب مهاجر بدرى دعني اضرب عنق هذا المنافق فما كان
عمر يتكفيره حاطباً كافراً بل كان مخطئاً متأولاً وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آية النفاق بنقض الانصار وقال لعلي لا يفضك الا منافق
قال ابو محمد ومن ابغض الانصار لاجل نصرتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج في نفسه مما قد قضى الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار الايمان بايديهم ومن عادى علياً لمثل
ذلك فهو ايضاً كافر وكذلك من عادى من ينصر الاسلام لاجل نصرته
الاسلام لا لغير ذلك وقد فرق بعضهم بين الاختلاف في الفتيا والاختلاف
في الاعتقاد بان قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضاً ولا فسق بعضهم بعضاً
قال ابو محمد وهذا ليس بشيء فقد حدث انكار القدر في ايامهم فما كفرهم
اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد اختلفوا في الفتيا واقتلوا على ذلك وسفكت
الدماء كاختلافهم في تقديم بيعة علي - على النظر في قتلة عثمان رضي الله
عنهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه من شاء باهله عند الحجر الاسود
ان الذي احصى رمل عالج لم يجعل في فريضة واحدة نصفاً ونصفاً وثلاثاً
قال ابو محمد وهنا اقوال غريبة جداً فاسدة منها ان اقواماً من الخوارج
قالوا كل معصية فيها حد فليست كفراً وكل معصية لا حد فيها فهي كفر

يقول اي امر هذب نفسه واسرع
في الخروج من هذا العالم الدنس
وطهر بدنه من اوساخه ظهر له كل
شيء وعابن كل غائب وقدر على كل
متعذر وكان مجبوراً مسروراً ملتذاً
عاشقاً لا يمل ولا يكل ولا يمسه
نصب ولا لغوب فلما نهج لم الطريق
واحتج عليهم بالحجج المنعمة اجتهدوا
اجتهاداً شديداً وكان يقول أيضاً
ان ترك لذات هذا العالم هو الذي
يلتقم بذلك العالم حتى تصلوا به
وتنخرطوا في سلكه وتخلدوا في لذاته
ونسيه فدرس أهل الهند هذا القول
ورسخ في عقولهم ثم توفي عنهم برحن
وقد تجسم القول في عقولهم لشدة
الحرص والمحاق بذلك العالم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تحكم بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل قال تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على قوله فليس صادقاً فيه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصح بما قلنا ان كل من كان على غير الاسلام وقد بلنه امر الاسلام فهو كافر ومن تأول من اهل الاسلام فاخطأ فان كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معذور ما جوراً او واحداً لطلبه الحق وقصده اليه مغفور له خطؤه اذ لم يعتمد له لقول الله تعالى * وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * وان كان مصيباً فله اجران اجر لا صابته واجر آخر لطلبه اياه وان كان قد قامت الحجة عليه وتبين له الحق فنند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو فاسق لجراءته على الله تعالى باصراره على الامر الحرام فان عند عن الحق معارضاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الاحكام بين الخطأ في الاعتقاد في اي شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في اي شيء كان على ما بينا قبل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نختصرها هنا ان شاء الله تعالى ونوضح كل ما اطلنا فيه قال تعالى * وما كنا معذيين حتي نبعث رسولا * وقال تعالى * لا نذركم به ومن بلغ * وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * فهذه الآيات فيها بيان جميع هذا الباب فصح انه لا يكفر احد حتي يبلنه امر النبي صلى الله عليه وسلم فان بلنه فلم يؤمن به فهو كافر فان آمن به ثم اعتقد ما شاء الله ان يعتقد في نحلة او فتيا او عمل ما شاء الله تعالى ان يعمله دون ان يبلنه في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بخلاف ما اعتقد او ما قال او عمل فلا شيء عليه اصلاً حتي يبلنه فان بلنه وصح عنده فان خالفه مجتهداً فيما لم يبين له وجه الحق في

افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان التناسل في هذا العالم هو الخطأ الذي لا خطأ أبين منه اذ هو نتيجة اللذة الجسمانية وثمرة النطفة الشهوانية فهو حرام وما يؤدي اليه من الطعام اللذيذ والشراب الصافي وكل ما يهيج الشهوة واللذة الحيوانية النطفة الشهوانية فهو حرام وما يؤدي اليه من الطعام اللذيذ والشراب الصافي وكل ما يهيج الشهوة واللذة الحيوانية وينشط النفوس البهيمية فحرام أيضاً فاكتفوا بالقليل من الغذاء على قدر ما يثبت به أبدانهم ومنهم من كان لا يرى ذلك القليل أيضاً ليكون لحاقه بالعالم الاعلى أسرع ومنهم من اذا رأى

ذلك فهو مخطئ معذور، وأجور مرة واحدة كما قال عليه السلام إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر وكل معتقد أو قائل أو عامل فهو حاكم في ذلك الشيء وإن خالفه بعمله معانداً للحق معتقداً بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق وإن خالفه معانداً بقوله أو قلبه فهو كافر مشرك سوا ذلك في المتقدات والفتيا للنصوص التي أوردنا وهو قول اسحاق بن راهوية وغيره وبه نقول وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في تعبد الملائكة ﴾

عمره قد تدنس التي نفسه في النار تزكية لنفسه وتطهيراً لبدنه وتخليصاً لروحه ومنهم من يجمع ملاذ الدنيا من الطعام والشراب والكسوة فيثقلها نصب عينيه لكي يراها بالبصر ويقحرك نفسه البهيمية اليها قشتاقها ويشتهيها فيمنع نفسه عنها بقوة النفس المنطقية حتى يذبل البدن وتضعف النفس وتفارق لضعف الرباط الذي كان يربطها به وأما الفريق الآخر فأنهم كانوا يرون التناسل والطعام والشراب وسائر اللذات بقدر الذي هو طريق الحق حلالاً وقليل منهم من يتعمد عن الطريق ويطلب الزيادة وكان قوم من الفريقين سلكوا مذهب

﴿ وتعبد الحور العين والخلائق المستأنف وهل يصحى ملك أم لا ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ قد نص الله عز وجل على أن الملائكة متعبدون قال تعالى * ويفعلون ما يؤمرون * ونص تعالى على أنه أمرهم بالسجود لآدم وقال تعالى * وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * إلى قوله * ومن يقل منهم أني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين * وقال تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فنص الله تعالى على أنهم مأمورون منيئون متوعدون مكرمون موعودون بإيصال الكرامة ابتداءً مصرفون في كتاب الأعمال وقبض الأرواح وإداء الرسالة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والتوكل بما في العالم الأعلى والأدنى وغير ذلك كما خالفهم عز وجل به عليم وقوله تعالى * أنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين * فآخبر عز وجل أن جبريل عليه السلام مطاع في السموات أمين هنالك فصح أن هنالك أوامر وتدير وأمانات وطاعة ومراتب ونص تعالى على أنهم كلهم معصومون بقوله عز وجل * عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * وبقوله * ومن عنده لا يستكبرون

عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وبقوله *
 فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون * فنص تعالى
 على أنهم كلهم لا يسأمون من العبادة ولا يفترون من التسييح والطاعة
 لا ساعة ولا وقتاً ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن التأيد لا
 يستحيل ابداً ووجب أنهم متعمون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك
 الحال وبالتالي بذلهم بذلك ونص تعالى على أنهم كلهم معصومون قد حقت
 لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الابدي بلا نهاية فقال تعالى * من كان
 عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين *
 فكفر تعالى من عادى احداً منهم فان قال قائل كيف لا يعصون والله
 تعالى يقول * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم * قلنا
 نعم هم متوعدون على المعاصي كما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذ يقول له ربه عز وجل * لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
 الخاسرين * وقد علم عز وجل انه عليه السلام لا يشرك ابداً وان
 الملائكة لا يقول احد منهم ابداً اني اله من دون الله وكذلك قوله تعالى *
 يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين *
 وهو تعالى قد برأهن وعلم انه لا يأتي احد منهن بفاحشة ابداً بقوله
 تعالى * والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون *
 لكن الله تعالى يقول ما شاء ويشرع ما شاء ويفعل ما يشاء ولا معقب
 لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فاخبر عز وجل بحكم هذه
 الامور لو كانت وقد علم انها لا تكون كما قال تعالى * لو اردنا ان نتخذ
 لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين * وكما قال * لو اراد الله ان يتخذ ولداً
 لاصطفى مما يخلق ما يشاء * وكما قال تعالى * ولو ردوا لمادوا لما نهوا عنه *
 وكما قال تعالى * قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا
 عليهم من السماء ملكاً رسولاً * وكل هذا قد علم الله تعالى انه لا يكون

فيثاغورس من الحكم والعلم فتلطفوا
 حتى صاروا يظهرن على ما في أنفس
 أصحابهم من الخير والشر ويخبرون
 بذلك فيزيدهم بذلك حرصاً على
 رياضة الفكر وقهر النفس الامارة
 بالسوء والحق بما لحق به أصحابهم
 ومذهبهم في الباري تعالى انه نور
 محض الا انه لا بسجدا ما يستتر
 لثلا يراه الا من استأهل رؤيته
 واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم
 جلد حيوان فاذا خلعه نظر اليه من
 وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم
 يقدر احد من النظر اليه ويرى
 انهم كالبياض في هذا العالم فان
 من حارب النفس الشهوية حتى
 منها عن ملاذها فهو الناجي

أبدأ وبالله تعالى التوفيق فإن قال قائل ان الملائكة مأمورون لا منهيون قلنا هذا باطل لان كل مأمور بشيء فهو منهي عن تركه وقوله تعالى * يخافون ربهم من فوقهم * يدل على أنهم منهيون عن أشياء يخافون من فعلها وقال عز وجل * وما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذن منظرين * ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مبطل ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل وقد أعاد الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا آنفاً أنهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون وباخباره تعالى أنهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل فوجب يقيناً انه ليس في الملائكة البتة عاص لا بعد ولا بخطأ ولا بنسيان وقال عز وجل * جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع * فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص القرآن والرسل معصومون فصح ان هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو أمرهما من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكونا جنين من احياء الجن كما روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعها حينئذ في الجو بدل من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين ببابل ويتم الكلام هنا واما ان يكونا ملكين انزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفراً كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فمادى الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كانه قال تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * ثم ذكر عز وجل ما كان يفعله ذلك الملكان فقال تعالى * وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق *

من ذنابات العالم السفلي ومن ا
ينمها بقي أسيرا في يدها والذي
يريد تحارب هذا أجمع فانما يقدر
على محاربتها بنفي التحيز والمحج
وتسكين الشهوة والحرص والبعد
عما يدل عليها ويوصل اليها ولما
وصل الاسكندر الي تلك الديار
وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح
مدينة أحد الفريقين وهم الذين
كانوا يرون استعمال اللذات في
هذا العالم بقدر القصد الذي لا
يخرج الى فساد البدن فجهد حتى
افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل
الحكمة فكانوا يرون جثث قنلام
مطروحة كأنها جثث المسك الصافية

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقول الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح ونهي عن المنكر واما الفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدى قال الله عز وجل حاكياً عن موسى عليه السلام انه قال لربه * اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء * فصدق الله عز وجل قوله وصح ان يهدي بالفتنة من يشاء ويضل بها من يشاء وقال تعالى انما أموالكم واولادكم فتنة * وليس كل احد يضل بما له وولده فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم اولاد ومال وكذلك لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى * وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً * وقال تعالى * وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه * فهذه سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله تعالى فتنة فصيح ان من الفتنة خيراً وهدى ومنها ضللا وكفراً والمكان المذكور ان كذلك كانا فتنة يهتدي من اتبع امرها في ان لا يكفر ويضل من عصاها في ذلك وقوله تعالى * فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه * حق لان اتباع رسل الله عليهم الصلاة والسلام هذه صفتهم يؤمن الزوج فيفرق ايمانه بينه وبين امرأته التي لم تؤمن وتؤمن هي فيفرق ايمانها بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية ثم رجع تعالى الى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل * وما عم بضارين به من احد الا باذن الله * وهذا حق لان الشياطين في تعليمهم ما قد نسخه الله عز وجل وابطله ضارون من اذن الله تعالى باستضراره به وهكذا الى آخر الآية وما قال عز وجل قط ان هاروت وماروت علما سحراً ولا كفراً ولا انهما عصيا وانما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الاسناد اصلاً ولا هي ايضاً مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي موقوفة على من دونه عليه السلام فسقط

التقية التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا عن الباقيين وأما الفريق الثاني الذين زعموا ان لا خير في اتخاذ النساء والرغبة في النسل ولا في شيء من الشهوات الجسدانية كتبوا الى الاسكندر كتاباً مدحوه فيه على حب الحكمة ومبلاسته العلم وتعظيم أهل الرأي والعقل واتمسوا منه حكماً يناظرهم فنفذ اليهم واحداً من الحكماء فضلوه بالنظر وفضلوه بالعمل فانصرف الاسكندر عنهم ووصلهم بجزائل سنية وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت الحكمة تفعل بالملوك هذا الفعل

التعلق بها وصح ما قلناه والحمد لله رب العالمين وهذا التفسير الاخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع به عند الله تعالى يقيناً وبالله تعالى التوفيق فان قيل كيف تصح هذه الترجمة والاخرى وانتم تقولون ان الملائكة لا يمكن ان يراهم الا نبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس او كيف تعلم الجن الناس قلنا وبالله تعالى التوفيق اما الملائكة فيعلمون من أرسلوا اليه من الانبياء خاصة وينهونهم عن الكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في نص القرآن واما الشياطين فتعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزين الباطل او يتمثل في صورة انسان كما تمثل يوم بدر في صورة سراقه بن مالك بن جعشم قال تعالى * واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني أخاف الله * واما الحور العين فنسوان مكرمات مخلوقات في الجنة لا ولياء الله عز وجل عاقلات مميزات مطيعات لله تعالى في النعيم خلقن فيه ويخلدن بلا نهاية لا يعصين البتة والجنة اذا دخلها اهلها المخلدون فليست دار معصية وكذلك اهل الجنة لا يعصون فيها اصلا بل هم في نعيم وحمد لله تعالى وذكر له والتذاذ بأكل وشرب ولباس ووطء لا يختلف في ذلك من اهل الاسلام اثنان وبذلك جاء القرآن والحمد لله رب العالمين واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين ماتوا قبل البلوغ كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يخلق خلقاً يملأ الجنة بهم فنحن نقر بهذا ولا ندري امتعدون مطيعون أم مبتدؤن في الجنة والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بدين الاسلام هذا ما لا خلاف فيه بين احد من

في هذا العالم فكيف اذا البسناها على ما يجب لباسها واتصلت بنا غاية الاتصال ومناظراتهم مذكورة في كتب ارسطوطاليس ومن سنتهم اذا نظروا للشمس قد أشرقت سجدوا لها وقالوا ما أحسنك من نور وما أهباك وما أنورك لا تقدر الابصار ان تلتذ بالنظر اليك فان كنت انت النور الاول الذي لانور فوقك فلك الحمد والتسبيح واياك نطلب واليك نسعى لنذكر السكنى بقربك وننظر الى ابداعك الاعلى وان كان فوقك وأعلى منك نوراً آخر انت معلول له فهذا التسبيح وهذا

الامة فكافروهم في النار مع كافرينا واما مؤمنهم فقد اختلف الناس فيهم فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم وقال ابن ابي لبيلى وابو يوسف وجمهور الناس انهم في الجنة وبهذا نقول لقول الله عز وجل * اعدت للمتقين * ولقوله تعالى حاكياً عنهم ومصداقاً لمن قال ذلك منهم * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به * وقوله تعالى حاكياً عنهم * قل أوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجياً يهدي الى الرشداً فآمنا به * وقوله تعالى * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار * الى آخر السورة وهذه صفة تم الجن والانس عموماً لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين فيكون فاعل ذلك قائلاً على الله ما لا يعلم وهذا حرام ومن المحال الممتنع ان يكون الله تعالى يخبرنا بنجر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين ذلك لنا هذا هو ضد البيان الذي ضمنه الله عز وجل لنا فكيف وقد نص عز وجل على انهم آمنوا فوجب انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد ﴿ قال ابو محمد ﴾ واذا الجن متعبدون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست فذكر فيها انه عليه السلام بعث الى الاحمر والاسود وكان من قبله من الانبياء انما يبعث الى قومه خاصة وقد نص عليه السلام على انه بعث الى الجن وقال عز وجل * قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجياً يهدي الى الرشداً فآمنا به * الى قوله تعالى * وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشداً واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً * واذا الامر كما ذكرنا فلم يبعث الى الجن نبي من الانس البتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم انسي وباليقين ندرى انهم قد اذروا فصيح انهم جاءهم انبياء منهم قال تعالى * يا معشر الجن والانس اني ابعثكم رسلاً منكم * وبالله تعالى التوفيق (تم الجزء الثالث ويليها الجزء الرابع اوله هل تعصي الانبياء)

الهدى وانا سمعنا وتركنا جميع لذات هذا العالم لنصير مثلك ولنحقق بملك وتصل بما كنت اذا كان الملول بهذا اليبا والجلال فكيف بالعة يكون بهاؤها وجلالها ومجدها وكما لها فحق لكل طالب ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار بقر به ويدخل في غمار جنده وحزبه هذا ما وجدته من مقالات اهل العالم وتقلته على ما وجدته فمن صادف فيه خلافاً في النقل فأصلحه اصح الله عز وجل حاله وسدد اقواله وافعاله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

(تم)